

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 02

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الجنائي

العنف الطلابي في الجامعات الجزائرية

دراسة سوسيولوجية للمتغيرات الشخصية والاجتماعية والسياسية والثقافية

لدى طلبة الجامعات الجزائرية

دراسة ميدانية بجامعات الجزائر والبلدية والمدينة.

إشراف:

أ. د. حويطي أحمد

إعداد الطالب:

حاج الله مصطفى.

السنة الجامعية: 2014-2015

الإهداء

الى روح الوالد رحمه الله

الى الوالدة الكريمة حفظها الله

الى الزوجة الفاضلة

الى أزهارى "قطر الندى" و "هاجر" و "محمد مهدي"

الى كل الزملاء والأصدقاء

حاج الله مصطفى

كلمة الشكر

"شكر الناس من شكر الله"

وعلى هذا نشكر الاستاذ الدكتور "حويبي أحمد" على اشرافه على أطروحتنا ومباركته لعملنا، رغم انشغالاته الكثيرة وأوقاته الضيقة، فله منا جزيل الشكر وزاد الله في علمه.

كما نشكر بالمقابل الاستاذ الدكتور "جمال معتوق" الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات.

نشكر كل من ساهم معنا في إنجاز هذا العمل من الأفراد والمؤسسات الأمنية وإدارات جامعة.

كما أشكر المنظمات الطلابية التي سهلت لنا العمل الميداني مع الطلبة.

حاج الله مصطفى

فهرس المحتويات

| | |
|----------|----------------|
| أ..... | الإهداء |
| ب..... | الشكر |
| ج..... | فهرس المحتويات |
| ه..... | فهرس الجداول |
| 01 | مقدمة |

الباب الأول: الإطار النظري للدراسة

| | |
|----------|---|
| 04 | الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة |
| 05 | المبحث الأول: منهجية الدراسة |
| 05 | أولاً: أسباب اختيار الموضوع |
| 06 | ثانياً: الإشكالية |
| 08 | ثالثاً: فرضيات الدراسة |
| 08 | رابعاً: أهمية الدراسة |
| 09 | خامساً: أهداف الدراسة |
| 10 | سادساً: تحديد المفاهيم |
| 14 | المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة |
| 14 | أولاً: منهج البحث |
| 16 | ثانياً: مجتمع البحث |
| 16 | ثالثاً: عينة الدراسة |
| 17 | رابعاً: أدوات جمع البيانات |
| 21 | سادساً: صعوبات الدراسة |
| 22 | الفصل الثاني: النظريات المفسرة لظاهرة العنف |
| 23 | تمهيد |
| 23 | المبحث الأول: الاتجاهات الانثروبولوجية |
| 23 | المطلب الأول: النظرية البيولوجية |
| 24 | المطلب الثاني: نظرية جاروفالو |
| 26 | المطلب الثالث: نظرية فيري |
| 27 | المبحث الثاني: الاتجاهات النفسية: |
| 27 | المطلب الأول: نظرية التحليل النفسي |
| 30 | المطلب الثاني: نظرية الاحباط |

| | |
|-----|--|
| 32 | المطلب الثالث: نظرية التعلم..... |
| 35 | المبحث الثالث: الاتجاهات الاجتماعية..... |
| 35 | المطلب الأول: النظرية اللامعيارية..... |
| 38 | المطلب الثاني: نظرية الوصم..... |
| 39 | المطلب الثالث: النظرية الراديكالية..... |
| 41 | الفصل الثالث: الدراسات السابقة..... |
| 42 | تمهيد..... |
| 43 | المبحث الأول: الدراسات الغربية..... |
| 47 | المبحث الثاني: الدراسة العربية..... |
| 60 | المبحث الثالث: الدراسات الجزائرية..... |
| 69 | خلاصة الفصل..... |
| 70 | الفصل الرابع: العنف الطلابي..... |
| 71 | تمهيد..... |
| 72 | المبحث الأول: معنى العنف..... |
| 72 | أولاً: المعنى اللغوي للعنف..... |
| 73 | ثانياً: المعنى الاصطلاحي للعنف..... |
| 74 | ثالثاً: المعنى الانثروبولوجي للعنف..... |
| 76 | رابعاً: المعنى الشرعي والقانوني للعنف..... |
| 78 | خامساً: المعنى النفسي للعنف..... |
| 79 | سادساً: المعنى الاجتماعي للعنف..... |
| 80 | المبحث الثاني: العنف الطلابي..... |
| 80 | المطلب الأول: أنماط العنف وأشكاله..... |
| 87 | المطلب الثاني: العنف الطلابي..... |
| 100 | المبحث الثالث: العنف الطلابي في الوسط الجامعي..... |
| 101 | المطلب الأول: ظاهرة العنف الطلابي في الجامعات الغربية..... |
| 109 | المطلب الثاني: ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات العربية..... |
| 129 | خلاصة الفصل..... |
| 130 | الفصل الخامس: ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري..... |
| 131 | تمهيد..... |
| 132 | المبحث الأول: الجذور السياسية والاجتماعية لظاهرة العنف في المجتمع الجزائري..... |
| 132 | المطلب الأول: الفترة الاستعمارية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري..... |
| 138 | المطلب الثاني: أهم الأحداث العنيفة بعد الاستقلال وانعكاساتها السوسولوجية على المجتمع الجزائري..... |

| | |
|-----|---|
| 159 | المبحث الثاني: المعطيات الاحصائية لظاهرة العنف في المجتمع الجزائري |
| 159 | المطلب الأول: إحصائيات لظاهرة العنف في المجتمع الجزائري |
| 165 | المطلب الثاني: المعطيات الاحصائية لظاهرة العنف الطلابي في الوسط الجامعي |
| 172 | خلاصة الفصل |
| 173 | الفصل السادس: الجامعة الجزائرية |
| 174 | تمهيد |
| 175 | المبحث الأول: التعليم العالي في الجزائر |
| 176 | المطلب الأول: لمحة تاريخية عن التعليم العالي في الجزائر |
| 182 | المطلب الثاني: مراحل تطور التعليم في الجزائر |
| 187 | المبحث الثاني: تطور الجامعة الجزائرية |
| 187 | المطلب الأول: لمحة عن تطور الجامعة الجزائرية |
| 193 | المطلب الثاني: أهداف الجامعة الجزائرية |
| 197 | المبحث الثالث: مشاكل الجامعة الجزائرية |
| 197 | المطلب الأول: المشاكل البيداغوجية |
| 208 | المطلب الثاني: المشاكل الاجتماعية والنفسية |
| 212 | المطلب الثالث: المشاكل الهيكلية |
| 219 | المطلب الرابع: الصراعات بين المنظمات الطلابية |
| 227 | خلاصة الفصل |
| 228 | الفصل السابع: أسباب العنف الطلابي في الوسط الجامعي |
| 229 | تمهيد |
| 230 | المبحث الأول: الأسباب البيداغوجية |
| 236 | المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية |
| 242 | المبحث الثالث: الأسباب السياسية |
| 248 | المبحث الرابع: الأسباب الثقافية |
| 254 | خلاصة الفصل |

الباب الثاني: الجانب الميداني

| | |
|-----|--|
| 256 | الفصل الثامن: عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى وخصائص أفراد العينة |
| 257 | المبحث الأول: خصائص أفراد العينة |
| 261 | المبحث الثاني: عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى |
| 281 | المبحث الثالث: الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الأولى |
| 283 | خلاصة الفصل |

| | |
|----------|--|
| 285..... | الفصل التاسع: عرض وتحليل بيانات الفرضية الثانية |
| 285..... | المبحث الأول: عرض بيانات الفرضية الثانية |
| 306..... | المبحث الثاني: الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الثانية |
| 308..... | خلاصة الفصل |
| 309..... | الفصل العاشر: عرض وتحليل بيانات الفرضية الثالثة |
| 310..... | المبحث الأول: عرض بيانات الفرضية الثالثة |
| 317..... | المبحث الثاني: الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الثالثة |
| 319..... | خلاصة الفصل |
| 320..... | الفصل الحادي عشر: عرض وتحليل بيانات الفرضية الرابعة |
| 321..... | المبحث الأول: عرض بيانات الفرضية الرابعة |
| 340..... | المبحث الثاني: الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الرابعة |
| 341..... | خلاصة الفصل |
| 342..... | النتائج العامة للدراسة |
| 344..... | التوصيات |
| 345..... | الخاتمة |
| 346..... | قائمة المراجع |
| 365..... | الملاحق |

فهرس الجداول

| الصفحة | عنوان الجدول | رقم الجدول |
|--------|---|------------|
| 113 | يمثل مرتكبي جرائم العنف من الطلبة في المجتمع الأردني والواقعة على الأشخاص للفترة الممتدة من (1995-2004) | 01 |
| 116 | يوضح حجم الجرائم الجنائية المرتكبة من قبل طلاب الجامعة لعامي (2000م-2004م) | 02 |
| 152 | يبين ضحايا الانتحار خلال فترة (1994-2000) | 03 |
| 160 | تطور القضايا الجنائية حسب نوعية المخالفة ما بين 2002-2005 | 04 |
| 163 | الإجراءات القضائية للأشخاص المقبوض عليهم في قضايا اجرامية 2011-2013 | 05 |
| 164 | قضايا العنف المسجلة سنة 2011 على المستوى الوطني حسب مديرية الشرطة القضائية | 06 |
| 164 | قضايا العنف المسجلة سنة 2012 على المستوى الوطني | 07 |
| 165 | قضايا العنف المسجلة سنة 2013 على المستوى الوطني | 08 |
| 180 | يوضح عدد الطلبة الجزائريين والأوربيين | 09 |
| 181 | يبين عدد الطلبة المسجلين في الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال | 10 |
| 241 | يبين معدّل البطالة لأصحاب شهادات التعليم العالي سنة 2010 | 11 |
| 257 | يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس | 12 |
| 257 | يبين توزيع المبحوثين حسب السن | 13 |
| 258 | يبين الحالة العائلية للمبحوثين | 14 |
| 258 | يبين توزيع العينة حسب الوضعية المعيشية للمبحوثين | 15 |
| 259 | يبين توزيع العينة حسب الجامعة | 16 |
| 259 | يبين توزيع المبحوثين حسب المستويات الدراسية | 17 |
| 260 | يوضح توزيع المبحوثين حسب التخصص | 18 |
| 261 | جنس المبحوث وعلاقته بالانحراط | 19 |
| 262 | يبين طبيعة الانحراط حسب الجنس بالنسبة للذين أجابوا ب "نعم" | 20 |
| 263 | أسباب انتشار العنف في الوسط الجامعي حسب رأي المبحوثين وحسب الجنس (متعدد الإجابات) | 21 |
| 265 | يبين مدى وجود صراعات بين التنظيمات الطلابية داخل الجامعة وعلاقته بالجنس | 22 |
| 266 | يبين أسباب الصراعات بين التنظيمات الطلابية حسب الجنس بالنسبة للمجيبين بنعم | 23 |
| 267 | يبين مدى قيام التنظيمات الطلابية بدورها حسب الجنس | 24 |
| 268 | يبين فيما يكمن دور التنظيمات الطلابية حسب جنس المبحوثين الذين أجابوا بنعم | 25 |

| | | |
|-----|--|----|
| 269 | يبيّن موقف المبحوثين من قيام التنظيمات الطلابية بالدفاع عن الطلبة حسب الجنس | 26 |
| 270 | يبيّن كيفية الدفاع عن الطلبة حسب جنس المبحوثين الذين أجابوا بـ نعم | 27 |
| 271 | يبيّن الأساليب التي تلجأ إليها التنظيمات الطلابية للضغط على الإدارة الجامعية لتحقيق مطالبها: (متعدد الإجابات) | 28 |
| 272 | يبيّن موقف مدى تأييد المبحوث التنظيم الذي ينتمي إليه للقيام بأعمال عنف حسب التخصص: (متعدد الاجابات) | 29 |
| 273 | يبيّن أسباب التأييد لقيام التنظيم الذي ينتمي عليه المبحوث بأعمال عنف حسب التخصص: (متعدد الاجابات) | 30 |
| 275 | معايشة المبحوث للصراعات بين التنظيمات الطلابية داخل الجامعة حسب التخصص | 31 |
| 276 | يبيّن أسباب هذه الصراعات : (متعدد الإجابات) | 32 |
| 277 | يبيّن مدى اتخاذ هذه الصراعات الطابع العنيف حسب الجنس | 33 |
| 278 | يبيّن نوع العنف الممارس من طرف التنظيمات الطلابية فيما بينها حسب الجنس المبحوثين: (متعدد الإجابات) | 34 |
| 279 | يبيّن خلفية الصراع بين التنظيمات الطلابية حسب الجنس بالنسبة للذين أجابوا بنعم: (الاجابات) | 35 |
| 285 | يبيّن دور الإدارة الجامعية في انتشار السلوكات العنيفة داخل الجامعة حسب الجنس | 36 |
| 286 | يبيّن أسباب انتشار العنف بالنسبة للذين أجابوا بان للإدارة الجامعية دور في العنف الطلابي حسب الجنس: (متعدد الاجابات) | 37 |
| 288 | يبيّن تعرض المبحوثين للإهانة من طرف الأساتذة حسب الجنس | 38 |
| 289 | يبيّن طبيعة الإهانة التي تعرض لها المبحوثين من قبل الأساتذة: (متعدد الإجابات) | 39 |
| 291 | يبيّن رد فعل المبحوثين عند التعرض للإهانة من طرف كل من الإدارة والأساتذة حسب الجنس: (متعدد الإجابات) | 40 |
| 293 | يبيّن شعور المبحوثين بالتمييز من طرف بعض الأساتذة حسب الجنس | 41 |
| 294 | يبيّن رد فعل المبحوثين الذين يشعرون بالتمييز من قبل الاساتذة: (متعدد الإجابات) | 42 |
| 295 | موقف المبحوثين حول من هم أكثر إثارة للعنف داخل الجامعة حسب الجنس | 43 |
| 296 | يبيّن طبيعة شعور المبحوث بعد الإخفاق في الامتحانات: (متعدد الاجابات) | 44 |
| 297 | يبيّن مدى شعور الطلبة بوجود احباطات بيداغوجية حسب الجنس | 45 |
| 298 | يبيّن تحديد المبحوثين للإحباطات البيداغوجية: (متعدد الاجابات) | 46 |
| 299 | يبيّن دور الأستاذ في انسياق بعض الطلبة نحو العنف حسب التخصص: (متعدد الإجابات) | 47 |
| 300 | يبيّن اسباب الانسياق الطلبة نحو العنف بالنسبة للذين أجابوا بـ "نعم": (متعدد الاجابات) | 48 |

| | | |
|-----|--|----|
| 301 | يبين أي من الأطراف يثق فيها المبحوث في حل مشاكله حسب الجنس | 49 |
| 303 | موقف المبحوثين من فقدان الأمن داخل الحرم الجامعي | 50 |
| 304 | يبين أسباب فقدان الأمن داخل الحرم الجامعي حسب الذين أجابوا ب نعم (متعدد الإجابات) | 51 |
| 310 | توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي ووجود النشاطات الترفيهية داخل الحرم الجامعي | 52 |
| 311 | موقف المبحوثين من ان انتشار العنف داخل الجامعة سببه غياب النشاطات الترفيهية | 53 |
| 312 | يوضح مدى كفاية المرافق المخصصة لقضاء أوقات الفراغ بالجامعة | 54 |
| 313 | يبين كيف يقضي المبحوثون أوقات فراغهم: (متعدد الاجابات) | 55 |
| 315 | كيفية تعويض نقص النشاطات الترفيهية من طرف المبحوثين:(متعدد الاجابات) | 56 |
| 316 | يبين مدى وجود قاعات خاصة بالانترنت حسب الجنس | 57 |
| 321 | يبين موقف المبحوثين من علاقة تعاطي المخدرات والسلوك العنيف لدى الطلبة في الحرم الجامعي حسب الجنس | 58 |
| 322 | يبين مدى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات داخل الحرم الجامعي حسب المبحوثين | 59 |
| 323 | أسباب انتشار تعاطي المخدرات داخل الحرم الجامعي حسب الذين قالوا بانتشارها: (متعدد الإجابات) | 60 |
| 324 | يبين معايشة المبحوثين لظاهرة تعاطي المخدرات داخل الحرم الجامعي | 61 |
| 326 | يبين نوع العنف الممارس من طرف المتعاطين للمخدرات داخل الحرم الجامعي: (متعدد الإجابات) | 62 |
| 327 | يبين معايشة المبحوثين حالات من العنف داخل الجامعة كان أصحابها ممن يتعاطون المخدرات حسب الجنس | 63 |
| 328 | يحدد فئات الطلبة متعاطي المخدرات حسب رأي المبحوثين | 64 |
| 329 | رأي المبحوثين من المقولة بأن الاعتصامات والاحتجاجات يقودها دائما بعض المدمنين حسب الجنس | 65 |
| 331 | يبين تعرض المبحوث أو أحد الأصدقاء للعنف من طرف طلبة مدمنين داخل الحرم الجامعي | 66 |
| 332 | يبين ضدّ من يكون الطلبة المدمنين أكثر عنفا: (متعدد الاجابات) | 67 |
| 334 | يبين موقف المبحوثين من أن غياب البرامج التثقيفية يساعد على انتشار المخدرات داخل الجامعة | 68 |
| 335 | يبين رأي المبحوثين من أن التعسف الإداري يدفع الى انتشار الإدمان على المخدرات والسلوكات العنيفة | 69 |
| 336 | يبين كيفية الحد من انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات داخل الحرم الجامعي حسب راي المبحوثين:(متعدد الاجابات) | 70 |
| 388 | يبين متى يلجأ بعض الطلبة لتعاطي المخدرات والمسكرات: (متعدد الاجابات) | 71 |

مقدمة:

يعتبر العنف والجريمة ظاهرة ملازمة للإنسانية من حيث الأزمنة والأمكنة، إذ لا يخلو أي مجتمع منها وهو ما أدى بالعالم دوركايم إلى اعتبار الجريمة ظاهرة صحية مصاحبة لأي مجتمع، إلا أن الضرر الناتج عنها جعل العديد من العلماء والباحثين يغوصون في البحث عن أسباب حدوثها والعمل على إيجاد حلول من أجل الحد منها.

ونظرا للهاجس الذي أصبحت ظاهرة العنف تمثله اليوم، نجد العديد من الدول وخاصة المتقدمة منها قد وضعت العديد من الاستراتيجيات لمواجهة الحد من تهديداته، كما جعلت بعض الدول العنف كاستراتيجية من أجل تخطيط دول أخرى وتحقيق مآرب سياسية من وراء تلك السياسة العنيفة، وتطلعنا العديد من الإحصائيات العالمية الصادرة عن الأمم المتحدة أن مراكز البحث تشير إلى تنامي ظاهرة العنف، فبعدما كان العنف ينحصر في الشكل المادي تعدها إلى الابتزاز بواسطة الوسائط الاجتماعية، بالإضافة إلى تنامي ظاهرة تبييض الأموال وترويج المخدرات، والتحرش وهو ما يحدث خسائر تؤثر في البناء الاجتماعي، زيادة على الخسائر الاقتصادية.

تمس ظاهرة العنف كل المجتمعات دون استثناء، وتشير الإحصائيات على أن الجزائر تشهد تنامي للظاهرة خاصة في وسط فئة الشباب إذ أبرزت المصالح الأمنية إلى تضاعف عمليات السرقة والاعتداءات، الإدمان على المخدرات وترويجها، انتشار عمليات القتل خاصة داخل العائلة، وقد شكل تنامي العنف بين الشباب عامة والطلاب خاصة هاجسا لدى السلطات، إذ أصبحت المؤسسات التعليمية والجامعية مسرحا لاعتداءات بالأسلحة البيضاء بأنواعها ومأوى لترويج المخدرات والأقراص المهلوسة، كما أصبحت ظاهرة اعتداء الطلبة على الأساتذة ظاهرة مألوفة.

وقد شكل العنف بالجامعات موضوعا للعديد من الدراسات الأجنبية والعربية لما يحويه من خطر على المنظومة الجامعية، إذ أصبح هذا النسق حيزا للصراعات السياسية والمشاجرات الطلابية، كما يقوم الطلاب بتخريب الممتلكات والاعتداء على الهيئة التدريسية، إذ نحاول من خلال هذه الدراسة

التطرق لمختلف الأطراف الفاعلة التي ربما تكون سببا لتنامي الظاهرة في الوسط الطلابي بالنسبة لعدة متغيرات منها الشخصية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

وقد قمنا بتقسيم الدراسة إلى بابين، الباب الأول تطرقنا فيه إلى الجانب المنهجي والنظري قسم بدوره إلى سبعة فصول.

تناولنا في الفصل الأول الخطوات المنهجية للدراسة، وقمنا في الفصل الثاني بعرض أهم النظريات المفسرة لظاهرة العنف، أما الفصل الثالث فتطرقنا فيه للدراسات السابقة سواء منها الدراسات الغربية أو العربية أو الجزائرية

وجاء في الفصل الرابع عرض تفصيلي لظاهرة العنف الطلابي بالجامعات، حيث تطرقنا إلى انتشار ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات الغربية والعربية، إضافة إلى عرض معطيات إحصائية للظاهرة في الجامعات العالمية.

وفي الفصل الخامس ركزنا على ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري، وأهم أحداث العنف التي مرت بها والانعكاسات السوسولوجية للعنف على المجتمع الجزائري.

أما الفصل السادس فتطرقنا إلى الجامعة الجزائرية، تطورها، أهدافها، أهم المشاكل التي تعترض الجامعة الجزائرية ومعوقات تطورها.

الفصل السابع وفيه عرضنا أسباب العنف الطلابي في الوسط الجامعي، وخصصنا أربعة مباحث ركزنا فيها على الأسباب البيداغوجية، الاجتماعية السياسية والثقافية.

أما الباب الثاني فخصص إلى الجانب الميداني الذي قسم بدوره إلى أربعة فصول نتناول في كل واحد عرض وتحليل نتائج فرضيات الدراسة بالترتيب، مع عرض للنتائج الجزئية لكل فرضية عند نهاية كل فصل.

وفي الأخير تم عرض النتائج العامة للدراسة، قدمت بعدها توصيات عامة لتنتهي الدراسة في الأخير بخاتمة عامة.

الباب الأول:

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: منهجية الدراسة

المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: منهجية الدراسة:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب حدت بالباحث إلى اختيار موضوع العنف الطلابي في الجامعات الجزائرية، يمكن عرض بعضها على النحو التالي:

1- كون الباحث طالب جامعي يقضي معظم أوقاته بالحرم الجامعي، إن في أوقات الدراسة أو في أوقات البحث العلمي بمكتبات الجامعة، وتدرج من مراحل الدراسة فيما قبل التدرج إلى الدراسات العليا مما مكنه من معايشة الكثير من الوقائع داخل الجامعة وملاحظة الكثير من الآفات التي أصبحت منتشرة بها، بالإضافة إلى معايشة العديد من الطلبة من ثقافات مختلفة وعادات اجتماعية متعددة، وطبقات متفاوتة اقتصاديا واجتماعيا مما رسخ لديه بوجود فروقات كثيرة بين كل هذه المكونات ما يستوجب التوقف عندها ودراستها.

2- كون الباحث صادف العديد من الممارسات العنيفة واللاأخلاقية داخل الجامعة جلبت انتباهه بالإضافة إلى ما تناولته العديد من الجرائد والمجلات من وقائع عنيفة وإجرامية داخل الحرم الجامعي وصلت في بعضها إلى جرائم القتل ما دفع الباحث إلى التساؤل على الدوافع والعوامل التي تدفع الطلاب إلى هذه الممارسات.

3- من الاسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع هو لما تشكله ظاهرة العنف الطلابي من خطر على مستقبل الطالب وعلى تحصيله الدراسي

4- المساهمة في توفير دراسة علمية موضوعية يمكن أن تشكل منطلقا لبحوث ودراسات أكاديمية أخرى تتناول هذه الظاهرة بالدراسة والبحث.

ثانيا: الإشكالية:

إن ظاهرة العنف الطلابي ظاهرة معقدة تتداخل فيها العديد من العوامل، كما أننا نجد الكثير من الصعوبات والحساسية في تناول موضوعها، لأننا في صدد التعامل مع طبقة متعلمة تعتبر مفخرة كل مجتمع، إلا أننا أصبحنا في السنوات الأخيرة نقرأ على الكثير من السلوكات العنيفة التي أصبحت منتشرة بالجامعات الجزائرية على غرار الضرب والجرح جرائم الاعتداء بالأسلحة البيضاء، والكثير من السلوكات المنحرفة. وإذا تتبعنا الأبحاث والدراسات التي أجريت حول ظاهرة العنف نجدها عديدة ومتنوعة بتنوع واختلاف المدارس الفكرية، والتفسيرات العلمية للظاهرة فمنها التفسيرات البيولوجية، الاجتماعية، النفسية والتفسيرات المنبثقة عن الاتجاهات السوسولوجية التي ركزت على العوامل المجتمعية في تحليل وتفسير ظاهرة العنف.

وقد تناولت بعض الدراسات ظاهرة العنف لدى الطلبة الجامعيين لكن معظمها ركزت على العنف الطلابي داخل الاحياء الجامعية لما يميزه هذا النسق من مكان لتلاقي أكبر عدد من الطلبة من بيئات جغرافية واجتماعية وثقافية مختلفة، وكذلك اجتماعهم يوميا في أوقات معينة مما ينتج عنه تصادم وصراع لاختلاف الثقافات والتوجهات السياسية والجهوية المتعددة، وكلها تبين بأن ظاهرة العنف موجودة فعلا لكن اسبابها تختلف من مجتمع لآخر ومن جامعة لأخرى، وهذا ما نسعى له من خلال دراستنا إذ لاحظنا تشابك عدة مؤشرات في الوسط الطلابي الجامعي منها السياسية والاجتماعية والشخصية التي بدورها تحدد سلوك الطالب الجامعي.

وقد لفت انتباهنا ازدياد السلوكات العنيفة داخل الحرم الجامعي ومنها ظاهرة اعتداء الطلبة على الأساتذة ومن أبرزها قضية الطالب الجامعي الذي ارتكب جريمة قتل أستاذه بجامعة مستغانم، كما سبق وان عايشنا اضطرابات وصلت إلى حد الاعتداءات الجسدية بين مجموعات من الطلبة.

ان العنف داخل المجتمع الجزائري أخذ اشكالا قصوى، تمثلت خاصة في بروز ظاهرة الارهاب والتطرف، وهذه الظاهرة أثرت بدورها في بروز بعض المظاهر العنيفة عن المستوى الجزئي ومتمثلة في

السرقه والانتحار، أو محاولة الانتحار، الضرب والشتم، تناول المخدرات والكحول، هذه السلوكيات امتدت إلى فضاء خاص تمثل في النسق التعليمي الجزائري.

وفي هذا الشأن ابرزت عديد الدراسات، انتشار الظواهر الاجرامية والعنف في المؤسسات التربوية والتعليمية وقدمت إحصائيات تفرض علينا التوقف عندها واستنطاقها.

وقد أرجع المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي استفحال ظاهرة العنف في المؤسسات التعليمية وزيادة حدتها إلى التحولات التي عرفتھا الأسرة الجزائرية نتيجة للأزمة المتعددة الجوانب التي عايشتها انساق المجتمع الجزائري، حيث مر المجتمع بعدة مشكلات اثرت على المتابعة المطلوبة منه لأبنائه على غرار المشكلات الأمنية المتعاقبة الازمات السياسية، الاجتماعية، التربوية والقيمية.⁽¹⁾

وتهتم الدراسة الحالية بالعنف الطلابي في ضوء متغيرات شخصية اجتماعية، سياسية وثقافية، ما يساعد على تحديد مدى تأثير هذه المتغيرات في توجيه سلوك الطالب نحو العنف داخل الجامعة.

وقد أقرت خلية الاتصال لقيادة الدرك الوطني أنه يتم توقيف واقتياد 8 طلاب جامعيين يوميا إلى السجن في جرائم تتعلق بالمناجزة بالأسلحة الاعتداء على الممتلكات والأشخاص، التزوير والمناجزة بالمخدرات كما حملت المنظمات الطلابية السلطات الوطنية مسؤولية إقدام الطلبة على العنف⁽²⁾، وذلك لتخلي الوزارة عن دورها الحقيقي وعدم وجود مرافق بيداغوجية وثقافية واجتماعية للطلاب الجامعي كما أرجعت ذلك إلى الفراغ الذي يعاني منه الطلبة في ظل افتقار الجامعة لأدنى مرافق الترفيه وغياب النشاطات، وزيادة على العوامل الاجتماعية التي تحيط بالطلاب اضافة إلى غياب مرافقة الطالب من الجانب النفسي، تعمل كلها على تنامي ظاهرة العنف والجريمة في الوسط الجامعي. ومن هنا تبرز عدة تساؤلات حول العوامل التي تدفع بالطلاب إلى انتهاج العنف داخل الحرم الجامعي.

(1) فاروق، و. "في تقرير حول وضعية الشباب وظاهرة الانحراف، الكناس يدق ناقوس الخطر". جريدة الخير. السبت 10 ماي 2003، ص 12.
(2) ارزيقة، اردغال. "للطلبة المجرمون الحق في العودة إلى مقاعد الجامعة"، جريدة الخير، 16 ديسمبر 2013: ص 25.

تساؤلات الدراسة:

- 1- هل للصراع الدائر بين المنظمات الطلابية داخل الجامعة علاقة بانتشار العنف بأنواعه المختلفة؟
- 2- هل العنف الطلابي هو نتاج لاحتكاكات بيداغوجية؟
- 3- هل لغياب النشاطات الترفيهية علاقة ب بروز ظاهرة العنف الطلابي داخل الجامعة.
- 4- هل للإدمان عن المخدرات بأنواعه المختلفة عند بعض الطلبة علاقة بانتشار العنف؟

ثالثا: فرضيات الدراسة:

- 1- للصراع الدائر بين المنظمات الطلابية داخل الجامعة علاقة بانتشار العنف في الجامعة.
- 2- العنف الطلابي هو نتاج لاحتكاكات بيداغوجية
- 3- لغياب النشاطات الترفيهية علاقة ب بروز ظاهرة العنف الطلابي.
- 4- للإدمان عن المخدرات بأنواعه المختلفة علاقة بالسلوك العنيف لدى الطلاب الجامعيين

رابعا: أهمية الدراسة:

تقاس أهمية البحث العلمي بما لديه من أهمية في جوانب الحياة الاجتماعية ويمكن أن نحدد أهمية هذا البحث في ضوء الاعتبارات التالية:

- 1- تعتبر نتائج الدراسة الحالية إضافة علمية متواضعة لمختلف الدراسات المتخصصة في مجال العوامل والأسباب الرئيسية لانتشار ظاهرة العنف الطلابي في الجامعة.
- 2- تسليط الضوء على الاختلالات والنقائص التي تعيق العملية التواصلية داخل النسق الجامعي.
- 3- تندرج أهمية الدراسة في كونها تتطرق إلى شريحة هامة في المجتمع وهي فئة الطلبة التي تتطلب الكثير من الاهتمام خاصة إذا تعلق الإشكال بموضوع العنف، فوجب التوقف عنده ودراسته دراسة علمية أكاديمية.

4- محاولة الإلمام بدراسة الظاهرة في الوسط الجامعي كنسق بعدما سلطت معظم الدراسات السابقة دراساتها للعنف الطلابي داخل الإقامات الجامعية لما تشكله هذه الأحياء من استقطاب طلابي كبير.

خامسا: أهداف الدراسة:

إن الباحث يسعى من وراء قيامه بدراسة موضوع العنف الطلابي في ضوء بعض المتغيرات الشخصية، الاجتماعية، السياسية، والثقافية إلى الأهداف التالية:

- 1- محاولة فهم وتفسير ظاهرة العنف الطلابي داخل الجامعات الجزائرية سوسولوجيا.
- 2- التعرف على أشكال وأنماط العنف السائدة في الجامعات الجزائرية.
- 3- السعي لمعرفة طبيعة العوامل التي تتسبب في نشوء العنف بين الطلاب الجامعيين.
- 4- محاولة معرفة علاقة الخصائص الشخصية والاجتماعية والثقافية والسياسية بظاهرة العنف الطلابي بالوسط الجامعي.
- 5- السعي لمعرفة الدور الترفيهي للجامعة اتجاه الطلاب في جوانبه التعليمية والتكوينية ومدى استجابة هذا الدور لاحتياجات الطلاب الضرورية.
- 6- محاولة الوصول إلى نتائج علمية يمكن ان تساهم في معالجة ظاهرة العنف الطلابي في الاوساط الجامعية.المساهمة في اثراء الرصيد المعرفي حول الظاهرة موضوع البحث وفتح آفاق جديدة لبحوث مستقبلية حول الموضوع.
- 7- تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات للجهات المعنية للعمل على القضاء على ظاهرة العنف الطلابي أو التخفيف منه.

سادسا: تحديد المفاهيم:

مفهوم العنف

لغة: جاء في معجم لسان العرب على أن العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه تعنيفا، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في ما لا يعطي عن العنف، أعنف الشيء أخذه بالقوة، وأعنف الشيء: كرهه، والتعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم.⁽¹⁾

كما يعرف في اللغة الفرنسية على انه استعمال القوة الشديد ضد فرد اخر كما يمكن ان تكون هذه القوة عبارة عن عنف مادي او عنف معنوي.⁽²⁾

التعريف الإجرائي للعنف الطلابي:

نقصد بالعنف الطلابي في دراستنا العنف المنتشر في الجامعات حيث أصبح الوسط الجامعي لا يخلو من السلوكات العنيفة غير أننا نحصر دراستنا في العنف الذي يمارسه الطلبة من خلال الضرب أو الشتم أو الحاق الأذى بالمتلكات داخل الجامعة أو أن يقوم الطلبة بانتهاج سلوكات عنيفة اتجاه الطلبة أو محاولتهم الاعتداء على الأساتذة، كما يمكن أن يأخذ العنف الشكل السياسي حيث تحاول جماعات طلابية فرض توجهها السياسي أو الأيديولوجي داخل الجامعة، فقد يكون العنف معنويا يتمثل في الشتم والتهديد أو يكون ماديًا كالضرب والقتل أو اتلاف الممتلكات.

الطلبة الجامعيون:

يعرفهم André akoune في موسوعة علم الاجتماع على أنهم فئة اجتماعية من فئات المجتمع وهي جزء من فئة الشباب لا تزال خارجة عن دائرة العمل هي في حالة تكوين ثقافي جامعي موجه أساسا لتكوين النخبة والإطارات المستقبلية.⁽³⁾

⁽¹⁾ ابن منظور. لسان العرب. المجلد السادس، القاهرة، دار المعارف، 2002، ص447.

⁽²⁾ Cecile.Labo. Dictionnaire Hachette Encyclopédique de Poche. Paris. Hachette Education, 2009, p604.

⁽³⁾ André, Akoune et piereansart. dictionnaire de sociologie, le robert. paris.ed le seuil. 2année1999.p 240.

التعريف بالإجرائي للطلبة الجامعيين:

نقصد بفئة الطلبة الجامعيين في دراستنا هذه هي تلك الفئة التي تزاوّل دراستها في الجامعة في الوقت الحالي والتي قد مارست شكلا من أشكال العنف المختلفة وكانت هذه الممارسات العنيفة بين الطلبة الجامعيين انفسهم أو بين الطلبة والأساتذة أو بين الطلبة والإداريين أو ضد هيكل الجامعة مثل تخريب المنشأة، تعطيل الدراسة بواسطة غلق الأبواب، أو اجبار الطلبة والأساتذة بالخروج من القاعات بالقوة. من أجل كسب مطالب معينة أو محاولة فرض الوجود داخل الجامعة او محاولة اقضاء الآخر.

التعريف الاجرائي للمتغيرات الشخصية:

نقصد بالمتغيرات الشخصية في دراستنا تلك المتغيرات التي تخص الطالب الجامعي والمرتبطة بمستواه التعليمي وبتغير جنس الطالب وسنه وعلى نشاط الطالب بالتوازي مع الدراسة كالعامل الاضافي أو أي نشاط اخر، تأثير عامل الزواج أو عدمه على الطالب وبالتالي مدى وجود ارتباط بين كل هذه المتغيرات الشخصية والاقبال على السلوك العنيف.

التعريف الإجرائي للمتغيرات السياسية:

لا تخلو البيئة الجامعية من التوجهات الإيديولوجية (السياسية) والتي تظهر من خلال نشاط التجمعات الطلابية والاتحادات الطلابية بناء على مدى تشبع هذه الأخيرة بالأفكار السياسية والتي بدورها يمكن أن تكون في دراستنا عاملا مفسرا للعديد من السلوكيات العنيفة، نحاول في هذه الدراسة فهم مدى الخلفية السياسية للطلبة الجامعيين وتوظيفها في النشاطات الطلابية في الجامعة إلى أن تصبح سببا في الصراع السياسي بين مختلف التنظيمات الطلابية، حيث تبرز التوجهات السياسية علنا من خلال التباهي بالعضوية في أحزاب سياسية معينة فغياب الثقافة السياسية لدى العديد من الطلاب يجعلهم يميلون الى استعمال القوة و المشاجرات من اجل ابراز توجهاتهم السياسية .

التعريف الاجرائي للمتغيرات الاجتماعية:

نقصد بالمتغيرات الاجتماعية في دراستنا هي تلك المتغيرات التي يتفاعل معها الطالب وتؤثر في توجيه سلوكه، كما تسهم في تحديد مواقفه. طبقا للمتغيرات الاجتماعية المختلفة كالأُسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، بيئة التعليم، بيئة العمل.

التعريف الاجرائي للمتغيرات الثقافية:

نقصد بالمتغيرات الثقافية تلك المتغيرات المتمثلة في العادات والتقاليد والقيم والمعارف والاتجاهات والتشبع الديني التمكن يجيهاها الطالب في ظل عملية التفاعل مع الآخرين والتي بدورها تعمل على صقل سلوكياته السوية وغير السوية، فالطالب في الجامعة عرضة لمتغيرات ثقافية يواجهها بمجرد ولوجه الجامعة، ففي كثير من الأحيان يجد الطالب نفسه في صراعات ثقافية فرعية تختلف عن الثقافة الأصلية المتشبع بها، حيث تعتبر بالنسبة إليه اختلالا في سلم القيم لديه.

التعريف الاجرائي للنشاطات الترفيهية:

وهو كل فعل يقبل عليه الفرد من أجل قضاء وقت الفراغ والقضاء على الروتين ويسمح له بتجديد الطاقة والخروج عن العالم التعليمي، كممارسة الأنشطة الثقافية المتمثلة في الخرجات العلمية الاستكشافية والمشاركة في التظاهرات العلمية، و نوادي الرياضة كالشطرنج، و التشجيع على ممارسة الرياضة الجامعية الجماعية، التي تشغل الطالب وتبعده عن ممارسة السلوكات الانحرافية كالإدمان على المخدرات.

التعريف الاجرائي للمنظمات الطلابية:

المنظمة هي عبارة عن نسق يضم عناصر وهم الطلاب. وهو نظام خاص بهم يمثل قاعدة عمل مشتركة بينهم من خلال العمل عن الدفاع عن المصالح والتموقع داخل الجامعة.

تلجأ العديد من المنظمات الطلابية إلى محاولة فرض هيمنتها وسيطرتها على الساحة الطلابية، وهو ما يؤدي بها إلى انتهاج السلوكات العنيفة من أجل فرض توجهاتها بالقوة وفرض أمر الواقع بغلق أبواب الجامعة، وهو ما يدخلها في صدمات مع منظمات طلابية أخرى، تكون في شكل اعتداءات جسدية ومشاجرات من أجل السيطرة على الساحة الطلابية.

التعريف الاجرائي للصراع:

هو نزاع ما بين افراد او جماعات من اجل هدف معين وتعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريا للتوصل إلى الهدف ويظهر في عملية الصراع تباين استراتيجية الاشخاص بشكل واضح نحو الوصول للهدف. نقصد بالصراع بين الطلبة الجامعيين ذلك الصدام في شرح الأفكار والتوجهات الاجتماعية و الدينية والسياسية والثقافية ومحاولة فرضها بالقوة والتعصب لها، الناتج عن عدم تقبل الآخر .

التعريف الإجرائي للإحباطات البيداغوجية:

نقصد بالإحباطات البيداغوجية كل الانعكاسات الشعورية واللاشعورية التي يديها الطالب نتيجة عدم تقبله لسلوكات أو نتائج غير متوقعة لديه أو غير منتظرة كالمعاملة المسيئة من طرف الأستاذ الناتجة عن التمييز بين الطلبة، أو نتائج ضعيفة يراها غير مستحقة، أو الشعور بالتعسف من طرف الأستاذ أو الإدارة، مما يولد شعورا بالإحباط لديه تكون له آثار نفسية تنعكس على آدائه البيداغوجي أو تدفع به إلى محاولة الانتقام من مصدر إحباطه.

التعريف الإجرائي للإدمان والمخدرات:

يمكن تحديد المفهوم الإجرائي للإدمان على المخدرات في هذه الدراسة على أنه يتمثل في السلوكات العنيفة التي يرتكبها بعض الطلبة اتجاه طلبة آخرين أو إدارة الجامعة أو هيئة التدريس تحت تأثير المخدرات .

المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية للدراسة:

أولاً: منهج البحث:

المنهج هو الطريقة التي يسلكها الباحث للإجابة عن الأسئلة التي تثيرها مشكلة البحث، أو هو الذي يتولى الإجابة عن السؤال المطروح كيف، أو كيف يتناول الباحث مشكلة بحثه.⁽¹⁾

وتعرفه مادلين غرافيتش Grawitz بانه طريقة ملموسة لتصوير وتنظيم الموضوع⁽²⁾، وهو عبارة عن مجموعة من القواعد التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم.

فالمنهج إذا هو مجموعة من الأساليب والقواعد التي يسعى بواسطتها الباحث اكتشاف حقيقة الظاهرة الاجتماعية، والوصول إلى نتائج او قوانين علمية موضوعية عن طريق وصفها وتحديد أبعادها ومؤشراتها، ومن طبيعة الموضوع يتبين المنهج الملائم.

ودراستنا هذه والتي تبحث في العنف الطلابي في ضوء بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية، والسياسية والثقافية لدى طلبة الجامعات الجزائرية نستخدم المنهج الوصفي التحليلي.

- المنهج الوصفي التحليلي:

سوف نستخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عن طريق المسح الاجتماعي ويهدف المنهج الوصفي التحليلي إلى جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة او موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كمياً.

⁽¹⁾صالح، الفوال. علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق. مصر: دار الفكر العربي، 1996، ص 292.

⁽²⁾Grawitz , M. les methodes en sciences sociale. Paris. Ed dalloz, 1996, p318.

ويهدف الوصف إلى بناء صورة تمثيلية للواقع بأدق صورة ممكنة إذ يشكل مرحلة وسطية هامة بين الملاحظة والتفسير.

عندما يريد الباحث دراسة ظاهرة ما فإن أول خطوة يستهل بها هي وصف الظاهرة وجمع المعلومات الدقيقة عنها. يعتمد الأسلوب الوصفي دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كمياً⁽¹⁾

وهذه ميزة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يزوج في دراسة الظواهر بين الدراسة الكيفية التي توضح خصائص الظاهرة والدراسة الكمية التي توضح حجمها وتغيرتها ودرجة ارتباطها بالظواهر الأخرى. يستطيع الباحث وصف الظاهرة وتحليلها، مبيناً أسبابها، وهذا الوصف لا يكون سطحياً فقط وإنما يسير إلى غور الظاهرة وأعماقها⁽²⁾

ويرى بعض الباحثين أن المنهج الوصفي التحليلي في محل نشأته هو طريقة يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي وتسهم في تحليل ظواهره ويستهدف الوصف في هذه المرحلة إلى تحقيق عدد من الأهداف نذكر منها:

- جمع المعلومات الدقيقة عن جماعة أو مجتمع أو ظاهرة من الظواهر

- صياغة عدد من التعليمات أو النتائج التي يمكن أن تكون أساساً يقوم عليه تصور نظري محدد للإصلاح الاجتماعي

- وضع مجموعة من التوصيات أو القضايا العلمية التي يمكن أن ترشد السياسة الاجتماعية في هذا المجال⁽³⁾

وعليه يعد المنهج الوصفي التحليلي من أنسب المناهج التي تمكن للباحث من جمع البيانات الميدانية وتحليلها، وذلك باستخدام المقابلات أو إنجاز استبيانات من أجل جمع المعلومات حول موضوع

(1) Delbayel. (il) introduction en méthode des science sociales. paris. toulouse, 1989, p 27.

(2) جودت، عزى. اساليب البحث العلمي. مفاهيمها ودواتها، الطريقة الاحصائية. ط1. عمان: دار العلمية للنشر والتوزيع، 2000، ص 172.

(3) محمد، علي محمد. علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة في طرائق البحث وأساليبه. ط2. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1981، ص 301.

الدراسة، فضلا عن تعرف الباحث عن مظاهر السلوك والمعتقدات والقيم والاتجاهات والآراء وانطلاقا من الأهداف التي رسمها الباحث في دراسته الحالية وجملة التساؤلات التي انطلق منها البحث فقد كان الهدف من الدراسة هو التعرف على تأثير العوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية والسياسية في توجيه سلوك الطالب الجامعي نحو العنف لهذا اقتضت الدراسة الأخذ بالمنهج الوصفي التحليلي.

ثانيا: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من فئة الطلاب الممارسين للعنف داخل الجامعة الموجودين في كل من جامعة البليدة (2) وجامعة الجزائر(2) وجامعة المدية خلال فترة الدراسة.

ثالثا: عينة الدراسة:

العينة هي جزء أو شريحة من المجتمع تتضمن خصائص المجتمع الأصلي الذي ترغب التعرف عليه، ويجب أن تكون ممثلة لجميع مفردات هذا المجتمع تمثيلا صحيحا⁽¹⁾. لهذا فاختيار العينة له أهمية كبيرة في البحث العلمي، ويختلف باختلاف الموضوع وعند اختيار مفردات البحث ا يجب مراعاة الإمكانيات المادية والزمنية للباحث.

قمنا في دراستنا باتباع الطرق العلمية في اختيار عينة الطلبة فكانت كالتالي:

أولا:عينة قصدية: قمنا باستجواب الطلاب الذين مارسوا العنف سواء ضد طلبة أو ضد آخرين أو ضد إدارة الجامعة أو حتى ضد أساتذة الجامعة، وكان ذلك من خلال حضور مناسبات حدث فيها العنف وذلك اثناء حدوث صراعات بين المنظمات الطلابية من أجل تزعم الحركات الاحتجاجية أو فرض تواجدها على مستوى الجامعة أو مشاجرات بين الطلبة لأسباب متعددة.

ثانيا: عينة كرة الثلج: استعملنا فيها طريقة الكرة الثلجية، وذلك بالبحث عن طلاب قاموا بسلوك عنيف داخل الجامعة وعن طريقهم استطعنا الوصول إلى طلاب آخرين وهكذا.

وكان حجم العينة يبلغ 162 طالب موزعين بالتساوي 54 طالب في كل من جامعة الجزائر (02) وجامعة البليدة 02 وجامعة المدية.

(1)- اعتماد، علام وآخرون.أساليب الإحصاء الإجتماعي. القاهرة:دار التوثيق النموذجية للطبع، 1988، ص 46.

رابعاً: أدوات جمع البيانات:

استمارة المقابلة هي أداة أساسية في جمع المعلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف وهي مجموعة أسئلة بعضها مفتوح، وبعضها مغلق، وهي نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف، ويتم تنفيذ الاستمارة عن طريق المقابلة الشخصية.⁽¹⁾

وتعتبر استمارة المقابلة مغايرة لاستمارة الاستبيان حيث ان الباحث يكون فيها وجها لوجه مع المبحوث، وتكون المعلومات المحصل عليها ذات دلالة أكثر بالإضافة إلى تفاديه مشكل عدم الإجابة او عدم ارجاع الاستمارة.⁽²⁾

يمكن لاستمارة المقابلة أن تكون مثمرة أكثر عندما يكون للمستجوبين الرغبة في التعاون والنجاح العمل، وبالتالي تكون نسبة الرفض منخفضة أكثر والأجوبة معمقة، وهذا هو السبب الذي من أجله تعتمد التحقيقات على هذه التقنية.⁽³⁾

كما تعتبر تقنية الاستمارة بالمقابلة الوسيلة المفضلة للباحثين حيث تسمح بالتعديل الفعال للأسئلة اثناء إنجاز الاستمارة وحتى أثناء إجراء المقابلة، كما تسمح بالحصول على أكبر عدد من الأجوبة حول الأسئلة المطروحة.⁽⁴⁾

وشملت محاور استمارة المقابلة على خمسة محاور وتضم 58 سؤالاً بعضها مفتوح والبعض منها مغلق، وقد شمل المحور الأول على البيانات الشخصية للعينة.

والمحور الثاني خاص بالصراع بين المنظمات الطلابية.

المحور الثالث خاص بالإحباطات البيداغوجية والعنف الطلابي.

(1) رشيد، زرواطي. تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. ط1. الجزائر: دار هومة للنشر، 2002، ص 123 .
(2) Madeline, Grawitz. **Méthode des sciences sociales**. ed 11 Paris, Dalloz, 2001, P671.

(3) تيدور، كابلور. البحث السوسولوجي. ترجمة نجاة عياش. بيروت: دار الفكر الجديد، 1979، ص 188.
(4) Jean, claude (c). **la méthode en sociologie**. Alger: ed. casbah , 1998, P35.

المحور الرابع خاص بغياب النشاطات الترفيهية والثقافية وظاهرة للعنف الطلابي.

المحور الخامس خاص بتعاطي المخدرات والسلوك العنيف لدى الطلبة الجامعيين.

كما خضعت استمارة المقابلة إلى اختبار الصدق، حيث عرضت على مجموعة من الأساتذة لتحكيمها*، حيث قدمت لهم الاستمارة في شكلها الأولي، تم تسجيل ملاحظات الأساتذة، وتم إعادة النظر فيها واخذنا بعين الاعتبار ملاحظات الأساتذة، حيث قمنا بحذف بعض الأسئلة في شكلها النهائي ليتم توزيعها على العينة.

خامسا: مجالات الدراسة:

إن المقصود بمجالات الدراسة هو تحديد المجال البشري، والمجال المكاني، والمجال الزمني لإجراءات الدراسة ويرى الكثير من الباحثين أن تحديد مجال البحث ضرورة منهجية تستوجبها ضرورة التعميم، ومسألة ارتباط النتائج بالإطار الزمني والمكاني للظاهرة المدروسة، ولا بد ان يكون التعميم مشروطا ومحددا بحدود الزمان والمكان، متوافقا مع البيئة الاجتماعية التي تخص الظاهرة المدروسة.⁽¹⁾

1: المجال المكاني

يقصد بالمجال المكاني المجال الجغرافي الذي تجري فيه الدراسة، وقد تم تحديد اجراء الدراسة بجامعة الجزائر(2) و جامعة البلدية(2) وجامعة المدية لاعتبارها من الجامعات الكبرى في الجزائر، والتي تحتوي أعدادا كثيرة من .

الطلبة، زيادة على تواجد طلبة من مناطق مختلفة نظرا لوجود تخصصات متنوعة، وغير موجودة بجامعات أخرى تجلب عددا كبيرا من الطلبة وبالتالي تكون انتماءات الطلبة الثقافية وعاداتهم وتقاليدهم مختلفة.

*أ.د معتوق جمال، أ.د درواش رابح، أ.د عيادي سعيد.
(1) محمد، صفوح الأخرس. علم الاجتماع. دمشق: المطبعة الجديدة، 1986، ص 249.

جامعة الجزائر (2):

تعتبر جامعة الجزائر (2) من الجامعات العريقة في الجزائر، وهي تقع في بلدية بوزريعة بالجزائر العاصمة، وأطلق عليها اسم جامعة الجزائر (2) بعدما تحصلت على الاستقلالية عن جامعة الجزائر سنة 2011، وقد تم إنشاؤها بمقتضى المرسوم التنفيذي 392/98 المتضمن إنشاء الكليات سنة 1998، وهي تشمل كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تضم أقسام علم النفس، علم الاجتماع، قسم علم المكتبات والتوثيق، قسم التاريخ، قسم الفلسفة، كما تحوز على عدة مخابر متخصصة.

جامعة البليدة (2):

تأسست جامعة البليدة (2) تحت المرسوم التنفيذي 13162 في 15 أفريل 2013، تفرعت عن جامعة البليدة الأم، لكن بدأت الدراسة فيها فعليا سنة 2011، بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية فقط.

يدرس بها كل الأطوار، ليسانس، ماستر ودكتوراه إلى جانب النظام القديم ماجستير ودكتوراه، تحتوي على كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الاقتصادية، كلية الحقوق، كلية الآداب واللغات، ويبلغ عدد الطلبة فيها حوالي 22 ألف طالب.

جامعة المدية:

تأسست جامعة المدية سنة 1989 بموجب المرسوم التنفيذي 89\48 المؤرخ في 04 | 11 | 1989 في شكل معهد تكنولوجي تابعة لإكاديمية الفربي ومقتضى المرسوم التنفيذي رقم 09\11 المؤرخ في 04 جانفي 2009 تفرقت الى جامعة وهي تضم الآن 05 كليات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب واللغات، كلية الاقتصاد والعلوم التجارية والتسيير، كلية الحقوق وكلية العلوم والتكنولوجيا.

2/المجال البشري:

انطلاقاً من تحديد وضبط اشكالية الدراسة، مع الأخذ بعين الاعتبار المعطيات المتوفرة في الميدان، قام الباحث بتحديد المجال البشري للدراسة، حيث تم اختيار دراسة العنف لدى طلبة الجامعة وذلك لاعتبارات التالية:

إن الجامعة تشكل مجالاً لتواجد انماط ثقافية متنوعة، من الطلاب إضافة إلى البعد الجغرافي والادبيولوجي زيادة على الفوارق الاجتماعية، فكثيراً ما تتسبب هذه الاختلافات في حدوث صراعات وتكتلات جهوية، تنتج عنها صراعات متعلقة بالتمثيل الطلابي. لهذه العوامل السالفة الذكر ثم اختيار طلبة الجامعة كمجال بشري للدراسة الحالية ومن خلال هذا المجال البشري تم أخذ عينة الدراسة.

3-المجال الزمني

لقد تم البدء في هذه الدراسة بداية سنة 2012، وقد مرت هذه الدراسة بعدة مراحل بدأ بالدراسة الاستطلاعية، إلى مرحلة جمع البيانات وذلك بالاطلاع على الدراسات السابقة عربية وأجنبية التي لها صلة بموضوع الدراسة، وقد بدأت الدراسة الميدانية فعليا منذ أواخر 2012 وكان لصعوبة الوصول إلى العينة الحقيقية التي تمارس العنف داخل الجامعة الأثر الكبير في طول مدة الدراسة الميدانية، زيادة على التنقل المتكرر بين جامعات البلدية والمدينة والجزائر، التي انتهت في سبتمبر سنة 2014، قمنا بعدها بتفريغ البيانات وذلك باستخدام نظام SPSS، ومن بعدها تحليل الجداول والبيانات وصولاً إلى النتائج النهائية للدراسة.

سادسا: صعوبات الدراسة:

لا تخلوا أي دراسة جادة من صعوبات وعوائق أهمها، صعوبة الوصول إلى العينة التي مارست العنف بسبب عدم التصريح بممارسة العنف، صعوبة التوفيق من حيث التواجد المستمر للملاحظة اليومية في الجامعات الثلاث بسبب بعد المسافة بين الجامعات، وتشعب الموضوع، الأمر الذي صعب من التحكم فيه وضبطه، نظرا لأن "العنف الطلابي" يشمل العديد من الأشكال والأنماط والنماذج السلوكية الإجرامية، الخصوصيات المختلفة بين الجامعات من حيث صراع التنظيمات الطلابية، ودرجة تداخل العمل السياسي مع النشاط الطلابي، كون هذا السلوك يتغير من فرد إلى فرد ومن ثقافة إلى ثقافة وباختلاف الزمان والمكان.

الفصل الثاني:

النظريات المفسرة لظاهرة العنف

المبحث الأول: الاتجاهات الانثربولوجية

المبحث الثاني: الاتجاهات النفسية

المبحث الثالث: الاتجاهات الاجتماعية

الفصل الثاني:

النظريات المفسرة لظاهرة العنف

تمهيد:

يشكل الاقتراب النظري جزءا مهما في عمل الباحث وتقدمه، حيث يساعد الباحث في تناول النظريات التي تخدم موضوع بحثه، وعليه قمنا باستنطاق بعض النظريات التي تقارب دراستنا وتتوافق مع ظاهرة العنف في الجامعات.

المبحث الأول: الاتجاهات الانثروبولوجية.

المطلب الأول: النظرية البيولوجية:

جاءت المدرسة البيولوجية بوصفها الحديث، بهدف البحث عن السببية "cosalité" في الجريمة وليس بهدف البحث عن عوامل الجريمة ولا من منطلق الاختلالات والنقائص الفردية.

وكذلك لنقد اصحاب المدرسة التقليدية، ودحض افكارها ولاسيما المتعلقة بفكرة الارادة والحرية في السلوك الإجرامي، ذلك أن المدرسة البيولوجية الوضعية ترجع السلوك الإجرامي، نتيجة لتغيرات بيولوجية وجسمانية، وفي الحقيقة نجد أن افكار "لومبروزو" جاءت عن طريق الصدفة لانه لم يكن في الاساس مهتم بعلم الاجرام والعلوم الاجتماعية بل كانت اهتماماته في الانتروبولوجيا.

فقام باول دراسة ميدانية علمية انطلاقا من تشريح الجماجم البشرية وقياس المواصفات الفيزيائية للانسان فكانت البداية وعندما لفتت انتباهه بعض الصفات الخاصة عند المجندين وبعض النزلاء في المصححات النفسية، وبعد فترة تكونت لديه افكار دقيقة حول هؤلاء المبحوثين وعلاقتهم بالسلوك الإجرامي، ودون هذه الأفكار في كتابه المشهور "الرجل المجرم"

لهذا يعد لومبروزو اول من اهتم بالمجرم بدلا من الاهتمام بالجريمة بحد ذاتها، حيث سعى إلى التعرف على العلاقة بين كل من التركيب الفيزيولوجي "البيولوجي" والسلوك الإجرامي وبهذا يعد من السباقين في اقحام المتغير البيولوجي الوراثي في تفسير الجريمة عند الأفراد.

وتوصل لومبروزو إلى أن المجرم مطبوع بالاجرام مدفوع اليه وان هذه الخصائص تتوفر فيمن اسماه المجرم بالميلاد، أما الصفات النفسية فمنها ضعف الاحساس بالالم وهذا استخلصه من كثرة الوشم على اجساد المجرمين، والغر والاندفاع في التصرف وسهولة الاثارة وانعدام الخجل والشعور بالشفقة.⁽¹⁾

ومن هنا حاول فهم العلاقة بين السمات الجسمية والمزاجية اي النفسية لهؤلاء الأفراد أو المبحوثين وطبيعتهم الاجرامية فبعد قيامه بتجارب عن مجرم محترف بعد اعدامه تبين له أن هناك تكوين خاص يتميز به دماغ هذا المجرم عن عامة الناس، وعليه فقد توصل لومبروزو إلى أن هناك فروق دالة بين ادمغة المجرمين والعاديين، كما لاحظ أن هناك سمات نفسية ومزاجية وعقلية متشابهة عند فئة المجرمين، هذه السمات البيولوجية والنفسية تعد حسب لومبروزو دوافع فطرية نحو الجريمة لدى المجرمين مقارنة مع الاسوياء فهذا التكوين والاستعداد الفطري يعد بمثابة عائق امام الانضباط والتوافق الاجتماعي والتكيف مع باقي افراد المجتمع.

المطلب الثاني: نظرية جاروفالو:

يعد رافاييل جاروفالوRaffael.Garofalo(1852-1934) احد تلاميذ لومبروزو والرائد الثاني للمدرسة، إلا انه خالف لومبروزو رافضا فكرة الاختبار وفكرة المجرم بالولادة.

يبدأ "جاروفالو" بافتراض من اجل فهم المجرم يجب علينا فهم تعريف الجريمة حيث اعتقد أن الجريمة لا تحترم مسألتين في غاية الاهمية بالنسبة للمجتمع العاطفة والامانة، العاطفة هي رفض ايقاع الأذى.

(1)نقلا عن، مينا، فرج نظير.الموجز في علم الاجرام والعقاب. ط1. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1993، ص56.

على الآخرين والامانة هي احترام حق الاذى للآخرين وبالتالي فان المجرم تنقصه الامانة والشفقة اتجاه الآخرين.⁽¹⁾ ولقد رفض "جاروفالو" أن مسببات الجريمة هي الظروف البيئية والاجتماعية، ورأى أنها ذات طبيعة عضوية، وانتقد فكرة المجرم بالصدفة.⁽²⁾

الجريمة في نظر "جاروفالو" جريمة طبيعة تسيء إلى عاطفة الامانة والشفقة وعاطفة العدالة، وعنده أن هذه العواطف مطبوعة في ضمير المجتمعات الإنسانية التي ترفض كل الافعال التي تقع على الاشخاص.⁽³⁾ لذا فان الجريمة الطبيعية حسب "جاروفالو" يجب تعريفها بأنها البعد عن الانانية و قدسية الملكية العامة والخاصة واحترام شعور الغير والالتزام بجميع ما يتعلق بالعواطف الإنسانية، والاخلاق الاجتماعية، وعليه فان المجرمين هم اشخاص يفتقرون إلى مثل هذه المشاعر الإنسانية.⁽⁴⁾

وعليه صنف "جاروفالو" المجرمين إلى اربع فئات:⁽⁵⁾

القتلة: وهم فئة تنعدم فيها عاطفة الشفقة والامانة معا.

مجرمو العنف: وهم يتميزون بضعف عاطفة الشفقة وعادة ما يلحقون الضرر بالافراد أو المؤسسات.

مجرمون ناقصو الامانة: مثل اللصوص وقطاع الطرق والمزيفون، وهؤلاء تنعدم عندهم عاطفة الامانة إلى حد ما.

المجرمون الفاسقون: وهؤلاء يمثلون درجة متدنية من الانماط وجرائمهم غالبا ما تعود إلى خلل عقلي.

(1) نقلا عن، عابد، عواد الويركات. نظريات علم الجريمة. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004، ص ص82-83.

(2) نفس المرجع. ص83.

(3) نقلا عن، حسن، اسماعيل عبيد، سوسولوجيا الجريمة. لندن: شركة ميديلات المحدودة، 1993، ص97.

(4) نقلا عن، مصطفى، عبد المجيد سارة. مقدمة في الانحراف الاجتماعي. بيروت: معهد الانماء العربي، 1985، ص123.

(5) حسين، اسماعيل عبيد. مرجع سابق، ص 117.

ومن هنا نستنتج أن مفهوم العنف والجريمة عند لومبروزو يختلف عنه عند جاروفالو. حيث يذكر
الاول فكرة المجرم بالولادة ويعتقد أن الجريمة لا علاقة لها بالظروف البيئية والاجتماعية وانما الجريمة هي
اعتداء على العواطف المطبوعة.

المطلب الثالث: نظرية فيري:

يعتبر "انريكو فيري" Enrico ferri احد تلاميذ "لومبروزو"، ولد سنة 1856 وتوفي سنة 1929
بمدينة روما.

انطلقت نظرية فيري من معتقدات لومبروزو التي ترجع ممارسة الفعل الإجرامي إلى التأثير العضوي
البيولوجي إلا انه اضاف عوامل أخرى يعتبر لها التأثير الكبير عن شخصية المجرم وهي العوامل
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

يعتبر فيري أن الجريمة والجنوح حصيلة مقدرات تتعلق بعلم الإنسان وتطوره، علاوة على المعطيات
التي تختلف باختلاف الاشخاص وظروفهم والتي منها الطبيعة الاجتماعية، كما يعتقد "فيري" بانه ولو
أن هذه الخصائص والعناصر تؤدي إلى الجريمة والجنوح نتيجة اظهار تفاعل بعضها مع البعض الاخر،
إلا انه يمكن فصل كل واحدة منها على حدة لغرض دراستها والتعرف عليها.

ومن الخصائص المتعلقة بذات الفرد أو بعلم الإنسان، حسب رؤية "فيري" عمر الفرد، الجنس،
الحرفة، الوضع العائلي، الوضع الاقتصادي، والسكن، أما المعطيات الطبيعية والبيئية والاجتماعية يذكر
منها المناخ، عدد السكان ودياناتهم، وظروف هجرتهم، واجناسهم وسلالاتهم، وغيرها من الظواهر
والخواص المحيطة بالكون والحياة.⁽¹⁾

يرى "فيري" أن العلاقة دائما ثابتة بين الإجرام وبين الوسط والظروف الطبيعية والاخلاقية
والعضوية التي يعيش فيها المجرم من ناحية أخرى.⁽²⁾

(1) نقلا عن، مصطفى عبد المجيد كارة. مرجع سابق، ص 120.
(2) سليمان عبد المنعم، مرجع سابق، ص 149.

صنف "فيري" المجرمين إلى خمس فئات:⁽¹⁾

المجرم بالولادة أو الغريزة: وهو المجرم الذي لا يستطيع مقاومة غريزته وما ينتج عن ذلك من دوافع إجرامية ورثها أثناء الولادة.

المجرم المجنون: وهو الذي يرتكب الجرائم نظرا لتخلفه أو مرضه العقلي.

المجرم بالصدفة: وهو الذي يرتكب إجرامه نتيجة لظروف عائلية وبيئية اجتماعية وثقافية.

المجرم العاطفي أو الانفعالي: وهو الذي يرتكب إجرامه نتيجة لعدم تمكنه من السيطرة على نوازعه وانفعالاته.

المجرم المعتاد: وهو المجرم الذي تكونت لديه العادة على ارتكاب الأفعال المخالفة للقانون، والمنافية لعادات وتقاليد المجتمع.

ومن هنا نرى أن الرؤية التي أتى بها "فيري" وإن كانت لا تختلف عن نظرية "لومبروزو" التي تعتبر أن أسباب الفعل الإجرامي يعود إلى العوامل البيولوجية العضوية والنفسية إلا أنه أصاب حينما أضاف العوامل الاجتماعية الاقتصادية والسياسية حيث أضفت الكثير من المصدقية على هذه النظرية.

المبحث الثاني: الاتجاهات النفسية:

المطلب الأول: نظرية التحليل النفسي

يفسر علماء النفس الجريمة في ضوء العوامل والمتغيرات السيكولوجية مثل الغرائز والدوافع الشعورية والصراع النفسي العميق والعقد النفسية والانفعالات، وكذلك التحويل النفسي مثل الميل إلى المغامرة وسهولة التظاهر والميل إلى التخريب واحتقار الآخرين، واعتبر البعض الجريمة ذات صلة وثيقة بصور الشذوذ العقلي والنفسي إلى مؤسسها العالم النمساوي سيجموند فرويد Sigmund Freud.

(1) نقلا عن مصطفى عبد المجيد كار، مرجع سابق، ص ص 120-121.

(1856-1939) والذي اتفق مع المدرسة التكوينية في إرجاع السلوك الإجرامي إلى العوامل الفردية إلا انه اختلف معها في كون هذه العوامل نفسية لا عضوية⁽¹⁾ ، حيث ذكر في نظريته التي عرفت باسم نظرية التحليل النفسي في تفسير العنف، العدوان والجنوح لهذه النظرية، فالإنسان يبدأ حياته بغريزتين أساسيتين أو دافعتين هما غريزة الجنس أو الحب، أو الحياة أو الموت.⁽²⁾

ومنه فإن سلوك الإنسان حتمي يولد ولديه غريزتين، غريزة نحو الحياة أو الجنس أو الحب أو البقاء وأطلق عليها مصطلح "EROS" ولديه أيضا غريزة أخرى قوية نحو الموت والتدمير والإيذاء أطلق عليها مصطلح "Thomatos" وتقود هذه الأخيرة الإنسان نحو العدوان والعنف ويبلغ الإيذاء قمته نحو جريمة الانتحار⁽³⁾ ، ويرى بعض الباحثين أن العنف ينطبق على الشعوب بنفس الدرجة على الأفراد، حيث يؤكد أن في كل شعب غرائز كالجحة ذات طابع تحريبي ذاتي.

ويمكننا أن نفسر ظاهرة العنف طبقا لتقاليد المجتمع وذلك باعتبارها أساس منافي للمجتمع، ويمكن أن ينتج هذا عن اضطرابات في شخصية الفرد، كما يرجع فرويد هذا الاضطراب إلى العقد الناتجة عن الكبت وعدم إفراغ الطاقات الجنسية المتطورة منذ الطفولة.⁽⁴⁾

طبيعة نظرية فرويد طبيعة بنائية structural فتتكون الشخصية في نظره من ثلاث نظم هي التي تحدد السلوك، وهي الهو والانا و الانا الاعلى

الهو ID :

ويشمل مجموعة الغرائز الفطرية والنزعات الإنسانية ومن خصائصه أن يقوم على أساس مبدأ اللذة ويعرف أيضا بالنفس البدائية⁽⁵⁾، وهي مركز الاهتمام لدى هذه النفس وهو الانسياق وراء اللذة

(1) نقلا عن، منصور، رحمانى. علم الإجرام والسياسة الجنائية. عنابه: دار العلوم للنشر، 2006 ص69.
(2) نقلا عن، عبد الرحمان، محمد العيسوي. اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي. ط1. بيروت: الباب الحقوقية، 2004، ص61.
(3) عبد الرحمان، محمد العيسوي. علاج المجرمين. ط1. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2005، ص61.
(4) RaymandGassin. Criminologie. 4ed, paris:ed, DALOZ, 1998. P164-165.
(5) جمال، معتوق. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي جزء1. الجزائر: دار المرابط للنشر، 2008 ، ص122.

وإشباع الشهوات بأي ثمن دون اعتداد بمنطق أو مثل أو قيم، وهذه النفس يشترك فيها الإنسان مع الحيوان، فهي تهدف بطبيعتها إلى إشباع جميع الغرائز المودعة فيها بكل ما أوتيت من قوة.

الأنَا EGO:

الذات الشعورية أو الحسية أو العقل هو المسؤول عن تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي السوي أو المرض عند الفرد، أي ان استواء أو انحراف السلوك تتوقف على الوظيفة المتوازنة للآثار التي تحاول تحقيق مطالب الإنسان الشهوية في اطار ما يسمح به المجتمع والقيم والمثل العليا التي يتمسك بها الفرد. وهي مجموعة من الملكات العقلية المستمدة من رغبات النفس بعد تهيئها لمقتضيات الحياة الخارجية وتعمل هذه النفس كوسيط.⁽¹⁾

3-الانا الاعلى: super Ego

انه الفرع الأخلاقي القانوني للشخصية، يمثل الجانب الواقعي كما يعكس العقيدة الشفافية التي تتمثل في مجموعة الأوامر. والنواهي التي يتلقاها الفرد من والديه ومن المؤسسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية التي يعيش داخلها. وتتجسد هذه المرتبة بمجموعة المثل والقيم والتقاليد الموروثة من الأجيال السابقة والمكتسبة من البيئة الاجتماعية الحالية وتعمل هذه المرتبة (الأنَا الأعلى) على محورين، فهي من جهة تمثل المصدر الحقيقي لردع المرتبة الأولى (هو) عن الانقلاب على مقتضيات البيئة الخارجية ومن جهة أخرى تمد (الأنَا) بالقوة اللازمة للقيام بوظيفتها المباشرة للردع، ولجم جماح المرتبة الأولى، كما أن الأنَا الأعلى وظيفة ثالثة تتمثل في مراقبة (الأنَا). في اداء وظيفتها ومحاسبتها عند اي تقصير في اداء هذه الوظيفة.⁽²⁾

يرى فرويد أن السلوك الفردي يتوقف على مدى العلاقة بين الأقسام الثلاثة الإنسانية، فإذا تغلبت الشهوات والميول الفطرية فان السلوك يكون منحرفا وتكون شخصية صاحبه غير ناضجة. أما

(1) حسين، عبد الحميد رشوان. الجريمة، دراسة في علم الاجتماع الجنائي. الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث، 1995، ص124.

(2) منصور، رحمانى، مرجع سابق، ص73.

إذا تغلبت المثل والقيم الموروثة وتحكم الضمير والعقل كان السلوك قويمًا وكانت شخصية صاحبه ناضجة. وقد يؤدي التحكم في الذات الدنيا إلى الكبت وإلى عقد نفسية عديدة منها عقدة الشعور بالظلم أو النقص، وعقدة الشعور بالإثم وتأنيب الضمير والعقل كان سلوكًا قويمًا ومتزنًا.

المطلب الثاني: نظرية الإحباط:

ظهرت هذه النظرية نتيجة لجهود مجموعة من الباحثين، ومؤدي هذا الفرض أن السلوك العدواني هو استجابة نموذجية للإحباط وفي نظرهم الإحباط دائمًا يقود إلى العدوان وان هذا الأخير هو النتيجة الطبيعية للإحباط ولكن عوامل التدريس والتعلم تمنعه من الظهور⁽¹⁾ وقد تكونت هذه النظرية قبل الحرب العالمية من طرف جون دولار أستاذ بجامعة يال^{yal}. مؤسسوا هذه النظرية يعتبرون أن الاعتداء والعدوان هو سلوك لكل منحرف استجابة لمواقف محبطة. كما ذكرنا أن كل إحباط يؤدي إلى عدوان. وكل عدوان هو نتيجة لإحباط. لكن العدوان لا يجب أن يقابله بضرورة تهديد بالعقوبة، يقول دولار "لكن في نفس الوقت إذا كانت العقوبة كافية يكون كبح inhibition للعدوان لكن هذا الكبح لا يفسر زوال صفة العدوان، وهنا في هذه الحالة يتوقف على مراقبة السلوكات التي تصدر عن الشخص المحيط والتي تكون في أربع استجابات.

1- سلوك عدواني مباشر عن السبب المحيط.

2- انتقال العدوان نحو وكيل المحيط أو توجيه عدوان مخفف.

3- عدوان نحو النفس أي الشخص يوجه العدوان نحو ذاته.

4- تهذيب العدوان حتى يصبح مقبول من المجتمع بعدما يفقد العدوان قوته، ويكون قد فقد هذه الشحنات تدريجيًا.⁽²⁾

(1) عبد الرحمان، محمد العيساوي. سيكولوجية الانحراف والجريمة. بيروت: دار الراتب الجامعية، 1982، ص28.

(2)Raymand.Gassin.opcit.p198.

كما قام كل من دولار J-Dollar وميلر Miler بتقديم اربعة مفاهيم نظرية تعد الاساس في عملية التعلم وبناء الشخصية وهي⁽¹⁾

الحاجز أو الدافع.

الدليل أو العلاقة أو المثير.

الاستجابة كما تمثل العقل في العقل والتفكير.

التدعيم بشكلية الايجابي والسلبي.

فالحاجز أو الدافع يحث ويدفع كي يستجيب الكائن باستجابة ما. وإذا ما تم تدعيم هذه الاستجابة (تدعيم موجب) تقوى الرابطة بين المثير والاستجابة. فيكتب المتعلم كما عن الاستجابات في ضوء مجموعة من المثيرات. وهذه الاستجابات المكتسبة تؤدي دورا في تدعيم الدافع الذي استشار الإجابة الأولى. ويذكر دولار وميلر أن اي مؤثر يمكن أن يصبح حافزا أو دافعا إذا كان قويا يدرجه كافية. وكلما ازدادت قوته المثير وشدته كلما زادت فعالية الاداء.⁽²⁾

ويشير دولار Dollar وانصاره (ميلروسبيرز) إلى أن درجة الحقن للسلوك العدواني. اي شدة الدوافع العدوانية تتباين بشكل مباشر مع درجة الإحباط.

وهناك ثلاث عوامل حاسمة وهي:

1- القيمة التدميمية: اي أهمية الهدف الذي تم احباطه.

2- درجة التدخل بالاستجابة المحيطة.

(1) نقلا عن، جنات، سعيد الرحو. اساسيات في علم النفس. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم، 2005، ص321.

(2) نفس المرجع، ص ص321-322.

3- الاستجابات المحبطة والمتتالية: اي التي حدثت من قبل فكلما زادت اهمية الهدف الذي كلما زادت عدد الاستجابات المعاقبة كلما زادت درجة الاغواء للسلوك العدواني.⁽¹⁾

وعليه يتمثل جوهر هذه العملية في:

- كل الاحباطات تزيد من احتمالات رد الفعل العدواني.

- كل العدوان يفترض مسبقا وجود إحباط سابق.

لهذا فيعتبر انصار هذه النظرية، العدوان استجابة فطرية للإحباط تزداد شدته وتقوى حدته كلما زاد الإحباط وتكرر حدوثه، فاذا منع الإنسان من هدف ضروري له شعر بالاحباط واعتدى بطريقة مباشرة على مصدر احباطه أن وجد في نفسه الشجاعة على مهاجمته ومعاقبته، أو بطريقة غير مباشرة إن خاف من الانتقام.⁽²⁾

كما ذهب اصحاب هذه النظرية إلى أن الفرد عندما يتعرض للإحباط وتكون كل المخارج الممكنة للعدوان مسدودة سدا منيعا تماما فان العدوان قد يسير كنتيجة نحو الذات في صورة كراهية الذات أو نقد للذات أو الانتحار.⁽³⁾

المطلب الثالث: نظرية التعلم:

يرى اصحاب هذا الاتجاه أن مفاهيم مثل الغرائز لا يمكن أن تكون مسؤولة عن العدوان، فالعدوان سلوك متعدد ينتج من خلال التعلم بالملاحظة والتقليد، لذا يرى اصحاب هذه النظرية أن اساليب التربية والتنشئة الاجتماعية تلعب دور هاما في تعلم الأفراد والاساليب السلوكية التي يتمكنون عن طريقها من تحقيق اهدافهم.

(1) عزت، سيد اسماعيل. سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف. الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1990، ص50.
(2) مرسي، كمال إبراهيم. "سيكولوجية العدوان". مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد الثالث عشر، 2 (1985): ص ص 45-46.
(3) جمال، معتوق. مدخل إلى سوسيولوجيا العنف. ج 1. الجزائر: دار المرابط للنشر، 2011، ص 225.

ومن ابرز منظري هذا الاتجاه البرت باندوراAlbert Bandura المولود في 04 ديسمبر 1925 بكندا. وكانت دراسته العليا بجامعة "ايوا" قسم علم النفس.

يرى باندورا أن معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد حيث يتعلم الاطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج وامثلة من السلوك العدواني يقدمها افراد العائلة والاصدقاء والمعارف والافراد الراشدون في بيئة الطفل. وهناك ثلاث مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة وهي التأثير الاسري وتأثير الاقران وتأثير النماذج الرمزية التلفزيون. (1)

كما يعتبر كل من باندوراوسكينر Skinner أن التغيرات السلوكية التي تطرفحاة على الإنسان انما هي مشاهدة للغير وتسجيل الانماط السلوكية على الشكل استجابة رمزية يستخدمها في تقليد الذي يلاحظه (2)

يتعلم الطفل السلوك العدواني عندما تتاح له فرصة الاستجابات العدوانية ولا يعاقب على سلوكه العدواني، أو اذا نجح في الحصول على مكافاة بسبب ايداء الشخص المعتدى عليه. (3)

وهذه حقيقة قد لاحظناها في مجتمعنا حيث الكثير من الاولياء عند ارتكاب الفعل العدواني والنعيف من طرف احد ابنائهم ضد الآخرين نجدهم بدلا من عقابه وتانيبه يشكرونه ويفتخرون بفعلة ويظهرون له الدعم المعنوي والمساندة.

وعليه القيام بالفعل الإجرامي والعدواني والنعيف في هذه الحالة يكون نتيجة لتراخي وتواطؤ الاولياء والنماذج التي يحتك ويعيش معها الجاني، وهذا لعدم قيامها بردعه عند ارتكابه للسلوك الإجرامي والانحرافي وغضها البصر عن هذا السلوك.

(1) خليل، قطب ابو قرة. سيكولوجية العدوان. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1996، ص119.
(2) محمد، ظيدانالظيدان محمدي. "تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى الطلبة". رسالة ماجستير. الرياض. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003، ص363.
(3) خليل، قطب ابو قرة، المرجع السابق، ص ص 120-121.

إشارة للطفل أما بالهجوم الجسدي أو التهديدات أو الإهانات أو إعاقه سلوك موجه نحو هدف أو تقليل التعزيز أو إنهائه مما يؤدي إلى العدوان⁽¹⁾

وتجدر الإشارة أن نظرية التعلم الاجتماعي تقوم على فكرة التقليد والمحاكات كأساس لحدوث السلوك العنيف، حيث يلجأ الاطفال إلى تقليد الكبار والتعلم منهم السلوك العنيف ويحدث ذلك من خلال مواقف حقيقية في الحياة أو من خلال نماذج تشبههم عبر الافلام واجهزة التلفزيون.⁽²⁾

وكانت اللجنة الفرعية لمجلس الشيوخ بالولايات المتحدة الامريكية، التي تناولت انحراف الاحداث فقامت لدراسة محتوى برامج التلفزيون، في سنة 1961 وفي سنة 1964 اوضحت أن درجة تصوير العنف والانشطة الاخرى المرتبطة به في التلفزيون تبقى اكبر مما كانت عليه منذ عقد مضى، وقد حذرت اللجنة الفرعية في مجلس الشيوخ من أن مثل هذا المحتوى لبرامج التلفزيون قد احدث سلوكا مضادا للمجتمع بين الإحداث وكان للطبيب النفساني "فريدريك ويرثام" F.wirtham في كتابه " انحدار الأبرياء" أن التلفزيون اخذ يتحول شيئا فشيئا إلى مدرسة العنف.⁽³⁾

وقد قامت النظرية على جملة من الأفكار المتعددة نوردها كما يلي:⁽⁴⁾

- أن السلوك العنيف متعلم من خلال الاسرة، المدرسة، ووسائل الاعلام.

- أن اساءة معاملة الطفل، تؤدي إلى زرع بذور السلوك العدواني مبكرا لدى الطفل.

- أن العديد من الافعال الابوية العنيفة تبدأ بمحاولة للتهذيب والتأديب.

- انتقال سلوك العنف عبر الأجيال: فالعلاقة المتبادلة بين الاب والابن، تساهم في تشكيل شخصية الفرد عند البلوغ.

(1) خليل، قطب ابو قره، المرجع السابق ، ص 121.

(2) محمد، الجوهري وآخرون. المشكلات الاجتماعية. ط1. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 79.

(3) محمد، عبده محجوب وآخرون. العنف السياسي والاجتماعي، قراءات ودراسات انثروبولوجيا. (ط1). الاسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2005، ص46.

(4) اجلال، اسماعيل حلمي. العنف الاسري. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، صص، 32-33.

-أن افراد الاسرة خاصة الاقل قوة يصبحون اهداف ملائمة للاعتداء الناتج عن اثاره البغضاء بينهم.
ومنه يتضح لنا أن لثقافة العنف السائدة داخل المجتمع دور في عملية التعلم، هذه الأخيرة تتم من خلال الثقافة، فالعنف سلوك مكتسب، يتعلمه الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية وكذلك في علاقته مع الآخرين، كما انه الطبيعة الثقافية للأسرة التي ينتمي إليها الفرد لها تأثير مباشر على سلوكه ، وهذا مرده إلى جماعته المرجعية التي تستخدم العنف لتحقيق الاهداف، وحينئذ يصبح الاصدقاء النموذج الذي يحظى بمكانة عالية في أعينهم.⁽¹⁾

وبالتالي فانه كما تركز نظرية التعلم الاجتماعي على عملية التقليد والمحاكاة من خلال الاسرة أو الاصدقاء فانه يمكن للطفل أن يقلد ويحاكي شخصيات عنيفة من خلال وسائل الاعلام المختلفة.

المبحث الثالث: الاتجاهات الاجتماعية:

المطلب الأول: النظرية اللامعيارية:

يعد العالمان "إميل دور كايم" Emil Durkheim (1858-1917) و" روبرت مرتون" Robert Merton ابرز رواد النظرية اللامعيارية.

لقد استعمل "دوركايم" اللامعيارية كصفة تعبر عن العنف والجريمة. فيقول " الانتحار اللامعيارى " و"تقسيم العمل اللامعيارى" وكانت اللامعيارية تمثل فكرة محورية في نظرية دوركايم، كما انه استخدمها كأداة لتحليل الانحراف والجريمة لفهم السلوك الإنساني بوجه عام.⁽²⁾

(1) عدلي، محمود السمري."الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في العنف الاجتماعى". رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. جامعة القاهرة. 2002، ص 70.

² سامية، محمد جابر. الانحراف والمجتمع، محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعى. الإسكندرية: 1988، ص 203.

وقد تبين أن اللامعيارية في نظرية "دور كايم" تشير إلى حالة اضطراب تصيب النظام، حالة من انعدام الانتظام أو تسبب تنجم عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية تؤدي إلى الانحراف.⁽¹⁾

فقد فسر دور كايم اللامعيارية الاقتصادية، فربط الانحراف بالأزمات الاقتصادية واثبت أن هذه الأزمات تؤدي إلى الانتحار وربط ذلك بالأزمة المالية التي مست النمسا عام 1873 وما صاحبها من حالة الانتحار حيث وصل العدد إلى 616 حالة عام 1874، غير انه ربط كذلك بين ما سماه بأزمات الرخاء الاقتصادي واللجوء إلى العنف.⁽²⁾

يرى دور كايم أن المجتمع قائم على أساس استقرار العلاقات الاجتماعية التي تحقق التوازن الفردي لأعضاء الجماعة الاجتماعية من خلال وجود بناء معياري، ينظم السلوك على أساس اتفاق وقبول عام من طرف افراد الجماعة فيكتسب الفرد عندها قيما أخلاقية تخول له البقاء وسط هذه الجماعة، وتحدد إلى حد ما أهداف ورغبات الفرد.⁽³⁾

لكن حين يتفكك البناء المعياري لسيطرة الأفراد على الجماعة يتعرض سلوكهم إلى الاضطراب بسبب الفوضى العارمة داخل الجماعة، فيجد الفرد نفسه أمام اختيارات عميقة لان فعالية المعايير التي تحملها الجماعة منهاره لهذا اعتبر دور كايم هذه المرحلة بأنها "حالة قطيعة ونقص الاندماج وسوء تسيير وتنظيم الأفراد وهو الطابع الانومي"⁽⁴⁾

ومنه فان الفرد سوف يفقد الثقة في قدرة الوسائل البنائية على تحقيق طموحاته الاجتماعية، ولتحاش الاصطدام مع البناءات المعيارية المفروضة يحدث نوع من الهروب من الذات.⁽⁵⁾ لأن الفرد غير السوي لا يتمثل للقواعد المعيارية إذن "فالسلوك الانومي يظهر التناقضات المخفية للبنية الاجتماعية".⁽⁶⁾

¹المرجع السابق، ص204.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص205.

⁽³⁾Bauricquid, f et bondan. **Anomie. Dictionnaire critique de la sociologie**. paris:ed.puf.

⁽⁴⁾In Gompers Roger dufor. **Dictionnaire de la violence et du crime** ; Toulouse: ed.Erss.1992.p201.

⁽⁵⁾ Durkheim Emile. **le suicide ;étude de sociologie**. Paris ;ed.puf.1991.p45.

⁽⁶⁾Bessette Jean-Michel. **sociologie du crime**.ed.puf.paris:1982.p.61.

غير انه أضاف ميزة أخرى إلى اللامعيارية الأسرية أو الزوجية ومن ذلك أزمات الترميل وهي عدم قدرة الفرد على العيش بعد فقدان احد الأولياء ما يؤدي إلى مقاومة اقل الانتحار، كما انه ربط كذلك حالات الانتحار بحالات التفكك الأسري ومنها الطلاق.

ومنه فان دور كايم يرى أن اللامعيارية أو الانوميا هي حالة أو شرط اجتماعي حيث تكون فيه المعايير غير قادرة أو فاعلة في تنظيم السلوك الإنساني.

في حين بين العالم الأمريكي "روبرت ميرتون" "Merton" فكرة اللامعيارية أو ما يسمى بالتصدع الاجتماعي أو الضياع للأفراد داخل المجتمع الرأسمالي الذي بنى على أسسها نظرية خاصة بتفسير السلوك الإجرامي والانحرافي وأعلن "ميرتون" على مبادئ الديمقراطية التي تسمح لكل الأفراد بالارتقاء إلى المناصب الاجتماعية العليا. إلا انه يرى "أن السلوك الانحرافي ما هو إلا نتيجة للتناقض بين الأهداف المحددة ثقافيا وبين الوسائل التي تمنحها النظم الاجتماعية لتحقيق تلك الأهداف".⁽¹⁾

يبدو أن "ميرتون" قد خالف أفكار مدرسة شيكاغو، ولاحظ أن الجريمة لا تنتج عن ثقافة الأحياء الفقيرة المنحرفة، لكنها تأتي بالمقابل من الثقافة العامة السائدة في المجتمع.⁽²⁾

ومنه فان اللامعيارية عند "روبرت ميرتون" هي التضارب بين الطموحات والوسائل الشرعية حيث تبحث عن من شرع هذه الوسائل بحيث نستنتج أن طبيعة المجتمع الطبقي هي المسؤولة عن الحالة اللامعيارية الموجودة في المجتمع وهي الضياع الاجتماعي وان هذا المجتمع له علاقة وطيدة مع الانحراف، وهنا استعان بنظرية "كارل ماركس" في الصراع الطبقي، كما انه تناول هذا الموضوع بعمق بعد أن ترجم كتاب "دور كايم" من الفرنسية إلى الإنجليزية سنة 1933.

(1) نقلا عن، بدر الدين، علي. "عرض عام لتطور نظريات متعلقة بسبب الجريمة في النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي". ورقة مقدمة إلى أبحاث الندوة العلمية السادسة. 1977، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض: ص27.

(2) أحسن، طالب. الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية. ط1. بيروت: دار الطليعة، 2003، ص105.

المطلب الثاني: نظرية الوصم:

تسمى نظرية الوصم الاجتماعي أو نظرية رد الفعل الاجتماعي من ابرز روادها " أدوين لمرت " و"Edwin lemert" و"فرانك تانينباوم" "tannenbaum" وبيكر "biker".

يستخدم مصطلح الوصم في سوسيولوجيا الانحراف للإشارة بطريقة تبادلية مع نظرية رد الفعل الاجتماعي كالتفسير الاجتماعي للانحراف، كما يتم اعتباره نتيجة للتفاعل الاجتماعي والضبط الاجتماعي وليس باعتباره نتيجة لعوامل تتعلق بسيكولوجية الأفراد وخصائصهم الوراثية.⁽¹⁾ وعليه فالوصم هو إلحاق النعوت والصفات الرذيلة والدونية بالإفراد وهذا نتيجة لما فعلوه من سلوك. لقد ارجع العالم "تايتاوم" عملية تشكيل المجرم بعملية تلقيب وعزل ووصف من منظور "رد الفعل المجتمعي" تتمثل في أن الشخص يصبح صورة مطابقة لما وصف به سواء كان القائم بعملية الوصف هو من يقوم بالعقاب أو الإصلاح، لأن التأكيد في كلتا الحالتين يكون منصب عن السلوك الذي يعتبر موضعاً للاستهجان.⁽²⁾

وعليه يرى العالم "تانينباوم" أن ما يؤدي إلى خلق المجرم إنما هو الكيفية التي يعامله بها الآخرون، حيث يقول "تتصف عملية صنع المجرم بأنها عملية تحتوي على عناصر تشمل وضع علامات وألقاب وتعريفات وفعل وشرح تقوم الجماعة بإصاقها على الأشخاص، حيث تساعد عملية الوصم عن بلورة نقمة الفرد الموصوم نحو نفسه، وبذا إحباط معنوياته وتشويه أخلاقياته".⁽³⁾

تجدر الإشارة إلى أن "ليمرت" حينما فسر نظرية الوصم تقدم بمفهومي للانحراف سمي الأولي والثانوي، الأولي يعني السلوك العرضي أو الموقفى والذي يمكن تبريره من قبل الفاعل أو النظرة، ومثال عن ذلك الشكل من الانحراف أن تعطي مبرراً لفعلتك وذلك بوصفه بالعمومية والتساهل أو ربطه بفعل الآخرين وانك مجرد تابع.

(1) محمود، ابو زيد. المعجم في علم الاجرام والاجتماع القانوني والعقاب. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص 395.

(2) سامية، محمد جابر. الانحراف والمجتمع. مرجع سابق، ص 128.

(3) نقلا عن، مصطفى، عبد المجيد كاوة. مقدمة في الانحراف الاجتماعي. مرجع سابق، ص 316.

أما الانحراف الثانوي فيكون عندما يبدأ الشخص باستخدام السلوك المنحرف أو الدور المبني عليه كوسيلة للدفاع أو الهجوم أو التكيف للمشاكل التي صنعها رد فعل اجتماعي له. وعليه فالانحراف الثانوي لا يمكن ارجاعه إلى سبب واحد، بل هو محصلة مجموعة من العمليات الديناميكية بين الشخص وانحرافه ورد الفعل الاجتماعي إلى هذا الانحراف.⁽¹⁾

ومنه نستنتج أن "ليمرت" "lemert" قدم نظريته ليبين من خلالها انه وكما يؤدي ضعف الضبط الاجتماعي إلى انتشار الجريمة وتفاعل معدلاتها بذلك المجتمع، يؤدي الضبط المفرط فيه إلى اتجاه البعض نحو ارتكاب السلوك الإجرامي حيث يؤكد أن " إذا كان الانحراف يؤدي إلى أعمال الضبط الاجتماعي، ولكن الأكثر أهمية هو أن وسائل الضبط الاجتماعي قد تكون بدورها مسؤولة عن الانحراف".⁽²⁾

وفي الأخير نجد أنفسنا أمام مفهوم جديد لتعريف الجريمة، حيث أنه بعدما كان الباحثون يركزون على أسباب الجريمة وإرجاعها إلى أسباب جسمانية ونفسية أو اجتماعية أم وليدة البيئة أصبح لدينا مفهوم خاص للجريمة أتت به نظرية الوصم وهو الإجابة عن سؤال لماذا يصنف المجتمع أفعالاً محددة ويعتبرها جريمة،³ وماهية المجتمع أو غالبية أفراده التي تمنحهم حق تحريم بعض الأفعال وتحليل غيرها والسؤال بمعنى آخر ليس هو لما يكون الفرد مجرماً بل لما يجرم المجتمع أفعالاً بعينها.⁽⁴⁾

وبالتالي فإن مفهوم الجريمة لم يبق محصوراً في أسباب ارتكابها وإنما يتعداه إلى نتيجة التفاعل الاجتماعي ولعملية تشمل أطراف التفاعل ومعه كل من يعتبر هذا السلوك وذاك سلوكاً إجرامياً.

المطلب الثالث: النظرية الراديكالية:

وتدعى بالتفسير الاقتصادي للجريمة وبرز من تبني هذه النظرية العالم الهولندي "بونجر" bonger (1876-1940) وذلك في مؤلفه "الإجرام والظروف الاقتصادية" الذي صدر في أمستردام

(1) عابد، عواد الويركات. نظريات علم الاجتماع الجنائي. الإسلامي. الكتاب الأول، الإسكندرية : 1994، ص271.

(2) عبد الله، عبد الغني غانم. الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي. الإسكندرية. 1994، ص103.

(3) جمال، معتوق. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي. مرجع سابق، ص 103.

(4) محمد، الأمين البشري. أنماط الجرائم في الوطن العربي. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999، ص31.

عام 1905. والذي يرى فيه انه لا منازعة البتة في وجود علاقة بينه وبين الظروف الاقتصادية، على الأقل بالنسبة لجرائم الاعتداء على الأموال.⁽¹⁾

فظاهرة الجريمة لدى العالم الهولندي "بونجر" مرتبطة اشد الارتباط بأسس النظام الراس مالي، فهذا الأخير يحمي فكرة المنافسة الحرة بين المنتجين واصحاب رؤوس الاموال، ونظام المنافسة كثيرا ما يدفع الأفراد إلى الوسائل غير المشروعة حتى يمكنهم الصمود أمام منافسيهم فالمنتج لا يهدف إلى تحقيق مصلحته المالية فحسب بل يلجأ إلى النصب والاحتيال والغش والسب والقذف من اجل الحط من مكانة المنتجين الآخرين.⁽²⁾

وعليه يرى "بونجر" أن الميول الأنانية القوية التي يتسم بها النظام الاقتصادي الرأسمالي، تؤدي إلى ضعف الغريزة الاجتماعية، ونجد ذلك جليا في الفلسفة الاقتصادية السائدة حاليا التي تعد مسؤولة إلى حد ما عن ظاهرة الجريمة ولو بطريق غير مباشر. فالمنافسة تحمل أحيانا مبادئ غير اجتماعية والغاية تبرر الوسيلة، لدى تكثر الجرائم المادية بالرغم من ارتفاع مستوى المعيشة، رغبة في اكتساب مال أكثر.⁽³⁾

كما يرى العالم "بونجر" الظروف المادية وبالتالي المناخ الفكري للبروليتاريا سبب في عدم ارتقاء المستوى الخلقى لهذه الطبقة وعليه نجد أنه قد ربط بين كل من الجرائم بأنواعها المختلفة كالقتل، السرقة، الاختلاس، الرشوة..... الخ أنها كلها تجد أصولها في الفقر الذي تسلطه الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج على طبقة العمال بمعنى أن المسئول عن انتشار الجرائم السلوكيات الانحرافية هو النظام الرأسمالي الاستغلالي.

كما أن العالم "بونجر" لم يتوقف فقط عند الفقر، بل أقحم احد مرتبات هذا الأخير في انتشار الجريمة والمتمثل في التنشئة السيئة للأطفال من طرف الأسرة على مستوى طبقة العمال، فهي نظر لأوضاعها المزرية لا تجد السبل والكيفيات الناجحة لتنشئة أطفالها وهذا ما يزيد في الدفع بهم نحو الجريمة والانحراف.

(1) علي، عبد القادر القهوجي. علم الإجرام والعقاب. بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1985، ص 70.
(2) أنور، ياسر وأمال عثمان. علم الاجرام وعلم العقاب. القاهرة: دار النهضة العربية، 1980. ص 162.
(3) احمد، محمد خليفة. اصول علم الاجرام الاجتماعي. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1995، ص 105.

الفصل الثالث:

الدراسات السابقة

المبحث الأول: الدراسات الغربية

المبحث الثاني: الدراسات العربية

المبحث الثالث: الدراسات الجزائرية

الفصل الثالث: الدراسات السابقة

تمهيد:

تعد عملية عرض الدراسات السابقة من أساسيات المنهجية لكل عمل أكاديمي حيث انه لا تخلو أي دراسة من سوابق بحيث تكوّن لنا رصيذا علميا، يزيد من تشويق الباحث من اجل الغوص أكثر وبصورة أعمق، كما إنها تفيد الباحث من اجل صياغة اشكاليته وضبط فروضه، حيث أن الباحث يستعين بها من اجل صياغة اشكاليته وجعلها منهلا يصبوب بها طريقه. سواء أكانت هذه الدراسة تناولت الموضوع ذاته بكل جوانبه أو أخذت بزواية من زواياه. فهي تشكل منطلقا واستغلال نتائجها لجعلها نقطة بداية لدراسات أخرى تتبعها. وقد جاء تناولنا للدراسات السابقة الغربية العربية ثم الجزائرية كدراسات تناولت ظاهرة العنف في الوسط الجامعي، كما جاءت دراسات أخرى تناولت متغيرات دراستنا الاجتماعية الثقافية السياسية والشخصية كمسببات للعنف في المجتمع عامة والوسط الجامعي بصفة خاصة.

وفي الأخير أبرزنا مدى تقاطع هذه الدراسات مع دراستنا الحالية وابرز النتائج التي توصلت إليها والتي بدورها شكلت لنا رصيذا معرفيا ساعدنا في المقارنة والتحليل.

المبحث الأول: الدراسات الغربية:

الدراسة الأولى:

دراسة الباحث Robert ballion « les conduites des lycéens et

l'éducation a la citoyenneté »⁽¹⁾

قام الباحث Robert ballion بدراسة شملت 9919 تلميذ ثانوي في 6 أكاديميات حيث حاول ربط السلوكيات المنحرفة (العنف الجسدي واللفظي، السرقة وتخريب الهياكل التربوية من جهة والسلوكيات الخاصة باستهلاك المواد المحظورة كالتبغ، الكحول الأقرص المخدرة والمخدرات).

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

من بين الطلبة الذين صرحوا بأنهم يحرصون على المواظبة في المدرسة يوجد 6% قاموا بسلوكات انحرافية، 12% منهم قاموا بإهانة راشد و 54% قاموا بنفس السلوك أحيانا.

أما بالنسبة للطلبة الذين يقومون بسلوكات انحرافية يوجد 17% منهم صرحوا أنهم يحدث أن يكون هم ضحايا عنف جسدي أو عنصري أو تهديد بالسرقة وغيرها.

كما أن 3% من لم يسبق لهم ارتكاب سلوكيات انحرافية كانوا ضحايا عنف في المدرسة أو في أسرهم، نفس الشيء ل 8% من الذين يقومون أحيانا بسلوكات عنيفة كالمشاجرة مع طلاب آخرين.

و 8% من الذين لم يدخنوا على الإطلاق تناولوا الحشيش، و 37% تناولوا مخدر وهم فئة من التلاميذ دخنوا بشكل عرضي أما الذين دخنوا 10 سجائر في اليوم فإنهم يمثلون 56% من الذين استهلكوا المخدر وأخير نسبة 69% مدخنين بشكل كبير والفرد حسب الباحث عندما يكون

(1) Robert ballion. les conduites des lycéens et l'éducation a la citoyenneté. www.cndp. fr/ revue vei/118/ballion. Btm la citoyenneté. 24/12/2013. 21.00.

مستهلكا للمواد المخدر يكون أكثر إقبالا عن الانحراف فالاستهلاك المواد السامة يمكن أن يشجع على القيام بهذه السلوكيات الانحرافية.

وخلص الباحث إلى نسبة التلاميذ الذين لم يتناولوا على الإطلاق الحشيش خلال العام الدراسي فإنهم لم يقوموا بأعمال منحرفة وقد جاءت النتائج كما يلي:

-الإناث اقل انحرافا في الأفعال المنحرفة من الذكور إلا أنهن يشاركن في تناول السجائر.

41% من الإناث تناولوا أدوية مخدرة (ضد القلق) خلال العام الدراسي مقابل 18% من الذكور.

-هناك 27% من الإناث تعدين على تلميذ آخر.

-24% منهن قاموا باهانة راشد داخل المؤسسة.

27% منهن كانوا في حالة سكر.

38% منهن استهلكن المخدرات.

مكان الإقامة قد يؤثر في تشكيل ثقافة فرعية تحكم سلوكيات التلاميذ وتوجههم نحو سلوكيات عنيفة.

وفي الأخير استنتج الباحث أن الوضعية المدرسية للتلميذ تحدد إلى حد ما سلوكياته، فعندما يكون التلميذ في وضعية مدرسة، إيجابية تخلق لديه الشعور بالرضا فان لديه فرصة كبيرة أن لا يقع في سلوكيات منحرفة وعنيفة. أما التلاميذ الذين يرون أنهم يدرسون في شعبة لا تتوافق مع رغباتهم فتبلغ نسبتهم 26% وقد عبروا عن تشاجرهم مع التلاميذ.

أن المدرسة حسب الباحث متورطة في عملية اللاتكيف التي يظهرها التلميذ معها، وتتم من خلال الوصم الذي يجعل المراهق يتمثل النماذج الجاهزة التي تدور حوله من هنا يندفع التلميذ نحو السلوك المنحرف.

الدراسة الثانية:

(¹) « étude evaluative sur les relations entre violence et Alcool » pr.laurent Begue

أجريت الدراسة سنة 2006 على عينة تتكون من 2019 مبحوث تتراوح أعمارهم ما بين 18 و65 سنة.

من اجل دراسة العلاقة بين الإدمان على المخدرات واستهلاك الكحول والإقبال على العنف. وكانت تهدف الدراسة إلى أن تكون اول دراسة فرنسية تحاول التعمق في فهم العلاقة بين استهلاك الكحول والجرائم المرتكبة على الأفراد، وكانت على شكل دراسة كبرى ذات بعد وطني حيث استخدمت طريقة العينة الحصصية.

واستعملت فيها الوسائل التكنولوجية الحديثة بواسطة ثلاث سيارات نفعية تحوي آلات الكترونية شاء المستجوب على تقديم إجابات أعمق وبصورة مرنة حيث تمنحه هذه الطريقة ثقة أكبر وتحافظ على سرية معلوماته مهما كانت حساسية الأسئلة كما تهدف إلى الوصول إلى عينة متنوعة "échantion diversifié"

وتسمى هذه الطريقة (Auto-passation informatisées) ApI

وكانت نتائج الدراسة كما يلي:

-أكدت الدراسة أن 40% من الذين قاموا بالمشاجرات في الجامعات والأماكن العامة هم من مستهلكي الكحول.

-25% من مرتكبي الاعتداءات خارج إطار العائلات قاموا بذلك بعد ساعتين من استهلاك الكحول.

(¹) - psychologie upmf – grenoble. Fr (17/09/2012. 19:27).

-35% من مرتكبي الاعتداءات في الوسط العائلي قاموا بذلك خلال الساعتين التي أعقبت استهلاك الكحول.

أما بالنسبة للأشخاص مستهلكي الكحول فاقروا:

-60% منهم أن الكحول يجعلهم عنيفين Agressif بعد استهلاكها.

8% يقرون بان الكحول يجعلهم يفقدون التحكم في تصرفاتهم.

-3% يصرحون بأنهم بعد استهلاكهم للكحول يصبحون يبحثون على الإثارة العنيفة.

3% يصبحون أكثر شراسة وعنفا ويندفعون إلى المشاجرات (les bagarres)

وعليه نستنتج أن استهلاك الكحول والإدمان على المخدرات تشكل دافعا إلى جنوح نحو العنف والعدوان. كما أنها تفقد مستهلكيها التحكم في تصرفاتهم وتجعلهم يبحثون على الإثارة والعنف من اجل تفرغ تلك الشحنات حيث تصبح الكحول والمخدرات متنفسا بالنسبة إليهم.

المبحث الثاني: الدراسة العربية:

الدراسة الأولى:

دراسة الباحثة ربا يوسف العياينة بعنوان " دور الإدارة الجامعية في الحد من ظاهرة العنف في الجامعات الأردنية" سنة 2007. (1)

حاولت الباحثة الكشف عن الأسباب الرئيسية التي تقف وراء تزايد ظاهرة العنف بالجامعات الأردنية ما أدى بالإدارة الجامعية بتعليق الدراسة في الكثير من الحالات وحاولت الباحثة حصر العوامل والأسباب في الظروف الاجتماعية والاقتصادية بالإضافة إلى العوامل الأكاديمية والسياسية. ومن اجل ذلك اختارت الباحثة عينة من 504 أفراد، اختيرت تبعا لطريقة العينة الطبقية ويتكون مجتمع الدراسة من القادة الاكاديميين في الجامعات الأردنية من عمداء ومساعدتهم، ورؤساء الأقسام، بالإضافة إلى الطلبة أعضاء في المنظمات الطلابية. تتوزع على إحدى عشر جامعة أردنية. وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور الإدارة الجامعية في الحد من ظاهرة العنف في الجامعات، والإجراءات التي يمكن للإدارة الجامعية أتباعها للحد من ظاهرة العنف الطلابي من وجهة نظر مجتمع البحث.

وقد توصلت الباحثة إلى وجود 42 سببا لظاهرة العنف في الجامعات أبرزها:

-في مجال العوامل الاجتماعية والاقتصادية وجود 7 أسباب لحدوث العنف الجامعي والمتمثلة في وجود أوقات فراغ كبيرة لدى الطلبة، وغياب حافز التعليم، تهميز الأساتذة، ضعف عملية الإرشاد الأكاديمي، التركيز على الحفظ والتلقين.....إلخ.

(1) ربا، يوسف العياينة. "دور الإدارة الجامعية في الحد من ظاهرة العنف في الجامعات الأردنية"، جامعة اليرموك 21.51/02/2014 www.jonet/ub/showtheard.php

-أما في مجال العوامل الإدارية كشفت الدراسة وجود 14 سببا للعنف الجامعي أبرزها الصراع بين الطلبة في انتخابات المنظمات الطلابية وما يحدث من صراعات ومصادمات حول الزعامة، غياب الرقابة لمناطق تجمعات الطلبة، غياب الردع، عدم كفاية موظفي الأمن على مستوى الجامعة، عدم إشراك الطلبة في الدراسات الجدية بالجامعة... الخ.

وفي مجال العوامل السياسية: فأشارت الدراسة إلى وجود 6 أسباب للعنف منها احتقان مشاعر الطلبة بسبب الواقع السياسي للاعتصام داخل الوسط الجامعي دون الحصول على موافقات رسمية، تقييد حريات الطلبة وعدم السماح بالمظاهرات السياسية والاحتجاجات، التنافس غير العادل بين المنظمات الطلابية، تدخل تيارات سياسية من خارج الجامعة... الخ.

-وكشفت الدراسة عن وجود 15 سببا لوقوع العنف في مجال العوامل الأكاديمية أهمها التفكير العشائري، التعصب الإقليمي، ضعف النضج الاجتماعي وعدم الشعور بالمسؤولية لدى الطلبة، تراجع دور الأسرة، سوء التكيف مع الحياة الجامعية، انتشار مظاهر العنف بمحيط الجامعة... الخ.

-أما عن الإجراءات والأساليب، كشفت الدراسة عن وجود 31 إجراء يمكن أن يسبب ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات الأردنية، حصل مجال رئاسة الجامعة على أعلى نسبة، يليه مجال للوحدات الأكاديمية والأساتذة، ثم مجال الأمن الجامعي، ثم مجال عمادة شؤون الطلبة من حيث تأهيل العاملين على العمادة للتعامل مع قضايا الطلبة، بالإضافة إلى تكييف الأنشطة الثقافية والترفيهية.

الدراسة الثانية:

دراسة كمال الحوامدة، "العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة من وجهة نظر الطلبة فيها، سنة

2009.⁽¹⁾

شملت الدراسة ست جامعات أردنية هي الأردنية، مؤتة، الزرقاء، الأهلية، الأمراء، العلوم التطبيقية واريد الأهلية. هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مدى انتشار العنف بين طلبة الجامعات ومعرفة الأشكال المختلفة للعنف الممارس بين الطلبة، إضافة إلى معرفة الدوافع وراء العنف أشارت النتائج إلى أن أهم أشكال العنف التي ارتكبت من الطلاب داخل الحرم الجامعي هي:

-العنف الجسدي.

- العنف النفسي تمثل في الاستهزاء والتحقير باستخدام ألفاظ نابية.

- الاعتداء على الممتلكات وتخريبها داخل الجامعة.

أما أهم أسباب العنف تمثلت في:

-الأسباب النفسية تمثلت في الشعور بالكبت، الإحباط، عدم المساواة في تطبيق القوانين.

- الأسباب الاجتماعية تمثلت في التعصب القبلي والقروبي العشائري.

- أسباب اقتصادية تتعلق بالطلاب.

- الفراغ الذي يعبئه الطالب نتيجة لغياب الأنشطة الترفيهية ملئ هذا الفراغ.

كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة الريفيين والحضرين في ممارسة العنف، فالطلبة الريفيين أكثر ممارسة للعنف من الطلبة الحضرين وتبين أيضا وجود فروق ذات دلالة إحصائية

(1)كمال، الحوامدة. "العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة من وجهة نظر الطلبة فيها". مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 12 (مارس 2009).

بالنسبة لمتغير الكمية والعنف الممارس في الجامعات، كذلك وجود فروق بين الذكور والإناث في ممارسة العنف داخل الجامعات.

الدراسة الثالثة:

دراسة: محمد خلف اخوارشيدة " العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلبة الجامعات الأردنية والحلول المقترحة للحد منها".⁽¹⁾

هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل النفسية والاجتماعية المساهمة في العنف الجامعي لدى طلبة الجامعات الأردنية من وجهة نظر الطلبة والأساتذة وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات. وتكونت عينة الدراسة من (713) طالبا وطالبة. ومن (204) من الأساتذة، واستخدمت من اجل ذلك استمارة تتكون من 53 فقرة موزعة على ثمانية عوامل وهي مهارات الاتصال، السياسات الإدارية داخل الجامعة، الانتماء، العلاقات بين الطلبة، العامل الاقتصادي، العامل الأكاديمي، العلاقات بين الطلبة والأساتذة، الشعور بالأمن وأشارت نتائج الدراسة إلى:

-درجة إسهام العوامل النفسية والاجتماعية في العنف الجامعي لدى طلبة الجامعات الأردنية من وجهة نظر الطلبة والأساتذة وهي كبيرة.

-جاء عامل مهارات الاتصال في المرتبة الأولى من حيث درجة الإسهام في العنف تلبية عامل السياسات الإدارية داخل الجامعة، وجاء عامل الانتماء في المرحلة الثالثة، والعلاقات بين الطلبة في المرتبة الرابعة، والعامل الاقتصادي في المرتبة الخامسة، يليه العامل الأكاديمي.

-تعد المحسوبة وعدم تفعيل قوانين الجامعة وكذا غياب الأمن الجامعي من أهم الأسباب المساعدة على انتشار العنف بالإضافة إلى عدم الاهتمام بشؤون الطلبة.

(1) محمد خلف اخوارشيدة. " العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلبة الجامعات الأردنية والحلول المقترحة للحد منها ". رسالة ماجستير. كلية الدراسات التربوية والنفسية العليا. جامعة عمان العربية للدراسات العليا. 2009.

-تدني فرص مشاركة الطلبة في المحاضرات، وعدم اهتمام أعضاء هيئة التدريس بالحضور والغياب تسهم في غضب الطلبة ولجوئهم للعنف.

-في الغالب يكون متغير الجنس لصالح الذكور مقابل الإناث في ارتكاب العنف، في حين طغى متغير الجامعات الحكومية مقابل الجامعات الخاصة في انتشار العنف بيد أن العامل الاقتصادي المتمثل في تدني الظروف المعيشية لبعض الطلبة ساهم في شعورهم بالإحباط، ما دفعهم إلى الجنوح إلى سلوكيات عدوانية، ما يبرر انخفاض نسبة العنف في الجامعات الخاصة بسبب احتضانها لفئة الميسورين من الطلبة وذوي الدخل المرتفعة وهو ما يجعل العامل الاقتصادي سبب حاسم في ظهور السلوك العنيف بالجامعات.

الدراسة الرابعة:

دراسة علي احمد الطراح " المشكلات الشخصية والمجتمعية للشباب الجامعي والكويتي " دراسة ميدانية مقارنة. (1)

هدفت الدراسة إلى البحث على أهم المشكلات الشخصية والاجتماعية التي يواجهها الطلبة الجامعيون وكذا تحديد الفروق في الجنسين فيما يتعلق بالمشكلات التي يرون إنها تواجههم وتواجه المجتمع الكويتي.

واستعملت المنهج الوصفي والمنهج التحليلي كمنهج بين هذين المنهجين للوصف والتحليل الكمي وتكونت عينة الدراسة الكلية بصفة عشوائية من 1794 طالب وطالبة جامعيين من الكويتيين (605 من الذكور أو 34% من إجمالي أفراد العينة الكلية 1189 من الإناث من إجمالي أفراد العينة الكلية بين 17 إلى 24 سنة أما الباقي تتراوح أعمارهم بين 25 إلى 39 سنة. يدرسون بجامعة الكويت والمعاهد التطبيقية العليا.

(1) علي احمد الطراح. " المشكلات الشخصية والمجتمعية للشباب الجامعي الكويتي". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الكويت، مجلد 19 عدد 02 (أكتوبر 2003).

وكانت أهم النتائج الدراسة بالنسبة للمشاكل الشخصية التي يعاني منها طلبة وطالبات الجامعات الكويتية هي:

- عدم استثمار أوقات الفراغ بشكل فعال 57,9%.
- مرور فترات من الحزن 53,3%.
- الشعور بالملل 51,1%.
- افتقاد الإحساس بالعدالة 35,3%.
- صعوبة الدراسات الجامعية 32,8%.
- عدم إمكانية التعبير عن الرغبات 31,1%.
- افتقاد الشعور بالأمان 15%.
- افتقاد الشعور بالمسؤولية 13,9%.
- الشعور بفقْدان الهوية 9,1%.
- الإدمان على المخدرات 5,9%.

في حين جاءت أهم المشكلات المجتمعية التي يعاني منها الطلبة والطالبات على النحو التالي:

- الواسطة والمحسوبية 72,3%.
- حب المظاهر والتفاخر 71,1%.
- حوادث السيارات 69,9%.
- تقليد الغرب في العادات السيئة 66%.

-التدخين

-صعوبة الحصول على فرصة عمل مناسبة 61,1%.

-قلة مواقف السيارات بالجامعة 60,7%.

-زيادة الجرائم 60,6%.

-زيادة حالات الانحراف 60,5%.

-نقص الوسائل المناسبة لشغل أوقات الفراغ 57,9%.

إن النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة تبين حدة المشاكل التي تواجه طلاب الجامعات الكويتية والتي كانت من أهم أسبابها عدم استثمار أوقات الفراغ بشكل فعال، والشعور بالقلق، الإحساس بالا عدالة، الإدمان على المخدرات وغيرها من الأسباب وذكر أهم هذه الأسباب لتوافقها مع دراستنا من حيث عدم استغلال أوقات الفراغ والإدمان على المخدرات والتي كانت من أهم نتائجها ظهور سلوكيات عنيفة ومنحرفة بالجامعات الكويتية زيادة على تناولها لأهم متغيرين مشتركين من الدراسة تقوم بها وهما المتغيرات الشخصية والمتغيرات الاجتماعية.

الدراسة الخامسة:

دراسة: نائلة سليمان الصرايرة. " واقع العنف لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية. مؤتة، الأردنية، اليرموك " (1).

عمدت الباحثة إلى التعرف على واقع العنف لدى طلبة جامعات مؤتة والأردنية واليرموك، المنتظمين بالدراسة خلال الفصل الأول من العام الجامعي 2005-2006. وكانت عينة الدراسة

(1) نائلة، سليمان الصرايرة. " واقع العنف لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية. مؤتة، الأردنية، اليرموك " . رسالة ماجستير. جامعة مؤتة. الأردن، 2006.

مكونة من 1500 طالبا وطالبة موزعين بالتساوي على طلبة كل من مؤتة 500. الأردنية 500. اليرموك 500. وقامت الباحثة بدراسة مسحية اعتمادا على تقنية الاستمارة.

ومن خلال دراستها الاستطلاعية بينت الباحثة أن أكثر أشكال العنف الممارس داخل الحرم الجامعي هي التحرش الجنسي ثم العنف الجسدي، ثم العنف النفسي، وأخيرا الاعتداء على الممتلكات وتخريبها.

وللإجابة على ذلك طرحت الباحثة الأسئلة التالية:

1- ما واقع العنف السائد في الجامعات الأردنية (لمؤتة _الأردنية _اليرموك)

2- ماهي أشكال العنف السائدة في هذه الجامعات

3- ماهي عوامل الخطورة عند كل من الجناة والضحايا في العنف المرتكب داخل الجامعات الأردنية (مؤتة -الأردنية -اليرموك)

وفي الأخير توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- تبين من خلال الدراسة الميدانية أن أكثر أشكال العنف ارتكابا من طرف الطلبة هي العنف الجسدي بنسبة 49% وتمثلت في التهديد بالضرب ثم المشاركة في شجار عشائري تليها التهديد بالضرب والإيذاء الالكتروني.

- في حين شكل التحرش الجنسي المرتكب داخل الحرم الجامعي بنسبة 48% وتمثلت في تحريض الآخرين على التحرش، إرسال النكت الجنسية. عبر البريد الالكتروني.

- كما شكل العنف النفسي المرتبة الثالثة من حيث أشكال العنف وتمثلت في تلقي مكالمات عبر النقال بتشويه السمعة، وتلقي رسائل تهديد من خلال البريد الالكتروني.

-التعدي على الممتلكات تمثلت في تخريب وتخطيم الممتلكات الجامعية بشكل متعمد، واقلها تحريض الآخرين على إتيان سلوك مخالف لأنظمة الجامعة.

-أما بالنسبة للجنس فقد تبين أن الذكور أكثر ارتكاب العنف الجسدي التحرش، العنف النفسي، التعدي على الممتلكات.

-تبين وجود علاقة بين كل من (النوع الاجتماعي، العوامل الاجتماعية، الاقتصادية، المستوى الدراسي، الكلية) وأشكال العنف الممارس في الجامعات الأردنية، مؤتة، الأردنية اليرموك.

-كانت أكثر الأسباب التي دفعت إلى العنف داخل الحرم الجامعي الشعور بعدم العدالة والمساواة، ارتكاب سلوك العنف للمتعة والمخاطرة الاستفزاز والدفاع عن النفس، عوامل شخصية عاطفية، زيادة على غياب الهدف الذي يسعى الطالب من اجل تحقيقه، ما يؤدي به إلى عدم احترام الطالب للوائح والأنظمة داخل الجامعة.

-هناك علاقة بين العوامل الاقتصادية كالحرمان الاجتماعي والعيش في اسرة تعيش في ظل مستوى اقتصادي متدني، والقهر النفسي، الدخل المنخفض وكل من العنف الجسدي والتحرش الجنسي والعنف النفسي، والتعدي على الممتلكات.

-وجود علاقة بين المستوى الدراسي وإشكال العنف الممارس داخل الحرم الجامعي.

-وجود علاقة بين متغير الكلية (كليات العلوم الإنسانية والكليات العلمية) وكل من العنف الجسدي والتحرش الجنسي والعنف النفسي والتعدي على الممتلكات.

الدراسة السادسة:

دراسة: ادم احمد سليمان " العنف الطلابي في الجامعات السودانية. الأسباب، الأنماط والنتائج" (1)

(1) ادم، احمد سليمان. " العنف الطلابي في الجامعات السودانية، الأسباب، الأنماط والنتائج". ورقة مقدمة الى ندوة العنف في الجامعات نحو مجتمع امن. الأردن. جامعة مؤتة. 2006، ص 09.

قام الباحث بتحليل ظاهرة العنف الطلابي في المجتمع السوداني حيث ارجع أهم مسبباته إلى العنف السياسي المنتشر في البلاد الذي يقوم على الانتفاضات الشعبية والتمرد. زيادة على الانقلابات العسكرية وارجع الوسائل الأكثر استخداما من الأطراف المتصارعة سياسيا هي التعبئة الطلابية بالجامعات السودانية المتمثلة في المنظمات الطلابية التي لها ارتباطا وثيقا بالتنظيمات السياسية وأعطى مثلا على مظاهرات انتفاضة شعبان 1973 ومحاولة النظام دخول الجامعة وحل اتحاد الطلاب وفصل وإيقاف العديد من الطلاب.

كما تطورت أحداث العنف بالجامعات لتصل عمليات التخريب والهدم للبنايا واستهداف التسجيلات الأكاديمية وصولا إلى الاعتداء على الأساتذة وذلك بإقحام المدرجات وإخراجهم بالقوة. وارجع الباحث أسباب العنف الطلابي إلى:

- التأثر بما تبثه وسائل الإعلام المختلفة.
- زيادة تأثير الأحزاب السياسية على مؤيديها من الطلبة.
- انعكاسات الممارسات السياسية الخاطئة.
- تدني الوعي السياسي لدى غالبية الطلبة.
- غياب آليات الصراع الفكري في تعلم الطلاب للحوار والنقاش.
- الوضع الاقتصادي المتردي.
- غياب الأنشطة الطلابية والفراغ الذي يعيشه الطالب داخل الجامعة نتيجة لغياب المرافق الرياضية والثقافية.
- المشاكل الأكاديمية للطلاب.
- صراع المنظمات الطلابية فيما بينها.

الدراسة السابعة:

دراسة: زكرياء يحيى لال " العنف الطلابي، دراسة ميدانية على طلبة الجامعات السعودية" (1)

حاول الباحث الكشف عن أهم المتغيرات المرتبطة بالسلوك العنيف لدى طلاب الجامعة، والتنبؤ به في ضوء بعض المتغيرات النفسية مثل السلوك العدواني، ودافعية الانجاز، والصحة النفسية، وتقدير الذات، حيث انطلق الباحث من كون أن العلاقات الطلابية يحكمها الجانب العلمي والتسابق من اجل الفوز بالدرجات الدراسية العليا والتفوق الدراسي، بل يحكمها أيضا ما تعرضت لها هذه العلاقات من مؤثرات مجتمعية. وقد طرحت هذه الدراسة بعض التسؤلات من أهمها :

1- هل توجد علاقة بين سلوك العنف ودافعية الانجاز لدى الطالب الجامعي السعودي؟ وهل تختلف هذه العلاقة باختلاف متغيري الجنس والخلفية الثقافية؟.

2- هل توجد علاقة بين السلوك العنيف والصحة النفسية لدى الطالب الجامعي السعودي؟ وهل تختلف هذه العلاقة باختلاف متغير الجنس والخلفية الثقافية؟.

وللإجابة على التساؤلات اختار الباحث عينة تتكون من 240 طالب وطالبة جامعيين من ذوي أصول حضرية وريفية في الجامعات السعودية، وقد استخدم لذلك المنهج الوصفي التحليلي.

وقد توصل الباحث إلى انه يمكن التنبؤ بالعنف الطلابي في ضوء المتغيرات الآتية: السلوك العدواني، دافعية الانجاز، الصحة النفسية، تقدير الذات، كما تبين أن الذكور من ذوي الأصول الحضرية أكثر ميلا للعنف الطلابي.

كما أن العنف الطلابي يؤدي بالضرورة إلى تدني المستوى التحصيلي ودافعية الانجاز، والصحة النفسية السالبة، وتقدير الذات السالب.

(1) زكرياء، يحيى لال. العنف في عالم متغير. الرياض: مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، 2007.

وقد اقترح الباحث تشجيع الطلبة على إقامة الأنشطة الاجتماعية والثقافية وتقديم برامج تربوية ونفسية هدفها الحد من الظاهرة وكذا مراجعة السياسة التعليمية السائدة في الجامعات من اجل التعرف على أسباب العنف.

الدراسة الثامنة:

دراسة بعنوان " العنف لدى الشباب الجامعي " (1)

انطلقت الدراسة من التساؤلات التالية:

- 1- ماهي طبيعة سلوك العنف وأبعاده لدى الشباب الجامعي؟
- 2- ماهي طبيعة الدوافع النفسية والاجتماعية التي تكمن وراء السلوك العنيف؟.
- 3- هل توجد علاقة بين السلوك العنيف لدى الشباب الجامعي بابعاده المختلفة ومتغيرات الدراسة الأخرى؟.
- 4- هل يمكن التنبؤ بسلوك العنف لدى الشباب الجامعي من الذكور والإناث من خلال المتغيرات التالية) الاغتراب والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والمستوى الثقافي للأسرة والدوافع النفسية والاجتماعية؟).

وقد استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي واعتمدت على أداة للاستمارة أما العينة فكانت تتكون من 300 طالب. 105 طلاب و195 طالبات وتتراوح أعمارهم بين 19 و23 عام.

وفي الأخير توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- من أهم العوامل الدافعة للشباب الجامعي إلى ارتكاب السلوكيات العنيفة هي الدوافع النفسية والأسرية والإعلامية والتربوية والجامعية.

(1) تهاني، محمد عثمان منيب والدكتور عزة محمد سليمان. العنف لدى الشباب الجامعي. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، 2007.

-يرتبط العنف بالمستوى الثقافي للأسرة والمتمثل في توفير مستوى الثقافة والرفاهية الإعلامية من تلفزيون وأجهزة التقاط البث الفضائي.

-يقوم الشباب الجامعي بتجنب تراكم التوتر النفسي وتفاقم الحقد الذي يهدد بالانفجار، فيرفع هذا التوتر ويقضي على خطر الغليان الداخلي بتصريف الحقد في أعمال وأشكال العنف.

الدراسة التاسعة:

دراسة بعنوان " العنف في الحياة الجامعية، أسبابه ومظاهره والحلول المقترحة لمعالجته، دراسة أكاديمية صدرت عن مركز البحوث والدراسات النفسية بجامعة القاهرة، سنة 2005⁽¹⁾

انطلق الباحث في دراسة هذا الموضوع محاولا معرفة أسباب ومظاهر العنف في الحياة الجامعية وتقديم الحلول المقترحة.

لقد حاول الباحث دراسة هذه الظاهرة انطلاقا من جملة من التساؤلات منها:

1- ما طبيعة السلوك العنيف لدى طلاب وطالبات الجامعة؟

2- ما طبيعة الجرائم العنيفة للطلاب المنشورة بالصحف الرسمية؟

3- هل لمتغيرات الشخصية التي تنبؤ بالسلوك العنيف لدى طلاب وطالبات الجامعة؟ هل توجد فروق بين طلاب وطالبات الجامعة في دراستهم لأسباب العنف في الجامعة ومظاهره وكيفية معالجته؟

ومن اجل الإجابة عن هذه التساؤلات قام للباحث باختيار عينة عرضية من طلاب وطالبات الجامعة، وقد استخدم لذلك المنهج الوصفي.

كانت من النتائج التي توصل اليها:

(1) معتز، سيد عبد الله. **العنف في الحياة الجامعية**. القاهرة: منشورات مركز البحوث والدراسات النفسية، 2005.

- يتأثر طلاب الجامعة بالمؤسسات الاجتماعية ومختلف القطاعات الأخرى التي يتفاعلون معها ولها دور مهم في التقليل من العنف داخل الجامعة

- ترتبط الظروف المعيشية الصعبة بكافة أشكال العنف.

- تعتبر جرائم الضرب البدني والقتل العمدى والشروع فيه أكثر الجرائم انتشارا.

- الذكور أكثر عنفا من الإناث فيما يتعلق بالعنف العام والعنف المادي أهم مظاهر العنف في الحياة الجامعية هي: الهتافات بالكلام من الطلاب الشعب في قاعات المحاضرات، الألفاظ البذيئة، انحراف السلوكي للطلاب.

المبحث الثالث: الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى:

دراسة: بلعيساوي الطاهر " العنف الطلابي داخل الأحياء الجامعية، دراسة مقارنة. دراسة ميدانية بالإقامة الجامعية للذكور والإقامة الجامعية للبنات، البلدة. " (1)

تهدف الدراسة إلى معرفة الأسباب المؤدية إلى العنف داخل الحي الجامعي، وكذا أهم الأشكال والمظاهر الموجودة والمنتشرة داخل الحي الجامعي من منطلق الاختلاف بين الجنسين الذكور والإناث. وانطلقت الدراسة من الفرضيات التالية:

1-لنوعية التنشئة الاجتماعية التي تلقاها كل من الطلبة والطالبات علاقة في انتهاج السلوك العنيف داخل الإقامة الجامعية.

2-الظروف المعيشية لكل من الطلبة والطالبات داخل الإقامة الجامعية تدفع بهم لممارسة السلوكيات العنيفة.

(1)بلعيساوي، الطاهر. " العنف الطلابي داخل الأحياء الجامعية دراسة مقارنة، دراسة ميدانية بالإقامة الجامعية للذكور والإقامة الجامعية للبنات بالبلدة". رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. جامعة البلدة. الجزائر 2010.

- غياب الأمن ووجود أجناب داخل الاقَامات الجامعية علاقة في انتشار السلوك العنيف.
أجريت الدراسة في كل من الإقامة الجامعية للذكور الصومعة(1) والإقامة الجامعية للإناث بن بولعيد.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على عينة الكرة الثلجية والعينة القصدية حيث كان عدد العينة 180 طالب، مقسمة مناصفة 90 طالب و90 طالبة، وقد استخدم الباحث تقنية الملاحظة. وتقنية الملاحظة بالمشاركة كما اعتمد على تقنية استمارة المقابلة والتي احتوت على 45 سؤالاً وكانت النتائج العامة للدراسة تتمحور حول:

- تأثر غالبية المبحوثين بمعاملة الأولياء وبالجو السائد داخل الأسرة وما يحتويه هذا الجو من انفعالات وممارسات من شأنها التأثير على نفسية الطالب.

- المستوى التعليمي المتدني للوالدين من شأنه أن يجعل الآباء والأمهات يجهلون أسس التربية السليمة للأبناء.

- أن لجماعة الرفاق علاقة بتوجه الطلبة والطالبات المقيمين بالحي إلى ممارسة العنف والسلوكيات الانحرافية.

- معظم المبحوثين يشعرون بالحرية والاستقلالية داخل الحي الجامعي وهذا ما يساعدهم على ممارسة العنف.

- الأصل الجغرافي ليس له دور في نوعية الطلبة الممارسين للعنف.

- تدهور الظروف المعيشية داخل الحي أثرت سلباً على المبحوثين.

- ظروف الإطعام يمكن أن تشكل سبباً في نشوب مشادات وسلوكات عنيفة بين الطلبة.

- أغلبية الطلبة كان تقييمهم للجانب الأمني سلبياً.

- الحاجة إلى الأمن ضمن الحاجات اللازمة للنمو النفسي والصحة النفسية للفرد.

- كما كشفت الدراسة أن هناك العديد من مظاهر العنف الملاحظة داخل الإقامة الجامعية سواء عند الذكور أو الإناث وهي السب والشتيم، الضرب العمدي، السخرية والاستهزاء، تخريب الممتلكات، الكتابة على الجدران، السرقة، تكوين عصابات، الاعتداءات العنيفة، الانحرافات الجنسية، الزنا.

الدراسة الثانية:

دراسة مختار رحاب: العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي، حالة الإقامة الجامعية بقسنطينة، دراسة انثروبولوجية. (1)

حاول الباحث من خلال هذه الدراسة الإشارة إلى خطورة الظاهرة من اجل معرفة مظاهر العنف السائدة في الجامعة والعمل على تصنيفها ثم القيام بالكشف عن أسباب وجودها وماهي درجة حدوثها، وكذا معرفة طبيعة وخصائص التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تحدثها ظاهرة العنف بين الشباب الجامعي، الكشف عن العوامل والأسباب التي أدت إلى انتشار الظاهرة في الوسط الجامعي وانطلق الباحث من التساؤل التالي:

ما هي العوامل السوسيوثقافية التي تتسبب في نشوء وانتشار ظاهرة العنف لدى الشباب في الوسط الجامعي من وجهة نظر الطلبة الجامعيين؟
وافترض لذلك الفرضيات التالية:

1- يرى الطلبة الجامعيون أن العنف اللفظي والمادي هما أكثر أشكال العنف انتشارا بين الطلبة داخل الإقامة الجامعية.

2- هناك علاقة بين وجود اللامعيارية الاجتماعية لدى الطالب الجامعي ولجوئه لممارسة العنف داخل الإقامة الجامعية.

(1) مختار، رحاب. "العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي، حالة الإقامة الجامعية بقسنطينة، دراسة انثروبولوجية". أطروحة دكتوراه. قسم علم الاجتماع. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر. 2010.

3- هناك علاقة بين مشاهدة أحداث العنف عبر وسائل الإعلام من قبل الشباب الجامعي، وقيامهم بأعمال العنف داخل الإقامات الجامعية.

4- هناك علاقة بين عجز الجامعة عن القيام بدورها التثقيفي والتوجيهي للطلاب، ولجوئهم للعنف داخل الإقامات الجامعية.

5- هناك علاقة بين تمسك الطالب الجامعي بثقافة التعصب الجهوي ولجوئه لممارسة العنف داخل الإقامات الجامعية.

واستخدم الباحث لذلك المنهج السوسيولوجي والمنهج الوصفي التحليلي واعتمد في ذلك على تقنية الملاحظة بالمشاركة، وتقنية المقابلة، وزيادة على استمارة الاستبيان، وكانت عينة الدراسة تشمل 400 طالب جامعي.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تثبتت الدراسة أن العنف اللفظي منتشر بين الطلاب داخل الإقامات الجامعية، ويفسر ذلك على أساس الثقافة الفردية التي يحملها الفرد، ويتحدد ذلك من خلال طرائق التفاعل، أساليب الحوار.

- انتشار العنف المادي من خلال التعرض للممتلكات العامة بالتخريب والتحطيم باعتبارها وسيلة فعالة لإيجاد حلول لمشاكل الطلبة.

- تناول الطلبة الجامعيين للمخدرات ما يؤدي إلى انتشار العنف والانحراف تحت تأثيرها ويدفع بهم إلى الاعتداء على الآخرين والتلفظ بالكلمات البذيئة.

- استخدام السلاح الأبيض في مواقف العنف داخل الإقامات الجامعية.

- محاولات القتل والتفكير في الانتحار.

- لقد أثرت حالة اللامعيارية على ميل الطلبة الجامعيين نحو العنف ضمن تمسك الطالب وقناعته " بأن البقاء للأقوى" في الحياة الجامعية.

-أجاب معظم أفراد بأنهم يشاهدون أفلام العنف والإثارة بنسبة 52%.

-هناك علاقة بين تأثير المحيط الجامعي السلبي والسلوك العنيف الذي يقوم به الطالب داخل الوسط الجامعي. وجاء ذلك في سياق مؤشرات " عدم مراعاة حقوق الطلبة" و " عدم المشاركة في القرارات الخاصة بالأنشطة الطلابية".

-كما تجلت تأثيرات المحيط الجامعي السلبي في " عدم المشاركة في انتخاب ممثلي الطلبة" و " ضعف فعالية الأنشطة الثقافية" زيادة على " اللاعدالة في الأحكام التأديبية" وعليه يقوم 24,5% بتهديد أعضاء المجلس التأديبي ويقوم 12,5% بتخريب ممتلكات عامة كرد فعل على قرارات المجلس التأديبي.

-اقر 36,75% أن الجماعة الجهوية التي ينتمون إليها يلجؤون لاستخدام العنف في حل المشكلات المطروحة بصورة دائمة إلى الجماعة الجهوية قبل اتخاذ قرارات هامة.

-اقر 54,5% من مجموع أفراد العينة أنهم يشاركون أعضاء جماعتهم الجهوية في حالة قيامهم بأعمال عنف ضد المسؤولين. مما يبين تمسك أفراد العينة بثقافة التعصب الجهوي.

الدراسة الثالثة:

دراسة ايت عيسى "انعكاسات تدهور الظروف المعيشية في الإقامات الجامعية على التحصيل العلمي للطلبة"⁽¹⁾

حاول الباحث فهم عوامل والظروف التي تحيط بالطالب الجامعي من الظروف المادية المعيشية للطالب من خلال الخدمات الاجتماعية المقدمة له. كما تطرق إلى نشاط التنظيمات الطلابية وتأثيرها على وعي الطلبة، زيادة على نظرة الطلبة إلى مستقبلهم المهني وتوقعاتهم اتجاهه وفي الأخير حاول إجراء مقارنة بين الظروف المعيشية في الإقامات الجامعية على التحصيل العلمي بين الطلبة

(1) حسين، ايت عيسى. " انعكاسات تدهور الظروف المعيشية في الإقامات الجامعية على التحصيل العلمي للطلبة". رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر. 2003.

المقيمون المنحدرون من الفئة الاجتماعية المهنية العليا. والريفيون مقارنة بالحضرين والذكور مقارنة بالإناث.

وانطلق الباحث من الفرضيات التالية:

1- تدهور نوعية الظروف المعيشية في الإقامة الجامعية أدى إلى انعكاسات جد سلبية على التحصيل العلمي للطلبة المقيمين.

2- كلما كان شكل وعي الطلبة المقيمين الإدراكي التأويلي. لواقع تدهور ظروفهم المعيشية أكثر سلبية، كان التأثير السلبي لانعكاساته على تحصيلهم العلمي اشد.

3- كلما كان الطلبة المقيمون اشد تبنيًا لخطاب ونشاط التنظيمات الطلابية كان شكل وعيهم الإدراكي التأويلي أكثر سلبية.

4- كلما كانت نظرة الطلبة المقيمين التوقعية إلى مستقبلهم الاجتماعي المهني أكثر سلبية. كانوا اشد تبنيًا لخطاب ونشاط التنظيمات الطلابية، وبالتالي كان وعيهم الإدراكي التأويلي سلبيا أكثر.

5- الطلبة المقيمين المنحدرين من الفئة الاجتماعية الدنيا مقارنة بالذين ينحدرون من الفئة الاجتماعية المهنية العليا. والريفيين مقارنة بالحضرين والذكور مقارنة بالإناث يمثلون الفئات الأشد تأثراً بالانعكاسات السلبية لتدهور الظروف المعيشية في الإقامة الجامعية على تحصيلهم العلمي.

واستخدم الكاتب في ذلك ثنائية الكم والكيف حيث زواج بين الوصف والتحليل والنقد وبما أن هذه الدراسة هي امبريقية مبنية على عملية الاستقراء أكثر من الاستنباط.

وقد اعتمد الباحث في دراسته الميدانية على تقنيات الملاحظة المباشرة والاستمارة الاستبائية، كما استخدم المقابلة النصف موجهة، زيادة على تقنية البحث الوثائقي.

كانت النتائج التي توصل إليها الباحث كما يلي: (أهم النتائج).

-يعاني قطاع الخدمات الاجتماعية الجامعية في الجزائر من أزمة عميقة ذات انعكاسات سلبية جد خطيرة على نوعية الظروف المعيشية الدراسية للطلبة.

-أزمة التعليم العالي في الجزائر تشكل في أحد أبعادها العجز عن التوفيق بين تعميم التعليم العالي والحفاظ على النوعية.

-سلبية التحصيل العلمي الذي تتسم به العملية التعليمية ضمن الجامعات الشاملة ليست سوى الحاصل الحتمي لنوعية الشروط المادية والمعنوية.

-تزيد خطابات وتنظيمات ونشاطات التنظيمات الطلابية في أزمة التعليم العالي لترمي بثقلها وتشارك من خلالها في ذلك. رغم تبنيها العمل على حل مشاكل الطلبة، ويأتي الطلبة المقيمون في أوائل المتأثرين بهذه الخطابات ونشاطات التنظيمات الطلابية. وبالتالي تصبح هذه الفئة في حتمية الفشل والتقليل من فعالية أو حظوظ مقاومتهم إياها.

-تمارس التنظيمات الطلابية تأثيرا سلبيا مضاعفا لمفعول انعكاسات السلبية لازمة قطاع الخدمات الاجتماعية الجامعية على التحصيل العلمي للطلبة ككل منهم على وجه الخصوص، وهذا بسبب المنحنى المطلي النقابي الاحتجاجي.

-كلما كان الطلبة المقيمون أشد تبنيًا لخطاب ونشاط هذه التنظيمات كان شكل وعيهم الإدراكي التأويل أكثر سلبية.

-الطلبة المقيمون المنحدرون من الفئة الاجتماعية المهنية الدنيا مقارنة بالذين ينحدرون من الفئة الاجتماعية المهنية العليا، والريفيون مقارنة بالحاضرين والذكور مقارنة بالإناث هم الأشد تبنيًا لمطالب التنظيمات الطلابية وهم أيضا الذين يحملون نظرة سلبية إلى مستقبلهم الاجتماعي المهني بعد التخرج.

وبالتالي فإن المقارنات التي اعتمدها الباحث أكدت على أن حظوظ وفرص النجاح الدراسي ليست متكافئة بين الطلبة المقيمين، وفي الأخير فإن كلما كان الطلبة أشد تبيانا لمطالب التنظيمات الطلابية كان إقبالهم الدراسي أشد سلبية.

الدراسة الرابعة:

دراسة: جمعة أولاد حمودة بعنوان "العوامل النفسية للعنف في الوسط الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين بقسم العلوم الاجتماعية بجامعة غرداية".⁽¹⁾

حاولت الباحثة التركيز على العوامل النفسية المؤثرة في سلوك الطالب الجامعي وخاصة في فترة الشباب والمراهقة التي تمتاز بالتمرد والعنفوان.

وذلك من أجل فهم الظاهرة. ومحاولة طرح أفكار في الأخير تكون لبنة لصياغة حلول من أجل الحد من انتشار الظاهرة.

ومن أجل ذلك طرحت الباحثة التساؤل العام التالي:

ماهي أكثر العوامل النفسية المسببة لظاهرة العنف في الوسط الجامعي من وجهة نظر الطالب؟.

وقامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، اعتمادا على استمارة الاستبيان المكونة من 22 سؤالاً من أجل جمع المعلومات اللازمة طبقاً لتساؤلات الدراسة.

وكانت عينة الدراسة تتكون من 150 طالبا بقسم العلوم الاجتماعية بجامعة غرداية. اختيرت بطريقة الحصر الشامل، 99 طالب، 51 طالبة وفي الأخير توصلت إلى نتائج تجيب على أسئلة الدراسة مفادها أن:

(1) جمعة، أولاد حمودة. "العوامل النفسية للعنف في الوسط الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين بقسم العلوم الاجتماعية بجامعة غرداية". مجلة الحكمة للدراسة النفسية والتربوية، 28 (السادسي الثاني 2013).

أكثر الأسباب التي تدفع الطلبة إلى انتهاج السلوكيات العنيفة بالجامعة هي " شعور الطالب بالدونية" بنسبة مئوية قدرها 73% وتعزو الباحثة ذلك للأسباب التالية:

- نوع التربية التي تلقاها الطالب سابقا.

-وجاء " شعور الطالب بالاغتراب النفسي" في المرتبة الثانية من العوامل النفسية التي تؤثر في تفشي ظاهرة العنف في الجامعة. وذلك بنسبة 64%.

-في الجامعة نادرا ما يجد الطالب وقتا متاحا لإقامة علاقات شخصية مع الأخر والطالب يكون متحفضا في إقامة علاقات مع الغير نظرا لخصائص الجامعة.

-وجاءت الفقرة التي تنص على "رغبة الطالب في إثبات ذاته" كعامل من العوامل النفسية التي تؤثر على تفشي ظاهرة العنف في الجامعة. نظرا لان الطالب لديه رغبة في إثبات ذاته الذكورية. أو الطالبة تحاول أن تبرز هذا من خلال تشبهها على تفشي ظاهرة العنف بالذكور في ممارسة العنف وذلك بنسبة 65%.

-وجاءت الفقرة التي تنص على "عدم وجود قيم لدى الطالب" في المرتبة الأخيرة من العوامل النفسية التي تؤثر على تفشي ظاهرة العنف في الجامعة وذلك بنسبة مئوية قدرها 13%.

خلاصة الفصل:

من خلال الدراسات السابقة نجد أن الجهود الفكرية والأبحاث قد تباينت في تفسير الظاهرة فمنها ما أرجعتها إلى الظروف الاجتماعية التي تحيط بالطالب ومنها ما توصلت إلى القناعة بان المؤثرات الثقافية والتمسك الجهوي والتعصب تشكل محددات ظهور ظاهرة العنف بالجامعة.

كما ركزت بعض الدراسات على الانتماءات السياسية للطلبة والصراعات الطلابية من اجل فرض توجهاتها السياسية داخل الجامعة. زيادة على بعض الأبحاث التي ربطت تعاطي المخدرات وكسب رئيسي يدفع صاحبه إلى ارتكاب السلوكيات العنيفة، بالإضافة إلى العديد من المشاكل البيداغوجية والهيكلية التي تشغلها عن مهمتها الرئيسية وهي البحث العلمي والمسار التربوي والتثقيفي وذلك لغياب المرافق الترفيهية والرياضية.

وأخيرا فان العديد من نتائج الدراسات السابقة تتقاطع مع فرضيات الدراسة الحالية. كما كان الاطلاع عليها محفزا ومشجعا لنا في تناول الظاهرة.

وقد استفاد الباحث في تصويب دراسته انطلاقا من النتائج المتوصله لتلك الدراسات. زيادة على ضبط الإشكالية. إضافة إلى الاستفادة المنهجية من هذه الدراسات.

الفصل الرابع

العنف الطلابي

المبحث الأول: معنى العنف

المبحث الثاني: العنف الطلابي

المبحث الثالث: العنف الطلابي في الوسط الجامعي

الفصل الرابع: العنف الطلابي

تمهيد:

لقد شكل العنف ظاهرة بشرية لا يخلو منها أي مجتمع بل تعداه إلى جماعات ثقافية وحضارية حيث أصبح يشكل مشكلة اجتماعية معقدة في حياة الفرد وفي المجتمع على حد سواء، حيث أبرزت الكثير من الإحصائيات الجنائية الصادرة عن العديد من الأجهزة والهيئات سواء الرسمية منها أو التابعة للمجتمع المدني في دول متعددة تنامي الظاهرة ما جعل الآراء والمواقف تنقسم حول تحليل هذه الظاهرة.

فهناك فريق يحاول ربط العنف بالمسيرة التاريخية للإنسان وفريق ثاني من اقتنع بان العنف والعدوانية من الغرائز المتأصلة في الإنسان وهناك طرف ثالث من ارجع العنف إلى تغيرات سياسية والجدير بالذكر أن ظاهرة العنف تساعد على انتشار الانحرافات وزيادة الجرائم في أي مجتمع تدخل عليه فتقوم بتعطيل مسار التنمية البشرية والتكوين الأكاديمي والبناء الاقتصادي والاجتماعي لذلك جاءت الدراسة الحالية التي نقوم بها قصد الوقوف على المتغيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية والشخصية المساعدة على حدوث ظاهرة العنف وانتشارها وسط الطلاب الجامعيين لهذا وجب محاولة فهم ظاهرة العنف، أسبابها، وتأثيراتها عن التكوين الجامعي، أملا في الوصول إلى نتائج تفسر انتشار هذه الظاهرة وتفاقمها بالجامعة.

المبحث الأول: معنى العنف:

أولاً: المعنى اللغوي للعنف:

كلمة عنف في اللغة العربية تعني عنف بمعنى عنف وعنافة بالرجل وعليه لم يرفق به وعامله بشدة فهو عنيف، الحرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق به، وهو التقريع والتوبيخ واللوم⁽¹⁾.

أما المنهل فرنسي عربي فقد جاء "violence" تعني شدة، قهر، إكراه ممارسة العنف اتجاه القانون تأويل القانون تأويلاً تعسفياً ويعرف "f.haker" العنف الخام وهو الشكل المرئي والحر للعدوان ولا يأخذ كل عدوان صورة العنف.⁽²⁾

ويعرف العالم "Hesnard" العنف قائلاً: سلوك كغيره من أشكال السلوك هو نتاج مأزق عقلائي يصب التدمير ذات الشخص في نفس الوقت ينصب فيه على الآخر لإبادته فتشكل العدوانية طريقة معينة للدخول في علاقة مع الآخر.⁽³⁾

وقد جاءت الموسوعة العلمية "Larousse" أن العنف يحمل المعاني التالية: العنف عبارة عن صفة لشعور رهيب نحو شيء كالكره الرهيب وصفة لشخص له استعداد تام لاستعمال القوة ويتصف بالعدوانية صفة اللاتسامح وعدوانية كبرى، ويتصف بالاندفاع والقساوة في الكلام والتصرف صفة المبالغة في استعمال القوة الجسدية.⁽⁴⁾

وعليه تشير كلمة عنف في اللغة العربية إلى سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم والتقريع وعلى هذا الأساس فإن العنف قد يكون سلوكاً فعلياً أو قولياً وبالتالي فإن العنف هو الإيذاء باليد أو اللسان بالفعل أو الكلمة.⁽⁵⁾

(1) ابن منصور. لسان العرب معجم لغوي علمي. بيروت: دار الطباعة للنشر، 1956 ص 903.
(2) علي، اسعد وطفة التريبة ازاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي. ط1. مركز الامارات العربية للدراسات والبحوث، الامارات العربية: 2002، ص21.

(3) Hesnard(A). *psychologie du crime*. paris:edpayot ;1963. P300.

(4) La rousse. *dictionnaire.encyclopedie*. France:Libraire. 1985. P1079.

(5) جمال، معتوق. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي. مرجع سابق، ص304.

وبالتالي فان عدم الرفق والمساس بممتلكات الآخر المادية والمعنوية تعد عنفا يتأذى منه وبالتالي يسبب له إحساسا بالظلم أو ينتج عنه أذى مادي، هذا تعريف العنف في اللغة العربية.

أما في اللغة اللاتينية فنجد أن كلمة العنف تنحدر من الكلمة اللاتينية "violence" والذي يعني العمل بالخشونة والعنف كل هذه الكلمات ترتبط بكلمة «vis» والتي تعني القوة واستعمال العنف.

وفي اللغة الانجليزية فقد عرف قاموس "oxford" بأنه فعل إرادي متعمد بقصد إلحاق الضرر أو التلف أو تخريب أشياء أو ممتلكات عن طريق استخدام القوة.⁽¹⁾

وفي الأخير نلاحظ أن مفهوم العنف يعني القوة والإيذاء تتقاسمه اللغات العربية، الفرنسية، اللاتينية والانجليزية، إلا أن مفهومه في اللغة العربية جاء شاملا وملما بجميع أنواع العنف المادي والمعنوي.

ثانيا: المعنى الاصطلاحي للعنف:

تنقسم التعاريف المتصلة بالعنف بالثراء والتعدد وهذا لاتساع المعنى الذي تؤديه كلمة عنف وهذا لتعدد أسبابها واختلاف نتائجها عرفه "ماكس فيبر" Max weber بان الدولة هي المؤسسة التي تسيطر وتحتكر العنف الشرعي.⁽²⁾

أما "فيليب برنو" يري أن "العنف ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان بالقدر الذي يتحملة، على انه مساس بممارسة حق اقر بأنه أساسي.⁽³⁾

(1)Tantans the oxford. Dictionary of Englishetymology, oxford:clarenctan press, 1966), p 982.

(2)Gresle (f) .pramoff (M) ,perin (M) et tripier (p): dictionnaire de sciences Humaines, sociologie – psychologie – social – anthropologie.paris: coll. Fernand. Nathan , 1990.

(3) فيليب، بيرنو وآخرون. المجتمع والعنف. ط1. تر الاب زحلاوي. دمشق: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1985، ص 149.

ونجد "فيليب دير مون" يقول " ندعو عنفا كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر، وتحاول أن تحرمه التفكير والرأي والتقرير، وتنتهي خصوصا بتحويل الآخر إلى وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه ويكتنفه دون أن يعامله كعضو حر وكفؤ".⁽¹⁾

بعد الاطلاع على هذه التعاريف نجد أن ماكس فيبر اقتصر لديه مفهوم العنف في العنف السري الممارس من طرف المؤسسات الرسمية فقط. في حين نجد أن فيليب برنو لم يمهّل العنف الجماعي إلا انه أعطى أهمية كبرى للعنف الفردي الذي اعتبره مساسا بالحقوق الفردية. أما العالم ريمون فقد أعطى أهمية لحرية شخص فيعتبر مجرد المساس بحرية الشخص في التفكير وإيذاء الرأي يعتبر عنفا.

ثالثا: المعنى الانثروبولوجي للعنف:

يرى الكثير من الباحثين في مجال الانثروبولوجيا انه يمكن اعتبار العنف ظاهرة ثقافية في أساسها. ذلك أن النظر إلى السلوكيات والأفعال الصادرة عن الإنسان على إنها تصنف ضمن الأفعال العنيفة، خاضع لمعايير نابعة من ثقافة تلك الجماعة البشرية، وإلى العصور القديمة وسلسلة زمنية شهدت عدة ظواهر تولدت ونمت فظاهرة العنف من الأبسط إلى البسيط إلى الأكثر فعالية.

لهذا نرى العديد من الانثروبولوجيين لما أرادوا تحليل ظاهرة العنف ودراستها اتجهوا إلى دراسة المجتمعات البدائية من أجل إثبات أن ظاهرة العنف كانت منتشرة بكثرة لدى هذه المجتمعات من حيث أن بعضها يتميز بالتوحش والعيش المنفرد والعادات الغريبة، وكذا طرق الحصول على الطعام التي كانت تتسم بالصعوبة والقوة في الوصول إليه كما أن طابع الغاية والعيش مع الحيوانات يجعل الحياة تتسم بالقوة وتميل إلى استخدامها في كل الأحوال. ما يجعل الفرد يتصف بالعدوان ورفض الآخر الذي لا يمتلك نفس العادات والتقاليد في طرق العيش واللباس والحصول على الأكل وجمعه.

(1) عبد الناصر، حرير. الارهاب السياسي دراسة تحليلية. القاهرة: مكتبة مديولي، دون سنة، ص41.

ويرى محمد عبده محجوب بأن الباحث الانثروبولوجي "washbum" ابرز مؤيدي فرضية انه كلما زادت بدائية الإنسان زاد ميله نحو العنف حيث حاول أن يتغلغل في فهم سيكولوجية الصيادين البدائيين الذين أطلق عليهم آكلي اللحوم. وأوضح أن هذا قد نمى وترعرع في عصر البلايستوسين الأوسط حوالي 500 ألف عام حيث أن الأطفال في هذه المجتمعات تميل إلى الاهتمام الأكثر بالصيد والقتال وعمليات الحرب.⁽¹⁾

وكانت الباحثة الانثروبولوجية "Margaret Mead" قد أجرت دراسة على قبيلتين تسمى الأولى "الارباش" "les Arapeshs" وتسمى الثانية "les mundugumors" فتوصلت الباحثة إلى أن الارباش لا يجارون ولا يمارسون القتل بل ينظرون إلى الشخص القاتل نظرة دونية. ومن أهم خصائصهم كذلك أنهم متمسكون بالتعاون وتسود بينهم قيم التضامن، عكس الارباش تماما نجد les mundugumors، فهؤلاء يميلون أكثر إلى استعمال العنف والقوة ويتصفون بالعدوانية والوحشية الجنسية. كما تسود الغيرة والحسد والقتل جل معاملاتهم. حيث أن الاعتقاد السائد عندهم هو أن الرجل القاتل والعنيف هو القدوة بالنسبة لهم. عكس الارباش الذين يعتبرون الرجل الهادئ والحكيم هو القدوة عندهم.⁽²⁾

كما يرى كارل ماركس أن العنف هو "الأداة والمولد لكل مجتمع حديث ينشا من طيات مجتمع قديم. فالعنف هو الأداة التي تحل بواسطتها الحركة الاجتماعية. وتحكم أشكالاً سياسية جامدة ومتينة ويكون التغيير عنيفا بالضرورة في حالة الطبقة الرأسمالية. لأنها تعلم أنها تنفي الطبقة المحكومة والإنسان الذي تحكمه. فهي إذا تسلبه نتاج عمله وتنفيه اقتصاديا"⁽³⁾

وبالتالي فإن الطبقة الكادحة تصبح ملزمة لاستعمال العنف واللجوء إليه من اجل استرجاع حقوقها وتأكيد وجودها. فترى نفسها مجبرة ومدفوعة من طرف الطبقة الرأسمالية المتحكمة التي تريد مسح هذه الفئة من المجتمع، حيث يصبح العنف هنا قناعة، إن لم يكن ثقافة راسخة.

(1) محمد، عبده محجوب وآخرون. العنف السياسي والاجتماعي قراءات ودراسات انثروبولوجية. ط1. القاهرة. دار الثقافة العلمية الإسكندرية: 2005، ص136.

(2) Margaret Mead. *Mœurs. Et sexualité on Océanie trad.*:G. cherassus paris, plan 1963.

(3) فيليب برونو وآخرون: مرجع سابق ص 95.

رابعاً: المعنى الشرعي والقانوني للعنف:

إن الأشكال المتعددة للعنف من اللفظية والبدنية وتداخلها جعلت من الصعب تحديد مفهوم محدد للعنف زيادة على نتائجها المختلفة، كما أن استعمال مفهوم العنف في مجالات العدالة والتربية وعلم الاجتماع وعلم النفس والسياسة، يجد الباحثون أنفسهم أمام مفاهيم عديدة للعنف كالعنف العائلي، والعنف الاجتماعي، والعنف السياسي، والعنف المدرسي كما أننا نجد أن بعض الباحثين يعتبرون أن الإرهاب هو نوع من العنف كما نجد بعض المفكرين من يعتبر أن المقاومة المسلحة نوعاً من العنف. لذا وجب علينا تحديد بعض المفاهيم الشرعية والقانونية للعنف.

يعتبر العنف هو " الاستعمال غير القانوني لوسائل القصر المادي والبدني ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو جماعية"⁽¹⁾ تطرق القانون الجزائري لموضوع العنف وأدرج كل من جرمي الضرب والجرح في موضوع تحت عنوان: أعمال العنف العمدية في المواد 264-276. إذ نص على أن: " كل من أحدث عمداً جروحاً للغير أو ضربه أو ارتكب أي عمل آخر من أعمال العنف أو التعدي، يعاقب بالحبس من شهر إلى خمس سنوات. وبغرامة مالية من 500 إلى 10000 دج إذا نتج عن هذه الأعمال من العنف مرض أو عجز كلي عن العمل مدته تزيد عن خمسة عشر يوماً".⁽²⁾

ويرى احمد جلال عز الدين أن العنف هو: " الاستخدام الإنساني للقوة بغرض إرغام الغير وإخافته وإرهابه، أو الموجه إلى الأشياء بتدميرها أو إفسادها أو الاستيلاء عليها. ذلك بالاستخدام الذي يكون دائماً غير مشروع ويشكل في الأصل جريمة".⁽³⁾

(1) مصطفى، عمر التير. العنف المدرسي. الرياض 2005، ص 136 مركز الدراسات والبحوث، 1997، ص 15-16.

(2) عبد الله، سليمان. قانون العقوبات القسم الخاص. الجزائر: بدون دار نشر، بدون سنة، ص 162.

(3) احمد، جلال عز الدين. الارهاب والعنف السياسي. القاهرة: الانجلو مصرية، 1986، ص 322.

بينما يعرفه مجدي عبد الحافظ بقوله أن استخدام القوة ضد النظام أو القانون المدني يعتبر لفسخ العقود، ويحدد على النحو التالي: يكون العنف من طبيعة ممارسة الضغط على شخص عاقل وما يمكن أن يوحى بالإكراه مما يعرض شخصه أو ثروته لشرك كبير وحالي" (1)

كما انه يمكن أن يكون مصدر العنف الوسط العائلي والجامعي حيث " قد يتم العنف من طرف الوالدين أو المعلمين بغرض العقاب أو من اجل التربية بحيث يقع القائم به تحت وطأة القانون ولا يعرضه للحساب. أما إذا كان اتجاه الأفراد أو الجماعات لترويعهم أو سلب أموالهم أو اغتصاب أموالهم أو قتلهم أو ضد الدولة وممتلكاتها العامة هنا يعتبر الفرد خارجا عن القانون ويتوجب محاكمته" (2)

وفي إطار التشريعات الجنائية، تصدى فقهاء القانون الجنائي لتعريف العنف في إطار نظريتين تتنازعان في مفهوم العنف: النظرية التقليدية، حيث تاخذ بالقوة المادية بالتركيز على القوة الجسدية، أما النظرية الحديثة التي لها السيادة في الفقه الجنائي المعاصر. فتاخذ بالضغط والاكراه الارادي دون التركيز على الوسيلة. وانما على نتيجة متمثلة في اجبار ارادة غيره بوسائل معينة على اتيان تصرف معين.

وعلى ضوء ما سبق عرف البعض العنف على انه " المس بسلامة الجسم ولو لم يكن جسمانيا بل كان صورة تعد أو ايداء " (3)، كما يعرف بانه " تجسيد الطاقة أو القوى المادية في الاضرار بشخص اخر". (4)

بينما يعرفه اخر بانه "الجرائم التي تستخدم فيها اية وسيلة تتسم بالشدة للاعتداء على شخص الإنسان أو عرضه، ولا يتحقق العنف في جرائم الاعتداء على الاموال إلا باستخدام الوسائل المادية" (5)

(1) مجدي، عبد الحافظ. العنف رؤية فلسفية، المؤتمر السنوي الرابع، الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري. المجلد الأول، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2002، ص 97.

(2) وفاء، محمد البرعي. دور الجامعة في مواجهة التطرف. ط1. الاسكندرية: 2002، ص 106.

(3) محمد، نجيب حسني. شرح قانون العقوبات. القاهرة: دار النهضة العربية، 1986، ص 599.

(4) محمد، سلامة. "اجرام العنف"، مجلة القانون والاقتصاد، السنة الرابعة والاربعون، العدد الثاني، (1974): ص 270.

(5) محمد، فتحي عيد. الاجرام المعاصر. الرياض: اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، 1999، ص 58.

خامسا: المعنى النفسي للعنف:

اتفق اصحاب التفسير النفسي للعنف على انه سلوك اجرامي يرجع إلى عوامل فردية نفسية لا عضوية واتت مدرسة التفسير النفسي للسلوك العنيف لهدف تفسير السلوك الانساني عن طريق الكشف عن الجانب اللاشعوري في الحياة العقلية.⁽¹⁾

ان علماء النفس ينظرون إلى السلوك الإجرامي على انه سلوك معاد للمجتمع وهو لا شك انه سلوك معاد للمجتمع وهو لا شك كأى نوع اخر من انواع السلوك الشاذ وغير السوي. ولذلك فان الشخص المجرم لا يختلف عن الشخص المريض الذي يأتي أيضا بالسلوك الشاذ.

وبهذا يمكن تعريفه من الناحية السيكلوجية على إنها اتباع الغريزة بطريقة شاذة لا ينتهجه الفرد العادي في ارضاء الغريزة نفسها، وهذا الخلل في هذه الغريزة مصحوبا بعللة في الصحة النفسية.⁽²⁾

أما حسنين توفيق فيقول " أن العنف ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وهو ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات بدرجة متفاوتة ".⁽³⁾

هذا وقد جرت عادة الباحثين الألمان والهولنديين على استخدام مفهوم العدوانية بالحدود الواسعة للكلمة. وذلك بالقياس إلى مفهوم العنف.

كما أن العنف هو وسيلة للتعبير وتحقيق القدرة وتأكيد الذات عندما يفقد الفرد الشعور بالامان والاحباط. وتدهور القيم الاجتماعية نتيجة لغياب قيم العدالة وامتهان الذات وفقدان الاعتبار وغياب السلطة الضابطة للسلوك، ويعد العنف من مظاهر الصراع، وهو يتدرج من صراع عنيف، وقد يتطور العنف فيبدأ باللطم على الوجه والسب والضرب وينتهي بالقتل أو الشروع فيه.⁽⁴⁾

(1) منصور، رحمانى. مرجع سابق، ص ص 69-70.

(2) جمال، معتوق. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي. مرجع سابق، ص 14.

(3) حسنين، توفيق ابراهيم. ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، سلسلة اطروحات الدكتوراه. ط2. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية، 1970، ص 400.

(4) رشاد، علي عبد العزيز موسى وزينب بنت محمد زين العايش. سيكلوجية العنف ضد الأطفال. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، 2009، ص 14.

العنف المزمن يتطور في العادة عندما يكون أداء الطلبة في المدارس ضعيفا و غير متقدمين مع الاقران و لديهم اباء سيئين و ملتحقين بمؤسسات تعليمية لا تضبط السلوك العنيف و التخريبي⁽¹⁾ وبالتالي فإنه رغم تعدد الدوافع والعوامل الاجتماعية والمادية للعنف إلا انه لا ينبغي إهمال التفسير النفسي لظاهرة العنف على أنها عامل أساسي يدفع بالفرد إلى ارتكاب السلوك العنيف عندما تتوافر مجموعة من الاضطرابات النفسية وفقدان السيطرة عليها.

سادسا: المعنى الاجتماعي للعنف:

يتعدد مفهوم العنف لدى الباحثين في علم الاجتماع، فمنهم من يعطيه تفسيرات من منطلق المسببات الدافعة لارتكابه، ومنهم من يميل الى تفسيره من ناحية الانعكاسات الاجتماعية التي يحدثها.

يرى مصطفى عمر التير أن "العنف هو عبارة عن فعل يتضمن إيذاء الآخرين ويكون مصحوبا بانفعالات الانفجار والتوتر، وكأي فعل آخر لا بد أن يكون له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية، وقد ينظر إلى العنف كظاهرة اجتماعية تتكون من عدد أفعال مجموعة من الفاعلين تحدث في محيط معين تتكون لها درجة من الاستمرارية بحيث تمثل فترة زمنية واضحة.⁽²⁾

ويفسر العنف على أنه الإيذاء باليد واللسان او الفعل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر، ولا فرق في ذلك أن يكون فعل العنف والإيذاء على مستوى فردي أو جماعي، فالعنف ظاهرة مضرّة بالأمن الاجتماعي وبوصفه ظاهرة فردية او مجتمعية تعد انتهاكا وخرقا للضوابط الاجتماعية.

ويرى البعض من العلماء أن العنف يرتبط بالحرمان الاجتماعي الذي يرتبط بدوره بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية، حيث يعتبر الفقر الشديد والبطالة والتشرد عنفا يشترك فيه كل هؤلاء.

(1) كارت ر. بارتول و ان م بارتول. مقدمة في علم النفس الجنائي البحث و التطبيق ترجمة ذياب البديانة. عمان. دار الفكر 2015. ص54
(2) مصطفى عمر التير. العدوان والعنف والتطرف. عدد 16. المجلة العربية للدراسات الأمنية. دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب. 1993. ص42.

فالعنف من الناحية السوسولوجية هو "فعل يتخذ بقصد أو عن غير قصد لإحداث ألم جسدي أو إصابة لشخص آخر" (1).

ويعرف العنف في المعجم العلمي للعلوم الاجتماعية بأنه "يحدث كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم الى استخدام الضغط لإرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو سلب حقهم الحياة أو ممارسة حقهم" (2)

المبحث الثاني: العنف الطلاي:

المطلب الأول: أنماط العنف وأشكاله:

أولاً: أنماط العنف:

تعددت الاتجاهات التي تحدد أشكال العنف، فهناك من يفسر الضرر من منطلق الضحية ومقدار الأذى الذي يتعرض له نفسياً ومادياً، ومنهم من يعتمد على مدى شموله فيقال عنف فردي أو جماعي ومنهم من يعتمد على البعد السياسي أو القانوني في تحديد أنواع العنف.

1-الاتجاه الاجتماعي:

أ-العنف الفردي: وهو أن يقوم الفرد بممارسة هذا السلوك إما بصورة لفظية أو بدنية اتجاه الآخر سواء بفرد أو جماعة وهو يرمي من خلال ذلك إلى تحقيق أهداف متعلقة بحاجات نفسية فمرتكبيه عادة ما يتصف بخصائص معينة تجعله ينجح إلى السلوك العنيف كلما أتاحت له الفرصة. (3)

1 جلال إسماعيل حلمي. العنف الأسري. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. 1999، ص83.
2 فانتن محمد شريف. انثروبولوجيا الأسرة والقرابة. بيروت: مطبعة الأنصار للطباعة. دون سنة. ص144.
3 جلال، اسماعيل حلمي. العنف الاسري. القاهرة: دارقيادة للطباعة، 1999، ص 106.

ب-العنف الجماعي:

يتمثل في عنف أكبر يشمل حيزا أوسع كالعديد من الإرهابية، والاضطرابات والمظاهرات التخريبية التي ترتكب بصفة جماعية إلى الأثر الجماعي وصولا إلى الحروب الأهلية بين القبائل أو الدول.⁽¹⁾ بالإضافة إلى أن الفرد في العنف الجماعي يمكن أن يؤدي به إلى إشباع صورته عن نفسه، أو للدفاع عن مكانته.

2-الاتجاه القانوني:

غير أن أصحاب الاتجاه القانوني يميلون إلى تقسيم العنف إلى قسمين:

أ-العنف المشروع:

وهو ذلك العنف الذي تقوم به السلطات العمومية من أجل الاستقرار والحفاظ على النظام العام والمصلحة المشتركة لإفراد المجتمع، كالممارسات العنيفة التي تمارسها القوات الأمنية لفظ الاشتباكات بين المتظاهرين أو محاربة المجرمين، أو كبعض الذي يستخدم الألعاب الرياضية كالملاكمة مثلا وغيرها من أنواع العنف المسموح به.

ب-العنف اللامشروع:

هو العنف المفروض والمسبب للأذى للغير، وهو منبوذ بسبب مخالفة ممارسة للقواعد القانونية والمعايير الاجتماعية.

3-الاتجاه النفسي:

أ-العنف الفطري:

يبين أنصار الاتجاه البيولوجي والنفسي اعتقادهم بالعنف الفطري لدى الفرد المجرم بولادة الصفة العنيفة مع هذا الفرد وهذا استنادا إلى التفسير الفطري للمبروزو والتفسير النفسي لفرو يد. فلومبروزو

¹ وفاء، محمد برعي. مرجع سابق، ص 107.

يرى أن العنف والإجرام سلوك يولد بعض الأفراد مزودين به، وأفراد من هذا النوع يتمتعون بميولات إجرامية عدوانية. ويرى لومبروزو انه إذا اردنا القضاء على الاجرام في المجتمع فلا بد من قتل المجرم عند الولادة.

أما تفسير فرويد للسلوك العنيف ذلك أن العنف الصادر من الأفراد نابع من غريزة فطرية في البشر، يندفعون بموجبها إلى ممارسة العنف والعدوان. فالفرد يلجأ لممارسة العنف عندما يتهدده خطر خارجي، مما يسبب له إعاقة لغرائزه الخاصة كالسعي للمحافظة على الذات.

ب-العنف المكتسب:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن السلوكيات العنيفة ليست فطرية في الإنسان، وإنما العنف عبارة عن سلوكيات وأفعال يتعلمها الأفراد ويكتسبونها من البيئة المحيطة بهم ويقول "ألبرت بان دورا" Albert Bandura " يحدث الكثير من التعلم من خلال المحاكاة، فالسلوك العدواني والعنف والهياج الاجتماعي من محاكاة الناس المحيطين بنا، ضمن الإطار الذي تحدده الفروق الفطرية.⁽¹⁾

كما يرى عبد الرحمن العيسوي: " أن العنف هو عادة مكتسبة تتدعم كلما مارس المجرم مزيد من العنف".⁽²⁾

4-الاتجاه السياسي:

ا-عنف رسمي:

وهو نوع من العنف مقبول ومسموح به ولا يعاقب عليه القانون ومن امثلة ذلك العنف الذي تمارسه السلطات الرسمية بمؤسساتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية كعدم تلبية ضروريات وحاجيات الحياة. والممارسات العنيفة التي تمارسها السلطات من اجل قمع المظاهرات حفاظا على المؤسسات الرسمية للدولة.

(1)نقلا عن،ديفيد، فونتانا. الشخصية والتربية. ترجمة، عبد الحميد يعقوب جبرائيل وآخرون. العراق: 1986، ص156.
(2) ديفيد، فونتانا. المرجع السابق، ص 157.

ب- عنف غير رسمي:

وهو العنف الذي تمارسه الأطراف القوية بصورة غير رسمية حفاظا على تفوقها أو ما تقوم به أطراف مستضعفة من اجل اخذ حقوقها كان تثور الدولة السائر في طريق النمو ضد الدولة المهيمنة على الثروات أو تدمر الأفراد الرافضة للواقع الاجتماعي الذي تعيش فيه تحس بضياء حقوقها الأساسية الضرورية.⁽¹⁾

ثانيا: أشكال العنف:

تعددت الأشكال والتصنيفات التي قسمها الباحثين من مجتمع لأخر انطلاقا من المعايير النابعة من النسق الثقافي لكل مجتمع، غير أن تخصيص علماء الانثروبولوجيا، وعلماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي تصنيفهم لأشكال العنف تبعا للظروف المتحركة فيه وللتائج المستهدفة من الشخص العنيف، أملا منهم لإيجاد حلول لهذه الظاهرة المرضية.

قسم كلود تشيز العنف إلى ثلاث أشكال:

1- العنف البدني (Violence physique):

وهو نوع مباشر، هجوم ملموس مادي اتجاه إنسان أو اتجاه جماعة يعرض المعتدي عليه الضرر بالصحة أو قد يفقد حياته أو هو احتكاك شخص أو جماعة بجماعة بغرض إلحاق الضرر بجسد آخر.

2- العنف الاقتصادي: (Violence Economique):

وهو نوع يختص بتعرض ممتلكات الدولة الخاصة أو العامة أو الملكية الخاصة للأفراد للنهب أو السلب أو التخريب، الحرق، الاستيلاء، أو التدمير أو الخسارة مثل حرق منتج فلاحى لشخص انتقاما أو كسر سيارة المعتدي.

(1) شادية، علي قناري. "نحو تفسير آليات العنف في المجتمع المصري. رؤية سوسولوجية"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، 19 (1996): ص 311.

3- العنف الأخلاقي (Violence Morale):

وهو الذي يمس رموزا معينة، وهو مفهوم حديث، غير محدد المضمون وينتمي في واقع الأمر إلى السلطة بمفهومها القديم، ويتم من خلال القضاء على الأشخاص التي تعني لدى الدولة رموزا للسلطة الدينية، السياسية، أو الفكرية.⁽¹⁾

كما نجد فئة أخرى من الباحثين تتباين في تعريف أشكال العنف إلى عنف جسدي، لفظي، رمزي، وتفاعلي.

1- العنف الجسدي:

سلوك عدواني هدفه إلحاق الضرر بالغير في جسده باستخدام القوة الجسدية، ويتمثل في الدفع، القرص، البصق، الركل، الجذب من الشعر، اللكم، الخنق، الحرق والضرب بالعصا، والطعن بالخنجر، والرمي بالأحماض والماء الساخن والهجوم بسلاح ناري.²

ومن هنا تعتبر كل أشكال العنف الممارسة من طرف أفراد أو طلاب وتؤدي بالأذى المادي أو المعنوي على المعتدي عليه إن كان هيئة تدريس أو طلاب أو موظف، هو عنف بما انه مسبب لأذى بغرض النظر عن مكان ارتكابه.

2- العنف اللفظي:

وهو الكلام الجارح الذي يصدر عن الفم دون الجسد ويتمثل في الشتم، القذف، السب، التنازب بالألقاب، النعوت المشينة التي تحط من قيمة الإنسان المتعرض لها، وتعد من مظاهر العنف التي تؤدي إلى الغضب والهيجان وإلحاق الأذى بالآخرين.

(1) وفاء، محمد برعي. مرجع سابق، ص 107.

(2) عبد القادر، سماتي. العنف ضد النساء والأطفال. الجزائر: بدون دار نشر، 2002، ص 9.

3- العنف الرمزي:

عرف مفهوم العنف الرمزي تطوراً كبيراً من طرف العالم "بورديو" Bourdieu في 1992م الذي جعله من الأعمدة الرئيسية في التفكير السوسيولوجي. وحسب هذا العالم فإن العنف الرمزي ينتج بسبب ميكانيزم ثنائي هو المعرفة وعدم المعرفة، وكذلك سيطرة البعض لا تكون ممكنة إلى خارج الإطار الديمقراطي الذي ينادي بالقوة الجسدية. لان الأمر الواقع يعترف به كأمر اجتماعي شرعي، واقع يرفض الضوابط والأحكام.⁽¹⁾

والخطر في العنف الرمزي هو الاقتناع التام بان العنف الذي نقوم به شرعي ويعطي المصدقية للحكم الاجتماعي. وحسب بورديو فإن الدولة والمؤسسات مثل المدرسة، الجامعة، وسائل الإعلام هي المكان للتعبير بواسطة العنف الرمزي.

4- العنف التفاعلي:

وهو ذلك العنف الذي يقع بين طرفين في أوقات وأماكن التفاعل الاجتماعي اليومي تختلف في شدتها، ومدى اتساع نطاقها، تبعاً إلى النسق الموجود فيه ابتداءً من الأسرة إلى تفاعل الأفراد في وسط المجتمع.

يرى احمد زايد " أن العنف في سياق التفاعلات اليومية يتحول يوم أو بعد يوم موضوع حيوي في دراسات العنف ويظهر لنا عالم الحياة اليومية على انه حقل عام. حيث يتقاطع مع مجالات حياتية كثيرة مثل: العمل والأسرة والتفاعل العام في الشوارع، أو في وسائل المواصلات."⁽²⁾

وفيما يلي نعرض بعض مجالات التفاعل اليومي التي تحدث بداخلها أفعال عنيفة. والتي تشكل ما يعرف بالعنف التفاعلي:

(1)Xavier, cretier. **les formes de la violence**. Paris:Ed,la découverte.2008.p07.

(2) احمد، زايد. قراءات في أدبيات العنف، رؤية سوسيولوجية. ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الرابع، الأبعاد الاجتماعية والجناحية للعنف في المجتمع المصري. 20-24. افريل 2002، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناحية، القاهرة، ص ص 59-60.

أ- العنف في الأسرة:

تعد الأسرة احد الميادين التي يتضح من خلالها نمط العنف التفاعلي وإذا كانت أنماط التقاء الأمن لأفرادها وتزاحمهم، غير أن الضغوط الاجتماعية والاختلالات التي تطرأ عليها، والخلل الذي ينتاب البناء الاجتماعي، تتحول إلى مكان تمارس فيه السلوكيات العنيفة بأشكال مختلفة وإلى بؤرة إنتاج الأفراد العنيفين فهناك صور عديدة للعنف الأسري فيها ما يخص العنف ضد الأطفال من طرف الأولياء إلى عنف الفروع ضد الأصول وصولاً إلى العنف ضد المرأة والمتاجرة بها، زيادة على التنشئة غير السوية من أساليب القسوة والشدة الناتجة عن الإفراط في الضبط الاجتماعي في تنشئة الأطفال. " امتدت بحوث العنف الأسري إلى دراسة موضوع التنشئة الاجتماعية للأطفال... حيث بدأت الدراسات والأبحاث تتجه نحو عنف المرأة ضد الرجل داخل الأسرة. وأصبح مصطلح الرجل المعتدي عليه مصطلحاً شائعاً. "(1)

ب- العنف المجتمعي:

يقصد بهذا الشكل من أشكال العنف. كل ما يقع خارج نطاق الأسرة من سلوكيات وفعال عنيفة صادرة من قبل الأفراد ويكون مكان حدوثها الشارع والأماكن العامة. ووسائل المواصلات العامة والمؤسسات الرسمية أثناء مزاوله العمل اليومي. هناك مواقف يمكننا القول إنها تبرز وتظهر في ثلاث صور وأشكال متدرجة، فتندرج أو تبدأ بالمشادات الكلامية البسيطة كالشتم والسب والتلفظ بالكلمات النابية والبذيئة مروراً بمواقف اشد من الأولى كالسرقة والنشل أو الضرب والاعتداء البدني. (2)

وبالتالي فان صور الاعتداء والعنف تزيد في الشارع والميدان العام بزيادة تفاعل الفرد مع هذا المجتمع فاقله مستوى العنف اللفظي إلى أقوى درجة وهو الاغتصاب والقتل واستخدام السلاح والاعتداء الإجرامي على الغير.

(1) المرجع السابق، ص 67-69.

(2) نفس المرجع، ص 71-72.

المطلب الثاني: العنف الطلابي:

يعتبر العنف الطلابي من أبرز التحديات التي يواجهها المجتمع في الوقت الحالي كونها في ازدياد مستمر، وتنوعت مظاهره بعدما كان يقتصر على المشاجرات بين الطلبة فيما بينهم إلى أن أصبح يتعدى ذلك ليشملاؤساتذة والإدارة ورجال الأمن الموجودين بالجامعة. وتعددت مظاهره بتعدد واختلاف الأسباب المؤدية إلى ذلك والتي سوف نتطرق إليها بالتفصيل في الفصل السابع الخاص بأسباب العنف الطلابية بالجامعة الجزائرية.

وحاليا نستعرض مظاهر العنف الطلابي المنتشرة بالجامعات الجزائرية وهي:

أولا: المشاجرات الطلابية:

يصعب إلقاء المسؤولية على جهات محددة. وتتوزع المسؤولية بخصوص المشاجرات الطلابية بين الجميع ابتداء من الأسرة إلى الجامعات ومن ثم المجتمع. موضوع المشاجرات الطلابية ليس وليد الساعة فهو بدا يبرز مع ظهور الحركات اليسارية والحساسيات الإسلامية المتمثلة في الإخوان المسلمين هذا في نهاية السبعينات وكانت أسبابه سياسية وثقافية كونه جاء اثر اعتراض الطلبة الإسلاميون على مشروع الميثاق الوطني سنة 1976 الذي جاء حسبهم منافيا لميثاق أول نوفمبر خاصة في تطبيق الشريعة الإسلامية. فانطلقت المشاجرات والصراعات بين الطلبة اليساريين والإسلاميين فيما كان يرى الطلبة الإسلاميون بأن فئة الطلبة اليساريين محاربة للإسلام وداعية إلى الانحلال الأخلاقي.

ومن خلال النشاطات الثقافية التي كانوا يمارسونها داخل الجامعة والأحياء الجامعية والتي كانت سببا في اندلاع صراعات استعملت فيها الأسلحة البيضاء. ولم تتوقف إلا بتدخل الأمن، وتم تقديم عدد كبير من الطلبة إلى العدالة خاصة الطلبة الإسلاميين على غرار الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله وأتباعه.

زيادة على المشاجرات الطلابية التي وقعت سنة 2011 بجامعة بوزريعة والتي واكبت ما يسمى بالربيع العربي الذي كانت انعكاساته السياسية على الطلبة بعد فشل الأحزاب السياسية بتعبئة الشارع من اجل نشر أفكارها وأحداث مظاهرات وانتفاضة به، فلجأت إلى الجامعات وقامت بتحريك أتباعها من الطلبة خاصة أصحاب التوجه الليبرالي الديمقراطي. فقام هؤلاء بغلق أبواب الجامعة لمدة تزيد عن شهر، وقاموا بتعطيل الدراسة وحرمان الأساتذة من دخول قاعات التدريس، وتعطيل الامتحانات، مما اغضب وأثار المنظمات الطلابية ذات التوجه الديني والمناهضة لأفكار منظمة الطلبة الأحرار التي قامت بغلق أبواب الجامعة مما أحدث صدام ومواجهة مباشرة بينهم استعملت بينها السكاكين والسيوف مما نتج عنها جرح طالبين نقلو على أثرها إلى المستشفى.

ولا يمكن أن تلوم جهة دون أخرى خاصة أن مثل هذه السلوكيات غير حضارية، وبعيدة كل البعد على ثقافة وعادات المجتمع الجزائري فأسباب المشاجرات الطلابية تتعدى الأسباب السياسية إلى النزعات الثقافية والجهوية، فكثير من نجد تكتلات من الطلبة على أساس جهوي سواء داخل الجامعة أو في الأحياء الجامعية مما يسهل عملية التصادم مع التكتلات الأخرى لأنفه الأسباب فيمكن أن يكون لوم صغير بين طالبين حول دور احدهم في طابور الأكل، كافيا لحدوث ونشوب مشاجرات بين أتباع كلا الطرفين بدافع الحماية والدفاع عن التكتل الجهوي أو الثقافي.

كما نجد أوقات الفراغ الكثيرة وغير المشتغلة خاصة لدى تخصصات العلوم الإنسانية التي يرى الطلبة إنها تتطلب جهدا كبيرا. فهذه الأوقات يقضيها الطلبة في المعاكسات للطالبات والمشي في الأروقة دون أسباب مما يسبب تصادم بين الطلبة تعويضا للفراغ الذي يقضونه، كثيرا ما تحدث مشاجرات من هذا الشكل كانت تقوم مجموعة من الطلبة معاكسة أو مهاجمة مجموعة من الطالبات ما يؤدي إلى المواجهة محاولة لإبراز الذات والدفاع عن الطالبات.

فأسباب الشجار مختلفة ومتنوعة كلها تساوي مظاهر غير سوية بالجامعة وتبعدها عن رسالتها الأصلية وهي البحث العلمي والتكوين.

ثانيا: التخريب والاعتداء على الممتلكات:

ميزة المشاكل لدى الشباب سواء كان ذلك في المدرسة أو خارجها هي الميل الموجود لديهم للتخريب والتشاجر والاعتداء على بعضهم البعض، والانتقام والمعاندة والمشاكسة والتحدي والاتجاه نحو التعذيب والتنقيص وتعكير الجو العام، وأحداث الفتن ويصاحب الاعتداء والتشاجر عادة حالة من نوبات الغضب بصور ودرجات مختلفة والغضب كما هو معروف حالة نفسية يشعر بها كل إنسان لكنهم يختلفون في أساليب التعبير، في ردود أفعالهم عندما تتناهم نوبة الغضب فقد يلجا احدهم إلى الضرب إلى التخريب والاعتداء على الممتلكات وغيرها.⁽¹⁾

وقلما تمر فترة قصيرة دون أن نجد عددا من الحوادث من هذا القبيل داخل المؤسسات التربوية والجامعية، وخاصة منها الأحياء الجامعية فمجرد الدخول إلى مدرجات الدراسة نجد الطاولات مكتوبة ومزخرفة وعليها عبارات نابية. رغم أن معظم المدرجات جديدة بحكم قيام السلطات بانجازها كجامعات جديدة فان ثقافة التخريب والتكسير أصبحت هي السائدة. فمجرد دخول الطلبة إلى هاته المدرجات فان معظم وقته يقضيه في نقش الطاولات وجعلها وسيلة للغش في الامتحانات.

كما نجد طغيان ظاهرة النواذ المكسورة، وتكسير المحتويات خاصة في الأحياء الجامعية، جراء ما يتعرض له الطلبة من سرقة والاعتداء على ممتلكاتهم الخاصة، وقد تتولد لدى الطالب أو الطالبة شكوك اتجاه زملاء. مما قد يحدث ويولد بينهم شجارات عنيفة، تدفع بهم إلى تحطيم ممتلكات الجامعة. كما يميل بعض الطلبة إلى عملية التخريب وتكسير ممتلكات الجامعة والأثاث الداخلي عند نشوب مظاهرات طلابية واحتجاجات خاصة إذا أحس الطلبة بعدم مبالاة مسؤولي الجامعة لمطالبهم كتكسير الأبواب والواجهات وتخريب الوسائل التقنية والصوتية.

(1) الطاهر، بالعيساوي. مرجع سابق ص 128.

وقد تحدث أيضا صدمات نتيجة للحفلات والاستماع للاغاني بأصوات مرتفعة خاصة في فترات الليل داخل الغرفة، مما يسبب إزعاج للطلبة الآخرين ما يدفع بهم إلى الدخول في مواجهات. تتبعها عمليات تخريب بالأحياء الجامعية.

كما نلاحظ أيضا في اغلب الأحيان أن بعض الطلبة والطالبات يلجأن إلى التخريب والتكسير وإتلاف الممتلكات العامة للاقامات الجامعية من زجاج، وطاولات صحون الطعام، مصابيح الإنارة، صهاريج المياه... الخ، التي غالبا ما تكون تنفيسا عن ما يعانیه الطالب من قلق وتوتر وملل وكبت وإحباط الناتجة من ظروف الإقامة ذاتها من عدم وجود المياه ورداءات الوجبات الغذائية ونقص النظافة، وقد تكون أيضا نتيجة الفراغ والروتين والبعد عن الأهل، وغياب الضبط.

كما نجد ظاهرة تخريب وسائل النقل الجامعي. وان كانت لا تبرز بكثرة إلا إنها كانت في وقت سابق عرضة للتخريب والتكسير بمجرد تصرف السائق بما لا يرضي الطلبة، حفاظا منه على نظام العمل فان ذلك يعد سببلا لاثارة الغضب لدى الطلبة ومحاربة الاعتداء على السائق أو تحطيم اثار الحافلة إلى أن قامت شركات النقل باحداث عناصر امن خاصة بها لحماية الحافلات ما ادى إلى اضمحلال هذه الظاهرة.

ثالثا: الاعتداء ومنع الطلبة من دخول القاعات:

تمثل ظاهرة الاعتداء داخل النسق الجامعي تحدي كبير للقائمين عليها بسبب تنامي هذه الظاهرة وتنوع ضحاياها بعدما كانت ظاهرة الاعتداء للطلبة والعنف ذات دوافع ايديولوجية فكرية، نظرا لكون العنف ظاهرة اجتماعية ثقافية، كونه موجه بمعايير قيمية إما ذات طابع ديني أو اجتماعي وهو ما اصبح مألوفا حيث كان سائدا بالجامعات الجزائرية منذ نهاية السبعينات.

إن ظاهرة اعتداء الطلبة وممارسة السلوك العنيف اتجاه الاساتذة اصبحت سمة منتشرة في الحياة الجامعية. ومنه ما سبق وذكرناه حول اعتداء طالب بجامعة مستغانم على استاذة افضى به إلى الموت.

وكذا اعتداء طالبان على استاذهما بعد رسوبهما في احدى المقاييس بجامعة قسنطينة بقسم البيولوجيا، وهذا بسبب منحهما نقطة اقصائية فقاما بالاعتداء عليه بالضرب ادى إلى جروح متفاوتة الخطورة، منحه الطبيب على اثرها عجز لمدة 21 يوم.⁽¹⁾

كما نلاحظ عملية اعتداء على الاساتذة في فترة اجراء الامتحانات وهذا بمجرد ضبط طلبة في حالة غش، فيقوم الطالب بمحاولة الاشارة واطهار الغضب نحو الاستاذ، وهو ما نلاحظه وما نعايشه بكثرة لطبيعة عملنا كاساتذة.

كما قام احد الطلبة بالاعتداء بالضرب على أستاذ بجامعة قسنطينة حين قام هذا الأخير بضبط الطالب في حالة غش اثناء الامتحان عام 2013 حيث تم توقيفه من طرف اعوان الحرس الجامعي.

رابعا: الانحرافات السلوكية الأخلاقية:

يمكن تقسيم الانحرافات السلوكية والأخلاقية التي تتضمن ما هو مادي مقصود من انحرافات وممارسات جنسية وما هو معنوي بطريقة مباشرة كل ما يدفع إلى هذه الانحرافات من تصرفات مثل اللباس التحرش والألفاظ اللااخلاقية وما يتبعها من سلوكيات.

تعتبر الغريزة الجنسية من أقوى الدوافع في سلوك الفرد وشخصيته ومن أكثرها أثرا في سلوكه وصحته النفسية، وتلعب العوامل النفسية دورا في هذا الدافع، زيادة على العوامل العضوية ولا سيما الهرمونات التي تفرزها الغدد الجنسية خاصة في مرحلة الشباب الجامعي.

والانحراف الجنسي هو السلوك الذي يستهجنه المجتمع ويتعارض مع قوانينه ومعاييره وأعرافه، وهناك من العلماء من يربط هذه الانحرافات بحالات عصابية أو صراعات لا شعورية يعانيتها الفرد وتبدأ منذ طفولته.⁽²⁾

(1) ب، ايناس. "طالبان يعتديان على استاذهما بجامعة قسنطينة". النهار، 26 اوت 2013، ص 05.
(2) جمال، معتوق. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي. مرجع سابق، ص 345.

الجرائم الجنسية والأخلاقية إن دلت على شيء فإنها تدل على درجة إدراك الإنسان لنوعية علاقاته بالآخرين وحدودها، وضعف ضبط لنزعتة الغريزية، وتكتسب عملية الضبط هذه بالتربية والتوجيه ولا شك أن الانحراف الأخلاقي دليل على ضعف تلك التربية.⁽¹⁾

كما أن الانحرافات الأخلاقية تتوسط قائمة الأمراض الاجتماعية فهي تتعدى على المبادئ والقيم وتتجاوز النظم الدينية والاجتماعية وعلى الرغم من زيادة اتساع هذه الظواهر المرضية في الوسط الاجتماعي اليوم إلا إنها لا تزال في قانون الاجتماع ظواهر شاذة.⁽²⁾

1-الجنسية المثلية:

وهو ميل جسمي قوي عند الفرد إلى فرد آخر من نفس الجنس، وهذا يكون هذا النوع من الحب الجسدي متبادلا. وقد يمارسه طرف واحد وتعرف عند الذكر باللواط، وعند الإناث يطلق عليها بالسحاق.

وقد بدأ انتشار هذه الظاهرة في المدارس الداخلية، والسجون.... وقد عرفت أيضا الاقامات الجامعية ذكور اوإناثا انتشار هذه الظاهرة، في أوساط اقامات الذكور واقامات الإناث تبدأ بمخالفات الزمالة وتتطور بعضها إلى أعمال لا أخلاقية سببها أوقات الفراغ وانتشار المخدرات وغياب الرقابة.

والمرأة السحاقية هي المرأة الناشئة في وسط كبت عائلي وزجر الوالدين ما يدفعها نحو الشذوذ الجنسي والنفسي وممارسة مع بنات جنسها دون الرجال.⁽³⁾ وهذا الكبت والزجر يجد ضالته في الجامعة. حيث تغيب الرقابة الوالدية. وتتوفر جو من الحرية في اختيار الزميلات وحرية التصرف والممارسة.

(1) صباح، عباس. الانحرافات السلوكية الأسباب والعلاج. ط1. بيروت: دار البيان العربي، ص116.

(2) نفس المرجع، ص117.

(3) عايد، الويركات. نظريات علم الجريمة. ط1. عمان: دار الشروق للتوزيع والنشر، 2004، ص21.

2-التحرش الجنسي:

وهو الفعل المنصوص والمعاقب عليه بالمادة 341 مكرر قانون العقوبات ولم يكن هذا الفعل مجرماً في القانون الجزائري إلى غاية تعديل قانون العقوبات بموجب القانون رقم 04-15 المؤرخ في 10 نوفمبر 2004 وقد جاء تجريمه كردة فعل لنمو التحرش الجنسي في مواقع العمل واستجابة لطلب الجمعيات النسوية.

وإذا كان قانون العقوبات إلى غاية تعديله سنة 2004، يضمن للمرأة الحماية من الاعتداءات الجسدية من خلال تجريمه الفعل المخل بالحياء، والاعتصاب فان تلك الحماية مقصورة على الاعتداءات الجسدية التي تتطلب اتصالاً جسدياً بالضحية في حين لا يقتضي التحرش الجنسي اتصالاً جسدياً إنما يأخذ شكل الابتزاز ومساومة على ترقية أو نقل أو حتى الفصل من العمل بحيث لا يمكن للضحية تجنب المضرة أو الحصول على منفعة إلا بالنزول عند طلبات المعني والاستجابة لرغباته الجنسية.⁽¹⁾

وقد كشفت دراسة أعدها مركز البحث في الأخلاقيات الاجتماعية والثقافية عرضت بمقر وزارة التعليم العالي وبحضور أساتذة جامعيين علان نسبة 87% من الطالبات قلن انهن تعرضن للتحرش الجنسي داخل الحرم الجامعي في حين أن 44,6% تعرضن للعنف و33,2% تعرضن للعنف المعنوي و31,8% تعرضن للعنف الجسدي.⁽²⁾

في حين أن بعض الطالبات يصرحن للأساتذة إنهن يتعرضن للتحرش الجنسي من وقت خروجهن من الغرفة إلى غاية وصولهن إلى الجامعة، وان بعضهن يتعرضن للتحرش من طرف أعوان الأمن داخل الحي. ومن طرف بعض الطلبة داخل الحرم الجامعي.*

إلا انه من مسببات فعل التحرش الجنسي اللباس عند الطالبات والطلبة الجامعيين. واللباس حسب "جون هاربرت ميد" كمرآة عاكسة لذات الفرد بها يمكننا تصور كيف تبدو بالنسبة للآخرين

(1) احسن،بوسقيعة.الوجيز في القانون الخاص ضد الاشخاص والجرائم ضد الاموال. ج.1. الجزائر: دار هومة، 2005، ص 445.

(2) فضيلة، مختاري. "التدخين عند الطالبات الجامعيات موضحة للمسؤولين"، جريدة الشروق. ، 26 ماي 2009، ص 8.
*مقابلات مع الأساتذة

ثم تظهر مشاعرنا ومواقفنا الشخصية، التي يستوحىها الفرد من آراء وأحكام الآخرين ومواقف واتجاهات وتقويم وتصور المحيطين به والمتفاعلين معه.⁽¹⁾

فاللباس له دور كبير في إثارة الغير، وجلب انتباهه وحتى إثارة غرائزه، خاصة أن فئة الطلاب هي فئة شابة، تتعرض للغزو بكل أشكاله ما يجعله عرضة للإثارة، والمثيرات الخارجية خاصة الجنسية منها. كما أن انتشار ظواهر الانحراف الجنسية في الجامعة على سبيل ازدواجية الجنس كالذكر المخنث أو المرأة المسترجلة، فهؤلاء يعتبرون من الشواذ جنسياً فالفرد يحمل معالم كثيرة من أوصاف الذكر فمشكلة نضجها الجنسي تبقى مطروحة.⁽²⁾

فهذه الأوصاف والسلوكيات زيادة على اللباس المفضل من هؤلاء يجعله سبباً لظهور السلوكيات الانحرافية الجنسية على مستوى الجامعة ودافعا لا شعورياً لبعضهم. وحجة البعض الآخر للاستمرار في الجرائم الجنسية.

يرى بعض علماء النفس أن مرحلة المراهقة والشباب تعد أزمة حيث يصاب الشباب بأزمة في الهوية، ولقد قدم كل من برونبتيلهايم، Bruns Bettelheim ولويس فيور Louis Fure، تفسيراً سيكولوجياً لأسباب جرائم وعنف الطلاب فقد بنى بتلهايم تفسيره للظاهرة على افتراض وجود أخلاقي في حياة الطالب الجامعي المتمرد، ومعايشته صراعاً بين الإحساس برسالة أخلاقية تهتم بوجوده وبين رؤيتهم لأوجه التناقض والثقافة في واقع المجتمع مما يزيد من إحساسهم بحقارة الحياة وثقافتها، حيث أخفقت تربيتهم في إعطائهم هدفاً سامياً يصلح أن يكون رمزاً يتضمن ما حولهم من خيراتهم، ويرى بتلهايم أن ما يفجر الجريمة والعنف لدى الطلاب هو التحرك الطارئ على موقف المجتمع، وكافة أشكال السلطة السياسية، مع الأجيال الشابة، حيث أن الكثير من الضغوطات والتحوليات يطيل أمد أشكالها عليه ويعفيه من تعلم تحمل المسؤولية.⁽³⁾

(1) معن، خليل عمر. علم اجتماع الأسرة، الأردن: دار الشروق، 2000. ص 93.
(2) فريديريك، كين. حياتنا الجنسية مشكلاتها وحلولها. ترجمة أنطوان فيلو. بيروت: المكتب التجاري، د س، ص 305.
(3) محمد، حسن غانم. علم النفس والجريمة. القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2008، ص 282.

ومنه الصراع الثقافي والإحساس بالاغتراب لدى بعض الطلبة الجامعيين يجعلهم يميلون نحو سلوكيات إجرامية وانحرافية لتعويض ذلك الفراغ العاطفي والإحساس بالأمان.

3-الإدمان وترويج المخدرات:

المخدرات هو اسم يطلق على مجموعة من العقاقير، أو المواد الكيميائية المستخلصة من النبات في الغالب، أو المخلقة والتي من شأنها إذا استخدمت في الأغراض الطبية والصناعية الموجهة أن تؤدي حالة التعود أو الإدمان عليها.⁽¹⁾

وهناك اختلاف بين المفسرين حول هذا المصطلح فمنهم من يعتبر الحشيش والكحول مثلا من المخدرات، في حين يخرجها البعض الآخر من هذا النطاق.⁽²⁾

أما الإدمان هو الاستهلاك المتكرر لمادة مخدرة ما يمكن أن يسبب في أجال أكثر أو اقل سرعة، الرغبة الملحة للاستهلاك من جديد والحصول على المادة المخدرة بأي وسيلة، بسبب تكيف الجسم مع التأثيرات الحاصلة من المادة المخدرة، فان الفرد يجد نفسه مجبرا على زيادة جرعه.⁽³⁾

مفهوم الإدمان:

التعاطي المتكرر لمادة نفسية لدرجة أن المدمن يكشف عن انشغال شديد بالتعاطي، كما يكشف عن عجز أو رفض الانقطاع أو لتعديل تعاطيه وكل ما تظهر عليه أعراض الانسحاب إذا ما انقطع عن التعاطي وتصبح حياة المدمن تحت سيطرة التعاطي لدرجة تصل إلى استبعاد أي نشاط آخر ومن أهم أعراض الإدمان الميل إلى زيادة المادة المتعاطاة وهو ما يعرف بالتحمل.

(1) لعشماوي، السيد متولي. الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1993، ص ص 21-22.

(2) نواصر، العياش. استهلاك المخدرات ورد الفعل الاجتماعي. الجزائر: مطابع عمار قرفي، د، س، ص 6.

(3) Marie, Adeline Schmelck. introduction a l'étude de toxicomanies, coll Sciences humaines. Paris: Ed, Nathan, université. 1993. p11.

والإدمان عرض لاضطراب نفسي يعبر عن الرغبة في الهروب من مواجهة الواقع، وخلق واقع آخر مزيف يصطنعه الفرد ليذيب الواقع المر الذي يعيشه.

ولكنه يقصد بالإدمان في اللغة المداومة على الشيء أو الاعتماد المضطر عليه فقد اتجه الرأي أخيراً إلى أن تأثير المادة المخدرة لا ينتج عنها مجرد تعاطي المادة المخدرة في أداء وظائفه بحيث تنتاب الجسم تغيرات وآلام إذ ما انقطع عنها.⁽¹⁾

أما بالنسبة لمفهوم التعاطي هو ما لا يحق ولا يجوز تناوله. وبناء على ذلك نقول فلان تناول الدواء، ولكنه تعاطي مخدر.⁽²⁾

وقد جرم القانون الجزائري المؤرخ في 25-12-2004 عدة أنشطة متعلقة بالمخدرات والمؤشرات العقلية، ويعتبر أن إنتاج المواد المخدرة بطريقة غير شرعية أو صنعها أو حيازتها أو عرضها أو وضعها للبيع أو الحصول عليها أو شرائها أو قصد البيع أو تخزينها أو استخراجها أو تحضيرها أو توزيعها أو تسليمها بأية صفة كانت، أو سمسرتها أو شحنها أو نقلها وهو الفعل المنصوص عليه في المادة 17، كما يجرم التحريض أو التشجيع أو الحث على ارتكاب جرائم المخدرات وهي الأفعال المنصوص عليها في المادة 22.⁽³⁾

والتأمل في جرائم المخدرات داخل المجتمع الجزائري، يجد إنها أصبحت واحدة من الجرائم الخطيرة التي تستخدم التقنيات والخطط الفنية لتنفيذها، وان معظم مرتكبيها فئة الشباب وقد أصبحت أيضاً تمس فئة الطلبة الجامعيين، وهذا نطالعه ونلاحظه، وكمثال على ذلك ما حدث بجامعة قسنطينة حيث قام طالب جامعي داخل الحي الجامعي بتحويل غرفته كملجأ لترويج المخدرات وتناولها.⁽⁴⁾

(1) محمد، محمود بيومي خليل. انحرافات الشباب في عصر العولمة. ج2. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، 2003، ص 163.
(2) مصطفى، سوييف. "المخدرات والمجتمع، نظرة تكاملية". الكويت. عالم المعرفة، 205 (فيفري 1996): المجلد الوطني للثقافة والفنون والأدب ص 25.
(3) احمد، بوسقيعة. مرجع سابق، ص 268.
(4) إيمان، زيتوني. "طالب يحول غرفته لترويج السموم" جريدة الشروق، 25 مارس 2009 ص 06.

كما قام أعوان الأمن بجامعة البلدة بضبط طالب جامعي بنفس الجامعة في حالة تلبس باستهلاك المخدرات، حيث اقر طلبة آخرين باقتنائها من نفس الطالب دون عناء*

ان الانفتاح المفاجئ بلا ضوابط سلط على عيون الشباب الأضواء نحو تجمعات للضائعين والمنحرفين، وكان الإدمان على الأقراص المخدرة احد جوانب هذه المأساة، فكانت منتشرة بين الضائعين من شباب أوروبا، لكنها انتقلت إلى شباب الجامعات والمعاهد العليا، وغيرهم ممن تهافتوا على السفر لأوروبا، وعاد البعض منهم جالبا ثقافة شباب تلك المناطق القائمة على تعاطي الأقراص والمخدرات كأسلوب اللهو والترفيه.

وعادة ما يهمل المدمن دراسته، فيتغيب عن دراسته، فيتغيب عن دروسه ومحاضراته بعد أن فقد القدرة على المتابعة والاستيعاب، كما أن المدرسة أو الجامعة تشكل مجتمعا صغيرا يتطلب علاقات ايجابية مع الزملاء، لكن المدمن لا يحتل مثل هذا المجتمع الذي يشكل عبئا على شروده، فيلجأ عادة إلى الانزواء والانطواء ثم هجرة المدرسة أو الجامعة، لكن لا يظل على انطوائه إذا شعر بالحاجة الملحة إلى النقود، لشراء المخدر فعادة لا يكفيه المصروف إذا كان طالبا، فيبدأ بمطالبة من حوله بالمال، بصرف النظر عما كانوا قادرين أم عاجزين، فيدخل في حالات عصبية غريبة تترجم في حالات العنف كالاعتداء والضرب والمشاجرات، وأحيانا يلجأ إلى السرقة من اجل الحصول على الحقن أو الأقراص المخدرة.(1)

وعليه يخيم القلق على الشباب وتدركه أحاسيس الهزيمة النفسية، فيبحث عن مسرحة للهو، ويهيم ليعيش في عالم الخيال يستعيد فيه الثقة بنفسه، وكى تقوم الجامعة أو المدرسة يواجهها على الوجه المطلوب لا بد من توافر الشروط التي تجعلها مجتمعا محببا في نفس الطالب، قد يجد فيه من المتعة ما لا يجده في بيته من هذه الشروط، المبنى الصحي ذو الأفنية الواسعة والملاعب المزودة بالأجهزة الرياضية الدراسية الواسعة ذات التهوية الجيدة والإضاءة المريحة.(2)

* مقابلات مع أعوان امن الجامعة.

(1) نبيل، راغب. اخطر مشكلات الشباب. القلق، العنف، الإدمان، الاكتئاب. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2003، ص ص 163-164.

(2) نفس المرجع، ص196.

وبالتالي فإنه كما تعتبر الجامعة أو المدرسة ضحية انتشار المخدرات فهي أيضا تعد سببا، لذلك تسبب عدم توفير الجو الملائم للطالب، وحصر دورها في تلقين الدروس فقط.

وقد بينت دراسة قامت بها الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث في عدة أحياء جامعية في الجزائر العاصمة، أن 13% من قاطنات الأحياء الجامعية من الطالبات يتعاطين الحشيش والكيف. بل اقرين أنهن يتعاطين مخدرات مثل الكوكايين والهيروين. وهي نفس النسبة تقريبا التي تم تسجيلها بين الطلبة الذكور، وقال رئيس هذه الهيئة مصطفى خياطي، أن من بين أسباب تنامي الظاهرة في الوسط الجامعي في الشرخ الذي يقع فيه الطلبة القادمون من المدن الداخلية أثناء احتكاكهم لحياة المدينة بالإضافة إلى الظروف المعيشية في الأحياء الجامعية والمشاكل الأسرية.⁽¹⁾

كما يمكن القول أيضا أن الطالبات من بين العوامل التي أدت إلى انتشار المخدرات هو أن الطالب أو الطالبة لا يجد صعوبة في الحصول عليها سواء داخل الجامعة أو الأحياء الجامعية لان مروجو المخدرات اصبحوا معروفين لدى الطلبة، ويقومون بترويج منتجاتهم بكل يسر.

وفي دراسة فرنسية قام بها مركز الأبحاث الفرنسي بجامعة قرون وبل Grenoble، سنة 2006.⁽²⁾

لدراسة العلاقة بين استهلاك الكحول والإقدام على العنف على عينة تتكون من 2019 مشجوب تتراوح أعمارهم بين 18 و65 سنة توصلت الدراسة إلى أن:

40% من الذين قاموا بالمشاجرات في الجامعات والأماكن العامة هم من مستهلكي المخدرات.

60% من متعاطي المخدرات اقرروا أنهم يصبحون عنيفين Agressif بعد استهلاكها مباشرة.

25% من مرتكبي الاعتداءات خارج إطار العائلة قاموا بذلك بعد ساعتين من استهلاك الكحول.

(1)WWW. Alwatanvioce. Com/ conten. 6776. Htm/10/10/2013. 20: 16.

(2)Psychologie.@.upmf.Grenoble. Fr.(17/09 /2013-19:27).

35% من مرتكبي الاعتداءات في الوسط العائلي قاموا بذلك خلال الساعتين التي أعقبت استهلاك الكحول.

أما بالنسبة للأشخاص مستهلكي الكحول فانهم اقرروا:

60% منهم أن الكحول يجعلهم عنيفين (Agressif) بعد استهلاكها.

8% يقرون بان الكحول يجعلهم يفقدون التحكم في تصرفاتهم.

3% يصرحون انه بعد استهلاك الكحول يصبحون يبحثون على الإثارة عنيفة، 3% كذلك يصبحون أكثر شراسة ويندفعون إلى المشاجرات ومنه نستنتج أن الكحول والمخدرات تشكل عاملا أساسيا في الجنوح نحو العنف والاعتداءات لما توفره هذه الوسيلة من غياب للوعي وإيجاد المتعة من خلال الاعتداءات والمشاجرات في الأماكن العامة ومن المؤسسات التربوية الجامعية.

هذه الدراسة أجريت على عينة من الشباب الجامعيين والعامة، تؤكد دور تعاطي المخدرات واستهلاكها في دفع الشباب إلى انتهاج السلوكيات العنيفة. في الجامعات والأماكن العامة. وهو ما سوف نحاول الغوص فيها أثناء الدراسة الميدانية من حيث فهم العلاقة بين الإدمان على المخدرات وتأثيرها على سلوكيات عنيفة وعدوانية وعدوانية داخل الجامعة.

وفي الأخير يمكن حصر أنماط العنف الطلابي فيما يلي:

-الصدام المباشر بين مجموعات الطلاب كالتنظيمات الطلابية لمجموعات سياسية واستخدام ادوات كالعصي، السلاح الأبيض.

-التظاهر داخل الحرم الجامعي وخارجه.

-الاعتصام واحتلال المباني، وغلق أبواب الدراسة.

-الاعتداء على الأساتذة.

-تخريب ممتلكات الجامعة.

-اقتحام القاعات وتعطيل الدراسة, وإرغام الأساتذة والطلاب على مغارة القاعات.

-الاعتداء على أفراد الحرس الجامعي.

-رفض الأخر ومحاولة إقصائه من طرف بعض المنظمات وهذا ترجمة وامتداد لأسلوب الاقصائي السياسي خارج الجامعة.

المبحث الثالث: العنف الطلابي في الوسط الجامعي:

نستعرض بعض حوادث العنف الطلابي في بعض بلدان العالم ومدى انتشارها في جامعات هذه الدول واختلاف أنماط العنف لديها، وقد تم اختيار بلدان، فرنسا، أمريكا، الأردن، مصر، السودان.

وقد تم الاعتماد على هذه البلدان لاختلاف أنماط العنف الطلابي بجامعات هذه الدول. وهذا بعد الاطلاع على الدراسات التي أجريت في دول عدة وجدنا أن الاختلاف الشديد يقع بين هذه الدول، لان هناك مسببات وعوامل هامة اعتمدنا عليها تقع في هذه البلدان ولا تقع في بلدان أخرى بينما نجد نفس الأسباب والظروف تقريبا تقع بين الجامعات الأخرى التي اطلعنا عليها.

فالبلدان التي تم اختيارها تحددها ظروف ثقافية، وسياسية واجتماعية حادة تحدد أنماط وشدة العنف في هذه الجامعات كما إنها تخدم المتغيرات التي اعتمدنا عليها في دراساتها.

فعلى سبيل المثال فان العنف الطلابي المنتشر بقوة في السودان يتأثر بالحروب العشائرية والنزعة الانفصالية للأقاليم الجنوبية والشمالية والغربية التي نقلت نزاعاتها المسلحة إلى داخل الجامعة، في حين أن العنف الطلابي بالجامعات المصرية تحكمها الصراعات السياسية خاصة بين طلاب الإخوان المسلمين والتيار العلماني اليساري، والطلبة الأقباط. في حين تطغى المؤثرات الثقافية والأخلاقية على الجامعات الغربية.

وفيما يلي نستعرض بعض أحداث العنف بالجامعات العالمية واهم المسببات الدافعة لارتكابها بالوسط الجامعي.⁽¹⁾

المطلب الأول: ظاهرة العنف الطلابي في الجامعات الغربية:

1-فرنسا:

لقد بدأت أولى شرارة الانفجار الطلابي في فرنسا مع بداية سنة 1968 هذا بعد تراكم عدة أحداث في العالم على غرار أحداث الثورة الثقافية في الصين ومصرع شي غفارا سنة 1967. انشأ الطلبة الفرنسيون تنظيم " طلبة الجامعة الانتقادية" على أنقاض اتحاد الطلبة القومي الفرنسي الموالي للدولة فقامت هذه الاحتجاجات الطلابية بالمهجوم على المحتوى الإيديولوجي للمناهج الدراسية، وكان المطلب الطلابي " حرية الانتقال " بين الطلبة والطالبات في الأحياء الجامعية. فقاموا ليلة 10 ماي بإغلاق الطرق ووضع المتاريس. وكان صراع الطلبة واضح ضد السياسات البيروقراطية للدولة. وكانت أهم حادثة لحركة الطلبة هي تقديم الطالب إلى مجلس التأديبي بحجة انتمائه إلى تنظيم طلابي ذو توجهات سياسية يمنع ممارستها في الجامعة.

وتعد فرنسا من الدول الأوروبية التي تنتشر فيها ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات، وهذا لعدة عوامل، أبرزها التنوع العرقي والمكون الديمغرافي المبني على كثرة المهاجرين إليها، زيادة على الصراع الثقافي الموجود بين الفرنسيين ذاتهم، وتنوع اللهجات تبعا للتنوع الجغرافي لفرنسا، هذه المكونات وغيرها تشكل اختلافات نوعية بين الطلاب الجامعيين داخل الجامعة. حيث تكون كفيلا بأحداث صراعات بين الطلاب.

وبالنظر إلى الحركة الطلابية في فرنسا، فكان للاتحاد القومي لطلبة فرنسا دورا كبيرا في أزمة مايو 1968، فقد كان مكتبه القومي يخضع للمتطرفين، وقد لعب دورا هاما في ثورة الطلبة فعند انفجار

(1) ستيفن، كيرتر واخرون. دور الجامعات في عالم متغير. ترجمة عبد العزيز سليمان. الاسكندرية: دار الطباعة الحرة، 1990، ص418.

الاضطرابات والمظاهرات أصبح الاتحاد القومي لطلبة فرنسا، والنقابة القومية للتعليم العالي الإطارين السياسيين لثورة الطلبة في 1968.

أقرت وزيرة التعليم العالي الفرنسية سنة 2010. بوجود ممارسات خطيرة داخل المؤسسات الجامعية وجب التصدي لها بحزم، عقب قيام طالب فرنسي من أصل صيني في جانفي 2010 يدرس بقسم علم الاجتماع للسنة الثانية، يطعن موظفة بإدارة الجامعة، تبلغ من العمر 49 سنة بواسطة سكين وأرجع ذلك إلى معانات الطالب من اضطرابات نفسية.

تعتبر الجامعات الفرنسية ضحية لتصرفات عنيفة وعدوانية للطلبة القادمين من الثانوي. حيث تعد الجامعة استمرارا للعنف المنتشر في الثانويات، إلا انه يختلف في أساليبه والوسائل المستخدمة فيه فالطلبة بالجامعات لا يقومون بالاعتداء على الأساتذة كما هو حاصل بالثانويات، إلا انه يختلف في أساليبه والوسائل المستخدمة فيه، وهو الاصطدام المستمر مع الجهاز الإداري للجامعة فبمجرد أن يجد الطلبة أبواب إدارة ما بالجامعة مغلقة فيتم تكسيرها، كما يصبح الأعوان الإداريون هدفا لاعتداءات الطلبة، مع العلم أن عدد الطلبة الفرنسيون في تزايد ما يقابله عجز في الإدارة في التكفل بمشاكل الطلبة الإدارية والبيداغوجية هو ما يثير قلق الطلبة، زيادة على أن بعض المكاتب تفتح لمدة 04 ساعات أسبوعيا.

تأسست سنة 1998 اللجنة الوطنية لمحاربة العنف في الجامعات من طرف وزير التعليم العالي Jack long بالتعاون مع المجتمع المدني، وذلك بعد انتشار ظاهرة للعنف بالجامعات. حيث

سجلت وزارة التعليم خلال فترة 1998-1999.

24000 شكوى حول العنف في الثلاثي الأول.

70,8% عنف لفظي، سرقة، هتك عرض.

22,4% طعن وجروح.

33% اعتداءات.

1,7% حمل سلاح ابيض.

1,6% عنف جنسي.

0,2% حمل سلاح ناري.

80% من هؤلاء الطلبة تحصلوا على شهادة البكالوريا وأصبحوا طلاب بالجامعات الفرنسية.⁽¹⁾

تعد مشكلة الإقامة غير الشرعية في فرنسا وجه من أوجه معاناة الإدارة الفرنسية ومنها الجامعات، مما أدى بأساتذة جامعة باريس 08 بإثارة موضوع للعنف داخل الجامعة، وذلك خلال ملتقى نظم في 26 سبتمبر 2013. حيث أثرت قضية اعتداء الأمن بقوة على الطلبة، وذلك من خلال إقامة طلبة أجنبى باعتصام أمام مطعم الجامعة، وقاموا بتعليق لافتات تطالب بتسوية وثائق الإقامة بصفة دائمة وقانونية. حيث يعتبرون من المقيمين غير الشرعيين فقام الأمن بالتدخل بالقوة والاعتداء عليهم ما أثار غضب الطلبة الفرنسيين الآخرين وهو ما أدى إلى حدوث فوضى ومناوشات وصدامات دامت ثلاث ساعات واستمرت بعدها عمليات تخريب.⁽²⁾

أعلنت الحكومة الفرنسية في أكتوبر 2012 برنامج عمل للتوعية ضد العنف الجنسي والتمييز على أساس الميول الجنسية للفرد وذلك بعد تنامي الاعتداءات على المثليين الجنسيين homosexual حيث توصلت دراسة إلى انه خلال العشر سنوات الأخيرة هناك واحدا من أربعة مثليين الجنسيين تعرض إلى عنف جسدي بسبب ميوله الجنسية، كما يوجد واحد من اثنين تعرض إلى اعتداء لفظي لنفس السبب بالجامعات الفرنسية والأماكن العامة، وهذا ما أدى لمعاناة هذه الفئة ما دفع بعضها إلى الإقدام على الانتحار، ما استعجل الحكومة إلى القيام ببرنامج عمل للتصدي لهذه الظاهرة العنيفة، وذلك باللجوء إلى جمعيات حقوق الإنسان والنشطاء الاجتماعيين والتربويين من اجل مكافحة العنف والتمييز على أساس الميول الجنسية للفرد.⁽³⁾

(1)Marant , Paparte. "violence a l'universite."Lepoint.n 1468. 03l11l2000. P22.

(2)www. Euro.WRG.ORG. 18/09/2013. 21:15.

(3)Femme. Gouv. FR /WP- centent/ uploads/2012/violence 18/09/2013. 00:13.

ومنه يمكن القول أن العنف الطلابي في الجامعات الفرنسية يشكل عبئا على السلطات الفرنسية ما يجعلها دائمة الاهتمام به والتفكير لحله وهذا نظرا لخطورته على الجامعة والبحث العلمي وعلى المجتمع الفرنسي عامة. كما تعتبر ظاهرة العنف والعدوان بالجامعات امتدادا وحصيلة لما هو منتشر بالثانويات الفرنسية، فتصبح الجامعة مجرد نتيجة ومحصلة لذلك، كما تتميز أنماط العنف بالجامعات الفرنسية عن غيرها من الجامعات في العالم بتفاقم مشكلة الطلبة المهاجرين ومعاناتهم من الملاحقة والتمييز، كما يعتبر العنف الجنسي من أهم مشكلات الجامعات الفرنسية، حيث هناك تعارض بين توجه الحكومة التي أقرت زواج المثليين جنسيا ودافعت عنها في المحافل الدولية، إلا انه يجد معارضة وغضب من الطلبة الفرنسيين الذين يقومون بملاحقة أصحابه بالجامعات والاعتداء عليهم.

2-أمريكا:

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر نموذجا في العنف داخل المدارس والجامعات، إذ تؤكد الإحصاءات والدراسات الميدانية التي أجريت على التلاميذ في المدارس والطلبة بالجامعات الأمريكية على تفاقم ظاهرة العنف بهذه المؤسسات كما تؤكد على انتشار الأسلحة البيضاء والنارية بكثافة داخل المؤسسات التعليمية.

في الدراسة التي أجراها الدكتور حويطي احمد حول العنف المدرسي⁽¹⁾، قدم احصائيات مرعبة وصادمة عن انتشار عنف في أوساط للطلبة للأمريكيين بالمدارس. حيث ذكر أن هناك (09) تلاميذ من اصل 1000 تلميذ قد تعرضوا لجرائم عنف خطيرة بالمدارس خلال سنة 1998 ناتجة عن حمل للطلبة للسلاح معهم داخل المدرسة حيث وصلت نسبتهم إلى 10,7% سنة 1995 و 10,2% سنة 1997 و 7,2% عام 1999. كما أكد أن 57% من التلاميذ الامريكيين يؤكدون أنهم يستطيعون الوصول إلى السلاح و اكتسابه، كما اقر أن السرقة داخل المدارس هي اعلى منها خارج المدارس بالنسبة للطلبة حيث وصلت سنة 1992 إلى 95 عملية سرقة لكل 1000

(1) احمد، حويطي. العنف المدرسي. ط1. الجزائر: فورام للنشر. 2006، ص30.

تلميذ. علما أن 58% من مجموع الجرائم التي تحدث في المدارس هي جرائم سرقة. وان اغلب ضحاياها هم المدرسون.

وفي الدراسة التي قام بها ماركوس وزملاؤه Marcus 2001 إلى الكشف عن العنف الشخصي بين طلاب الجامعة الأمريكية. وقد استمرت هذه الدراسة لمدة ثلاث سنوات. وقد تم تصميم الدراسة للكشف عن:

1- التعرف على مدى انتشار المشاجرة بين الطلاب.

2- التعرف على اثر النوع ذكر أو انثى على العراك الجسمي.

3- حصر عدد الاصابات الناتجة عن الاصابات الناتجة عن المصادمات.

4- الخروج بتوصيات من اجل تحسين السياسة داخل الحرم الجامعي. وخفض العنف داخل الجامعة.

وقد تكونت عينة الدراسة من 385 طالب وطالبة واطهرت النتائج أن 32,7% من الذكور و17,3% من الاناث قد تعرضوا مرة على الاقل للمصادمات البدنية خلال الشهور الستة الماضية. كما تبين أن الذكور يتعاركون في الحانات وداخل الجامعة. بينما تتعارك الاناث في سرية تامة. داخل منازلهم، كما تبين أن 9% يعانون من اصابات تتطلب رعاية طبية. وانتهى البحث إلى وجوب عقاب الطلاب الخارجي عن قانون الجامعة.⁽¹⁾

كما اظهرت الدراسة التي قامت بها نانسي شوك. (Shook 2000) إلى الكشف عن العنف الناجم عن التحرش الجنسي بين طلاب الجامعة. لمعرفة التعبير عن العدوان اللفظي والجسمي بين عينة مكونة من 572 طالبا وطالبة لديهم ارتباطات غرامية عبر العام المنصرم. وقد اوضحت النتائج أن 82% من العينة الكلية قرر أنهم انغمسوا في سلوك عدواني لفظي اثناء تحديد موعد للقاء مع الرفيق الأخر عبر السنة الماضية. بينما 21% من العينة قرر أنهم انغمسوا في سلوك عدواني جسمي. كما

(1) زكرياء، يحي لال. مرجع سابق. ص392.

أبانت النتائج أن الاناث أكثر استخداما القوة البدنية من الذكور، كما تبين كل من الجنسين أنهم قد اكتسبوا العدوان من والديهم عندما كانوا اطفالا.⁽¹⁾

تشكل ظاهرة التمييز العنصري أخطر مسببات العنف بالولايات المتحدة الأمريكية حيث رفض السكان البيض وجود السود بينهم. حيث دفع البيض شعارا "لا وجود للسود بيننا" في اواخر الستينات، كما كانوا يقومون برشق المتظاهرين الحافلات المدرسية الناقلة لتلاميذ السود بالحجارة كما نشب شجار بين المتظاهرين ومسؤولي المدارس التي كانت تستقبل التلاميذ السود.

لقد بينت دراسة امريكية أن معدل العنف وحمل الأسلحة مرتفع لدى الذكور بنسبة 34,4% بينما لدى الاناث 9,2% حيث سجلت الدراسة نسبة 11,9% من السود و6,6% من اصل اسباني امريكي و3,4% من البيض. وتبين هذه الإحصائيات أن العنف له خلفيات عرقية عنصرية. وفي دراسة أخرى حول التمييز العنصري وعلاقته بالعنف ضد الطلاب اقرت أن 52% من المعتدى عليهم ينتمون إلى نفس العرق مقابل 42% حادثة عنف مسجلة لدى الاجناس المختلفة كما توصلت الدراسة إلى أن الطلاب الامريكان هم الأكثر اعتداء. وأكثر ضحية للعنف وان هذه الاحياء التي يقطن فيها السود الامريكان أكثر عرضة للحوادث العنيفة. مقارنة بالأحياء الأخرى.⁽²⁾

ومن خلال الدراسات والابحاث العلمية تبين أن الولايات المتحدة رغم كونها اولى الدول الصناعية، وتميزها بانظمة شرطية ومراقبة دقيقة في التطور باعتمادها على احداث التقنيات التكنولوجية إلا أن انتشار الظواهر الاجرامية والعنيفة في المؤسسات التعليمية خاصة وفي المجتمع عامة باتت تشكل هاجس السلطات بسبب الارتفاع في حجم حدوثها وانتشار رقعتها.

فقد بينت دراسة أن الولايات المتحدة الأكثر تسجيلا للاعتداءات المسلحة مع العلم أن مقاطعة ميشغان Michigan لوحدها تسجل حوالي 200 حادثة اجرام باستخدام المعتدين للأسلحة الاوتوماتيكية كالمسدسات والأسلحة البيضاء، حيث تختص هذه الممارسات الاجرامية بصفة الذكور الذين تتراوح اعمارهم ما بين 15 و24 سنة أكثر من الاناث. إذ انتقلت نسبة الجانحين

(1) المرجع السابق. ص 390.

(2) Vigil, James Sieges et Stomquistnelly. La violence a l'école aux états unis tendances causes, perspectives. Vol. xxvi. N02. Juin 1996. P 380.

الموقوفين من 0,3% سنة 1982 إلى 0,5% سنة 1992 إلى أن شهدت ارتفاع الإحداث الاجرامية في العشرية الأخيرة في كامل الولايات الأمريكية إلى نسبة 66% وهذا راجع إلى الاستعمال المفرط للأسلحة خاصة الأوتوماتيكية وهذا لا يعود إلى سهولة الحصول عليها بدون رقابة بسبب بيعها في المحلات كغيره من المواد الأخرى.⁽¹⁾

وأجرى امور تيجو-اوزوربول (Amorteguiosorio 2005) دراسة بعنوان "العنف في بيئة الجامعة بجامعة كولومبيا" وهدفت الدراسة لتقدير انتشار المعتقدات والاتجاهات والادراكات والممارسات العنيفة في ادوار المشاهدين والممثل المحتمل التجمعات (الشغب) لدى مجتمع الطلاب في الجامعة المذكورة، وقد تم تطبيق مسح على 500 طالب في اماكن مختلفة في الحرم الجامعي (كافتيريا، قاعات الدراسة، اماكن المقابلات، المكتبات) ويغطي المسح 18 متغير صنف طبقا لنوعية العنف ودرجته وقد تبين انه من بين 496 مسحا صحيحا تم تحديد 271 طالبا بانهم غير عنيفين والطلاب ذوي 163 طالب كعنيفين عدائين من النمط الأول و63 طالب كعدائين من النمط الثاني، وتبين وجود علاقات جوهرية بين أنواع العنف والجنس (الذكور) والحالة الاجتماعية للطلبة، والمتوسط الأكاديمي، وعدد الشركاء الحميمين (العلاقات الغرامية) ولكنها لم ترتبط بالعمر أو نوع الدراسة.⁽²⁾

كما حدد بالمر في سنة 1993 خمس جماعات هي الأكثر عرضة لخبرة التعرض للافعال الخطيرة والمتكررة. من العنف بناء على نتائج المسح الذي اجراه لتسع واربعين(49) كلية وجامعة في ثلاثين ولاية امريكية وشمل تقريبا 141 طالب وقد شملت الجماعات التي كشفت المسح إنها معرضة لان تكون ضحايا العنف في الحياة الجامعية، الموظفين أو العاملين في مساكن الجامعة، الطالبات والطلاب الذين ينتمون إلى جماعات عنصرية أو عرقية معروفة والطلاب ذوي الجنسية وللطلاب اليهود.

(1)Ibid, p385.

(2) معتز، سيد عبد الله. مرجع سابق، ص 138.

كما تبرز مظاهره عنف طلاب نحو أنفسهم في امريكا كسلوكيات لتدمير الذات مثل شرب الكحوليات وتعاطي المخدرات واضطرابات الأكل، والانتحار من أشكال العنف التي يواجهها الطالب نحو ذاته، وان العنف في اللقاءات العاطفية، يتمثل في الاهدانات اللفظية، وتحضير الأخر، والصفح، واللكم، والاعتصاب وبالنسبة لانواع العنف التي تحدث في اماكن الجامعات الأمريكية فتشمل عادة المضايقات والسرقه والسخرية، وتخريب الممتلكات.

وعليه فان الهوس الجنسي والتعصب العرقي الناتج عن رفض الأخر وعدم التحكم في ظاهرة العنف والعداء داخل الجامعات الأمريكية زيادة على تعاطي المخدرات. واستهلاك الكحول والتدخين، كما تتداخل اسباب أخرى لا تقل أهمية مثل الوضع الاجتماعي المعقد، والفقر والبطالة والى سلوكيات الطلبة التي تميل إلى المعاكسات والتحرش الجنسي لما تتمتع به الجامعات الأمريكية من تحرر الموضوعات الجنسية وعدم وضع ضوابط لها، زيادة على الوضع الاسري والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وكذا الاضطرابات النفسية التي يعيشها بعض الطلبة وهذا ما تبينه العديد من الدراسات حول زيادة نسبة الانتحار بين الطلبة الامريكيين، كما تدل العديد من البيانات على كثرة حوادث القتل داخل الجامعات الأمريكية ويكون سببها طلاب يعانون من اضطرابات نفسية في كثير من الحالات التي صرحت بها الشرطة الأمريكية بعد القبض على هؤلاء الطلبة واستجوابهم تجدهم مهوسين ذوي خلفية اجتماعية ونفسية يائسة لذا تكون عمليات القتل عن طريق اطلاق نار عشوائي بالاسلحة على طلاب الجامعة.

وقد حددت الباحثة نائلة الصرايرة من خلال دراستها للعنف الطلابي اهم السلوكات العنيفة المنتشرة بين الطلبة في الولايات المتحدة الأمريكية:⁽¹⁾

تم اجراء مسح من قبل (Johns 1993) شمل 580 حرم جامعي استنادي ثلاث سنوات حيث يبين أن هناك أشكال متعددة من العنف ترتكب من الطلبة وهي من الأكثر الاقل: الاعتصاب، الاعتداء، القتل، السرقه.

(1) نائلة سليمان الصرايرة. مرجع سابق، ص 45.

أيضا تم اجراء مسح جنوب ايلينوي في عام 1995 تبين أن الكحول اثر كبير في ارتكاب جرائم العنف حيث الكحول قد أدى إلى ارتكاب الجرائم التالية داخل الحرم الجامعي:

-التهديد بالعنف.

-السرقه باستخدام العنف.

-اللمس الجنسي باستخدام الاجبار.

-العلاقات الجنسية غير المرغوبة.

اجرى (Harnsby 1996-1995) دراسة على 11 من النساء(الاساتذة) في الجامعات لمعرفة مدى تعرضهن للتحرش والمضايقة من قبل طلابهن حيث تبين بانهن قد تعرضن لانواع متعددة من المضايقات والتحرشات من قبل الطلبة ومن هذه الانواع تمثلت في:

-عرض السلوكيات الجنسية غير المعروفة.

-تلقي التعليقات والسلوكيات الايحاءية والنكت والاساءات الجنسية.

-التعرض لنشر الاشاعات الجنسية.

-تلقي المغازلات وقصائد الحب.

-التعرض للمضايقة الهاتفية.

-تلقي التهديدات بالقتل.

المطلب الثاني: ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات العربية:

أصبحت ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات العربية تشكل ظاهرة بعينها بعد تفاقمها وتوسع انتشارها، بعدما كانت محصورة في عدد قليل من الدول، أصبحت تقريبا لا توجد بلاد عربية لاتنتشر

فيها هذه الظاهرة كما تختلف الأسباب من بلد لآخر وان كانت للأسباب البيداغوجية والمهيكلية هي السمة البارز والأكثر تدمرا عند الطلبة، إلا أن الأسباب السياسية، والشعارات الثقافية وانتشار العشائرية في بلدان تقوم على هذه الميزة ومنها الاردن والعراق واليمن، إلا أن هذا لا يمنع من وجود اسباب أخرى لا تقل أهمية كالاسباب العاطفية، وصراع المنظمات الطلابية وانتشار المخدرات داخل الحرم الجامعي، والتي تكون نتيجتها اضرار جسدية وفي كثير من الاحيان حالات قتل أو اعاقات مستديمة.

1- الاردن:

انه ما يميز المجتمع الأردني هو تكوينه العشائري القبلي المبني على العصبية القبلية، فبمجرد تعرض طالب في عشيرة أخرى في الشارع أو الملعب، تستخدم المشاجرات وتتحول إلى قتال بالحجارة والعصي والسكاكين، وربما يلجا بعضهم إلى السلاح، فتعرض طالب إلى اعتداء يؤدي إلى استعداد العشيرة بأكملها، كما تقوم هذه العشيرة باستنفار طلابها في جميع الجامعات الاردنية التي لها فيها وجود يرد الاعتداء على طلبة العشيرة المعتدى منها، وبالتالي تحدث الفوضى وهذا عادة ما يحدث بالجامعات الاردنية.

وقد اجري مركز الرأي للدراسات سنة 2010 دراسة حول العنف الطلابي داخل الجامعات حيث كانت العينة تتكون من 1416 طالب وخلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج الهامة نذكر منها ما يلي.⁽¹⁾

- أن 81.6% من الطلبة الذين شملتهم الدراسة يعتقدون أن الوساطة والمحسوبة تحتل المرتبة الأولى لأسباب العنف الطلابي.

- أن 78% من الطلبة يرون أن قضايا العنف الطلابي تحصل في الكليات الإنسانية والاجتماعية مقابل 17.3% يرون أنها تحدث في الكليات العلمية.

(1) محمد، راضي عيد النواصرة. العنف الجامعي، والعنف المجتمعي وجذور البلاء. ط1. عمان: دار الراية للنشر والتوزيع، 2012، ص 35.

- أن 90.2% من الطلبة يرون أن الذكور هم الأكثر مشاركة في أحداث العنف الطلابي مقابل 5.4% يرون أن الإناث هن الأكثر مشاركة.

- كما يرى 33% أن تخلي المنظمات الطلابية عن دورها ساهم في انتشار ظاهرة العنف الطلابي.

- يعتقد 34.2% أن القبول في الجامعة وفق قوائم العشائر والأقل حظا ساهم في تردي الجامعة وانتشار العنف الطلابي.

وتعد المشاجرات وتخريب ممتلكات الجامعة من أكثر المظاهر انتشارا بالجامعة الأردنية، فقد قدرت مصالح الأمن عدد المشاجرات بـ 767 مشاجرة جامعية خلال السنوات من 1995-2007 منها 17 مشاجرة خلال عام 2007 و 82 مشاجرة خلال عام 2006 و 41 مشاجرة خلال عام 2005 وان معدل المشاجرات الجامعية بلغ نحو 64 مشاجرة في العام، أي هناك مشاجرة واحدة تحصل كل اسبوع أو كل ستة أيام.⁽¹⁾

وكثيرا ما يكون العنف الجامعي امتدادا للعنف المجتمعي وان بعض المشاجرات التي تحصل بالجامعات تكون سببا لنشوب عنف مجتمعي، فقد وقعت 28 مشاجرة جماعية أي عشائرية من جانفي إلى أوت 2012 و 2697 مشاجرة سنة 2006 و 488 سنة 2007 و 600 مشاجرة سنة 2010 موزعة على كافة الأردن.⁽²⁾

ويرجع الكاتب بسام البداين إلى سببين رئيسيين هما العصبية القبلية في الجامعة واستغلالها من طرف الإدارة لمواجهة نفوذ الطلبة الاسلاميين في الوسط الطلابي، أما السبب الثاني يكمن في تسامح الإدارة بمرور الطلبة الغشاشين دون عقاب إلى الجامعات من حملة البكالوريا كما إنها لم تجري تحقيقات جدية في حوادث بينها تحطيم وتكسير مختبرات الهندسة في الجامعة الأردنية، والاعتداء على مشروع مفاعل العلوم والتكنولوجيا، وعمليات إطلاق الرصاص في جامعة الجرش الحكومية. واحراق

(1) محمد، راضي عيد النواصرة. المرجع السابق، ص37.

(2) ابتسام، العطيات. "إطلاق حملة للحد من العنف الجامعي"، جريدة الدستور، 5 افريل 2012 . ص16.

مقرات كاملة من جامعة مؤتة. وكان اخطرها ما حدثه نزاع عشائري، امتد إلى داخل الحرم الجامعي، أدى إلى مشاجرة جماعية داخل الجامعة، حيث قام باطلاق الرصاص عشوائيا من سلاح ناري أدى إلى مقتل أربعة طلبة وجرح 23 اخرين.⁽¹⁾

وفي دراسة للدكتور كمال الحوامدة اعتبر أن ظاهرة العنف في الجامعات الأردنية تنتشر بصورة كبيرة بين الطلبة الريفيين نظرا للتعصب القريبي والقبلي الذي يربطهم وذلك عند انتقالهم إلى بيئة المدن، يجد الطلبة صعوبة في العيش وتفكك في العلاقات الاجتماعية والاسرية، وفقدان بعض الرموز والقيم، وصعوبة الأحوال الاقتصادية مما يدفع الطالب إلى الاكتئاب والانعزال واستعمال اساليب العنف المختلفة كما خلصت الدراسة إلى أن انتشار السلوكيات العنيفة تكثر عند طلاب كليات العلوم الإنسانية عن نظيرتها في الكليات الاخرى، وهذا لوجود وقت فراغ كبير لديهم غير مشغل، ومن أشكال العنف الأكثر انتشارا مايلي:⁽²⁾

- التعصب عند مناقشة الزميل 40,6%.
 - المشاغبة داخل المحاضرة 14,8%.
 - التحريض في عرقلة المحاضرة اوتعطيل الدرس 15,6%.
 - التحريض باستعمال الفاظ نابية 14,1%.
 - رمي الكتب وادوات الزملاء 12,4%.
 - اتلاف الممتلكات الجامعية 11,2%.
 - احضار الات حادة وغيرها لاستخدامها في الاعتداءات 3,3%.
- في حين بينت الدراسة أن الأسباب الكافية وراء العنف تتميز اساسا:
- في الشعور بالكبت الزائد 75,6%.
 - التعصب القريبي والقبلي 62,6%.

(1) بسام، اليداين. "عنف الطلاب، سلوكيات غريبة تجتاح مؤسسات التعليم العالي". القدس العربي، 7425 (03 ماي 2013): ص 06.
(2) كمال الحوامدة، مرجع سابق، ص ص 110-111.

-مضايقة الاساتذة للطلبة واستفزازهم 37,8%.

-الشعور بالوقت الفراغ 42,2%.

-مشاهدة الافلام المثيرة للعنف 31,2%.

-استخدام الالفاظ غير اللائقة مع زملاء 14,1%.

-التعليق على الجنس الأخر 26,9%.

جدول رقم (01): يمثل مرتكبي جرائم العنف من الطلبة في المجتمع الأردني والواقعة على الأشخاص للفترة الممتدة من (1995-2004).

| 2004 | 2003 | 2002 | 2001 | 2000 | 1999 | 1998 | 1997 | 1996 | 1995 | السنة الجرائم المرتكبة من الطلبة |
|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|---|
| 57 | - | 13 | 13 | 11 | 07 | 05 | 09 | 05 | 6 | القتل العمد والقصد |
| 189 | - | 53 | 24 | 09 | 29 | 24 | 13 | 14 | 11 | الشروع بالقتل |
| - | - | - | - | - | 444 | 277 | 27 | 229 | 227 | الجرائم المخللة بالآداب العامة |
| 571 | - | 194 | 237 | 166 | 173 | 154 | 151 | 393 | - | الإيذاء البليغ |
| 696 | - | 167 | 93 | 56 | 33 | 29 | 08 | 11 | - | السلب المسلح |
| 67 | - | 14 | 03 | 07 | 01 | 03 | 02 | 01 | - | اغتصاب |
| 377 | - | 212 | 167 | 160 | 160 | 138 | 93 | 72 | - | هتك عرض |
| 1957 | - | 658 | 537 | 409 | 874 | 637 | 716 | 5265 | 3084 | المجموع |

المصدر: التقرير الإحصائي الجنائي لأعوام 1995-2004.⁽¹⁾

تعد الأردن من الدول التي تعيش صعوبات اقتصادية تنعكس على الاوضاع المعيشية للمجتمع بصفة عامة كما تأثر سلبا على الطبقة المتعلمة بصفة خاصة. حيث يتحتم على الطالب دفع رسومات الدخول للجامعة. كما انه ملزم بدفع تكاليف الايواء والاكل. وهو ما يشكل اعياء على

(1) نائلة سليمان الصرايرة. مرجع سابق. ص 20.

الطالب واسرته، وبالتالي فإنه إذا نجح في تسديد هذه التكاليف بين طلاب الجامعة، فإنه يواجه صعوبات في تحمل المصاريف اليومية مما يجعل ظهور فروقات اقتصادية واجتماعية بين طلاب الجامعة. حيث اوضحت دراسة اردنية أن أكثر دافع للعنف الطلابي في الجامعات الأردنية حسب تصريح الطلبة هو شعورهم بصعوبة الازمات الاقتصادية بشكل عام حيث تسبب لهم ارباكا عاطفيا وتدفعهم للاعتداء على الغير، أو استفزاز الزملاء للطلبة، كما يشكل الشعور بعدم العدالة في توزيع الثروات الوطنية يؤجج المشاعر ويدفع بالطلبة للعنف، زيادة على اعتبار اقتناع الطلبة بالبطالة المحتومة وتفاوت القدرات المالية بين الطلبة، يبعثهم على عدم الارتياح والقلق ما يدفعهم لبعض المشاجرات الطلابية.¹ كما تعاني الجامعات الأردنية من تفشي ظاهرة المحسوبية والواسطة المتفشية في العامل الأكاديمي والاداري، كما ينتهج بعض الاساتذة سلوك التمييز بين الطلبة على أساس اجتماعي أو اقتصادي، دون أن نهمل عقلية الطالب الجامعي الاردني المتمسكة بمجتمعها العشائري وبالعصبية القبلية. بالإضافة إلى ضعف التحصيل الأكاديمي من أهم عوامل الإحباط لدى الطلبة، وهذا طبقا لما لاحظناه من كون الطلبة المشاركين في المشاجرات يعدون من ذوي المعدلات المتدنية.

2- مصر:

لقد بات العنف في العصر الحديث ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار تكاد تشمل العالم بأسره، ولم يعد مقصورا على الأفراد، إنما اتسع نطاقه ليشمل بعض الجماعات في اطار المجتمع الواحد. والامر لا يختلف كثيرا في البلاد العربية عموما ومصر بوجه الخصوص. حيث توجد دلائل على ارتفاع معدلات العنف بين طلاب المدارس لبعض الجرائم العنيفة التي تتمثل في جرائم القتل العمد والضرب المقضي إلى الموت، والضرب الذي أحدث عاهات مقاومة للسلطات.

(1) باسم، عناقرة وفتحي الشرع. " العنف الجامعي سلوك تربوي أم ثقافة تنظيمية واثره على تسويق خدمات التعليم العالي الاردني محليا واقليميا". مجلة الاكاديمية للعربية في الدنمارك، العدد العاشر (2011): ص 15.

أما بالنسبة للعنف بين طلاب الجامعات أو في إطار الحياة الجامعية فإنه لا يقل خطورة عن مثيله في المدارس أو بين طلاب المدارس، فهو يعد امتدادا له أو استمرارا لخطورته، وإن كان يتطور ليأخذ صورا أخرى غير التي كانت موجودة في المرحلة الثانوية، مع الوضع في الاعتبار الفروق الثقافية بين مظاهر العنف في الجامعات الغربية ومظاهره في الجامعات العربية عامة والمصرية على وجه الخصوص إلا أننا يمكننا رصد تطور وتنوع أشكال العنف لدى طلبة الجامعات المصرية حيث تصل ذروتها في جرائم القتل والاعتداءات العنيفة وهذا ما سيتضح لنا من خلال احصائيات وزارة الداخلية المصرية حول العنف في الجامعات المصرية خلال فترة 2000-2004.

جدول رقم (02): يوضح حجم الجرائم الجنائية المرتكبة من قبل طلاب الجامعة لعامي
(2000م-2004م)

| الجنائيات | | | | | | السنوات |
|---------------|--------------------------|----------------------------|---------------|--------------------------|----------------------------|----------------------------|
| 2004 | | | 2000 | | | |
| عدد الجناة | مجموع جرائم الطلاب | مجموع الجرائم الكلية | عدد الجناة | مجموع جرائم الطلاب | مجموع الجرائم الكلية | عدد الجرائم نوع الجريمة |
| 57 | 50 | 236 | 51 | 38 | 248 | الشروع بالقتل |
| 05 | 04 | 46 | 15 | 10 | 42 | القتل مع سبق الإصرار |
| 13 | 12 | 53 | 04 | 04 | 58 | القتل القصد |
| - | - | 09 | 1 | 1 | 15 | الضرب المفضي للموت |
| 196 | 129 | 573 | 166 | 134 | 568 | الإيذاء البليغ |
| 32 | 22 | 146 | 38 | 23 | 185 | إضرار الحرائق |
| 8 | 77 | 112 | 19 | 17 | 121 | الاغتصاب |
| 250 | 159 | 664 | 239 | 172 | 642 | هتك العرض |
| 12 | 09 | 47 | 03 | 03 | 35 | الخطف |
| 04 | 04 | 56 | 12 | 10 | 72 | تزييف النقد |
| 19 | 16 | 273 | 21 | 21 | 312 | التزوير الجنائي |
| 74 | 69 | 333 | 47 | 46 | 295 | الاتجار بالمخدرات |
| 548 | 395 | 2199 | 586 | 471 | 2205 | السرقه الجنائية |
| 05 | 04 | 15 | 6 | 04 | 13 | الاتفاق الجنائي |
| 06 | 06 | 78 | 1 | 1 | 63 | الرشوة |
| - | - | 8 | 1 | 1 | 11 | الاختلاس |

<المصدر: التقرير الإحصائي الجنائي لعامي 2000-2004.¹

¹ معتز، سيد عبد الله. العنف في الحياة الجامعية، مرجع سابق، ص183.

يتضح لنا من خلال هذا الجدول:

ارتكاب الطلاب اغلب أنواع الجرائم العنيفة أو الجنائية بنسب متفاوتة تقترب من نسب ارتكاب باقي المجتمع لهذه الجرائم.

أن أكثر الجرائم العنيفة التي ارتكبتها الطلاب هي الضرب الذي أفضى إلى الموت والقتل العمد، والشروع فيه، هذا بالإضافة إلى السرقة والشروع فيها.

أما اقل الجرائم العنيفة التي ارتكبتها الطلاب هي التهديد والخطف.

وعليه يتبين لنا أن معظم الجرام المرتكبة عادة في المجتمع موجودة داخل الجامعة وان كانت بنسب متفاوتة، إلا إنها تدعو إلى الاستغراب والتفكير بسبب وجودها في مجتمع التعلم وكسب المعارف والنشاط العلمي.

تلعب المنظمات الطلابية دورا جوهريا في تحريك الأحداث الجامعية في مصر، فكثيرا ما تشهد عمليات اختيار ممثلي الطلبة في الجامعات حوادث عنيفة، خاصة بين تنظيمات الاخوان المصريين ونظرائهم في التيارات السياسية. فكل طرف يعمل على احتكار التمثيل الطلابي، حيث تمثل معظم التنظيمات الطلابية امتدادا للتيارات السياسية المتصارعة على الحكم في مصر.

وازدادت الصراعات السياسية بالجامعة المصرية مع أحداث 25 جانفي 2011. حيث سمحت السلطة بالتعدد والحرية للتنظيمات الطلابية فكثرت الاعتصامات وتعددت المشاجرات الطلابية حيث وصلت في كثير من الأوقات إلأحداث قتل ذهب ضحيتها طلبة جامعيون وكثيرا ما تأجلت عمليات انتخاب ممثلي الطلبة في المجلس القومي للطلبة المصريين التي توكل له مهمة تمثيل الطلبة على مستوى الوطن وكانت اشد منافسة انتخابية في عهد الرئيس محمد مرسي حيث فاز بتمثيل الطلبة احد اعضاء التيار الوطني وجاء نائبه من تيار الاخوان المسلمين، وكانت انجح عمليات الاقتراع تمت في ظل الحرية والديمقراطية خلال تاريخ مصر.

وترى الباحثة أن تهميش دور المنظمات الطلابية في مصر خلال اعوام 2006-2007-2008 له علاقة بنهج السلوك العنيف والعجز التعليمي، بسبب عزل المنظمات واقصائها عن اداء الواجبات الموكلة بها اتجاه الطلبة، وشل انشطتهم خاصة ذات الطابع السياسي إلى جانب مطالبهم الاجتماعية والخدماتية. أن اقضاء الطلبة من اداء ادوارهم المنوطة بهم يعد سلبا لحقوقهم التعليمية والتي تؤدي بدورها، إلى امرين إما انسحابهم من المشاركة المجتمعية، واما يعلنون عصيانهم، الامر الذي دأبت عليه الكتلة الشابة بحكم تكوينها العضوي والوجداني التي تحتاح إلى ثقافة الاحتواء بدلا من القمع والقهر والاقصاء في الجامعات.⁽¹⁾

يواجه المجتمع المصري على غرار بعض الدول العربية العديد من التغيرات الاجتماعية كالزيادة السكانية وتغيرات سياسية وثقافية. ادت إلى ظهور العديد من الانحرافات، والمشاكل كالعنف، وادمان المخدرات، والتعصب والسلبية، واللامبالاة. وعدم قدرة العديد من المؤسسات الاجتماعية على القيام بدورها في الضبط الاجتماعي، حيث تعد هذه المؤسسات وعلى رأسها الأسرة والمدرسة ودور العيادة، صاحبة دور رئيسي في اكساب الشباب ثقافة مجتمعهم من قيم وعادات وتقاليد. كما ادت الزيادة السكانية في مصر إلى تزايد الهجرة على نسق القيم الاجتماعية لدى الشباب. حيث أدى ذلك إلى انتشار الأعمال المنحرفة كالسرقات، واستهلاك المخدرات وما تبعها من أشكال العنف. وأدت هذه التغيرات بالشباب المصري إلى الشعور بالاحباط، وفقدان الثقة بالنفس، والقدرة على تحقيق الذات ما دفع هذا الشاب للانحراف السلوكي.⁽²⁾

وعلى المستوى السياسي شهد المجتمع المصري خلافا سياسيا خلال الثلاثين السنة الماضية انعكست اثاره على الشباب الذي وجد نفسه في ظروف سياسية اصابته بالاحباط نفسي شديد، نظرا لوجود فراغ سياسي وايدولوجي، هيمنت عليه الديكتاتورية السياسية من الحزب الحاكم. ما أدى إلى عزوف الشباب عن المشاركة السياسية.

(1)Hawass droit. lbba 0 org /t /.692-Topic:02 /09/2013.

(2) مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية. التقرير العربي الاستراتيجي. 1999. القاهرة: مركز الاهرام، ص 317.

وقد أثارت إحدى الدراسات ضعف نسبة اشتراك الشباب المصري في أي حزب من الأحزاب، حيث لم تتعد هذه النسبة 8,95% من مجموع الشباب.⁽¹⁾ هذا العزوف ناتج عن عدم ثقة الشباب في القادة السياسيين، لما شهدته مصر من محاكمات لكبار الشخصيات والقيادات السياسية منذ الستينات إلى يومنا هذا. بتهمة حرق القانون، والفساد المالي، والسياسي.

كل هذه السلوكيات السياسية جعلت الشباب المصري في حيرة وتناقض أدى به إلى الشعور من جهة بخيبة امله فيمن يراه قدوة له ومن جهة ثانية ترسخت لديهم قيم السلبية والقلق، وحاول الشباب التعبير عما يعانیه من أزمة بأي شكل من أشكال العنف، والتمرد والتخريب، خاصة لدى فئة الشباب الجامعي الذي عبر عن ذلك في كثير من الحوادث العنيفة بالجامعات المصرية كتعبير عن سخطه من النظام السياسي القائم، والذي لم يترك له فرصة التعبير الحر عن افكاره إلا بالطرق العنيفة والعدوانية.

3-السودان:

برز دور طلبة الجامعات بشكل مستقل كإحدى الفئات الاجتماعية التي انخرطت في ارتكاب بعض عمليات العنف، لقد تنامي الدور السياسي للأحزاب السياسية بشكل كبير، وظهر هذا جليا من خلال الممارسات العلنية للتنظيمات الطلابية المختلفة التي أنشئت بشكل ملفت وانتشرت عبر الجامعات السودانية، برزت ظاهرة العنف الطلابي كأحد أهم تداعيات ذلك النشاط الكثيف لهذه المنظمات.

فلا يكاد تمر فترة قصيرة ولم تحدث فيها اشتباكات أو أحداث عنف بين الطلاب بعضهم بعض أو بين الطلاب وإدارة الجامعات، في ظل اشتداد الاختلاف الفكري والسياسي الحاد، والتنافس السياسي بين الطلاب، يأتي العنف كشكل مباشر، التعبير عن هذا الصراع يذهب بعض الملاحظين إلى أن الاعتقاد بان التنظيمات السياسية الطلابية بالجامعة. ما هي إلا مرآة وانعكاس للأحزاب

(1) المجلس الأعلى للشباب والرياضة. اهتمامات النشء والشباب المصري، ومعوقات اشباعها. 1994. القاهرة: الإدارة العامة للبحوث الشبابية، ص 72.

الكبرى خارج الجامعات، وبالتالي فإن النظرة المجردة لقضايا الطلاب تنتفي وتحل محلها أطروحات أخرى يجعلها معظم الطلبة الذين ينساقون خلفها.

في الظاهر فإن دواعي العنف السياسي بالجامعة يكمن في رغبة أحد الأطراف بفرض رأيه أو أفكاره بالقوة، وحمل الأطراف الأخرى على الاعتراف به واحترام وجهة نظره، لكن الحقيقة أن العنف بين الطلاب يشتعل في كثير من الأحيان من مسائل خلافية، صغيرة يكون محورها في العادة أركان النقاش بين التنظيمات الطلابية، ثم لا تلبث أن تتطور إلى مشاحنات وعراك وقتل.

واخطر ما يميز نشاط التنظيمات الطلابية غير أنها سياسية هو انتمائها القبلي العشائري القائم على القتل والأخذ بالثأر، وكثيرا ما تكون نتائج أعمال الشغب هو إغلاق أبواب الجامعة من طرف الإدارة وهذا لخطورة الموقف، كما حدث سنة 2004 بعدما قام الطلبة بأعمال شغب وتخریب في مباني الجامعة واحرقوا مكان الصندوق القومي لرعاية الطلاب، فأغلقت الجامعة وعلقت الدراسة لأربعة أشهر.

وحسب جريدة الشرق الأوسط فإن العنف الطلابي في السودان اخذ منحى خطيرا جدا على نظيره في البلدان العربية؟، حيث يعود تاريخه إلى منتصف الستينات القرن الماضي، حيث تصاعدت الاحتكاكات بين الإسلاميين واليساريين، نتيجة للتباين الشديد بينهما. إلا أن تصاعدها الخطيرة في خلال الفترة الحالية استوجب دراستها. ففي جامعة النيلين بالخرطوم وقعت أحداث عنف اغتيل على أثرها طالب، واغتيل آخر بجامعة أم درمان وكشفت السلطات الأمنية بالخرطوم عن ترسانة اسلحة بجامعة السودان في فيفري 2007. كما عثرت الشرطة عن كميات من القنابل اليدوية، والأسلحة البيضاء. فياحد اركان جامعة السودان كانت معبأة وجاهزة لاحداث عمليات تشهد دائما حالات عنف وهذا بسبب الاحتقان القبلي والسياسي بينهما.⁽¹⁾

وفي دراسة للباحث نصر الدين الدوما. حول العنف الطلابي لدى الطلاب المنتمين سياسيا بالجامعات السودانية. على عتبة من الطلبة بلغت 600 طالب وطالبة منتمين سياسيا إلى 6

(1) الصادق، الفقيه. "عنف الطلاب ومصرع الحوار الموضوعي". جريدة الشرق الأوسط، العدد 10313. فبراير 2007.

تنظيمات سياسية. فقد استنتجت الباحثة ارتفاع حدة العنف لدى الطلاب المنتمين سياسيا على اختلاف أنواع التنظيم المنتمين إليه بمعنى أن العنف ينتشر عند كافة التنظيمات السياسية، دون استثناء.⁽¹⁾

وهو ما يبين حدة العنف المنتشر بالجامعات السودانية، كون التنظيمات السياسية تستعمل العنف وتشغل الطلبة من اجل فرض افكارها، والاعتداء على مخالفيها. وتقع عمليات العنف والمشاجرات الطلابية بين أكبر فصيلين لحزبي السلطة والمعارضة وهما المؤتمر الوطني الحاكم والمؤتمر الشعبي المعارض فكثير ما تنتهي الصدامات والمشاجرات بحالات جروح خطيرة وحالات قتل تستعمل فيها الأسلحة النارية والاسلحة البيضاء كالسواطير والسكاكين. وكثير ما يكون الطلبة المنتمين لأحزاب المعارضة المسلحة، كحركة العدل والمساواة السودانية في صدارة المتهمين في ترتيبه للعنف داخل الجامعة. حيث اتهمتهم الحكومة بقتل أربعة طلاب ينتمون إلى اقليم دارفور ويدرسون بجامعة الجزيرة، كما اتهم تنظيم الطلابي الموالي للسلطة تنظيمات احزاب معارضة أخرى، بنشر الفوضى والاعتداء على العزل في الجامعات من اجل مكاسب سياسية ومحاوله السيطرة على التمثيل الجامعي، حيث قدرت الجامعة بأنه حوالي 100 طالب تضرروا وأصيبوا خلال الإحداث الجامعية سنة 2012.⁽²⁾

وهذه الأحداث كلها كانت نتيجة الصراعات السياسية لطلبة الجامعات السودانية والتي كانت في معظمها تدور بين التنظيمات الطلابية التابعة للأحزاب السياسية الموجودة في السلطة أو المعارضة السياسية أو تنظيمات المعارضة المسلحة بدارفور وجنوب السودان كما طالبت منظمة العفو الدولية بالتدخل وحماية الطلبة الجامعيين من الصراعات السياسية بعد حادثة جامعة الجزيرة في شهر ديسمبر 2012 حيث نشبت صدامات بين طلاب حزب المؤتمر الوطني الحاكم. وطلاب من منطقة دارفور. رفضت الجامعة تسجيلهم مما اغضب هؤلاء الطلبة لشعورهم بالتمييز، فاقاموا اعتصامات واحتجاجات، ما أدى بطلبة الآخرين بالاعتداء عليهم مما أحدث فوضى عارمة ومشادات للطلبة ما

(1) ناصر الدين، دوما. البعد النفسي والاقتصادي والجسمي للعنف الطلابي بالجامعات السودانية. ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثالث. كلية الدراسات العليا، 19-20 نوفمبر 2001، جامعة النيلين، السودان، ص 05.
(2)Www.Sudan jem.com.2012/12 -29/092013. 22:10.

أدى إلى مقتل أربعة طلبة من دارفور، واصابة أكثر من 100 طالب، وفقدان 200 آخرين وحرقت أكثر من 80 غرفة داخلية، واحتراق طالبين.⁽¹⁾

وحسب الدكتور ادم سليمان عميد شؤون الطلبة بجامعة الناصر فان انخياز السلطة لاحد اطراف الحركة الطلابية بإصدار قرار بحل إدارة الجامعة قرار بحل اتحاد الطلاب في جانفي 1970، وتعيين لجنة من التنظيمات الطلابية اليسارية من اجل تعبئة الطلبة. إلى القيام بعدة عمليات احتجاج ومصادمات بين الطلبة أدت إلى الاعتداء على عميد الجامعة ما أدى إلى فوضى وفصل العديد من الطلبة.⁽²⁾

ومن هذه الفترة بدأ تسييس الحركة الطلابية وربطها بسياسات نظام الحكم القائم آنذاك إلى شيئين:

1- اتساع دائرة العنف بين الغالبية العظمى من الطلاب والطلاب الموالين داخل الجامعة.

2- اتساع الهوة بين الغالبية العظمى من الطلاب والنظام الحاكم آنذاك.

ما انجر عنها العديد من عمليات العنف في مؤسسات التعليم العالي بجامعة الخرطوم، جوبا، الجزيرة، القاهرة... الخ)، كما امتد العنف إلى العملية الأكاديمية لطمس بيانات النجاح والرسوب، كما طال العنف حتى الأساتذة وذلك باقتحام المدرجات وإخراجهم بالقوة. يمكن تحديد أهم أسباب العنف الطلابي في الجامعات السودانية بما يلي:

عوامل خارجية تحيط بالجامعة وتؤثر فيها، وعوامل داخلية تخص الطلبة وعلاقاتهم ببعضهم، وكذا علاقة الطلبة وأجهزة الجامعة الإدارية.

(1) الموقع الرسمي لحركة العدل والمساواة السودانية. 22:32، 2013 /09/29.

(2) ادم، احمد سليمان. العنف الطلابي في الجامعات السودانية، الأسباب الأنماط والنتائج. ورقة مقدمة إلى ندوة العنف في الجامعات. أوت 2006 جامعة مؤتة. الأردن، 2006، ص 05.

تتمثل هذه الأسباب في:⁽¹⁾

- 1- تأثير أجهزة الإعلام المحلية في الترويج للعنف الطلابي وإبرازه كظاهرة.
 - 2- زيادة تأثير الأحزاب السياسية الحاكمة والمعارضة على مؤيديها من الطلاب.
 - 3- انعكاسات الممارسات الخاطئة خارج الجامعة، (رفض الآخر ومحاولة إقصائه بأي طريقة).
 - 4- تدني الوعي السياسي لدى غالبية الطلبة، ما يؤدي إلى تغييب لغة المنطق والحوار.
 - 5- الوضع الاقتصادي المتردي والضغط المادية التي يواجهها الطلبة.
 - 6- المشاكل الأكاديمية للطلاب والناجحة عن ضعف التحصيل ضعف المستلزمات التعليمية بالجامعة (الأستاذ المدرب، المخابر، المكتبات...) تؤدي إلى الإحباط وما يتبعه من توتر يتم التعبير عنه بأشكال العنف.
 - 7- انشغال المنظمات الطلابية بأجندات السياسي والصراع العنيف حولها وإهمال حقوق الطلبة والدفاع عنها.
 - 8- غياب الأنشطة الطلابية والفراغ الذي يعيشه الطلاب داخل الجامعة نتيجة لضعف الميزانيات المخصصة للنشاط الطلابي، مما يعني تصريف ما يسمى بفائض الطاقة لدى هؤلاء الطلاب في شكل مظاهرات وتخريب... الخ.
 - 9- ومن الأسباب التاريخية والسياسية مواكبة المجتمع السوداني لبعض أنواع العنف السياسي كالتمرد المسلح في بعض أجزائه (الجنوب، جبال التوبة، الشرق، ودارفور) الانقلابات العسكرية، المظاهرات، المواجهات المسلحة بين القبائل السودانية حول (الرعي أو المياه... الخ).
- لقد بينت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية للمجتمعات القديمة أن المجتمعات القبلية تقوم على التعصب والنعر، كما تكون مسببات العنف لديها كثيرة، فهي متعصبة لعاداتها وتقاليدها، ولا تقبل المساس بها أو التفريط فيها، كما تكون فرص الحوار لديها مع الآخر ضئيلة ومنه فإن المجتمع

(1) المرجع السابق، ص 06.

السوداني وبحفاظ العديد من القبائل بعاداتها وتقاليدها أساسا على الرعي والهجرة والاستعداد للقيام بحروب مع قبائل أخرى يسقط فيها العديد من القتلى كما هو حادث ومستمر خاصة لدى القبائل الجنوبية المتاخمة لدولة جنوب السودان المستقلة حديثا عن السودان زيادة عن التعصب الديني بين الإسلاميين والمسيحيين، إضافة إلى الصراع السياسي الحاد بين أحزاب المعارضة بشقيها السياسي والمسلح.

هذه العوامل مجتمعة تشكل دافع المنظمات الطلابية من اجل ارتكاب العديد من الجرائم والسلوكيات العنيفة والعدوانية داخل الجامعة من اجل التصفية السياسية ومحاولة الاستحواذ على الجامعة، بصورة مستمرة وشبه يومية، خاصة بعد محاولة أحزاب المعارضة استغلال الطلبة من اجل تغيير نظام الحكم في البلاد استغلالا لفترة الربيع العربي خاصة خلال سنة 2013، وتكون نتائجه عادة حالات قتل وإصابات في صفوف الطلبة وحرق وتخريب ممتلكات الجامعة، كما تشهد الجامعة حالات خطف وأسر الطلبة، مما يجعل السودان اخطر الدول العربية، تمارس فيها ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات، لكن أسبابه ودوافعه في الغالب تكون سياسية والميل للتعصب القبلي، كما أن للإدارة الجامعية دور في الدفع نحو العنف بين الطلبة وبين الطلبة وإدارة الجامعة من حيث ميلها وتفضيلها لفصل معين من المنظمات الطلابية التابعة لحزب المؤتمر الوطني على حساب المنظمات الأخرى مما يدفع بهم إلى مواجهتها بعنف.

تختلف مظاهر العنف بالجامعات الغربية عامة والأمريكية خاصة عنها في الجامعات العربية، ذلك أن معظم الدراسات التي تناولت العنف بالجامعات الغربية محورين أساسيين، الأول يتعلق بالعنف في العلاقات الوثيقة بين الذكور والإناث، وبخاصة في المدن الجامعية مثل العنف بين الشركاء أو العنف الذي يحدث أثناء اللقاءات أو في المواعيد التي تتم بين الطلاب والطالبات وتكون المرأة هي الضحية في أغلبها، وتكون محاولة السيطرة من كلا الطرفين كما تكون معظم الأعمال العنيفة العدوانية تحت وقع المخدرات والإفراط في استهلاك الكحول.

أما الشكل الثاني من العنف في الحياة الجامعية الغربية فينتج عن التعصب والكراهية نحو جماعات الأقلية الدينية والعرقية والسياسية وكذا الجماعات المهاجرة والمستقرة في تلك البلدان خاصة الجاليات الإفريقية وأمريكا اللاتينية، والعنف في هذه الحالة لا يوجد ضد احد الأفراد ولكن ضد أي فرد ينتمي إلى جماعة يعينها ويكون الإيذاء الشخصي في جرائم التعصب والكراهية اشد من مثيله في الجرائم الأخرى كما هو حاصل خاصة بفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وبصورة اقل في جامعات غربية أخرى، حيث تتنوع هذه الجرائم بصورة واضحة لتشمل كافة أشكال الإيذاء البدني الذي يصل إلى حد القتل، وكذلك الإيذاء المعنوي أو النفسي عن طريق الإساءات اللفظية التي توجه إلى الطرف ضحية العنف.

ومنه فإن العنف الطلابي في الجامعات الغربية تنحصر أسبابه عادة في نموذج الصداقة بين الجنسين ودرجة تفاعلها لتصبح مصدرا وسببا للعنف كما يشكل التعصب العرقي والإثني سببا مماثلا للعنف يتم هذا كله في دائرة الإدمان على المخدرات وفوضى حمل السلاح لكن نتائجه تكون أكثر شؤما على المجتمع بسبب تنامي ظاهرة القتل بين الطلبة عكس ما هو حاصل بالدول العربية حيث تتعدد الأسباب الاجتماعية والشخصية والثقافية والسياسية لكن نتائجه اقل حدة عنها في الدول العربية ما عدا السودان ومصر والأردن التي أصبحت الجامعات لديها مسرحا لجرائم القتل والحرق نظرا لتدخل العوامل السابقة الذكر مع الدوافع العشائرية والقبلية في تلك الدول.

إحصائيات العنف في الجامعات العالمية:

لقد تناولت العديد من الدراسات العالمية ظاهرة العنف الطلابي في الجامعات وحسب الإحصائيات المعلنة فان تنامي هذه الظاهرة هو في ازدياد وانتشار ولا يختلف تطوره في الدول العربية عنه في باقي دول العالم، ما يفسر عالمية هذه الظاهرة، وتركيز الباحثين في تناولها من خلال الدراسات الأكاديمية التي اطلعنا على البعض منها يبين شعورهم بخطورها واستفحالها في المجتمع ويكمن منبع خوفهم كونها تصدر في وسط الطبقة المثقفة.

لقد توصلت دراسة حول العنف السياسي في الدول العربية إلى أن عنف الطلبة جاء في المرتبة الثانية بعد عنف الجماعات والتنظيمات الاسلامية التي كانت نسبة حدوثها تقدر ب 78% حدثا. في حين كانت نسبة الطلبة تقدر ب 60 حدث في السنة في حين تلتها ممارسات القوى المنخرطة في الحروب الأهلية ب 58 حدثا، وعنّف الحركة العمالية ب 55 حدثا، وعنّف الجيوش العربية ب 48 حدثا.⁽¹⁾

وقد استعرضت الباحثة سلمى الناشف العديد من أحداث العنف في عدد جامعات العالم ومنها:⁽²⁾ اقر الرئيس الايراني محمد خاتمي بوجود عنف اعمى بدا ينتشر في الجامعات الايرانية. حيث حذر من إنها أصبحت مسارح للشغب والتقليد الاعمى، والعنف خاصة سنوات 2000-2003 بسبب صراعات بين الطلبة أنصار الاصلاح والتمدن والمحافظين والمتمسكين بالتقاليد. في الجامعات البنغالية(بنغلاديش) انتشر العنف في 8 جامعات من أصل 21 جامعة واصيب 100 طالب وذلك في شهر تشرين الأول 2005.

في الجامعات السيريلانكية قتل أحد التلاميذ السنة الثانية إثر أعمال شغب وقعت في الجامعة في عام 2003. حين حصلت في الجامعة أعمال عنف مشابهاة. في الثلاثة عقود الأخيرة والتي أصبحت سائدة الان في معظم الجامعات.

في الجامعات الاسبانية بشكل خاص، وفي منطقة الباسك عموما. حيث يكون اعضاء هيئة التدريس في الجامعات هدفا بحد ذاته للاغتيال. فهم يتواجدون في مكاتب لا اسماء لها. للحماية من الاستهداف. وفي احدى الحوادث أطلقت النار في احدى الجامعات عام 2000 على عضوي هيئة التدريس وقتل أحدهما وقد توقف البعض عن التدريس في مناطق أخرى امنية، ومن تبقى ممن يعتبر الأكثر تعرضا للخطر فقد تمت حمايته بتخصيص مرافق دائم له من الشرطة السرية في جميع الاماكن التي يرتادها.

(1) حسين، توفيق عكاشة. ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية. ط1. الامارات: مركز دراسات الوحدة العربية، 1992، ص 102.
(2) سلمى، زكي الناشف. العنف في الجامعات نحو مجتمع امن. ورقة مقدمة إلى ندوة العنف في الجامعات. 6 إلى 08 مارس 2006، قسم علوم التربية. جامعة مؤتة، الأردن، 2006، ص15.

في الجامعات العراقية أصبح تهديد اعضاء هيئة التدريس فيها أو قتلهم علامة بارزة، حيث قتل في عام 2003، (48) أكاديميا، أما بسبب توجهاتهم السياسية أو بسبب قراراتهم الإدارية.

في الجامعات الأردنية حيث لوحظ ازدياد عدد المشاجرات بين الطلبة، أو تهديدهم للأكاديميين من خلال حركات الجسم. أو الاعتداء عليهم أو على الممتلكات الخاصة.

أوقع العنف في الجامعات الأردنية خمسة قتلى خلال السنة الجامعية المتاحة. من حجارة وسكاكين، وخنجر وعصي، وصولا إلى الزجاجات الحارقة، والمسدسات والاسلحة الاتوماتيكية، كما رصدت احصائيات غير رسمية حدوث 50 مشاجرة جامعية وقعت بين الأول من يناير ونهاية ابريل في جامعة مؤتة إلى معركة بالأسلحة النارية ادخلها الطلبة. فسقط أربعة قتلى بينهم أستاذ جامعي. تحولت بعدها إلى عموم المحافظة.

نشرت عمادة الطلبة لجامعة مؤتة الأردن تقريرا حول المخالفات الطلابية المبلغ عنها بالجامعة. خلال الاعوام الدراسية(2001، 2002، 2003) ما مجموعه 273 مخالفة وأكثر المخالفات الطلابية التي ارتكبت هي الاساءة لإداري الجامعة حيث بلغ عددها 97 اساءة تليها المشاجرات الطلابية التي بلغ عددها 71 مشاجرة في حين اكدت مديرية الأمن العام أن الجرائم المرتكبة من الطلبة في المجتمع بلغت 4220 جريمة خلال عام 2003.⁽¹⁾

في 03 افريل 2012 وخلال إجراء الانتخابات الطلابية قامت مجموعة من طلبة الجنوب الفرنسي(sud-FSE) في الصبيحة بالاعتداء بالضرب على الطلبة التابعين إلى منظمة طلابية أخرى تدعى (mouvement Etudiant M.E.T) وهي منظمة طلابية ممثلة في رئيسها. من قبل 30 طالب قاموا بالاعتداء عليه جسديا مما أحدث له جروحا بليغة واصابات نقل على اثرها إلى المستشفى. كما قامت مجموعة من الطلبة التابعة لتنظيميا لليسار الفرنسي بالاعتداء على طالبتين بجامعة "ليون" بواسطة العصي والكراسي في يوم 04 افريل 2012.

(1) نائلة، سليمان صرايرة. مرجع سابق. ص 03.

قام مجموعة من الطلبة بجامعة دكار بالسنگال في 17 فيفري 2006 باحياء ذكرى مقتل زميلهم على ايدي رجال الأمن في 2001 في تصديهم لاحتجاجات طلابية في ذلك الوقت. فقام الطلبة في ذكرى مقتله بتخريب مطاعم الجامعة، واحرقوا مقرات الخدمات الجامعية، كما احرقوا العديد من السيارات، واضرموا النار في البناءات الإدارية.

كما حدثت صدامات واعتداءات بالأسلحة البيضاء واستعمال القضبان الحديدية اضافة إلى قنابل الغاز بين الطلبة بنفس الجامعة، أثناء إجراء انتخابات المنظمات الطلابية التابعة إلى قائمتين انتخابيتين مختلفتين، ما نتج عنه وقوع جرحى واصابات عديدة بين الطلبة سنة 2008.⁽¹⁾

في 23 أكتوبر 2013 تصاعدت لهجة التهديد بين المنظمات الطلابية بالجامعات الفرنسية وظهور لافتات تدعو إلى " قتل طلبة اليسار الفرنسي " في منشورات تتكون من 16 صفحة. دعت الطلاب خاصة المهاجرين إلى الانضمام إليهم مستغلين معادات اليسار الفرنسي للمهاجرين ودعوته إلى طردهم، وقد اعتدى مجموعة من الطلبة في اقل من اسبوع من ذلك على طالبتين من تنظيم(UNEF) القريب من الحزب الاشتراكي الفرنسي، ما سبب لهم اصابات وجروح بليغة. وقد تم تهديدهم بإعادة الاعتداء عليهم أن لم يعتدوا عن ترويج الأفكار السياسية للحزب الاشتراكي.⁽²⁾

(1)Elhadjthiom. **Une decennie des violence sur le compus.**www le soleil.sn/ exphp option/ samedi 18/01/2014/ 22:11.

(2)www. Sauvons l'université. Com/ spip. pHP. 20/01/2014. 09:16.

خلاصة الفصل:

تعتبر ظاهرة العنف الطلابي في الجامعات في تزايد مضطرد خاصة خلال السنوات الأخيرة، حيث كانت فيما سبق تنتشر في الجامعات الكبرى فقط التي تشهد إقبالا كبيرا من الطلبة من جهات مختلفة، حيث تكون الذهنيات والعادات والتقاليد مختلفة، إلا إنها أصبحت في الآونة الأخيرة سمة تتميز بها معظم الجامعات، وتغذيها النعرات والتدخلات السياسية ما أدى إلى تطور في أشكال العنف وأنماطه حتى وصلت إلى حد القتل والاعتداء بالأسلحة البيضاء وفي حالات يكون الاعتداء عمدي يهدف إلى القتل، إلا انه مهما شهدت الجامعات الجزائرية من ظواهر العنف والانحراف إلا انه لا يرقى لما هو موجود ومنتشر في جامعات عالمية أخرى على غرار الجامعات الأردنية والمصرية والجامعات الأمريكية والغربية على العموم، مما يتوجب بذل الجهود من اجل محاصرة الظاهرة ومعالجتها من اجل منع تفاقمها وانتشارها.

الفصل الخامس:

ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري

المبحث الأول: الجذور السياسية و الاجتماعية لظاهرة العنف في المجتمع الجزائري

المبحث الثاني: المعطيات الإحصائية لظاهرة العنف في المجتمع الجزائري

الفصل الخامس: ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري

تمهيد:

أن الانتشار والواسع لظاهرة العنف في الوقت الحالي لدى العديد من المجتمعات باختلاف مستوياتها، الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية ليس وليد تغير طراً على البنى الاجتماعية أو حركة مفاجئة كرد فعل، وإنما هو في الحقيقة عملية مستمرة ومتواصلة متجذرة في المجتمعات نتيجة للتفاوت الاجتماعي وانهميار منظومة القيم والمعايير التي أفرزت معايير جديدة في البنية الاجتماعية وفي سلوكيات أفرادها، أدت إلى حالة من الصراع الداخلي.

ما جعل الفرد يرفض هذه المعايير. كما اتسعت وتفتت فئة الراضين بالتوازي بالشعور بالظلم وعدم الرضي عن نسق العلاقات الاجتماعية وبالتالي فان صيرورة تطور العنف تعود إلى مشاهد تاريخية ارتبطت بصيرورة الفعل الاجتماعي.

نتناول في هذا الفصل الجذور السياسية والاجتماعية التي مر بها المجتمع الجزائري والتي كان لها الأثر في ظهور السلوكيات العنيفة وتغير منظومة القيم والمعايير لدى المجتمع. وبالتالي فإننا نجد أنفسنا في سرد تاريخي للمحطات التاريخية المؤثرة في المجتمع الجزائري، لنصل في الأخير إلى معطيات إحصائية لظاهرة العنف الطلابي في الجامعات الجزائرية.

المبحث الأول: الجذور السياسية والاجتماعية لظاهرة العنف في المجتمع الجزائري:

المطلب الأول: الفترة الاستعمارية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري:

لقد عايش المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات فترات عنيفة عبر تاريخ طويل في ظل السيطرة الاستعمارية من العهد النوميدي إلى ممارسات السلطات العثمانية التي اتسمت بالتسلط والقهر والظلم على السكان المحليين الجزائريين. مما نتج عنه نوع من القطيعة بين الدولة القائمة والمجتمع. وصولا إلى السيطرة الاستعمارية الفرنسية التي دامت 132 سنة. التي كانت اشد الفترات صعوبة على المجتمع الجزائري مبنية على المقاومة وتبني العنف في مجريات الحياة الاجتماعية. مما جعل الباحثين يقرون أن ظاهرة العنف التي يشهدها المجتمع الجزائري هي موروث استعماري. لقد عمد المستعمر الفرنسي إلى استفزاز المجتمع الجزائري منذ الوهلة الأولى وذلك من خلال حادثة المروحة وذلك لإثارة قلق الجزائري ونفرتة وهو ما ولد شخصية جزائرية متأصلة على القسوة والانتقام من العنف نائرة ومتمردة تشكلت منذ الفترة الأولى لمحاولة استعمارها.

وبدأت أولى حركات الرفض في ظهور جماعات للمقاومة المسلحة قاومت وفككت كل محاولات المستعمر فرض سلم العلاقات الاجتماعية مبني على التسلط والتبعية فكانت مقاومات الأمير عبد القادر وغيرها تصديا إلى محاولات المستعمر إخضاع المجتمع عن طريق نهب ثرواته وتجويعه وخلق الأزمات وهو ما اكده "انجلز" بان اهتمامات الحكومات الغربية لم يكن سوى لثلاث حقائق وذلك لنهب البلدان المستعمرة، وديمومة الإنتاج واستمرارية دواليب الحكم من اجل البقاء فيها. ويضيف "انجلز" أن الفرنسيين تعلموا القيمة القتالية والقنص من خلال القدرة القتالية للمقاومة الجزائرية الباسلة، ويوضح بالأرقام كيف أن الجزائر كانت مدرسة عسكرية بحيث كان تعداد الفرنسيين 42 ألف عسكري في سنة 1837 ووصلت إلى 108 ألف سنة 1846. وتبين أن نسبة التواجد العسكري الفرنسي كان يقارب عسكري واحد لـ 25 جزائري بينما كان الجيش النظامي للأمير عبد القادر يضم سوى 10 آلاف جندي وفي فترة التجنيد إلى 50 ألف جندي أي نصف تعداد الجيش الفرنسي إلا أن

الاستعمار الفرنسي فقد أكثر من 100 ألف قتيل خلال الحقبة الاستعمارية رغم العنف الشديد الذي كان يمارسه.⁽¹⁾

لقد عمدت الإدارة الفرنسية على تدمير الاقتصاد التقليدي، وبدأت صيرورة فعلية للتراكم الأولى لرأس المال في ظل الاستعمار من خلال تدمير البنى الاجتماعية، وتفتيت القبائل، وتكون الملكية العقارية فردية وكل هذا لم يكن في صالح اقتصاد المجتمع الجزائري آنذاك.

فلم يكن أمل في نمو اقتصادي ما، فكانت صيرورة التراكم الأولى لرأس المال مجمدة وهذا بسبب ديناميكية التحلف.⁽²⁾

موازاة مع القوة المسلحة عمد المستعمر الفرنسي إلى تجنيد المثقفين وعلماء الاجتماع الفرنسيين من أجل إنجاز دراسات سوسيوثقافية للمجتمع الجزائري. لتسهيل السيطرة على المجتمع وكيفية إقناعه بقبول المستعمر، كما تساعدها على سن قوانين يسير عليها المجتمع كقوانين التبري والوصاية والزواج وغيرها.

فعمد سنة 1863 إلى تقسيم الأراضي غير المنقسمة بطبيعتها وذلك بتحديد وتوزيع مساحات كل قبيلة ما بين المد اشر المكونة لها وعرف بقانون (مشيخي) (senatus consulte) فكان بمثابة آلة حرب أكثر نجاعة ضد الحالة الاجتماعية من اجل تفكيك الجماعة العائلية والنزوح نحو القرى وكانت تهدف إلى:⁽³⁾

- تحطيم البنى الاجتماعية وتفكيك الروابط العائلية والقبلية.
- تهجير الفلاحين وتشجيع النزوح نحو تجمعات فرضها الاستعمار.
- الاستيلاء على أراضي الفلاحين باسم القانون.
- تفجير الجزائريين والعمل على الاستيلاء على ممتلكاتهم العقارية وغيرها.

(1) معطي بو تخيل نقلا عن René GablissotMarximeet. Et Algerie. Alger.ed. ENAG.1991.p 281.
(2) عدى، الهواري. الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي-الاجتماعي، 1960-1830. ترجمة جوزيف عبد الله، بيروت: دار الحدائثة للطبع والنشر والتوزيع، د.ت. ص 130.
(3) جمال، معتوق. علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا. ط 1. الجزائر: 2006، ص 43.

لقد كان لأحداث ماي 1945 وما عاشه الجزائريون من إبادة جماعية قام بها الاحتلال الفرنسي اتجاه الجزائريين، بعدما كان قد وعد الجزائريين بالاستقلال ثم خان عهده، وقام باغتيال حوالي 45000 جزائري خرجوا للمطالبة بالاستقلال. فكانت أول مجزرة جماعية ترتكب في حق الجزائريين. ما ولد شعورا بالظلم. والسعي إلى الانتقام ورد العنف والعدوان الذي واجههم به المستعمر. فكانت الممارسات العنيفة التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي أثناء احتلاله للجزائر الأثر الكبير على الشعب، فقرر رد العدوان والعنف الفرنسي والقتل الجماعي زيادة على الاعتقالات، كما أن العقاب الاقتصادي الذي مارسته فرنسا من خلال محاولة تجويع أهالي القرى والحصار الاقتصادي المفروض عليهم ما أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة بسبب نقص التغذية والافتقار إلى الأدوية، مما ادخل الحياة الاجتماعية للجزائريين في حالة من اللأمن الغذائي. فظهرت المجاعات خاصة سنوات 1845، 1867 ما يفسر هذه الممارسات بالسياسة العنيفة للسلطات الفرنسية اتجاه المجتمع الجزائري من اجل إخضاعه.

كما عمدت السلطات الاستعمارية على طمس وإعدام كل مظاهر التعليم والثقافة لدى المجتمع، وذلك من اجل إنتاج جيل يتسم بالجهل وفقدان الهوية الوطنية والدينية. وحصر فرص التعليم للفرنسيين المقيمين وعملائهم من الجزائريين. بغرض قتل أي فكرة تدعو إلى الثورة على الظلم والعدوان واغتصاب الوطن.

لكن رغم المحاولات العديدة للفرنسيين من اجل جعل المجتمع يفقد هويته ويبقى يعيش الجهل والقهر. إلا انه تشكلت العديد من الكتيبات التي كانت تحاول تعليم الأبناء قراءة القرآن الكريم، ومبادئ الحفاظ على الهوية، وكانت ابرز الجمعيات القائمة على ذلك هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي بذل أعضاؤها جهدا كبيرا من أجل تعلم اللغة العربية والحفاظ على الهوية الوطنية⁽¹⁾

(1)Lahaouari, Addi. l'Algérie et la démocratie. Pouvoir et crise du politique dans l'Algérie contemporaine. paris: La découverte, 1995, P 19.

صار الصراع الثقافي في الجزائر حول اللغة. حيث أصبحت سنة 1938 اللغة العربية لغة أجنبية ومن ثمة ارتبط النضال ضد فرنسا بالنضال من اجل اللغة العربية.⁽¹⁾

لكن رغم محاولات الفرنسيين القضاء على الهوية الوطنية، وانتهاج الممارسات العنيفة والعدوانية اتجاه المجتمع، إلا أن هذه الممارسات ولدت لدى المواطن حافزا عنيفا من اجل صد العدوان وذلك من خلال المواجهة المسلحة ومجابهة العنف بعنف اشد والتنازل عن الحق في الحياة من اجل القضاء على مصادر القهر والظلم. فكانت هناك أحداث ثورية ومسلحة قتل فيها العديد من الجزائريين فأصبح الفرد الجزائري يميل إلى العنف المسلح والقتل والقضاء على كل من يرضبالهوية الفرنسية ويدافع عنها وأصبح التفكير في العيش والحياة في الدرجة الثانية بالنسبة له بعد القضاء على من كان سببا في قهره وظلمه، وقتل أفراد مجتمعه.

وكان هاجس الفرنسيين هو فئة الجزائريين الذين كانوا يحملون السلاح، ويدافعون بقوة على أراضيهم لكن بدون انتماء حركي ويفضلون الحرب والمقاومة والمواجهة المسلحة، رغم الفقر والوضعية المعيشية المزرية التي كانوا يعيشون فيها لقد قام المحتل الفرنسي حسب Conrobert بحرق المحاصيل الزراعية والأشجار بين منطقتي البليدة والشلف وحتى شرشال من اجل زرع الرعب لدى الأهالي التي كانت تتعاون معه وتسانده، فقرر جلب معمرين فرنسيين وخاصة من فئة الفلاحين من فرنسا ومن الباسك؟، وتحفيزهم وإغرائهم من اجل قدومهم للجزائر. وذلك بمنحهم الأراضي، والمساعدات المالية من اجل التوطين في الجزائر.⁽²⁾

إلا أن السياسة الاستعمارية التي ترمي إلى نزع الملكية العامة، وتعميم الملكية الفردية، بغرض تسهيل تملك المعمرين، فيرى عدة هواري إنها أدت إلى القطيعة في التوازن الاجتماعي، وتفكيك القبيلة التي تشكل عائقا أمام التوسع الاستعماري.⁽³⁾

(1) رياض، الصيداوي. صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر. الأردن: دار فارس للنشر، 2000، ص 77.
(2) Mostafa, lacheraf. *l'Algérie nation et société*. Alger: éd. Casbah, 2004, p 64.77 .
(3) هواري، عدي. الاستعمار الفرنسي في الجزائر. ط 1. ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحدائث بيروت، لبنان: 1983، ص 66.

كما عمد الاستعمار على تقسيم وتشتيت المجتمع تطبيقا لسياسته فرق تسد. إلا أن البنية الانقسامية التي عمد المستعمر على ترسيخها لعبت دورا أساسيا في توليد العنف، وقامت الثورة التحريرية التي أدت إلى التحرر، إنما كما قال يوسف نسيب " العنف سكن التاريخ الجزائري" (1) الذي جاء كنتيجة أفرزته الظروف الاجتماعية الاقتصادية الصعبة والسياسة القهرية الاستعمارية.

ما حمل Antainparot عند دراسته النفسية مجتمع شمال إفريقيا وخاصة الفرد الجزائري بوصفه لمسلمي شمال إفريقيا بحاملي لجملة من العيوب تعيقه على ممارسة نشاطات ذات طبيعة فكرية وثقافية، حيث طرح فرضية النزعة الإجرامية عند الجزائريين وكان ذلك سنة 1932. (2)

هذا ما يفسر أن ظاهرة العنف ظاهرة منتشرة في كل المجتمعات بمختلف ثقافتها وهي وليدة ظروف وعوامل متعددة كالحروب والظلم والإحباط ما يدفع إلى مقاومتها.

وعليه فإن تلازم العوامل الاجتماعية للعنف في الجزائر، بدأت منذ العصور القديمة أين تعرض الإنسان المغربي بصفة عامة إلى أنواع العنف المتعددة، عبر مختلف المراحل الاستعمارية التي عاشها حيث انه بالإضافة إلى العنف العسكري فانه تعرض إلى عنف رمزي من خلال زرع أفكار تناقلت عبر الحقب، تصف هذا المجتمع بالبربرية والهمجية، وبالتالي خضوعه لتحطيم منظم لمعنوياته وأيضا إعطائه صورة مغلوطة ومشوهة عن ذاته، وقد شهد المجتمع الجزائري هذا النوع من العنف خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي الذي عمد إلى الاستيلاء المادي لخيرات المجتمع الاقتصادية ثم إخضاعه لعملية مخططة ومنظمة تستهدف شخصيته وهويته وتعريته من القيم الحضارية.

لقد عمد الاستعمار إلى تفكيك البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري بطريقة عنيفة من خلال اغتصاب الأراضي، والطرده التعسفي للسكان إلى المناطق القاحلة والوعرة. ثم المحاولات المتعددة للاستيعاب الديني الثقافي المتصاحب باحتقار وامتهان الثقافة الجزائرية وهو الشيء الذي أدى إلى

(1) Hassan, Remoun. " la question de l'histoire dans le débat sur la violence en Algérie " .[insaniyate.Revue Algérienne, d'anthropologie et sciences sociale](http://insaniyate.RevueAlgérienne,d'anthropologie,et,sciences,sociale), N10 (jan,Avril,2000) : p 32.

(2) Abderrahmane ,moussaoui. **De la violence en Algérie les lois du chaos**. Alger: Ed. Barzakh, 2006,p.32.

تأصيل نوع من العداة لدى المجتمع الجزائري تجاه الإدارة الفرنسية والذي ترافق كما يرى فرحات عباس⁽¹⁾ بالتمرد والمقاومة المسلحة ثم المقاومة السلبية كالعصيان المدني ورفض التعامل مع الإدارة الاستعمارية، وبالتالي خلق شبكة علاقات تنظيمية واجتماعية خارجة عن النسق الثقافي الاستعماري ومع تزايد ظاهرة الاستلاب الفرنسي للمجتمع الجزائري تزايدت معه درجة الحقد والكراهية، والتي عرفت تراكمات عميقة داخل أفرادها انتهت برد فعل أكثر عنف وشراسة.

ومن نتائج الاستعمار الفرنسي على الهوية الوطنية المتمثلة في لغة الخطابة لدى الشباب الجامعي ما أحدثه من صراع ثقافي داخل الجامعة حيث أصبح هناك شبه استقطاب وصراع بين فصلين إحداهما مناصر للغة الفرنسية، ويدعى بالحدائثة والتحرر والتطور في الفهم، وينظر إلى المناصر للغة العربية بأنه متخلف، وأصولي، وان تراجعهم الفكري راجع لعدم تحكمهم في اللغة الفرنسية، وبالتالي ينظر إليهم نظرة دونية، وان عجزهم في التحكم في اللغة الفرنسية هو الذي جعلهم في معاداة لهذه اللغة.

أما في الجهة المعاكسة فينظر إلى المناصرين للغة الفرنسية بانهم دعاة تحرر ومنسلخين عن القيم الوطنية والتقاليد الجزائرية وبالتالي واجب مقاومتهم وعدم التعامل معهم، مما جعل هذا المتغير عامل أساسي في تزكية الصراع الثقافي بين صفوف الطلبة الجامعيين.

في دراسة علمية انتروبولوجية لنفسية الفرد الجزائري فسرت شخصية الفرد الجزائري بأنها تتميز بالنفزة وسرعة الانفعال وهذا يعود إلى عدة عوامل منها تاريخية وسياسية في الخصوص في الانغلاق التام الذي فرض على المجتمع الجزائري، أثناء فترة الاحتلال، وافتقاده إلى ابسط وسائل الترفيه عن النفس وتفجير التوترات، مضاف إليه قوة الضغط، وكبت الأنفاس بوسائل القمع المختلفة التي مارسها المستعمر على الأهالي، مضاف إلى ذلك حالة الخوف المزمن من الحرب الطويلة المدمرة التي دارت رحاها في البلاد وما تخللها من عمليات بطش وانتقام جماعي من الأفراد، مما غرس في نفوسهم حالة من القلق الدائم على النفس، والأرض والعرض، والمصير المجهول، ومع استمرار الوضع لسنوات بعد

(1) نقلا عن، نعيمة، نصيب. العنف الاجتماعي الكامن، العوامل والنتائج. ورقة مقدمة إلى ملتقى دولي العنف والمجتمع. عدد خاص مارس 2003 ص. 214.

الاستقلال عرف المجتمع خلالها ألوانا من الاستبداد والخنق للحريات، والتضييق على التنقل. مما ضاعف من تأثير ضيق الافق، المعرفي السائد بين أفراد الشعب، والنتائج أيضا عن الجهل والامية التي بلغت 80% بين المواطنين غداة الاستقلال. ما جعل شخصية الفرد الجزائري تتميز بالعصبية والاندفاع رفضا للظلم والاستبداد والاستعمار.⁽¹⁾

وقد حاول المستعمر بوسائل عنيفة أن يعيد تشكيل العلاقات الاجتماعية لاهدافه الاستعمارية، حيث كان يملك قوة السلاح ومركزية السلطة، والمعرفة السوسولوجية. إلا انه يقول "Berquejaques" لم تكن اعادة التشكيل هذه عملية سهلة لان الواقع الاجتماعي الجزائري كان يخضع لقانونيته الخاصة. وكان لزاما على المستعمر أن يفهمها، وذلك تمهيدا لمحاولة التأثير فيها من الداخل بتحريك عناصرها الخاصة نفسها وتوجيهها لخدمة مصلحته.⁽²⁾

المطلب الثاني: أهم الأحداث العنيفة بعد الاستقلال وانعكاساتها السوسولوجية على المجتمع الجزائري.

لقد مرت الجزائر بأحداث عديدة بعد استقلالها كانت في اغلبها عنيفة. كانت في الفترات الأولى تخص الطبقة السياسية والنخب الحاكمة في شكل اغتالات و انقلابات عسكرية. إلى أن وصلت مداها حين مست كل اطراف المجتمع الجزائري خلال فترة التسعينات وهي ما أثرت في تكوين المجتمع وغيّرت الكثير من المعايير الدينية والسياسية والثقافية. كما عززت فيه معايير أخرى على غرار مقاومة العنف وعدم القبول بالسيطرة والخضوع، لكن رغم التحولات الاقتصادية والسياسية والثقافية الحادة التي مرت على الفرد الجزائري إلا انه لم يفرط في بعض المكتسبات التي يعتبرها من الاساسيات على غرار الوطنية والدفاع عن الشرف.

ونقوم في هذا القسم باستعراض بعض الأحداث العنيفة بعد الاستقلال وانعكاساتها السوسولوجية على تكوين الفرد الجزائري.

(1) احمد، بن نعمان. نفسية الشعب الجزائري، دراسة علمية انثروبولوجيا نفسية. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، 1994، ص 149.
(2) علي، سموك. "إشكالية العنف في المجتمع الجزائري. من اجل مقاربة سوسولوجية". أطروحة دكتوراه. قسم علم الاجتماع. جامعة عنابه. الجزائر، 2004، ص 120.

المرحلة الأولى: الجزائر ما بعد الاستقلال:

لقد كان استقلال الجزائر سنة 1962 بقدر ما كان فخرا واعتزازا للمجتمع لدحر الاستعمار والقهر بقدر ما كان اصطدام صعب بمشكلات معقدة سياسية اجتماعية واقتصادية وحتى ثقافية، حيث ورثت البلد أكبر نسبة امية في تاريخها، بسبب اعتماد الاستعمار إلى إنتاج مجتمع امي يسهل التأثير فيه.

كما أن هشاشة النظام السياسي، والصراعات القائمة بين اركان النظام عجلت بالانقلاب العسكري الذي نفذه القائد العسكري "هوارى بومدين" على رئيسه "احمد بن بلة" في 19 جوان 1965. فكانت بمثابة اولى الإحداث العنيفة العلانية التي تحدث بين القادة الجزائريين. ومن هنا كان أول تحول اقتصادي فبعدهما اقر ميثاق 1964 من اتخاذ الاشتراكية سبيلا اقتصاديا، تغيرت الملامح وحلت محلها السياسية الاقتصادية الشاملة أساسها مركزية التيسير.⁽¹⁾

فاختار بومدين سياسة القوة الاقتصادية الشاملة، فكانت سياسة التصنيع واستغلال الموارد الطاقوية التي كانت مستعملة من طرف الأفراد، من اولى اهتماماته فقام بسياسة التاميم الشامل، بدا بتاميم المناجم سنة 1966 ثم البنوك سنة 1968. ثم المحروقات سنة 1971. كما اتبعها بناء عدد المركبات الصناعية ومنشات اقتصادية كبرى. استقطبت عددا كبيرا من اليد العاملة مما انجر عنه تخلي الفلاحين على أراضيهم والتحاقهم بالمؤسسات الصناعية. فكان هذا التخلي عن القرى والمداشر والاتجاه الجماعي نحو المدن، بمثابة نقل لقيم وانماط ومعايير وتقاليد ريفية إلى مجتمع المدينة المعاش لعادات وتقاليد فيها تأثير كبير من سلوكيات وانماط المعمرين الفرنسيين من حيث اللباس والسلوكيات عامة، سيحدث نوعا من التصادم بين الثقافتين. ما يؤدي حدوث سلوكيات عدوانية تاخذ أشكالا مختلفة، كما قام الوافدين من الريف يحاولون استحداث تجمعات خاصة بهم داخل المدينة لمحاولة وضع جدار منيع يسد ثقافة المدينة، ويمنع ولوجها إليهم.

(1) الدليل الاقتصادي والاجتماعي للجزائر. 1992. الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، ص 192.

استقطبت المدن عددا كبيرا من سكان الارياف وبالتالي لجأت اليد العاملة الوافدة إلى قطاعات الصناعة والخدمات، حيث قدرت اليد العاملة الدائمة بالمدن سنة 1966 بـ 750000 نسمة ثم تطورت لتبلغ حوالي 3 ملايين نسمة 1980. وهذا دليل على حركة التمدين الهائلة التي شهدتها الجزائر. وهذا ما يتضح لنا من خلال نسبة السكان التي كانت 17% سنة 1954 فصارت 50% سنة 1987. مما يدل على ديناميكية سوسيو وظيفية غير معهودة وانفجار كل المعايير والقيم.⁽¹⁾

لقد شهدت فترة السبعينات حالات انغلاق سياسي حاد، نتاج النظام الديكتاتوري القائم على الشخص الواحد، حيث صرح الطاهر الزبيري عضو مجلس الثورة للاذاعة الوطنية أن انفراد بومدين بالحكم وعدم استشارته لاحد من اركان الحكم. حيث أكد انه لم تنعقد أي جلسة لمجلس الثورة (بمشاركة مجلس الوزراء الحالي) بعد انعقاد آخر مجلس في 1967 بعد نشوب خلاف بين احد اعضائه والرئيس⁽²⁾، فشكل هذا الانفراد تخوف لدى بعض السياسيين ما دفع احد اركان الجيش وعضو مجلس الثورة متمثل في الطاهر الزبيري سنة 1969 بتنفيذ محاولة انقلاب عسكري على نظام بومدين؟ فقام بتحريك فيلق كبير من الجيش انطلق من مدينة الشلف متوجها إلى قيادة الاركان العسكرية بالبليدة التي كان يرأسها عبد الله بلهوشات إلا أن المجاهدة الشديدة والرد العنيف من الجيش اوقف وصد تقدم حركة التمرد بمنطقة بورمي بالعفرون بولاية البليدة فكانت هناك ضحايا وقتلى كثر من جانب الحركة المتمردة، وكانت هذه المرة الثانية التي تقع فيها أحداث عنيفة ودموية وكانت بمثابة انقلاب عسكري ثاني ينفذ على الانقلاب الأول الذي قام به الرئيس بومدين على الرئيس بن بلة.

وبعد إقرار الميثاق الأول لسنة 1976. رأى بعض الإسلاميين وعلى رأسهم حركة الاخوان المسلمين بقيادة الشيخ محفوظ نحاح تناول على ارادة الشعب الجزائري، وتقييد لحرية، وعدم إعطائه الفرصة لاختيار ممثليه بصفة ديمقراطية. وابتعاد على روح أول نوفمبر التي كرست مفهوم الاسلام دين الدولة. فقامت هذه الحركة بنشاطات توعوية وتحسيسية محاولة لتجنيد الشباب للانتفاضة على نظام الحكم الحالي وكان مركز نشاطها هو الجامعات والمساجد. وكان من ابرز أسباب انطلاق الصراع هو

(1) Boukhoubza, Mhamed. **Octobre 1988 evolution ou Repture ?**. Alger: ed. Bouchene, 1991, p 20.

(2) الطاهر، الزبيري. حصة تاريخية مسلسل حول تاريخ حكم بومدين الاذاعة الوطنية القناة الاولى، 2013 / 11/27.

تصادم دعاة التعريب وهم الراضين للميثاق الوطني ودعاة الثورة الزراعية، حيث اعتبر انه انتقال من البوليتاريا ديكتاتورية إلى ديكتاتورية الجهاز العسكري.⁽¹⁾

وكان اقصى نشاطها هو تقطيع كوابل الهاتف على مستوى منطقة براني بالعاصمة وولاية البليدة. فاعتبرته السلطة نشاط ارهابي وسلوك عدواني يجب مواجهته، فقامت باعتقال العديد من النشطاء السياسيين والطلبة والزج بهم في السجون وممارسة التعذيب عليهم وقد تم سجن الشيخ محفوظ نخباح 5 سنوات بعدما افرج عنه في عهد الرئيس الشادلي بن جديد سنة 1981. وكانت اعتبرت العمليات التي قام بها أول عملية تنفيذ منذ الاستقلال حولت اسلوب نشاط المعارضة من السلمي إلى العنف.

لقد كان لارتفاع سعر البترول ولو مؤقتا سنوات السبعينات كمسكن أو مهدئ أو بمعنى اصح كمؤجل للثورة غضب شعبي عنيف قادم. حيث وصلت اسعار البترول إلى 30 و 40 دولار كاقصى حد للبرميل الواحد حيث " اتصفت الحالة الاجتماعية لتلك الفترة بالرخاء خاصة بالنسبة لـ 65% من الشباب الذين لم يشهدوا الوضعية الاستعمارية.⁽²⁾

إلا أن هذا الرخاء النظري كان يخفي وراءه اعباء اقتصادية كبيرة على كاهل التوازنات الكبرى للدولة والاقتصاد الكلي. حيث كانت الدولة تحمي القدرة الشرائية للمواطن وذلك بسياسة التدعيم التي كانت تنفقها على المواد الاستهلاكية والخدمات, كما كانت تضمن الدولة الاجور للعمال والموظفين على حساب الخزينة العمومية، رغم العدد الفعلي للعمال كان اقل بكثير من العدد الرسمي المعلن حيث كانت تعتمد السلطات سياسة اعطاء فرصة لكل أفراد الشعب بالعمل في القطاع الصناعي والفلاحي دون النظر إلى المردود المالي للمؤسسة فكان عدد العمال يفوق بكثير العدد الفعلي الذي تحتاجه المؤسسات الاقتصادية والخدمات مما أعطى انطبعا لافراد المجتمع برفاهية العيش حيث زادت نفقات الأفراد سمحت الدولة للافراد الراغبين في السفر بالحصول على العملة الصعبة لذلك، فتغيرت أنماط العيش للافراد. وتغيرت ثقافة المواطن ورؤيته للدولة لنظام الحكم.

(1) غازي، حيدوسي. الجزائر في البحث عن كتلة اجتماعية جديدة في الازمة الجزائرية. الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. مركز دراسات الوحدة العربية، 1996، ص 51.

(2) Stora, Benjamin. L'algerie en 1995. la guerre, l'histoire, La politique. Paris. Ed. Michalan, 1996, P 74.

لقد كانت بداية فترة حكم الرئيس الشادلي بن جديد 7 فبراير 1979 حيث " سعى إلى التفتح على كل الجهات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية... بتحقيق حياة افضل".⁽¹⁾

إلا أن بداية حكمه اصطدمت بالأول صراع ثقافي بعد استقلال الجزائر. حولها من فترة السلم إلى حالة العنف وهو نشوب مظاهرات عنيفة قامت بحركات بربرية بمنطقة القبائل سنة 1980 من أجل الاعتراف بالامازيغية، وقد عرفت بالربيع الامازيغي، سقط على اثرها العديد من المصابين واعتقل الكثير منهم فولدت هذه الأحداث الاحساس بالاغتراب الثقافي لدى هذه المكونات ما أدى إلى تأسيس صراع دائم واحساس بالظلم ما احدث قطيعة بين الطرفين السلطة والحركة البربرية، وانتاج جو من عدم الثقة بينهما، كانت تؤدي في مرات عديدة إلى صدمات عنيفة تسبب في حدوث عدد من القتلى والجرحى وتحطيم الممتلكات العامة والخاصة كان أبرزها المسيرة التي قامت بها الحركة اتجاه العاصمة في عهد الرئيس بوتفليقة حيث واجهت السلطة هذه المسيرة بقوة عند وصولها إلى مشارف العاصمة عندها قام المحتجين بالاعتداء على مقر وكالة بيع للسيارات وتخریب عدد كبير من السيارات وحرق بعضها، كما تم الاعتداء على محطة الخروبة لنقل المسافرين وتخریب بعض اجزائها.

واعقبت الحركة الاحتجاجية البربرية سنة 1980. ظهور حركة اسلامية مسلحة يقودها "بو يعلى" الذي انتهج العنف المسلح في مواجهة السلطة. مما أدى إلى سقوط العديد من الضحايا من الطرفين. وكان تراكم الأحداث متزامن مع الازمة الاقتصادية سنة 1986. نتيجة الانخفاض المفاجئ لاسعار البترول. وزيادة نسبة المديونية الخارجية للجزائر التي وصلت إلى 24,601 مليار دولار سنة 1987. اضافة إلى انخفاض قيمة الدينار ما أدى إلى توقف المشاريع زيادة على ارتفاع وتيرة النمو الديمغرافي.⁽²⁾

(1) علي، غزالي. "معالم اقتصادية بارزة في التنمية المفقودة في الجزائر، مقارنات سوسولوجية للمجتمع الجزائري". التواصل، 6، (جوان 2000): جامعة عنابة. الجزائر. ص 111.
(2) الدليل الاقتصادي والاجتماعي. المرجع السابق. ص 158.

ومع سيطرة البيروقراطية العسكرية على الاقتصاد وتخلخل دعائمه اضطرت الدولة عن التخلي عن دعم اسعار المواد الاستهلاكية فارتفع معدل التضخم، وارتفع معدل البطالة حتى تجاوز 25% من القوى العاملة، وانخفضت قيمة العملة بنسبة 50% وجمدت الاجور.

هذا ما أحدث صدمة لدى المجتمع عند اصطدامه لأول مرة بالواقع الحقيقي لوضعية البلاد، حيث انكشف بعدم صواب التوجه الاقتصادي بعد ظهور أول ازمة اقتصادية حقيقية بعد الاستقلال. مما أحدث تدمرا لدى أفراد الشعب الجزائري خاصة لدى فئة الشباب، فكانت أحداث 5 أكتوبر 1988. وهو أول منعرج خطير للعنف الاجتماعي الناتج عن تدهور الاوضاع الاجتماعية المعيشية، قضت على الفئة الوسطى في المجتمع بعدما كانت تعيش فترة رخاء اقتصادي ظاهري. سرعان ما تبين لها انه مزيف. دفعت إلى انفجار العنف في وسط الشوارع فحطم وخرّب كل ما يرمز إلى الدولة ومؤسساتها، وزادها من تحرك النخبة من اطباء ومهندسين ومطالبتها بحصتها من الاستهلاك واصلاح الوضع الاقتصادي بعد احساسها بالظلم والحرمان والمطالبة بتوزيع عادل للثروة.⁽¹⁾

وقد بينت خلال هذه الأحداث الاستعدادات العنيفة لدى الشباب الجزائري للتعبير عن تدمره من الاوضاع المعيشية والسياسية الراهنة والتي كانت سببا لتراكم المشاكل السياسية الناتجة عن انفراد السلطة بالقرار واقصاء كل الاطراف السياسية والمجتمعية الأخرى ومحاولة فرض مسارات سياسية احادية تعتمد على الاقصاء والديكتاتورية في القرار وجعل المجتمع الجزائري حقل تجارب لسياسات اقتصادية وانظمة حكم فاشلة في بلدانها الاصلية. فكانت عمليات الهجرة الجماعية للمدن من سكان الارياف نظرا لاعطاء الدولة اهتماما كبيرا لسياسة التصنيع في وقت ما، فجنح سكان الريف إلى الهجرة رغبة في تحسين الدخل الذي أصبح في المدينة احسن منه في الريف وبمجهودات اقل وكان من اثاره السلبية هو عدم استجابة المدينة للاعداد الكبيرة المهاجرة مما تسبب في بروز ظاهرة الاحياء العشوائية المزاحمة للمدن والتي أصبحت من البؤر الإجرامية والمساعدة لنشوء العنف والجريمة وبيئة حاضنة لهم.

(1) محمد، قواص. "الاسلاميون والعنف في الجزائر" السياسة الدولية، عدد 106، (1998): ص 59.

كما أن الاختلاف الشاسع بين الثقافة الاصلية لسكان الريف والثقافة الفرعية لهم والموجودة في المدينة احدث لهم نوعا من التصادم أدى إلى ظهور العديد من السلوك الإجرامية حيث اعتبر " سلين T.Selline " أن تنشئة الفرد تتم من خلال القيم الثقافية المجندة للسلوك السوي كما يختلف مضمون هذه المعايير من ثقافة لآخرى، ولما كان المجتمع يتكون من مجتمعات متباينة الثقافات فان الجماعة ذات القوة السياسية والاجتماعية هي التي سوف تتمكن من فرض معاييرها الثقافية.(1)

لهذا فان العديد من السلوكيات والعادات الموجودة في المدينة تعتبر غير مالوفة للوافدين من الارياف وتعتبر في بعضها منافية للاخلاق والعادات كعمل المرأة، وطريقة اللباس والعديد من السلوكيات التي اصطدم بها.

كما كان انتشار البطالة المرتفع في اوساط الشباب، وازدياد نسبة التضخم وانخفاض مستوى المعيشة، لنسبة عالية من المواطنين الجزائريين في ظل معادلة غير متوازنة بين ارتفاع الاسعار، والزيادة في الاجور، وبروز ازمة السكن، واتساع الفوارق بين الشرائح الاجتماعية والاستهلاك الترفي لقلّة معينة... وعجز مؤسسات الإنتاج والخدمات على الاستيعاب".(2)

وعليه فان ازدياد نسبة البطالة الناتجة عن فشل السياسات الاقتصادية اضافة إلى الهجرة غير منظمة نحو المدن شكلت وعاء لنمو العنف في المناطق الحضرية.

زيادة على الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لبروز ظاهرة العنف تجلّى لدى السلطة دور الاضطهاد السياسي ورفض الآخر ومنع المشاركة السياسية واقتصارها على الحزب الواحد فقط، كما أن بروز بوادر عنف مسلح ضد سلطة بعدما تيقن لدى اصحابه انه الحل الوحيد المتبقي لا يصلح رسائله للسلطة وبالتالي وصوله إلى الحكم، هذا ما أدى بالسلطات إلى اصدار قانون (5 جوان 1989) والذي يقضي بالغاء نظام الحزب الواحد. والسماح بنظام التعددية الحزبية لكل شرائح الشعب باختلاف توجهاتها السياسية، ووعده باجراء الانتخابات البلدية، مروراً بالانتخابات النيابية ووصولاً إلى الانتخابات الرئاسية.

(1) سامية، محمد جابر. سوسيولوجية الانحراف. الاسكندرية: دار المعرفة الجماعية، 2004، ص 94.

(2) علي، سموك. مرجع سابق، ص 146.

وقد كان السبب الرئيسي لمواجهة الإسلاميين مع السلطة خلال نهاية السبعينات هو رفض الحركة الإسلامية للخيارات الثقافية الاقتصادية والسياسية كونها غريبة عن المجتمع. وبعيدة عن مرجعياته الثقافية والدينية. بل مناقضة لها ومهددة أيضا.

وقبل التطرق إلى فترة التسعينات التي تعد ابشع فترات العنف والاجرام في تاريخ الجزائر المستقلة. إلا انه يجب التسوية إلى أن هناك عدد من السوابق الارهابية أو التخريبية يمكن أن تشكل خلفية تاريخية للعنف في الجزائر ومنها:⁽¹⁾

- ظهور الحركة الإسلامية المسلحة مع نهاية السبعينات. تحت قيادة مصطفى بو يعلي، والتي قامت بأعمال ارهابية عدة منها الهجوم المسلح على مدرسة الشرطة بالصومعة بالبليدة في 1985.

- قيام جماعة اسلامية بتخريب خطوط الاتصالات الهاتفية بمنطقة البليدة والجزائر العاصمة 1975.

- قتل عناصر الشرطة 1977.

- الهجوم على العازبات والمحجبات سنة 1978.

- جماعة التبليغ التي تأسست سنة 1980 والتي كانت تدعو للجهاد ضد السلطة واختارت منطقة بني مراد ب"البليدة" مركزا لنشاطها ولكن سرعان ما تم القضاء عليها سنة 1981.

أصبحت هذه الأحداث اذن لظهور موجة عنف وارهاب في شكل جديد أكثر تصعيد مثل مرحلة أخرى من تاريخ الجزائر وكان ابطاله ابناء التيار الديني القائم على أفكار متطرفة متعصبة الناتجة عن الفهم السطحي لتعاليم الاسلام. وعدم التفقه الحقيقي، مما جعلهم يصدرن احكاما غير صحيحة بل ومخالفة لما جاء به الشرع، مما احدث شرخا لدى المجتمع الجزائري واثارا نفسية واجتماعية مدمرة. وهو ماسوف نتطرق إليه في المرحلة القادمة.

(1) بلقاسم، سلاطينة وسامية حميدي. العنف والفقير في المجتمع الجزائري. ط1. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008، ص 174.

المرحلة الثانية: مرحلة التحول الديمقراطي العنيف

لقد سمح التفتح الديمقراطي بتكوين الأحزاب والجمعيات ما أنعش الساحة السياسية بتكتلات سياسية كبيرة ذات توجهات سياسية وفكرية مختلفة، على رأسها الجبهة الإسلامية للانقاذ (FIS) وجبهة التحرير الوطني (FLN)، جبهة القوى الاشتراكية (FFS). حركة المجتمع الاسلامي (حماس) والتجمع الوطني للثقافة والديمقراطية (RCD).

لكن هذا التحول يبدو انه جاء متسرعا وفي غير ما كانت تصبو إليه دوائر في السلطة خاصة لدى مؤسسة الجيش، حيث بدا جو من عدم الثقة بين الطرفين. خاصة مع لجوء الأحزاب الجديدة إلى الحشد الجماهيري في الشوارع والذي لقي صدى كبيرا لدى المجتمع الجزائري المتعطش إلى الحرية والتعبير الديمقراطي. فكانت فئة الشباب خاصة تلجأ إلى الأحزاب الإسلامية التي رفعت شعار تطبيق الشريعة الإسلامية وبدأت في التحريم والتكفير كل من يتبع العلمانية أو التوجه اليساري خاصة من الكتاب والمثقفين والصحفيين. ومع الفراغ الديني الذي كان يعيشه الشعب الجزائري وجد لدى هذه الحركات متنفسا له. وانتماء الزامي لها وضرورة دينية لذلك.

كما ضمت حركة المجتمع الاسلامي التي تعتبر امتدادا لحركة الاخوان المسلمين العالمية زيادة على كتلة منخرطيها التي تعتبر ثابتة، فئة الطلاب الجامعيين والمثقفين التي رات في جبهة الانقاذ تطرفا فكريا وتزمت نتيجة لرفض الحوار مع الآخر، واعتبار نفسها قوة جماهيرية وجب عليها قيادة المجتمع وعلى أي حزب اسلامي آخر أن ينطوي تحتها في حين كانت حركة حماس تتميز بالوسطية ورفض العنف واتباع سياسة التدرج في الوصول للحكم.

في حين كانت الأحزاب الديمقراطية تتكون من فسيفساء متناقضة التوجهات في حين كانت جبهة التحرير الوطني، تعتمد على الارث التاريخي والوطني في وجودها. كانت أحزاب التجمع الديمقراطي وجبهة القوى الاشتراكية تحاول ظهورها كبديل ديمقراطي وطني إلا أن النزعة الجهوية ظلت تلازمها. مما شكل لديها عائق نحو اقناع عامة الشعب.

وجاء أول اختبار ديمقراطي للجزائر. ودخلت جميع الأحزاب في معركة الانتخابات البلدية والولائية، واكتسح نتائجها التيار الاسلامي المتمثل في جبهة الانقاذ. فزادت شعبيته ورفع مؤيدوه سقف مطالبهم مما احدث صدمة لدى السلطة الحاكمة ورفضت ضمينا التعامل مع الواقع فاصدرت قوانين تفرمل السير الحسن لنشاط البلدية والولاية من خلال مراسيم وقوانين تعرقل وتقيد صلاحيتها. مما اسرع في بروز الصدام بين هذا التيار والسلطات الحاكمة.

ولم تكن أول انتخابات ديمقراطية في الجزائر سنة 1990 مقصورة على رهانات ثقافية أو هوياتية بل تفسر أيضا بالتحولات الاجتماعية. وسوء استقرار وتعتبر هذه التغيرات نتيجة لفترة تراكمية، تمتد جذورها من فترة السبعينات. ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها سوء التسيير ودخول اعتبارات اديولوجية وسياسية متشعبة دفعت بخروج موجة احتجاجية متبوعة بتغيرات اخذت الطابع العنيف في مظاهرات عنيفة ومهما كان الدافع، سياسيا أو اجتماعيا فالاسلوب واحد، عنف وتدمير وسخط أفراد المجتمع على السلطة.

وفي الجو المشحون واضطراب سياسي، جرت الانتخابات التشريعية في دورها الأول عام 1991 وفازت جبهة الانقاذ الاسلامية بغالبية المقاعد إذ حصلت على أكثر من 4,5 مليون صوت بمعدل 35% وحصلت جبهة التحرير على 17% من اصوات الناخبين.⁽¹⁾

بدأت حالة الاستقرار تميز الاوضاع السياسية. وقد أعطى قرار الغاء الانتخابات التشريعية مبررا قويا ومباشرا لتدشين الأعمال الارهابية الدموية بصورة علنية من قبل الإسلاميين المتطرفين، واعتبروها رد فعل طبيعي لمن صادر حقهم في الحكم واعتدى على اصواتهم.

ولقد اعتبر " لويس مارتيز" انه من بين العوامل التي تفسر عدم استقرار الجزائر، ودخولها في حرب اهلية عنيفة، بعد تجربتها القصيرة للتعددية الحزبية بين سنتي 1990-1991 هو اخفاق الانتقال الديمقراطي. وانتهاج العنف كوسيلة للتجديد والوصول للحكم.⁽²⁾

(1) بلقاسم، سلاطينه. المرجع السابق، ص 192.

(2) Luis martinez. **La guerre civil en Algérie. 1990.1998.** paris: Edition. Karthala,1998,p 377.

وجد المجتمع الجزائري نفسه في دوامة من العنف والارهاب، وتدشين الفترات الانتقالية بدأت بفترة الرئيس محمد بوضياف، ثم تم اغتياله بعد ستة أشهر من حكمه، ثم تلاه حكم الرئيس علي كافي، مع العلم أن هذه الفترات صاحبها مظاهر عنف دامية، وانتشر اللأمن في البلاد وتصاعد الإرهاب.⁽¹⁾

لقد صوب الإرهاب والعنف في فتراته الأولى استراتيجية الخطف والقتل اتجاه فئات المثقفين والعلماء والصحفيين الذين كان يعتبرهم اعداء للإسلام وجب قتلهم وتصفيتهم. كان الانفتاح الديمقراطي فرصة لظهور صحافة حرة، وصدور صحف خاصة إلا أن الإرهاب قتل حوالي 60 صحافيا في الجزائر ما بين عامي 1993-1997.⁽²⁾

أن الجزائر توجت في التسعينات بأزمة احتباس (Blocage) سياسي دفع إلى إنتاج حراك تصادمي، شنته الفئات الشبابية. دفع البلاد إلى الهلاك والمعانات، وكانت عشرية صادمة وقاسية نتج عنها، أكثر من 150 ألف قتيل بين سنوات 1992-2000 حسب تصريح لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بباريس.⁽³⁾

وقد تبع ذلك أول تصريح رسمي من قبل رئيس الحكومة السيد عبد المالك سلال الذي اقر أن عدد ضحايا العنف في الجزائر. خلال سنوات التسعينات قد بلغ 200 ألف ضحية خلال تواجده بباريس بملتقى السلم والامن في إفريقيا.⁽⁴⁾

وقد أكد الدكتور الطاهر بوشلوش أن الاهتزازات العميقة على المستوى السياسي والاجتماعي والسيكولوجي التي عرفتها الجزائر، خلال العشرية الدامية، قد دفعت خلالها الجزائر حصيلة من الاغتيالات البشرية والخسائر المادية، إذ اقر أن سنة 1994 وحدها احصت 8368 ضحية من كل فئات المجتمع، وقرابة 2 مليار دولار من الخسائر المادية. في الوقت التي كانت فيه عائدات الصادرات

(1) العياشي، عنصر. "سوسيولوجيا الازمة الراهنة في الجزائر. الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية". ط1. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص 225.

(2) Djilali, Hadjadj. *violence et corruption. Cas de l'Algérie Bulletin de l'a p.a.D. n 25.* (juin 2007). Http://la.p.A.D Revue.org.16 l12l2013.-13:05.

(3) Mustapha, Khianti. *l'enfance, blessé, les enfants de Bentalha. Racontent.* Alger: edition Barrzakh. 2002. p 39.

(4) تصريح صحفى لرئيس الحكومة الجزائرية السيد عبد المالك سلال، 07 / 12 / 2013.

لا تغطي خدمة المديونية. كما سجلت السلطات تسجيل 1000 عملية سطو و13 ألف عملية سلب للأسلحة بالسلاح، سنة 1994. كما تشير أيضا إلى أن 135 عون دولة اغتيلوا ويعتبر قطاع التربية من بين القطاعات الأكثر تضررا. حيث تم حرق 915 قسم دراسي و999 مبنى اداري، و7 معاهد بحث، و9 مراكز تكوين مهني و3 مراكز جامعية، أما المنشآت العمومية. فقد تم حرق 224 بلدية ودائرة، وعشرات المؤسسات الاقتصادية، كما تعرض قطاع النقل والهيكل القاعدية لعمليات عنف وتخريب. حيث تم اطلاق 1218 شاحنة، و577 سيارة سياحية. و511 آلة اشغال عمومية. و288 حافلة و07 قطارات و204 قاطرة. في حين تم حرق 2204 مركز هاتفي و78 محطة اتصال و278 برج اسلاك.⁽¹⁾

مع زيادة حدة الاعتقالات في صفوف الجماعات الاسلامية زادت شدة العمليات الارهابية واشتعلت الجزائر في مدنها الرئيسية في وسط البلاد وزادت اعداد المنتمين للجماعات الارهابية. الذين قادوا العمليات الارهابية بتفخيخ السيارات، واغتيالات، وخطف، وفرض اتاوات، واتسعت دائرة الإرهاب والتطرف والعنف وارتكبت المجازر. وأصبح سيناريو القتل في الجزائر يتكرر بصفة مستمرة في القرى المستهدفة، ففي الليل تصل تلك القرى والاحياء المستهدفة شاحنات ينزل منها مئات الاشخاص بالملابس العسكرية ومسلحين برشاشات الكلاشينكوف، وقاذفات القنابل ويقودهم اشخاص ملتحون وفي نفس الوقت تسد مداخل ومخارج القرى، وتفخخ الطرقات وتجمع الأهالي في ساحة القرية، ومن يختبأ منهم يحرق حيا، ومن يحاول الهرب يعدم، وبعد تجمع اهل القرية في ساحتها يتلو احد الاشخاص المهاجمين للقرية اسماء المطلوبين الذين ينفذ فيهم فورا حكم الاعدام رميا بالرصاص أو الفاس أو الساطور أو الحرق. ثم تدمر بيوت الضحايا الذي تم اعدامهم وتحرق.

يقوم عادة الارهابيون بخطف الفتيات من القرى لعقد زواج متعة معهن أما الشباب فلم يكن لديهم إلا خيار واحد، وهو التجنيد والعمل مع الارهابيين وإلا الاعدام بحكم بعد قراهم عن مراكز

(1) الطاهر، بوشلوش. "التحولات الاجتماعية والاقتصادية واثارها على القيم في المجتمع الجزائري 1967-1999". دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي. ط1. الجزائر: دار بن مرابط، 2008، ص 375.

المدن. وقيل أن يعود الارهابيون إلى معاقلمهم الجبلية ينطلقون في عمليات سطو على منازل الضحايا ويبحثون عن الحلي والاموال كما يقومون بالايستيلاء على الطعام والمواشي ويعودون ادراجهم إلى الجبال ليعود مرة أخرى إلى قرية أخرى لتنفيذ ذات السيناريو الدموي والوحشي.

يعد شهر رمضان ديسمبر 1997-1998 الأكثر دموية في تاريخ الإرهاب في الجزائر، منذ ست سنوات عندما بدأت العمليات الارهابية العلنية، فقد تميزوا بوحشية لا سابق لها، فالمجازر انتقلت من ضواحي العاصمة ووسط البلاد لتشتعل في الغرب، لقد سقط في عشرة ايام فقط أكثر من 1000 قتيل من الشيوخ والنساء والاطفال، بعضهم احرقوا احياء في منازلهم، ووزعت جثثهم على مقابر جماعية، كما طالت عائلات باكملها من الفلاحين والفقراء، ممن حمل احد أفرادها للسلاح من اجل الدفاع الذاتي ضد الجماعات الارهابية، ومن قوى الأمن وموظفي الدولة ورجال الدين التي تعرضت للذبح وقطع الرؤوس، حتى الأطفال يقتلون حرقا، فلا يتبقى من هذه المجازر الارهابية سوى الجثث والاشلاء.⁽¹⁾

لقد كان لهذه المجازر والمذابح الأثر الكبير في نفسية المجتمع الجزائري عامة فولد لديه شعور بالخوف، والاحساس بالألم، ما دفع الكثير للتفكير في الهجرة، خاصة فئة المتعلمين والمثقفين، ما خلق عجزا في كافة مجالات الحياة، وزاد من الاثار السلبية للعنف على المجتمع فالعنف والارهاب لم تكن له آثار سياسية فقط إنما آثار اقتصادية وثقافية، واجتماعية. زيادة على الاثار النفسية المدمرة والكبيرة في نفسية ضحايا الإرهاب بصفة خاصة، ونفسية الشعب الجزائري بصفة عامة. لهذا أدى انتشار المجازر الجماعية المرتكبة اتجاه عامة المجتمع إلى انتشار الذعر والفرع وكان هدف الجماعات التي تمارسه وضع المجتمع في حالة شلل وأدى هروب الأفراد من المناطق الجبلية نحو المدن إلى معاناة هذه الفئات وتصادمها مع القيم. ودب القلق واليأس والتوتر العصبي والغضب، وإذا اجتمعت كل هذه العوامل ستؤثر على أحوال الشخص الحميمة والتربوية والثقافية كما أن له أثر مدمر على حالته النفسية. وقد يرتكب ذلك الشخص أفعالا انحرافية أو عنيفة انتقاما من الوضع الذي يعيش فيه، كما بدأت تظهر

(1) احمد، ابو الروس. الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية. الاسكندرية: المكتب الجامعي، 2001، ص 201.

لدى الفرد الجزائري ضحية العنف والإرهاب ميلا إلى الثأر من مصدر العنف وهي سمة لم تكن موجودة لدى الفرد الجزائري، اكتسبها من خلال معاشته ورؤيته لأفراد الجماعات الإرهابية وهي تغتال أفراد من عائلته أو أقاربه، فأصبحنا عن حالات انتقام وقتل انتقائية لأعضاء جماعات الإرهابية أو أحد أقاربها.

وقد بينت دراسة قامت بها مجموعة من الأطباء الأخصائيين في الأمراض العقلية والنفسية، عن الآثار النفسية والفردية والجماعية لظاهرة الإرهاب في الجزائر. حول مجموعة تتكون من 384 طفل مراهق، من عايشوا مجازر جماعية بأحيائهم، وكانوا شهودا على تلك الأحداث وبعد مرور 18 شهرا عليها، صرح 85% منهم أنهم كانوا ضحايا أو شهود مباشرين. كما أنهم شاهدوا مظاهر عنف يمارس ضد الغير كجرح أو قتل أشخاص ينتمون إلى عائلاتهم، زملاء المدرسة، اختطاف أشخاص من محيطهم، كما راو جثث أو ساعدوا في نقلها، وصرح 247 طفل أي 83% منهم أنهم بدؤوا يحسون بالاضطرابات التي تعتبر كأعراض للصدمة النفسية خلال الأشهر 16 التي تلت المجزرة، وافر 122 أي 43% منهم أنه بعد 18 شهرا مازالوا يعانون من بعض الاضطرابات النفسية والعصبية وفزعيه كالخوف والوحدة ومفارقة الأولياء، النفور المؤقت من المدرسة، فقدان الثقة بالنفس اضطرابات جسدية كالصداع والقيء ونقص الشهية، ونحافة الجسم، زيادة على الانهيار العصبي كالانكفاء على النفس، والكبت الذهني والحركي وصعوبة التركيز، والشعور بالتعب.

كما قامت المجموعات المسلحة بعمليات اختطاف النساء لاستغلالهن في عمليات الاغتصاب الجماعي، واللهو الجنسي، وإطلاق سراح البعض منهن، مما شكل حالات رفض لبعضهن من طرف العائلة، خاصة الزوج والأولاد ما دفع البعض إلى الانتحار أو اللجوء إلى الشارع.⁽¹⁾

(1) حكيمة، سوكي وآخرون. آثار الارهاب في الجزائر. عمق الالام النفسية الفردية والجماعية. ورقة مقدمة إلى الملتقى الدولي حول الإرهاب، السابقة الجزائرية. 2003، الجزائر، ص ص. 96-97.

لذلك تعتبر انتشار ظاهرة الانتحار، والتسول من النتائج ظاهرة الإرهاب لما أحدثته في نفسية الضحايا. نتيجة رفض المجتمع لمثل هذه السلوكيات التي تعرض لها ضحية الإرهاب، خاصة فئة النساء. واللاتي تعرضن للاغتصاب عنوة. فكان ملجأهن الشارع أو ملاجئ.

وقد شكلت ظاهرة الانتحار منحنى تصاعدي خلال فترة التسعينات وما بعدها حيث تشير الإحصائيات إلى انه تم تسجيل 152 حالة انتحار و472 محاولة انتحار. وهذا خلال سنة 2000. مقابل 75 حالة انتحار و333 محاولة انتحار خلال سنة 1999.⁽¹⁾

جدول رقم (03): يبين ضحايا الانتحار خلال فترة (1994-2000).

| السنوات | 1994 | 1995 | 1996 | 1997 | 1998 | 1999 | 2000 |
|---------|------|------|------|------|------|------|------|
| الضحايا | 34 | 33 | 31 | 31 | 63 | 75 | 152 |

المصدر: الطاهر بوشلوش، مرجع سابق، ص 375.

وقد أرجعت الباحثة لعقاب استفحال ظاهرة الانتحار إلى التغيرات السريعة التي شهدتها المجتمع الجزائري والتي انعكست نتائجها على المؤسسات الاجتماعية، وتمخضت عنها مشكلات متعددة، خاصة الانتحار عند الشباب، والتي ردتها إلى عدة عوامل نفسية اجتماعية منها انحراف الشباب، الإدمان على المخدرات والكحول والإجرام، والتي تؤثر على الفرد وتؤدي إلى فقدان الأمل، والثقة والاستسلام والانسحاب من الحياة بطرق عديدة، حيث عددت الإحصائيات المسجلة حول الانتحار، وأكدت إنها في تصاعد، خاصة خلال العشريتين المنصرمتين. حيث قفزت من 606 حالة محاولة انتحار لسنة 1983 إلى 775 حالة عام 1988، في حين وصلت الأعداد إلى 1361 محاولة انتحار ما بين 1990 إلى 1993، في حين وصلت أعداد المنتحرين إلى 192 حالة مقابل 1423 محاولة انتحار فيها، 848 حالة عند النساء و575 حالة عند الرجال سنة 2005.⁽²⁾

(1) الطاهر، بوشلوش. مرجع سابق، ص375.

(2) مليكة، لعقاب. "بعض العوامل الأسرية والنفسية للانتحار والمحاولات الانتحارية لدى شباب منطقة القبائل"، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية. 13 (2009): ص 339.

وهو ما بين أن ظاهرة الانتحار مثلها كسائر الظواهر الانحرافية الأخرى هي انعكاس للظروف الاجتماعية والصعبة التي يعيشها الفرد الجزائري خاصة الظروف الأمنية الصعبة التي دفعت به إلى فقدان الأمل، وتراجع الظروف الاقتصادية التي تبعثها مصاعب المعيشة كالبطالة والفقر، زيادة على الظروف الأسرية المضطربة التي يعيشها بعض الشباب، وتأثيراتها النفسية والاجتماعية على الفرد المقبل على الانتحار. وهو ما يفسر الترابط بين الظاهرتين أي الأعمال الإرهابية ونتائجها الاقتصادية كحرق المصانع، تسريح العمال، والاجتماعية زيادة على الفقر، تزايد عدد الأيتام من ضحايا العنف، والأيتام أبناء الإرهابيين، الذين تابعهم الوصم بسبب صفة (ابن ارهابي) حيث شكلت لهم صدمة نفسية في المجتمع.

تزامنا مع ظاهرة الإرهاب انتشرت الجريمة في المجتمع الجزائري بشكل ملحوظ، حيث جنح بعض المجرمين إلى الاستعراض والتكفل ومحاولة دب الخوف والشعور بالألمن والقضاء على فكرة المقاومة والتبليغ والادلاء.

إذ تدور بين العصابات مشادات تزرع الذعر والخوف لأنها تقع علانية في الشوارع، كما هو الحال لعصابات دار الكهف، ديار الشمس، وحي النخيل، الحراش، وسوق بومعطي بالعاصمة (واحياء الحمري بوهران، والاحياء المتخامة للملاهي الليلية بعنابة) وغيرها من المناطق، حيث يستعمل فيها المجرمون، أثناء مواجهتهم السكاكين، والسيوف والكلاب والاسلحة، وينتقلون بالسيارات والدراجات النارية، في محاولة لفرض الأمر واقع، وتسليم الأفراد بالأمر.⁽¹⁾

وهذه السلوكيات تهدف إلى تعزيز الشعور بعجز المجتمع في ضبط التعنيف كما انه يجسد الخوف لان الأمن لا ينحصر في تراجع هذه السلوكيات وتناقصها، بل أيضا عندما يحس الفرد بالراحة، ويتيقن بان مجتمعه يملك الإمكانيات البشرية والمادية التي تقمع وتتصدى لهذه الممارسات وتستطيع فرض الأمن.

(1) مصطفى، عبدون. "دراسة جرائم العنف في المجتمع الجزائري على ضوء بعض المتغيرات النفسية والديمغرافية". أطروحة دكتوراء. قسم علم النفس، جامعة الجزائر، 2011، ص 265.

إنعكاسات العنف على المجتمع الجزائري:

لقد تولد العنف كنتيجة لعدة عوامل اجتماعية تاريخية ونفسية سياسية، أبرزها العوامل التي سبق ذكرها، فالمستعمر من اجل ترسيخ فكرة حتمية وجوده، عمد ارتكاب جرائم القتل والتعذيب والتهجير القسري للأفراد، فقام بفرض حرب غير متكافئة على المجتمع الجزائري، فقام بالإبادة الجماعية، وزرع التفرقة والوشاية، نهب الثروات، طمس ومحاولة محو الهوية الثقافية والوطنية. إلا أن ذلك أدى إلى تمسك الفرد الجزائري بهويته واصراره على كسب حريته بنفسه.

وزادت الإحداث العنيفة العديدة بعد فترة الاستقلال في التأثير على سيروة المجتمع، وادت إلى تغيير الكثير من موروثاته ومكتسباته... والمجتمع كغيره من المجتمعات البشرية يتطور ويتغير وفق تطور المجالات الحيوية الاقتصادية والاجتماعية، لكن ما حدث في مجتمعنا خلال فترة التسعينات هو نتاج لتغير سريع ومفاجئ، لأن تطور المجتمع كان محتوم لا يتسنى للأفراد الاستعداد له أو التنبؤ للتغيرات المفاجئة التي مست كل المجال السياسي، الذي كان الوحيد فيما مضى غير قابل للتغير، زيادة على تغير المنظومة الاقتصادية نحو الانفتاح والتحرر.

واجه الأفراد هذا التغير بعنف ظهر في طبيعة تفاعلهم الاجتماعي. بحيث كان يخفي في نفس الوقت نوع من التخوف لحاضر غامض ومستقبل مجهول، فالتغير من نظام اشتراكي مركزي شمولي إلى نظام ليبرالي حر، حتم المرور على مسارات قاسية كانت انعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية صادمة للمجتمع، ما أدى إلى عجز العديد من المؤسسات وتسريح العمال واعطاء الاولوية للتسيير العقلاني المعتمد على الراس المال الحر المتبع دون النظر إلى الخصوصية الاجتماعية.

فهذا التغير كان مفاجئا، حيث ينادي بالفردية عوض الجماعة، وتغير نمط الحياة الاقتصادي، أثر على الوضع الاجتماعي للأسرة، التي لم تكن مستعدة لهذا التغير المعاكس، مما نتج عنه سوء التفاعل الاجتماعي بين الأسرة وهذا بدوره أدى إلى ظهور العديد من الآفات الاجتماعية كالبطالة والعنف بجميع اشكاله.

فمظاهر التغيير بدت واضحة على شرائح المجتمع، ومست كل أفرادها لكن الاستجابة لم تكن بنفس الدرجة بل بدرجات متفاوتة، بعضها يستجيب بسرعة واخرى ببطء، واخرى متحجرة لا تستجيب وهذا التفاوت في الاستجابة يسبب خللا في التنظيمات الاجتماعية وانساقها البنائية وكلما كانت العادات متجذرة في عمق الثقافة الاجتماعية تعذر تغييرها بسهولة، بل يسبب عندها تصدعا عندما يكون التغيير مفاجئ وبالاكراه وهو حالة الفرد الجزائري الذي أصبح في عمومها مكرها على التغيير وقد كان الانتقال القهري للأفراد من الارياف إلى المدن وبمجموعات هائلة سببا في خلخلة النظام الاسري والتماسك العائلي زيادة على الانعكاسات المعيشية الصعبة فتعاظم عدد البطالين عن العمل، مما أدى إلى انخفاض المستوى المعيشي للعديد من المواطنين مع بروز عدة مشاكل وتفاقمها على اصعدة عدة في ظل " النمو الحضري العشوائي والسريع اضحى لا يوفر للفرد النازح البديل الامثل لتحقيق الذات والاشباع المعنوي وتحقيق الهوية."⁽¹⁾

وقد اكدت العديد من الدراسات أن الاحياء الفوضوية أصبحت ملحا لنمو الجماعات الإجرامية لما تتمتع به من بعد عن رقابة السلطات وترسيخ ثقافة القوة من اجل كسب الحقوق وذلك راجع إلى شعورهم بالتهميش وعدم مبالاة السلطات بهم، فيصبح لديهم اقتناع باحقية كسب حقوقهم بأي طرق بغض النظر عن شرعيتها.

كما ظهرت انعكسات العنف واجرام الجماعات الارهابية على مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب من كل الفئات فحرق المدارس واغتيال الأساتذة أمام طلابهم ترك أثارا نفسية لدى التلاميذ، وكذا خوف الأساتذة من الالتحاق بمدارس المناطق النائية، حرم العديد من التلاميذ من التحصيل الجيد.

وقد اقر الدكتور مصطفى خياطي رئيس الهيئة الوطنية للترقية الصحية وتطوير البحث أن المؤسسات التعليمية تحولت من فضاء تعليمي إلى مكان للسرقة والمتاجرة بالمخدرات، فيما تحول

(1) زويبيدة، حمادوش. "ظاهرة العنف لدى الشباب الجزائري". أطروحة دكتوراه. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر، 2009، ص 323.

الطلبة المراهقون بعد فترة إلى ارقام اضافية في معادلة الجريمة المنظمة، واكد وجود 2073 طالب مدمن على المخدرات في المؤسسات التعليمية بالجزائر العاصمة. خلال السنة الدراسية 2012-2013.⁽¹⁾

أكد من جهته مجلس ثانويات العاصمة من خلال دراسة إحصائية قام بها بثانويات العاصمة انه سجل وقوع 300 حالات عنف مدرسي بين الثانويات خلال الثلاثي الأول سنة 2013-2014 وكانت أكثر أشكال العنف ممارسة من طرف الطلاب هي السرقة وترويج المخدرات وتجارها إضافة إلى المشاجرات بواسطة السلاح الأبيض والسكاكين والسيوف زيادة إلى استهلاك المواد المخدرة والكحول.⁽²⁾

ما دفع وزير التربية إلى تكوين لجنة من مختصين في علم النفس العيادي ومستشاري التوجيه والارشاد للتحقيق في ظاهرة العنف بالمؤسسات التعليمية وذلك في شهر جانفي 2014. واوكلت لها مهام إجراء لقاءات مع عينات طلبة الاطوار الثلاثة. باستعمال منهج دراسة الحالة وتطبيقات تقنيات علمية من اجل الوقوف على خلفيات الظاهرة وتحديد المناطق الأكثر تعرضا للظاهرة عبر البلاد.⁽³⁾

وبعد فترة اسبوعين ظهرت أول نتائج الدراسة المؤكدة لولايات الاغواط، بسكرة، والمسيلة أن 60% من حالات العنف المدرسي كانت مسرحها للثانويات وكان من أهم أسبابها حالات للتفكك الاسري والاهمال العائلي، بالإضافة إلى معاملة طلاب الثانوي كتلاميذ وليس كطلبة مراهقين حيث يتحتم على الأستاذ عدم الاهانة والسب والشتيم أمام الزملاء. كما اظهرت تأثر تلاميذ المتوسط بالأفلام القتالية والبوليسية واهتمامهم برياضات المصارعة وحفظ الالقاب للمصارعين أكثر من الدروس اليومية.⁽⁴⁾

أن استمرار العنف، وتفاقم الفوضى دليل على ضعف الجهات المسؤولة على إدارة المجتمع ومحاولة إخماد العنف والسيطرة عليه، تلجأ السلطة إلى استخدام العنف المضاد باعتباره الوسيلة الوحيدة للردع والضبط الاجتماعي وهو سبيل كل السلطات السياسة الحالية. لكن العنف مهما كان مصدره سلطة

(1) [http // dw.de/p/19RM.06/01/2014](http://dw.de/p/19RM.06/01/2014).

(2) ZinebBelhamel. www.RadioAlgerie. Dz.02/01/2014.

(3) راضية، ثابت. " لجنة مختصة من علماء النفس لتحقيق في ظاهرة العنف بالمؤسسات التربوية". جريدة النهار، الأربعاء 22 جانفي 2014. ص.05.

(4) حمدي، ب. "أكثر من 60% من حالات للعنف المدرسي ضحايا الظروف الاجتماعية". جريدة النهار، الأربعاء 19 فيفري 2014. ص.04 .

أو معارضة مسلحة فمصيروه واحد، الاضطراب الاجتماعي. والمزيد من العنف بل زيادة رقعة انتشاره. رغم أن هدفه الحفاظ على التنظيم الاجتماعي وفق قيم ومعايير متباينة.

أدى هذا العنف إلى إصابة المجتمع بمظاهر القلق والاضطراب نتيجة الأعمال الإرهابية المتصاعدة. وبالتالي اختل التنظيم الاجتماعي. فالعنف عنصر مهددا للتنظيم لأنه يهدف إلى التخريب. حتى وإن كانت الأشياء المخربة مادية إلا أنه في الواقع العنف يخرب بالدرجة الأولى التنظيم الاجتماعي.⁽¹⁾

ففي ظل التنامي السريع لظاهرة العنف والإرهاب لم يخرج المجتمع من المراحل الانتقالية، فلم يعرف الأمن والاستقرار الاجتماعي وأصبحت تلك التحولات السياسية تؤثر على الاستقرار والمسار السياسي المنظم فانعكس ذلك على المعايير والقيم الثقافية، وذلك ما نرى انعكاسه على الثقافة السياسية على طلاب الجامعة وانعدامها عند الأكثرية، ما أدى إلى ظهور صراعات سياسية حادة بين المنظمات الطلابية التي في غالب الأحيان تؤدي إلى التصادم والمشاجرة العنيفة نتيجة التعصب السياسي للمنظمات الطلابية خدمة لمصالح أحزابها.

في حين نجد الأغلبية من الطلبة تنبذ العمل السياسي ولا تحبذ الانخراط فيه، لما تراه من صراعات سياسية، وفشل الأداء السياسي في الجزائر. في حين أن المفترض من العمل السياسي زيادة الوعي لدى الطلاب من أجل خلق إطار للنشاط وطرح الأفكار لبناء المجتمع.

ترسخت ظاهرة العنف لدى الفرد الجزائري فأصبحت المطالبة الاجتماعية والحياتية تعتمد سلوكها على العنف وقطع الطرق وحرق المرافق الإدارية إلى الانتحار بواسطة حرق الذات كتعبير عن السخط الاجتماعي وجعل هذا السلوك رمزية لحدة الأوضاع الاجتماعية. فأصبحت سنوات الأخيرة تشهد اضطرابات عديدة تهدد كيان المجتمع، وتطل مصالحة نلاحظ أن تلك المطالب كلها اجتماعية نفعية بعيدة عن المطالب السياسية الهادئة التي ترمي إلى تأسيس لنظام حكم يقوم على مرتكزات صحيحة وسليمة.

(1)Medharslimane. **la violence social en Algerie**. Alger:Ed.Thala, 1987,p 25.

وكخلاصة لكل ماسبق فان أبرز الانعكاسات السوسولوجية للعنف تتمثل اجمالا في:

-زيادة ثقافة التعصب.

-انتشار المخدرات بكل انواعها.

-اختلال النسق التعليمي. وتراجع دوره التربوي والتحصيلي.

-اللامعيارية.

-صراع الأجيال بسبب تضارب القيم الدينية والثقافية.

-الخلل في البناء الاسري.

-الحرمان الاجتماعي.

-التوزيع غير العادل للثروة.

-فقدان الثقة في السلطات الحاكمة.

-الفراغ السياسي لدى الشباب.

-ضعف المشاركة في اتخاذ القرارات.

-البطالة.

المبحث الثاني: المعطيات الاحصائية لظاهرة العنف في المجتمع الجزائري:

المطلب الأول: إحصائيات ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري:

تظهر الجداول الموالية التطور المستمر لكل جرائم العنف التي أحصتها مديرية الشرطة القضائية لوحدها عبر التراب الوطني خلال فترة (2001-2009) باستثناء سنتي (2005-2007) التي عرفت انخفاضا مقارنة بباقي السنوات وبمعدلاتها ويلاحظ أن السنة الأخيرة (2009) عرفت ارتفاعا من هنا بلغت ضعف سنة 2006 وللتوضيح أكثر يمكن الرجوع للجداول التالية الموجودة من إحصائيات مديرية الشرطة القضائية لـ D.P.J2009 المتعلقة بعدد القضايا وليس بعدد الجناة ومرتكبيها:

جدول رقم (04): تطور القضايا الجنائية حسب نوعية المخالفة ما بين 2002 - 2005.

| السنة | 2002 | 2003 | 2004 | 2005 |
|----------|-----------------|-----------------|-----------------|-----------------|
| التعيين | القضايا المسجلة | القضايا المسجلة | القضايا المسجلة | القضايا المسجلة |
| المخالفة | 220.717 | 223.325 | 267.008 | 276.256 |
| الجنحة | 827.362 | 900.819 | 1.134.781 | 1.174.171 |
| الجنائية | 27.627 | 72.268 | 44.722 | 38.766 |
| المجموع | 1.075.706 | 1.196.412 | 1.446.511 | 1.489.193 |

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات السنوية، الجزائر، منشورات 2006، العدد 22.

يتبين من خلال الجدول رقم (04) تزايد في الجرائم المرتكبة من حيث الكم، ومن حيث نوعيتها هناك نوع من التذبذب فنجد أن الجنحة قد ارتفعت بصورة كبيرة من سنة إلى أخرى، حيث نجد أن 2002 سجلت من ناحية الجنحة 827.362 وارتفعت إلى 1.174.171، فبالمقارنة مع جرائم الاحداث التي عرفت تذبذبا حيث كانت ترتفع وتنخفض من سنة إلى أخرى.

قدمت رئيسة مصلحة الطب الشرعي لمستشفى البلدية، تقريرا حول ظاهرة القتل في الجزائر حيث عرفت نسبة الاعتداءات بالسلاح الأبيض والتي أدت إلى وفاة الضحايا ارتفاعات 20% من سنة 2002 ذهب ضحيتها أشخاص تتراوح أعمارهم بين 21 و32 سنة اغلبهم رجال ذو سلوكيات منحرفة واعتبرت أن سقوط الضحايا يتم أساسا نتيجة شجارات نشبت حول خلافات مرتبطة بالمخدرات.⁽¹⁾

(1) فاروق، ف. "80% من الاعتداءات بواسطة السلاح الأبيض". جريدة الخير، السبت 25 ابريل 2003، ص 12.

وفي إحصائية لقيادة الدرك الوطني صرحت الرائد شلبي رزيقة⁽¹⁾ من خلال مداخلة لها في لقاء حول مكافحة العنف ضد المرأة، أن وحدات الدرك سجلت عبر المناطق الريفية وشبه الحضرية خلال الفترة الممتدة من 01 جانفي إلى 31 أكتوبر من سنة 2013 عدد 5193 امرأة ضحية العنف من بينهن 1913 تعرضت للعنف الجسدي وأضافت انه من بين مجموع النساء ضحايا العنف تم تسجيل 639 امرأة ضحية العنف الجنسي و350 أخرى ضحية عنف لفظي.

ومن حيث التوزيع الجغرافي جاءت الجزائر العاصمة في المرتبة الأولى بـ 794 امرأة ضحية عنف وان فئة 18 و35 سنة هم الأكثر عرضة للعنف وذكرت أن 81% من هؤلاء النساء تعرضن للعنف في الأماكن العمومية، وتشكل نسبة 44% من المتزوجات و42% من العازبات في حين تشكل نسبة 24% من النساء الأميات في حين أشارت الإحصائيات إلى أن نسبة 58% من مجموع الضحايا تمثل النساء الماكثات بالبيت و15% طالبات في الجامعات.

تمثل هذه النسب ازدياد ظاهرة العنف تجاه النساء ما يشكل خطرا معنويا وجسديا لهن، كما تمثل نسبة 639 امرأة ضحية عنف جنسي نسبة غير واقعية حيث أن الأرقام أكثر من ذلك بكثير، حيث أن العديد من النساء لا يتقدمن بشكوى إلى مصالح الأمن في حين تعتمد أخريات إلى سحب الدعوى بعد إيداعها وهذا خشية الفضائح واعتبار ذلك من الطابوهات التي يرفضها المجتمع.

كما تكثر ظاهرة التحرش الجنسي واللفظي الجنسي في أوساط العمل بنسبة كبيرة وهو ما يمثل انتشار ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري وزيادة نسبتها وهو ما يمثله العدد الهائل الذي يفوق 5 آلاف امرأة خلال 9 اشهر.

أكدت رئيسة مكتب حماية الطفولة بالمديرية العامة للأمن الوطني⁽²⁾، أن في سنة 2013 شهدت انخفاضا محسوسا في جنوح محسوسا في جنوح الإحداث والعنف الممارس ضد الأطفال حيث

(1) نادية، سليمان. "ازيد من 5 آلاف امرأة ضحية العنف خلال 10 أشهر". جريدة الشروق، 24 نوفمبر 2013، ص17.

(2) إحصائية المديرية العامة للأمن الوطني. سنة 2014.

تم تسجيل محسوسا في جنوح الإحداث والعنف الممارس ضد الأطفال حيث تم تسجيل 6321 حالة في سنة 2013 تتعلق بأطفال ضحايا العنف بمختلف أشكاله من بينهم 510 تمت إحالتهم على العدالة ووضعهم في مراكز متخصصة بجنوح الإحداث.

وتم في نفس الفترة إحصاء 1818 طفل ضحية للعنف الجنسي و627 طفل ضحية سوء المعاملة بالإضافة إلى 256 حالة اختطاف لأطفال تم إنقاذهم وإعادةهم إلى أهاليهم سالمين لفضل تدخل أعوان الأمن الوطني.

كما تم تسجيل مقتل 14 طفل كانوا ضحية القتل العمدي من بينهم من تعرضوا للاعتداء الجنسي قبل قتلهم بكل من قسنطينة ومستغانم، كما تم تسجيل سنة 2013 إحصاء 1053 حالة تتعلق بتعاطي المخدرات بمختلف أنواعها من بينهم 600 حالة تم توجيهها إلى المؤسسات الاستشفائية المتخصصة في علاج المدمنين والوقاية منها.

أحصت مديرية شرطة خلال سنة 2012 العديد من حالات عنف ضد الأطفال القصر وفي إحصائية قدمها السيد عبد القادر بوهديّة مدير الشرطة القضائية حول العنف ضد الطفل وجود 538 حالة من بينها 292 فتاة تضم حالات هروب واختفاء تراوحت أسبابها بين العنف العائلي والتسرب المدرسي.

وقد شهد شهر جانفي وفيفري من سنة 2013 في حصيلة للعنف في الجزائر تتقدمها جنحة الضرب والجرح العمدي بـ552 حالة تلتها الاعتداء الجنسي بـ276 حالة، سوء معاملة 90 حالة، الاختطاف 54 حالة، الضرب والجرح العمدي المفضي للوفاة 1 حالة والقتل العمدي حاليين. كما سجلت مصالح الشرطة في الفترة الممتدة بين 1 جانفي و15 مارس 2013 57 بلاغ عن حالات اختطاف.⁽¹⁾

وفيما يلي تستعرض مسار للمتابعة القضائية لأحداث للعنف السابقة لسنوات 2011-2012. ووضعية للأشخاص المقبوض عليهم اتجاه العدالة:

(1) المديرية العامة للأمن الوطني. سنة 2014.

جدول رقم (05): الإجراءات القضائية للأشخاص المقبوض عليهم في قضايا إجرامية 2011-
2013

| الإجراءات السنوات | استدعاء مباشر | الإفراج المؤقت | الحبس المؤقت | الرقابة القضائية |
|----------------------|---------------|----------------|--------------|------------------|
| 2011 | 42233 | 1430 | 8899 | 574 |
| 2012 | 41999 | 10427 | 10337 | 807 |
| 2013 | 39726 | 3105 | 10481 | 1084 |

المصدر: مديرية الشرطة القضائية 2014.

وفيما يلي نستعرض آخر الإحصائيات التي قدمتها مديرية الشرطة القضائية لظاهرة العنف والجريمة على المستوى الوطني، ثم تليها إحصائية حول المتابعة القضائية لمرتكبيها وحكم النيابة العامة اتجاه أصحابها والتي تتراوح بين الحبس المؤقت والإفراج المؤقت ثم الرقابة القضائية خلال سنوات 2011-2013 والتي تعطينا نظرة وافية حول تطور الجريمة خلال هذه السنوات وفيما يلي نقوم بعرضها تسلسليا:

جدول رقم (06): قضايا العنف المسجلة سنة 2011 على المستوى الوطني حسب مديرية الشرطة القضائية.

| عدد القضايا المعالجة | القضايا | القضايا نوع الجريمة |
|----------------------|---------|--|
| | | جرائم القتل العمدي |
| | | جرائم الضرب والجرح العمدي المقضي إلى الوفاة |
| 31390 | 46226 | جرائم الضرب والجرح العمدي |
| 6887 | 10791 | التهديد |
| 260 | 437 | القذف |
| 11580 | 17272 | السب والشتم |
| 2998 | 3878 | الاداب العامة |

المصدر: مديرية الشرطة القضائية 2014.

جدول رقم (07): قضايا العنف المسجلة سنة 2012 على المستوى الوطني:

| عدد القضايا المعالجة | عدد القضايا المسجلة | القضايا نوع الجريمة |
|----------------------|---------------------|---|
| 286 | 287 | جرائم القتل العمدي |
| 286 | 287 | جرائم الضرب والجرح العمدي المقضي إلى الوفاة |
| 31332 | 45838 | جرائم الضرب والجرح العمدي |
| 7102 | 10584 | التهديد |
| 281 | 395 | التهديد القذف |
| 11540 | 16779 | السب والشتم |
| 3283 | 4070 | الاداب العامة |

المصدر: مديرية الشرطة القضائية 2014.

جدول رقم (08): قضايا العنف المسجلة سنة 2013 على المستوى الوطني:

| عدد القضايا المعالجة | عدد القضايا المسجلة | القضايا نوع الجريمة |
|----------------------|---------------------|---------------------------|
| 167 | 169 | جرائم القتل العمدي |
| 123(كليا) | 12 | جرائم |
| 31869 | 44933 | جرائم الضرب والجرح العمدي |
| 7673 | 11184 | التهديد |
| 311 | 461 | القذف |
| 11707 | 16450 | السب والشتم |
| 3180 | 3916 | الاداب العامة |

المصدر: مديرية الشرطة القضائية 2014.

المطلب الثاني: المعطيات الاحصائية لظاهرة العنف الطلابي في الوسط الجامعي:

تدعيما لما سبق حول انتشار العنف بالجامعات الجزائرية ونخره لجسد التعليم العالي ما سبب خلافا في توازن هذا النسق وهو ما تبرزه العديد من الإحصائيات التي اعدتها مصالح الأمن والقائمين على امن الجامعة وكذا تغطيات وسائل الإعلام لهذه الظاهرة بصورة كبيرة وفيما يلي بعض الإحصائيات حول الظاهرة.

في مقال لجريدة "la tribune" بعنوان "la violence dans l'université" صرح وزير التعليم العالي السيد "رشيد حراوية" لدى مسالته من طرف ظاهرة صعبة ومعقدة ومقلقة بالجامعات، وركز على تفعيل دور مجالس التأديب، وميثاق الشرف الجامعي من اجل بسط اخلاقيات جديدة في العلاقات الجامعية ودعا إلى الحوار. وتناول المقال العديد من الإحداث العنيفة في الجامعات الجزائرية أبرزها:

-الاعتداء على طالبة جامعية وقتلها بجامعة باب الزوار سنة 2006.

- نشوب مشاجرات ومعارك بين الطلاب بالإقامة الجامعية بباب الزوار في 28 ماي 2007.
- طعن طالب جامعي بالسلاح الأبيض، بعد ايام قليلة من الدخول الجامعي بجامعة قسنطينة 08 نوفمبر 2008.
- وقبل اسبوعين من نهاية الموسم الجامعي تم التعدي على إدارة ومطعم الإقامة الجامعية للبنات بتيزي وزو، كتعبير عن السخط والتذمر من الطالبات على الخدمات المقدمة وذلك سنة 2008.
- وفي سنة 2009، وجد الطالب بورندي مقتولا، ضحية اعتداء بواسطة السلاح الأبيض بالقرب من الإقامة الجامعية " نحاس نبيل " بقسنطينة.
- وقوع اشتباكات بين الطلاب استخدمت فيها السلاح الأبيض بالإقامة الجامعية بعنابة وذلك في 12 افريل 2009.⁽¹⁾
- اندلاع اشتباكات ومعارك بين عدة تنظيمات طلابية أدت إلى صدامات وقع على اثرها العديد من الجرحى سنة 2009 بجامعة البويرة.
- 13 افريل 2009 وقوع مواجهات بين تكتلات جهوية بالإقامة الجامعية بتيارت.
- تعرضت طالبة جامعية بجامعة معسكي إلى اعتداء جسدي عنيف ووجد مغمى عليها حيث تم تكييلها وتكميم فمها بالشريط اللاصق واحتجازها داخل مرحاض الجامعة، وتم سرقة منها قرطين من الذهب، ورجح مسؤولوا الأمن أن يكون الفعل انتقاميا من احدى زميلاتها أو طالب جامعي.⁽²⁾
- تعرض أستاذ معيد بجامعة منتوري بجامعة قسنطينة إلى اعتداء سبب له جروح متفاوتة ما سبب له عجز عن العمل مدته 21 يوم وذلك بسبب حصول ثلاث طلبة على نقطة اقصائية في مادة البيولوجيا التي يدرسها الأستاذ المعني وصرح الأستاذ إنها ليست المرة الأولى التي يسيئون المعاملة معه بسبب

(1)A.roubier (tribune). www.Algerie 360.com /violence dans les universite 20/01/2014.09:25.

(2)ع، كمال. "العثور على طالبة مكبلة اليدين ومكمنة الفم داخل مرحاض جامعة معسكي". جريدة النهار، العدد(1892):22 ديسمبر 2013.ص04.

التنقيط، ما أدى بالأستاذ بالتبليغ عنهم، حيث التمس النيابة في حقهم عقوبة عام حبس نافذة و50 ألف دينار غرامة مالية.⁽¹⁾

وكانت جامعة البليدة (2) شهدت اعتداءات بالسلاح الأبيض بين مجموعة من طلاب كلية الآداب واللغات وكان ضحيتها طالب جامعي يدرس سنة ثانية آداب تم الاعتداء عليه بالسكين ما سبب له جروحاً بليغة. نقل على أثرها إلى المستشفى، وكان سبب الاعتداء حسب زملائه هو محاولة طلبة آخرين الاعتداء على الفتاة صديقتها. فحاول الدفاع عنها إلا أنهم باغته بسكين ولاذوا بالفرار. وكان ذلك في 15 جانفي 2014. وفي مقابلة مع مسؤول الأمن بجامعة البليدة (2). قام بإيفادنا بعدة تقارير لحالات الاعتداءات للطلبة وكان بعضها مرفقا بشهادات طبية لطلبة تعرضوا للاعتداء بالسلاح الأبيض من طرف طلبة يدرسون بالجامعة، كما تبين هذه الشهادات إصابة بعض الطلبة والطالبات بعاهات وتشوهات من خلال اعتداء عنيف تعرضوا إليها من طرف طلبة آخرين نسرد بعضها كما يلي:⁽²⁾

- في 2011/05/21 قام طالب جامعي بالاعتداء على طالبة بالضرب والسب والشتم كان في علاقة سابقة معها. وعند القبض عليه من طرف رجال الأمن قام بتمزيق وثائقه الجامعية وحاول الانتحار بواسطة حزام السرورال وعند منعه من ذلك. قام بضرب راسه بقوة على حائط. ما سبب له نزيف شديد استوجب نقله إلى المستشفى. بعد ذلك تبين انه يعاني من مشاكل نفسية واجتماعية دفعته إلى التفكير في الانتحار.

- 2012/01/16 تعرضت طالبة تدرس سنة اولى ايطالية إلى محاولة اعتداء داخل مطعم الجامعة. وحاول ضربها بقارورة الماء كما قام بملاحقتها حتى داخل اروقة الجامعة محاولا ضربها وقام بتهديدها. كما تم الاعتداء عليها لفظيا بكلام فاحش.

(1)ب، ايناس. مرجع سابق. ص5.

(2) مقابلة مع مسؤول الأمن بجامعة البليدة (2). السبت 01 فيفري 2014.

- 2012/01/26 تعرضت طالبة تدرس سنة رابعة ايطالية إلى الاعتداء من طرف طالب يدرس بكلية الحقوق، وكان الطالب رفقة مجموعة من زملائه حاول الاقتراب من الطالبة وارغامها على التحدث معه عنوة وقام بالالتصاق بجسدها، وعند مقاومتها له، بمساعدة اختها الطالبة بنفس الجامعة، انحال عليها بالضرب بواسطة محفظته مما اسقطها ارضا، وواصل ضربها مع اختها، وكان التقرير مرفوق بشهادة طبية تثبت تعرضها للضرب.

- 2012/03/04 تعرضت طالبة تدرس بجامعة البليدة(2) إلى الضرب المبرح ما سبب لها كسرا في اليد اليمنى ما سبب لها عجزا من طرف طالب يدرس بنفس الجامعة، وكان بسبب معاكسته لها ومحاولة الحديث معها رغما، وعند رفضها اعتدى عليها بالضرب، وكان التقرير مرفوق بشهادة طبية تثبت تعرض الطالبة للاعتداء.

- 2012/04/15 تم تعرضت طالبة تدرس بكلية الآداب واللغات، إلى معاكسات يومية من طالب يدرس معها بنفس الكلية وقام بتهديدها للمرة الرابعة اضافة لذفها والاساءة اليها، كما حاول التحرش جنسيا بها حيثما لاحقها إلى غاية الإقامة الجامعية، وطالب رجال الأمن بإخراجها له بالقوة أو الاعتداء عليها عند خروجها ما أدى بها إلى تقديم شكوى إلى مسؤول الأمن عن التحرش الجنسي والمعاكسة اليومية.

- 2012/04/17 تعرضت طالبة تدرس في السنة اولى فرنسية إلى الاعتداء بالضرب المبرح من طالب جامعي. كما تم الاعتداء على زميلاتها حين محاولة انقاذها والدفاع عنها. ما سبب لها كدمات بالوجه. وعجز على مستوى اليد اليمنى وهو ما يوضحه التقرير الطبي المرفقبالشكوى المقدمة إلى مكتب الأمن بالجامعة.

- 2012/04/17 تعرض طالب للاعتداء عند النزول من حافلة النقل الجامعي من طرف طالب جامعي بسبب التزاحم وكان الاعتداء بواسطة الضرب المبرح.

- 2013/11/15 القبض على طالب جامعي يستهلك المخدرات داخل قاعات الحرم الجامعي، وتم إحالته على المجلس التأديبي للجامعة. وافر الطالب أن هناك العديد من الطلبة يستهلكون المخدرات بطريقة سرية بعيدة عن الانظار.

- 18 ديسمبر 2013 قام طالب جامعي بكلية الحقوق بين عكنون بسبب وشتم أستاذ مكلفا بالحراسة قام بضبطه في حالة غش وسحب منه الورقة وامره بالخروج، ما دفع الطالب إلى اهانة الأستاذ أمام الطلبة والتعرض له بعبارات مشينة. ما اجبر الأستاذ على رفع قضية أمام العدالة. حيث التمس النيابة عقوبة 6 أشهر حبس في حق الطالب.⁽¹⁾

- 2014/01/25 تعرض أستاذ جامعي يدرس بقسم الهندسة المعمارية بجامعة الحاج لخضر بباتنة. لاعتداء نفذه طالب داخل حجرة الدرس وكان الطالب مسجل في السنة الثانية هندسة معمارية، دخل في ملاسنة أثناء محاضرة الأستاذ وتطور المشهد حينما وقف الطالب رافعا الكرسي ثم اعتدى على الأستاذ أمام مرأى الطلبة. وحينما بلغ بإحالاته إلى مجلس التأديب انتفض وحاول الاعتداء على رئيس القسم. رفضا للإحالة.⁽²⁾

- 28 جانفي 2014 اصيب ثلاث طلاب من جامعة باتنة بجروح جراء مشادات عنيفة وقعت بينهم على هامش حركات احتجاجية نظمتها أربع تنظيمات طلابية مختلفة على مستوى جامعة باتنة. حيث قام الطلبة بإغلاق أبواب القطب الجامعي بفسديس وكلية الحقوق، ما أدى إلى تدخل الشرطة لفظ الاشتباكات بين الطلبة المناوشين. وكان الخلاف قد نشب بين التنظيمات الطلابية المختلفة. فيما بينها، وانعكس هذا الخلاف على الجامعة بأكملها مما عطل الدراسة وأحدث الفوضى. كما تم نقل المصابين إلى المستشفى.⁽³⁾

(1) ز، ياقوتة. "جامعي يشتم دكتورا في الحقوق بعد ضبطه متلبسا بالغش في الامتحان". جريدة النهار، 19 فيفري 2014، ص04.
(2) طاهر، حليس. "طالب يعتدي على أستاذ بكرسي داخل القسم بجامعة باتنة". جريدة الشروق، السبت 2014/01/25، ص05.
(3) طاهر، حليس. "ثلاث جرحى في مشادات طلابية بجامعة باتنة". جريدة الشروق العدد 4270، الثلاثاء 2014/01/28، ص03.

- 29 جانفي 2014 قام طالب جامعي بجامعة بوزريعة "الجزائر2" يدرس في سنة اولى بالاعتداء على طلب زميله بواسطة سكين حاد. وأحدث له تشوها بعمق 7 سنتيمتر على خده. وكان الطالب ضحية يقوم بمراجعة دروسه تحضيرا للامتحانات. قبل أن يتقدم إليه المعتدي وراح يتلفظ بكلام فاحش، وعندما حاول الضحية رده دخلا في صراع والاشتباك بالأيدي قبل أن يخرج المعتدي سكيناً ويضرب به الضحية على خده وصرح الطلبة زملائه أن الفترة الأخيرة شهدت الكثير من السرقات والاعتداءات بالضرب تسبب فيها طلبة جامعيون يحملون اسلحة بيضاء. وتحولت إلى وكر للدعارة والاعتداءات الجسدية.⁽¹⁾

- 09 فيفري 2014 اصابة 12 طالبة جامعية إثر اندلاع اشتباكات بين طالبات جامعة الهضاب(2). الذين ينتمين إلى منظمة طلابية من طرف مجموعة من طالبات تابعين منظمة طلابية أخرى. بسبب قيام المجموعة الأولى بحركة احتجاجية شلت المطعم الجامعي وغلق ابوابه فقامت المجموعة الثانية برفض الحالة الاحتجاجية ما سبب وقوع صدمات وشجارات نقل على إثرها مجموعة من الطالبات إلى المستشفى.⁽²⁾

وقوع مناوشات وصدمات بين منظمات طلابية مختلفة إثر اقدام طلبة تابعين لأحدى المنظمات الطلابية بغلق ابواب المدرجات والاقسام في أوجه الطلبة ومنعهم من الدراسة، ما دفع طلبة اخرين إلى الاحتكاك ومحاولة فتح الابواب بالقوة ما سبب وقوع جرحى واصابات جراء استخدام الأسلحة البيضاء. حيث اتهمت 7 منظمات طلابية الاتحاد بتنفيذ اجندات سياسية بالجامعة سياسته بالجامعة وذلك بتحريض الطلبة على التمرد.⁽³⁾

2014/02 /22 اندلاع مواجهات عنيفة بين مجموعتين من الطلبة ينتميان إلى عرشين مختلفين بجامعة خنشلة. خلفت 13 جريحا بينهم 3 طلبة في حالة حرجة حيث استدعى الامر تدخل رجال الأمن والدرك. وكانت المواجهات تشبت داخل مطعم الإقامة الجامعية ليلا بعد مناوشات كلامية

(1) مصطفى، بسطامي. " طالب يشوه وجه زميله باسكين في جامعة بوزريعة". جريدة النهار، ، 30 جانفي 2014، ص05 .
(2) ريمة، بصوار. " اصابة 12 طالبة بعد عراك داخل اقامة جامعية بسطيف". جريدة النهار، 11 فيفري 2014، ص04 .
(3) رشيد، دبدوب. " الجامعة على وقع الصراعات بين المنظمات الطلابية". جريدة الخير، السبت 12 مارس 2011، ص05 .

بظهور المطعم بين طالبين الأول من عرش شاشار والثاني من عرش زوي، وبعد اعتداء احدهما على الآخر تحول الشجار إلى صدامات عروشية بين طلاب المنطقتين، تم استعمال الأسلحة البيضاء والعصي والحجارة. وبعد فض الصدامات بعد تدخل الدرك الوطني ليلا تجدد المواجهات في منتصف نهار الغد على مستوى الجامعة بعد استنجد الطرفين بطلبة اخرين يدرسان بالجامعة.⁽¹⁾

2014/02/25 عثر على طالب جامعي مذبوحا بغرفته بالحي الجامعي عطار بجامعة سيدي بلعباس. بعد اصابته بجروح بليغة على مستوى العنق بسلاح ابيض، حيث نقل على اثرها على الاستعجالات الطبية. والطالب بصدد تحضير شهادة الدكتوراه ويعمل في نفس الوقت كأستاذ مؤقت بنفس الجامعة. وتم العثور على الأداة المستعملة في الجريمة مكان وقوعها، ولم تحدد أسباب الحقيقة وراء الجريمة لعدم انتهاء التحقيق كما نفى زملاؤه ربط الحادثة، بالصدمات والشجارات التي وقعت قبل اسبوع بنفس الجامعة بين بعض ممثلي الانظمة الطلابية والتي اسفرت عن اصابة طالبين اثنين بجروح متفاوتة، وتوقيف ستة اخرين للتحقيق.⁽²⁾

(1) ماهن، ط. "13 جريحا في المواجهات بين الطلبة بمطعم جامعي في خنشلة" جريدة الشروق، الثلاثاء 25 فيفري 2014، ص 10.
(2) م، مراد. " العثور على أستاذ مذبوحا بغرفته داخل اقامة جامعية بسيدي بلعباس" جريدة الشروق، الثلاثاء 26 فيفري 2014، ص 05.

خلاصة الفصل:

من خلال تناولنا إلى الجذور السياسية والاجتماعية للعنف في المجتمع الجزائري تبين لنا أن ظاهرة العنف لها جذور تاريخية في الجزائر بحكم تعرض البلد إلى موجات الاستعمار والقهر والظلم الذي مورس على الشعب الجزائري مما خلق فيه الانتفاض والمقاومة وشعور بالظلم يولد دافعا إلى رفضه والبحث عن فرض الذات بكل الوسائل بما فيها العنف والقوة.

كما بينت الوقائع الإحصائية انتشار ظاهرة العنف الطلابي في الجامعات الجزائرية من خلال تناولنا إلى التغطية العلمية للظاهرة من خلال الجرائد ومقابلة مسؤولي الأمن بالجامعات الذين اقرروا بوجود ظاهرة الاعتداءات الطلابية بالجامعات كما تبين لنا ظاهرة العنف بالجامعات من خلال الوقائع المذكورة إنها لا تقتصر على جنس الذكور فقط وإنما في كثير من الأحيان لتكون سببا للطالبات بواسطة العلاقات المبينة في الجامعة والتي تعترضها في كثير من الأحيان تصدعات تدفع بأحد أطرافها إلى محاولة الانتقام من الآخر.

وأصبحت نسبة حوادث العنف في الجامعات تزداد من سنة لأخرى وتعدد أسبابها وان في الكثير منها تكون الصراعات بين المنظمات الطلابية السبب الرئيسي فيها.

الفصل السادس:

الجامعة الجزائرية

المبحث الأول : التعليم العالي في الجزائر

المبحث الثاني: تطور الجامعة الجزائرية

المبحث الثالث :مشاكل الجامعة الجزائرية

الفصل السادس:

الجامعة الجزائرية

تمهيد:

تعتبر الجامعة بالنسبة لأي مجتمع من المجتمعات بمثابة العامل الرئيسي والأساسي في عملية البناء والتنمية، وهذا نظرا للوظائف الجد حساسة المنوط بها، كما تعد من المؤسسات المعرفية ذات المكانة المحترمة والوزن الكبير داخل المجتمعات التي تحترم، بل تقدر العلم والعلماء. كما أنها تؤثر وتتأثر بالمجتمع بكل ما يحمله من آمال وتطلعات، بل هي ترجمة لواقع وحقيقة المجتمع.

وعليه فقد كان الهدف من وجود الجامعة هو إنتاج ما يسمى بالصفوة أو النخبة القادرة على بعث المجتمعات نحو الرقي والازدهار وخاصة توعية الجماهير الواسعة. كما عملت على التفتح على الآخر والبحث في السبل العملية والعلمية من أجل نهضة المجتمع اقتصاديا وفكريا.

لم تكن الغاية من وجود هذه المؤسسة، إنتاج الأعداد الهائلة من الطلبة والتخصص في توزيع الشهادات، كما هو موجود في العديد من بلدان العالم الثالث، وهذا ما يعتبر انحراف عن الأهداف الحقيقية للجامعة.

وأصبحت لغة الأرقام هي السائدة من حيث عدد الطلبة المسجلين وعدد المتحصلين على الشهادات دون التدقيق في محتوى التعليم نفسه، وهكذا أصبحت وظيفة الجامعة تقتصر في تزويد الطلبة بالشهادات فقط التي لا تفتح للكثير منهم أبواب المستقبل، بل تزيد في غربتهم وضياعهم.

وسوف نتطرق في هذا الفصل إلى نبذة تاريخية عن الجامعة الجزائرية وتطورها كما نشير إلى المشاكل التي تعاني منها الجامعة، وختاما نتطرق إلى علاقة الطالب بالتنظيمات الطلابية المتواجدة بالجامعة.

المبحث الأول: التعليم العالي في الجزائر:

تعتبر الجامعة مؤسسة من مؤسسات المجتمع تلعب دورا في التغيير الاجتماعي وذلك بتحقيق التفاعل بين الفرد من جهة والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، حيث تعرف على أنها معقل للفكر الإنساني في ارفع مستوياته ومصدر الاستثمار وتنمية أهم ثروات المجتمع وأعلاها، وهي الثروة البشرية⁽¹⁾.

ولو رجعنا إلى معنى الجامعة باللغة الفرنسية " Université " وبالانجليزية " University " وبالعربية "الجامعة " كل هذه المعاني تدل على الجماعة والتجمع بين التخصصات المختلفة باعتبارها مؤسسة عمومية ذات طابع إداري مزود بشخصية أخلاقية واستقلالية مالية كما تنقسم إلى عدة معاهد.⁽²⁾

وفي هذا الإطار الوظيفي يعطي "Georges Gusdorf" " للجامعة طابعا معرفيا ثقافيا من حيث التطرق إلى صلاحياتها، فهي مكتسب دائم للإرث الثقافي العالمي ويعرضها على أنها بنية قانونية،تنظيم التعليم وتنسيق المعارف ".⁽³⁾

وقد فرض كل من الدور المتنامي للمعرفة وسرعة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وامتداد أشكال المشاركة والضبط الاجتماعي على النسق الجماعي مهام أكثر تنوعا واختلافا عما كانت تقدمه في السابق.

وذهب المشرع الجزائري إلى اعتبارها مؤسسة عمومية ذات طابع إداري ساهم في تعميم ونشر المعارف وإعدادها وتطويرها وتكوين الأطارات اللازمة لتنمية البلاد.⁽⁴⁾

(1) حسن، شحاتة وعمار حامد. نحو التطور التعليم في الوطن العربي. القاهرة:الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص 197.

(2) Journal officiel, **recueil des textes relatifs au statu de l'université** , article n=° 1 juin (1977)

(3) Georges, Gusdorf. **l'université en question**. Paris: Payot études et documents. 1964 , p 11

(4) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم: 83- 544، المؤرخ في 24 سبتمبر 1983 الجزائر.

إذن تمثل المؤسسة الجامعية بنية معقدة، وتشكل نقطة تقاطع لنشاطات اجتماعية واسعة من الأفراد، حيث تتميز بقدرتها الكبيرة على تنظيم نشاطاتهم ودمجهم خيرات الحياة ومجالاتها، وهي وفقا لهذه الصيغة تشمل نظاما اجتماعيا بالغ التعقيد.

أما (Arnauld clause) حيث ان الجامعة عنده نسق منظم من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها وفي إيديولوجيتها الخاصة.⁽¹⁾

ومنه فالجامعة كنسق اجتماعي يشمل على أطراف العملية التثقيفية من أساتذة وطلبة حول الدور التعليمي خدمة للمجتمع وتحسين المعرفة وطرق استخدامها في ميادين التنمية الاجتماعية والاقتصادية بتزويد إطارات المجتمع بالخيرات وتنمية الفرد ذاتيا وجعله أكثر قيمة واستقرار.

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن التعليم العالي في الجزائر:

إن أي تناول لمراحل ظهور لبنة التعليم العالي في الجزائر لا يمكن فصلها عن سياسة انتشار الجامعة العالمية تماشيا مع المستعمرات الغربية، التي تطورت بدورها على أنقاض الفكري الكنسي حيث أنشأت أول جامعة في القرن الحادي عشر في بولونيا سنة 1088، حيث كانت أول قطيعة مع المدرسة التقليدية للأسقف إلى أن ظهرت جامعات عدة على رأسها جامعة السوربون في فرنسا سنة 1215م وأكسفورد سنة 1249م، وكامبردج سنة 1284م في إنجلترا وكولون سنة 1388م، وهايديلبيرج سنة 1386 م بألمانيا.⁽²⁾

ولقد كان في بداية الالتحاق بالجامعة صعب وغير متاح لعامة الأفراد الشيء الذي جعلها محصورة في الطبقة الميسورة، وفي القرن العشرين أصبح تطور المعارف عنصرا هاما لبقاء المجتمعات متقدمة في

⁽¹⁾Arnauld Clause. **Initiation aux sciences de l'éducation**. Belgique:Liege. 1967.P146

⁽²⁾أمينة، مساك. "تأثير سياسة التعليم العالي على علاقة الجامعة بالمجتمع الجزائري. دراسة تحليلية تقييمية لنظام التعليم العالي في المجتمع الجزائري". أطروحة دكتوراه. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر. 2008، ص 132.

التصنيع كما تزايدت أهمية الحاجة إلى الشهادات، وهذا لتزيد الاهتمام بالفرد المكون والمكتسب للمهارات الصناعية والابتكارية.

كما كان المنشأ التاريخي للجامعات العربية يتصل بالمجاميع الدينية المرتبطة أساسا بهجرات النبي صلى الله عليه وسلم المرتكز أساسا على بناء المساجد التي كانت النواة الحقيقية للمدارس العربية الإسلامية الكبرى على غرار المسجد الحرام بمكة المكرمة، مسجد الجامع بالبصرة، وجامع القيروان بالمغرب وجامع الزيتونة بتونس، ومسجد الجامع بقرطبة في الأندلس.

أولا: التعليم العالي في العهد العثماني:

كان التعليم في الجزائر يعتمد أساسا على الثقافة الإسلامية، واللغة الوحيدة المستعملة هي اللغة العربية، وكانت متمثلة في الكتاتيب والمدارس الابتدائية القرآنية والمساجد. ومنه كانت العلوم المنتشرة آنذاك تتمثل في علوم القرآن والعلوم الشرعية وقواعد اللغة والنحو، فكان باستطاعة الأفراد والجماعات إنشاء زوايا بهدف نشر العلوم، إلا أنه في العهد العثماني كان للتعليم نظام خاص يتكفل به مجلس العاصمة، وكان على المجلس ناظر يقوم على التدريس، ويقدم للداي بالجزائر وللباي بقسنطينة ووهران العلماء المرشحين لكراسي التدريس، إذ كان الناظر بمثابة مدير التعليم العالي كما كان المجلس يقوم مقام المجلس العالي للجامعات، كما أن الدولة العثمانية أولت أهمية كبيرة لنشر التعليم في القرى والمدن والمؤسسات التعليمية كانت ممولة من الأوقاف والأهالي.⁽¹⁾

شهدت الجزائر في هذه الفترة معاهد علمية عظيمة الشأن، في الفلسفة والأدب والعلوم، كلها كانت تحت إشراف أساتذة كبار من الجزائريين.⁽²⁾ في تقرير يؤكد وجود مرحلة مزدهرة في مجال التعليم وكسب المعارف والتحكم في اللغة العربية والتمكن من الفلسفة والأدب، قام أحد المسؤولين الفرنسيين بتقديمه إلى مجلس الشيوخ الفرنسي عام 1894، أقر فيه انتشار حركة التعليم وازدهارها قبل الاحتلال

(1) ليلي، محمد يسعد. "الطالب الجامعي في ضوء العولمة". أطروحة دكتوراه. قسم علم الاجتماع. جامعة البليدة. الجزائر. 2011، ص 69.

(2) أحمد، بن نعمان. التعريب بين المبدأ والتطبيق الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 146.

الفرنسي، بحيث كان أكثر من ألفي مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي، فضلا عن مئات المساجد التي كانت تهتم بتلقين اللغة العربية لطلابها⁽¹⁾. ومنه فان العهد العثماني شهد طفرة في انتشار العلوم وإقبال الأفراد على البحث العلمي.

ثانيا: التعليم العالي في عهد الاستعمار الفرنسي :

بعد تمسك الفرد الجزائري بمقومات اللغة العربية وبعد الازدهار العلمي الذي شهدته الجزائر في العهد العثماني في ميدان الفلسفة والأدب، عمل الاستعمار الفرنسي على إيجاد قطيعة في المجال الفكري وذلك بإحداث صراع حول المقومات الهامة للشخصية الوطنية، فشجع الغزو الثقافي الغربي بهدف فصل الجزائريين عن حضارتهم الإسلامية والثقافية والتاريخية، فبمجرد احتلال الاستعمار الفرنسي لأي منطقة في الجزائر يقوم بمصادرة كل الأملاك التابعة للوقف وشغرت الزوايا والمساجد وأصبح البعض من رجال الدين يعملون لدى السلطات الفرنسية مقابل اجر محدد.

كما قامت السلطات الفرنسية بحملات كبيرة هدفها تحطيم اللغة العربية وتحديد المدارس القرآنية بدقة وتناقص عدد معلمي القرآن والمدرسين الآخرين، ومنذ ذلك الحين تدهورت معرفة اللغة العربية وجعل المدرسة وسيلة لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية الإسلامية تدريجيا.⁽²⁾

عمل الاستعمار الفرنسي منذ مجيئه إلى القيام بعملية الهدم ثم إعادة البناء أي عندما تصبح المدارس القرآنية غباراً والشعب الجزائري يعود إلى الجهل الخاص بالعصور الأولى، هنا فقط يمكن أن تبدأ فرنسا بالتعليم.⁽³⁾

أما بالنسبة لمنشآت التعليم العالي فقد أنشئ سنة 1877 معهد الآداب والعلوم في الجزائر، كماوى ثقافي كامل وبذرة خصبة لجامعة بأكملها والى جانب فرع الطب، كان هناك فرعان للحقوق.

(1) أحمد، الخطيب. الثورة الجزائرية. بيروت: دار العلم للملايين، 1958، ص 34 - 35.

(2) رابح، تركي. الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر. (ط3). الجزائر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 133.

(3) Guy, pervillé. Les étudiants algériens de l'université française 1880-1962. Alger: casbah edition, 1997, P 16-17

وكان أهم حدث ميز مسيرة التعليم العالي في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي في تاريخ 11 ماي 1909 حيث صدر قانون تأسيس جامعة التعليم العالي في الجزائر على غرار الجامعات الفرنسية الموجودة بفرنسا، تملك نفس البرامج ونفس السياسات، وكان ذلك تحت رئيس الحكومة آنذاك Gérard virattelle الذي أمضى قرار إنشائها، وكانت المدارس القائمة آنذاك هي الطب، القانون، الآداب والعلوم.⁽¹⁾

وكان أول دخول جامعي في نوفمبر 1859 حيث كانت تهدف نظريا إلى تلقين الطالب الجزائري العلوم وإعداد كوادر المستقبل في الميدان الصناعي والزراعي والتجاري، إلا انه فعليا لم يكن مسموحا للعديد من الجزائريين الولوج إليها لأنها أنشئت أساسا لخدمة أبناء المستوطنين والأوروبيين في الجزائر وظلت محافظة على طابعها وروحها الفرنسية في دراساتها وأبحاثها وطلبتها، حيث لم يتخرج منها جزائري واحد إلا بعد الحرب العالمية الأولى (1914 - 1920).

وبهذا كان عدد الطلبة الجزائريين ضئيل للغاية مقارنة مع العدد الإجمالي للطلبة فمثلا في سنة 1938 كان عدد الطلبة الأوروبيين 2138 طالب في حين كان عدد الطلبة الجزائريين يقدر ب 94 طالب جامعي. أما بالنسبة لتوزيع الطلبة على الكليات فكانت النسبة الكبيرة من الطلبة المسجلة في أقسام الحقوق، الطب، الصيدلة، الآداب والعلوم.⁽²⁾

هذا ما يدل على سياسة الإقصاء الممنهج من طرف الاستعمار الفرنسي اتجاه الشعب الجزائري لمحاولة الزج به في برائن الجهل المقصود وإيجاد مجتمع أمي لا يستطيع الدفاع عن مقوماته.

وقد شكلت لجنة سنة 1944 تدعى اللجنة العليا من اجل مراجعة سياسة تعليم الجزائريين، حيث وجدت هذه اللجنة أن التعليم الحكومي الخاص بالأوروبيين كان يضم حوالي 160 ألف تلميذ بنسبة 90% أما التعليم الخاص بالجزائريين فقد كان يضم حوالي 92 ألف فقط بنسبة قدرت ب 8%

(1) رابح، توكي. التعليم القومي والشخصية الوطنية. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص 148.

(2) نفس المرجع. ص 150.

وقد لاحظت اللجنة كذلك أن مجموع الأطفال الجزائريين الذين هم في سن التعليم في عام 1944 كانوا نحو 1250.000 طفل لا يزاول منهم التعليم سوى 130 ألف فقط منهم 92 ألف في المدارس الخاصة بالجزائريين والباقي في المدارس المختلطة مع أبناء الأوربيين وبالتالي فان 1120.000 طفل لا يزاولون أي تعليم مطلقا ويعيشون في حرمان كامل من الثقافة.⁽¹⁾

جدول رقم (09): يوضح عدد الطلبة الجزائريين والأوربيين.

| السنة | الطلبة الأوربيون | الطلبة الجزائريون | المجموع |
|-------|------------------|-------------------|---------|
| 1920 | 1282 | 47 | 1329 |
| 1925 | 1486 | 66 | 1552 |
| 1930 | 1907 | 93 | 2000 |
| 1934 | 2564 | 103 | 2667 |
| 1938 | 2138 | 94 | 2232 |

المصدر: رابح التريكي المرجع السابق ص 148

هذا ما بين الفرق الشاسع بين نسبة الطلبة الجزائريين ونسبة الطلبة الأوربيين المتمدرسين في الجزائر، وكما سبق ذكره فان نسبة الطلبة الجزائريين ضئيلة جدا.

ثالثا: التعليم العالي بعد الاستقلال:

ترك الاستعمار الفرنسي بعد خروجه من الجزائر مجتمعا أميا بنسبة 88% وتدهور كبير من حيث البناء وعدد المتمدرسين⁽²⁾، ومن هنا بدأ التفكير في تغيير نمط تسيير الجامعة الجزائرية وتحديد أهداف ووظائف جديدة لها، لكن واجهت عدة مشاكل أهمها غياب إطارات كفأة للتسيير والنقص الكبير في التأطير لغياب أساتذة جزائريين، فبدأت الدولة الجزائرية في محاولة بناء هياكل جامعية لاستقبال الطلبة بعد الاستقلال فكان إنشاء

(1). المرجع السابق. ص 153.

(2) Mustapha, lachref. "Un Aspect de la culture algérienne ,probleme et perspectives". recueil des conférences, Alger: 1986, P 87

أول جامعة جزائرية سنة 1966 بمدينة وهران ثم جامعة قسنطينة 1967، بعد جامعة العلوم والتكنولوجيا بالعاصمة، وجامعة العلوم والتكنولوجيا بوهران، والجامعة التكنولوجية في عنابة، ثم أنشئت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ومعاهد التعليم بقسنطينة عام 1984. أما بالنسبة لعدد الطلبة بعد خروج الاستعمار الفرنسي فكان يقدر سنة 1961-1962 بـ 800.000 طالب ووصل سنة 1965-1966 إلى 13320.000 و1522035 طالب سنة 1968-1969، في حين كانت نسبة الأمية سنة 1966 في الجزائر تقدر بـ 6 ملايين أمي أي ما يقدر بـ 74.6% من المجتمع غالبيتهم نساء⁽¹⁾، وهذا لطبيعة المجتمع الجزائري المحافظ آنذاك والذي يمنع خروج البنت للتعليم. أما فيما يخص التعليم العالي فقد وصل عدد الطلبة إلى حوالي 3000 طالب بما فيهم أكثر من ثلثي اجنبي لسنة 1962-1963.

جدول رقم (10): يبين عدد الطلبة المسجلين في الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال:

| المجموع | الطلبة الاجانب | | | الطلبة الجزائريون | | | الجنسية |
|---------|----------------|------|------|-------------------|------|------|-------------|
| | المجموع | أنثى | ذكر | المجموع | أنثى | ذكر | السنوات |
| 2809 | 633 | 241 | 392 | 2176 | 338 | 1838 | 1962 - 1963 |
| 3883 | 991 | 387 | 604 | 2892 | 427 | 2425 | 1963 - 1964 |
| 5973 | 1494 | 488 | 1006 | 4479 | 721 | 3758 | 1964 - 1965 |

Source: Annuaire statistique, Alger: Ministère de l'éducation N° 1, Octobre 1967

كما سبق الذكر فإن من العراقيل التي واجهت سير الجامعة الجزائرية هنا نقص التأطير حيث كان يقدر عدد الأساتذة بـ 724 أستاذ 48% منهم أجانب، لذا تقرر الاعتماد على الأساتذة الأجانب الذين بقوا في الجزائر وجرى إعداد اتفاقيات تعاقدية مع عدة دول عربية أبرزها مصر، سوريا والعراق من اجل جلب أساتذة من هذه الدول لتمكين اللغة العربية وتأطير الطلبة الذين كان مقرر تسجيلهم

(1)Gérard, Virattelle. **L'Algérie Algérienne**. Paris:Ed. Economie et civilisation. 1970. P 227.

بعد الاستقلال، زيادة على تمكين الإطارات الجزائرية من التكنولوجيا وتكوين إطار تسيير فروع الدولة ومؤسساتها خاصة بعد ترك الاستعمار لدولة منهكة اقتصاديا ثقافيا واجتماعيا.

وهذا كما وصف مصطفى الأشرف الشعب الجزائري " بالحمولة من الأحاسيس غير العادية والمرتبطة بالبحث عن الأصالة واسترجاع السيادة المفقودة والعودة إلى الماضي والتراث القديم الذي حرمننا منه الاستعمار ".⁽¹⁾

المطلب الثاني: مراحل تطور التعليم في الجزائر:

لقد شهدت سياسة التعليم العالي في الجزائر عدة تطورات وتغيرات، كانت بعضها أكثر عمقا يغلب عليها التوجه الثقافي والتوجه السياسي للقائمين على إدارة سياسة التعليم، وعندما كان يطغى الجانب العلمي في السابق أصبح الآن الجانب العددي هو المسيطر على القائمين على قطاع التعليم العالي حاليا.

أولا: خلال العهد الفرنسي:

كما سبق ذكره فان المستعمر الفرنسي كانت له نظرة حول تكوين جامعي عالي المستوى موازي للتكوين الجامعي في أوروبا فقام بتوفير أساتذة أوربيين لتكوين نوعي بالجامعة الجزائرية، خاصة مع إنشاء جامعة الجزائر فقام بإنشاء ثلاثة مدارس متخصصة.

¹Mustapha l Ahref. opcit. P 25

1-مدرسة العلوم الطبية

شرعت في تدريس الفيزيولوجيا، وعلم التشريح الهيكلي بمستشفى الداى سنة 1833 من طرف أطباء عسكريين، وفي سنة 1857 تم إنشاء المدرسة التحضيرية لتكوين أطباء لكنها بقيت تابعة لكلية الطب بجامعة "مونيليه"، ولم تستعمل هذه المؤسسة إلى بعد إنشاء كلية الطب والصيدلة سنة 1909.

2-مدرسة العلوم

أنشئت خصيصا لسد الفراغ في الإطارات والفنيين في المجال الصناعي الفني والميدان الزراعي وعلم الأرض، إلى أن تحولت سنة 1909 إلى كلية العلوم.¹

3-مدرسة القانون

كانت في البداية مجرد ملحقة بالقصبة، تشرف على برنامج الأهلية وتخصير الطلبة لامتحان البكالوريا، ثم توسعت بموجب قانون 1885/12/05 لتشمل برنامج الليسانس، واقتصرت الدراسات فيها على العرف والشرع الإسلامي، وتحولت سنة 1909 إلى كلية الحقوق وتوسعت سنة 1957 لتشمل الحقوق والعلوم الإنسانية.

ثانيا: بعد الاستقلال:

بقيت الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال تسيير بالأسلوب نفسه الذي تركه الاستعمار، التعليم يقوم على أسلوب التسيير الفرنسي واللغة السائدة بالدرجة الأولى هي اللغة الفرنسية، البرامج التعليمية فرنسية المصدر، وحتى أنظمة الشهادات والامتحانات، لكن طرأت عدة إصلاحات وتغيرات على منظومة التعليم العالي من حيث التسيير والبرامج وإحداث الشهادات وفتح التخصصات وكان أبرزها إصلاحات سنة 1971 و1983، وإصلاحات سنة 1990، والمخطط الخماسي لسنة 2004.

¹أمينة مساك. مرجع سابق. ص 158.

- المرحلة الأولى: 1962 - 1971:

تقرر إصلاح الجامعة الفرنسية سنة 1965 حيث قامت السلطات الجزائرية بإصلاح المنظومة التربوية عموماً بما في ذلك الجامعة لتستجيب لطموحات الشعب الجزائري وتدعيم استقلاله السياسي والفكري، خاصة مع تزايد أعداد الطلبة قياساً ببعض الهياكل الجامعية لاستقبالهم، حيث زاد عدد الطلبة من 3000 طالب عام 1962 إلى 20 ألف طالب سنة 1972.⁽¹⁾

لكن بقيت الإمكانيات المادية والبشرية ضعيفة مع عملية التطوير إلى أن جاءت سنة 1971 مع خلق وزارة خاصة بالتعليم العالي سنة 1970 بعدما كانت من قبل تابعة لوزارة التربية. من هنا انطلقت عملية الإصلاح الجامعي التي مست إصلاح التعليم، التعريب، إعادة هيكلة البحث العلمي حتى يصبح نظاماً وطنياً مندمجاً في القطاعات الأخرى وتطوير النشاطات العلمية والتقنية.

وأعلن سنة 1971 من القيادة الجزائرية أن التسيير الاشتراكي للمؤسسات سيطبق على الجامعة، كما شهدت هذه الفترة ميلاد المنظمات الجماهيرية ومنها المنظمات الطلابية، كما تزايدت ميزانية تسيير وزارة التعليم العالي وميزانية التجهيز بصورة كبيرة وغير مسبوقة.

كما أنشأ الرئيس الراحل هواري بومدين "لجنة إصلاح التعليم العالي" هدفها الترسخ للثقافة الوطنية الجزائرية، العمل على توفير إطارات كفأة ومجندة لمواجهة متطلبات العصر، رفع المستوى الثقافي والتقني من خلال ديمقراطية التعليم والتماشي مع خصوصية المجتمع الجزائري.

- المرحلة الثانية: 1972 - 1982:

في هذه المرحلة تم التركيز على إنشاء هياكل جديدة لمواكبة التزايد السريع لأعداد الطلبة، فكان تسيير المخطط الرباعي الثالث 1974 - 1977 حيث تم إعادة رسم خريطة التوجيه الجامعي

(1) محمد، مقداد بوعبد الله الحن. تقويم العملية التكوينية بالجامعة. دراسة ميدانية بجامعة الشرق الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، ص 8.

وإعطاء أهمية كبرى للفروع العلمية على حساب فروع العلوم الإنسانية بعدما كانت قد وصلت نسبة المسجلين في فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى 55.26% مقارنة بالفروع العلمية التي قدرت بـ 44.78% من المسجلين بالجامعة سنة 1972⁽¹⁾. وكان التوجه حتمي نحو توجيه الطلبة نحو الفروع العلمية وهذا من أجل تكييف التعليم مع احتياجات التنمية ومجالاتها وأهدافها. كما حدد هذا المخطط أيضا ضرورة إنجاز 32000 مقعد دراسي جديد في مختلف فروع العلوم الإنسانية والعلمية والمهنية، كما تم سنة 1974 ترقية كلية العلوم الدقيقة والتكنولوجيا، بعدها تم غلق كلية العلوم التابعة لجامعة الجزائر سنة 1978 بعدما لم يصبح لها دور بعد ترقية جامعة العلوم الدقيقة والتكنولوجيا.

- المرحلة الثالثة: 1983 - 2004:

تعتبر سنة 1983 نقطة تحول في سياسة التعليم العالي والتخطيط حيث كان لازما على الجامعة التفتح وإعادة النظر الجديدة في سياسة التكوين موازاة مع التفتح السياسي ومواكبة أحداث 1988 من التحول إلى الحرية السياسية والانفتاح الاقتصادي، فأصبح يتواجد كم هائل من الطلبة على مستوى الجامعات دون مراعاة ظروف الاستقبال أو الإيواء زيادة على عدم التخطيط السليم لمواكبة احتياجات سوق العمل. حيث تنبأ الاقتصادي عمار صخري بوصول عدد الطلبة إلى مليون طالب خلال 10 سنوات، حيث يلتحق بالجامعة 225.000 طالب ويتخرج منها 100.000 طالب.⁽²⁾

ومن هنا بدأت تشهد الجامعة صعوبات ومشاكل في التمويل نظرا لمشكل التسيير اللاعقلاني للموارد المادية، وكذا عدم تفتح الجامعة على المحيط الاقتصادي الجزائري والعالمي، زيادة إلى النقص الكبير في نسبة التأطير.

(1) دليل جامعة الجزائر للمدرسين والطلاب. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1973، ص 12.

(2) عمار، صخري. النظرة الجديدة للتعليم العالي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص 73.

- المرحلة الرابعة: 2004 إلى يومنا هذا:

تواصل في هذه المرحلة التدفق الهائل للطلبة على الجامعات الجزائرية مما دفع السلطات إلى إطلاق المخطط الخماسي لتنمية وتوسيع الشبكة الجامعية التي تهدف إلى إنشاء 500 ألف مقعد بيداغوجي و12 قطبا جامعيًا. حيث وصل عدد الطلبة سنة 2007 إلى مليون طالب من بينهم 278 ألف طالب جديد من حاملي شهادة البكالوريا، وبلغ سنة 2009 - 2010 حوالي 1164137 طالبا جامعيًا يؤطّهم 35000 أستاذا جامعيًا، أمّا الهياكل الجامعية فقد تنوّعت من 36 جامعة و13 مركزا جامعيًا و5 مدارس وطنية لتكوين أساتذة التعليم ما قبل الجامعي و7 مدارس تحضيرية جامعية.⁽¹⁾

إنّ سياسة الحكم المعتمدة منذ زمن جعلت السلطات تبدي كل اهتماماتها على مدى سنوات في بذل مجهودات كبيرة في محاولة إنجاز الهياكل الجامعية على مستوى كل ولاية وبعدها أصبح نجد في المدن الكبرى على غرار الجزائر، قسنطينة، وهران، سطيف، البليدة تقسم الجامعات على مستوى الولاية وتسميتها بالجامعة 1 و2 و3... الخ، على غرار الجامعات الفرنسية تكلف كل جامعة بتخصصات مختلفة معينة تميزها عن جامعة أخرى بنفس الولاية، كما تفاقم الاهتمام الإجباري بمراكز الإيواء ووسائل النقل، هذه الانشغالات فرضت نفسها على الاهتمام بالجانب العلمي والبحث العلمي خاصة وكذا التفكير في النشاطات الترفيهية والتربوية داخل الجامعة، ومحاولة الاهتمام بالطالب الجامعي اهتماما بيداغوجيا سليما، يوفر له التسهيلات من جهة البحث العلمي المتخصص، حتى تصبح الجامعة مؤسسة تكوينية ومجتمعية تؤثر في المحيط الذي تتواجد فيه وتتأثر به، فالاهتمام بالطالب الجامعي وتوفير الجو العلمي الملائم يشجعه على البحث والتواصل مع الأساتذة مما يغنيه عن الاهتمامات الجانبية الأخرى الخارجة عن إطار البحث العلمي.

(1) مزيان، محمد. "ملامح استراتيجية تطوير التعليم العالي في الجزائر". دراسات جامعية. جامعة وهران. الجزائر، (2010). ص 65.

المبحث الثاني: تطور الجامعة الجزائرية:

المطلب الأول: لمحة عن تطور الجامعة الجزائرية:

تعد الجامعة الجزائرية من أعرق الجامعات في الوطن العربي والقارة الإفريقية، حتى ولو كانت محصورة في العاصمة ومخصصة لأبناء الأوربيين في الغالب، إلا أن مسار الجامعة الجزائرية بدأ في التطوير على غرار بناء جامعات جديدة، والعمل على تخطيط المنظومة التعليمية لتحقيق أهداف محددة وواضحة متمثلة في ديمقراطية التعليم، الجزائر، والتعريب ومحاولة القضاء على الأمية التي قدرت بـ 90% غداة الاستقلال، إلا أنّ هذه المحاولات والجهود شابتها أشكال مختلفة من المتاعب تأتي في مقدمتها مشاكل تنظيمية وبيداغوجية ومالية.

إنّ التغيرات الكثيرة والتجارب المتعددة التي طبقت على نظام التعليم العالي في الجزائر، والتي كانت غير مدروسة بشكل دقيق كما أنها لم تكن صالحة للتطبيق على المجتمع الجزائري من حيث المستوى التعليمي، أو الهياكل الاقتصادية والإدارية غير المتوازنة مع نظام التأطير الجامعي أو التخصصات المفتوحة وكذا الشهادات المسلمة من الجامعات، حيث كثيرا ما خلقت تصادما مع سوق العمل واحتياجاته.

كما أصبح الطالب الجامعي حقل تجارب لكل أنواع تجارب التكوين الجامعي مثل التكوين القصير المدى على أساس شهادة DUEA شهادة جامعية للتعليم التطبيقي، ونظام L.M.D، الليسانس، الماستر، دكتوراه، الذي لازال يشوبه الكثير من النقائص وعدم الفهم لدى الأسرة الجامعية نفسها.

لقد أصبحت جامعاتنا عبارة عن مراكز تكوين تقليدية خلافا لما هو حاصل في الدول الغربية، أين نجد الجامعة مؤسسة بحث بالدرجة الأولى ويعد الأستاذ باحثا قبل كل شيء، وعندما يوفق في نشر أبحاثه يطلب منه تكوين الطلاب.

وعليه قامت الجامعات الجزائرية على تشجيع البحوث العلمية وذلك بربطها بأغراض الترقية الأكاديمية والوظيفية، ففي سنة 2008 لم يتجاوز العدد الإجمالي للأساتذة الباحثين في الجزائر 12000

باحث، فيما لم يتجاوز عدد الباحثين الدائمين 1500 باحث على مستوى 58 جامعة ومركز جامعي و633 مخبر بحث و18 مركز و06 وحدات بحث.⁽¹⁾

ولقد حاولت الجامعة الجزائرية مواكبة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ سنة 1989، وذلك بالعمل على معرفة الحاجيات الوطنية بدقة لمساهمة الجامعة في عملية التنمية الاقتصادية، فقامت الجامعة الجزائرية بخلق نظام تعليمي جديد يعتمد على شهادة التكوين التطبيقي DUEA وهو نظام قصير المدى كان الغرض منه تكوين طلبة في فترة قصيرة من أجل تموين سوق الشغل بالإطارات المكونة بشكل مكثف، لكن عدم الدراسة الجادة لمثل هذه الشهادات التي تعتمد أولاً على دراسة سوق العمل والاطلاع على التخصصات المطلوبة، ثم إبرام عقود تكوين على أساسها ما دفع الجامعة الجزائرية إلى التراجع والتخلي عن هذا النظام سنة 1996.

وبعدها تم اللجوء إلى نظام L.M.D سنة 2004 وكان الهدف منه استراتيجي لإتقان العلوم والتحكم في التكنولوجيات الحديثة للمرور بالبلاد إلى بر الإبداع والابتكار والمنافسة.⁽²⁾

يتسم هذا النظام بمرونة التقييم والانتقال مما يسمح بفرص نجاح أكبر، كما يتميز بتقليص الحجم الساعي بحيث تعطى الأهمية للبحث والمطالعة (25 ساعة دراسة في الأسبوع)، إضافة إلى تكوين بمواصفات عالمية يضمن تكويناً نوعياً وفق الاختصاصات المفتوحة، تفعيل العلاقة بين الجامعة والمحيط الاقتصادي والاجتماعي، كما أنه يقوم على انفتاح الجامعة الجزائرية على العالم وتشجيع التعاون مع الجامعات الدولية، وذلك بإبرام عقود تعاون بين الجامعات التي تعتمد نفس نظام التكوين.

(1) احصائية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 2014.

(2) عبد الكريم، حرز الله وكمال بداري. نظام ل.م.د. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.

إلا أنه وتكرارا لنفس الأخطاء السابقة لم يتم الإعداد الجيد من طرف المسؤولين لدى الجامعة الجزائرية لمثل هذا التكوين مما أدى إلى ظهور العديد من الشوائب والنقائص، ما أثر سلبا على الأستاذ والطالب على حد سواء من حيث التكوين.

ومن جملة النقائص والعيوب التي شابت هذا التكوين هو افتقار معظم الجامعات لمخابر البحث العلمي والكتب العلمية المتخصصة، تسمح للطلاب بإنجاز دراساته واختبار مهاراته، بالإضافة إلى قلة التأطير وانعدام شبه كلي لدور الأستاذ الوصي والذي من المفروض مواكبة الطالب الجامعي في مساره من أجل فهم نظام L.M.D والآفاق التي يمكن أن يفتحها للطلاب في فترة تكوينه الجامعي، كما أن غياب علاقة متينة بين الجامعات والشريك الاقتصادي والاجتماعي والتي على أساسها يقوم هذا النظام، حيث تسمح للطلاب بخرجات علمية وتربصات ميدانية.

ومن هنا يتضح لنا أن نظام L.M.D كان مبنيا على تقليد النموذج الغربي دون أي نقاش سابق، قبل اتخاذ قرار تطبيقه أو استشارة المعنيين به كالأساتذة الجامعيين، وهذا ما أدى إلى نشوب العديد من الاضطرابات الطلابية نتيجة جهلهم لتفاصيل هذا النظام، خاصة سنة 2011 التي شهدت اضطرابات عارمة في عدة جامعات تخص نظام الانتقال من الليسانس إلى الماستر، وكذا إضرابات واحتجاجات سنة 2012 التي كانت تخص معايير القبول في الدكتوراه مما أدى بالوزارة التي تغير هذا النظام واعتماد المعدل العام مناصفة مع معدل امتحانات المسابقة.

ومنه وجب الحاجة إلى إجراء الكثير من الملتقيات والأيام الدراسية حتى يتم فهمه فهما جيدا يعتمد على وضع إستراتيجية واضحة للمحيط العلمي يوازي بين المعارف التقنية والاقتصادية من خلال انتقال أثر التكنولوجيا وتجديدها إلى المجال الاقتصادي مما يؤدي في آخر الأمر إلى التطور الاقتصادي الشامل.⁽¹⁾

(1) أبو بكر، بو خريشية. "الجامعة والبحث العلمي في الجزائر أو رحلة البحث عن النموذج المثالي". مجلة التواصل 06 (سنة 2000): ص 279.

كما يستلزم إحداث التوافق الكمي والكيفي بين حامل الشهادات ومناصب الشغل الذي يحدد للتنمية ديناميكيته، ويبرز مدى التوافق عند المراحل التي يغطي فيها عدد حاملي الشهادات طلب مختلف المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية.⁽¹⁾

ومن هنا نجد أن الطالب الجامعي يعيش التيه والخوف منذ تسجيله في إحدى التخصصات حيث يكون هاجسه الذي يلازمه طيلة فترة الدراسة هو مدى إمكانية حصوله على منصب للشغل، ومع أن الدولة قد تتدخل لمعالجة ظاهرة البطالة بين الخريجين الجامعيين عن طريق تشغيلهم في أعمال لم يتم تدريبهم أو إعدادهم إليها، إلا أنه في كثير من الحالات يعني الخسارة المادية والضياع الاجتماعي والنفسي وفقدان الشعور بالمسؤولية لأنهم يعملون في دوائر لا تحتاج أصلا إلى خدماتهم.⁽²⁾

الجامعة الجزائرية عرفت زيادة مضطردة من عدد المسجلين وعدد الخريجين في النظام الكلاسيكي ونظام ل.م.د، ففي حين كان عدد الطلبة سنة 2005 حوالي 745054 طالب من بينهم 23541 طالب المسجلون في نظام ل.م.د تخرج خلال هذا الموسم 112932 في شتى الفروع العلمية، وارتفع عدد المسجلين سنة 2006 إلى 820644 من بينهم 483 في نظام ل.م.د وتخرج خلالها 121905 من بينهم 3560 طالب متخرجون متحصلون على ليسانس ل.م.د، ولازال العدد في ارتفاع حيث بلغ المسجلون سنة 2007 حوالي 952067 ، انتقل منهم 3242 إلى مستوى الماستر في نظام ل.م.د. وفي سنة 2008 بلغ المسجلون في التدرج 1048899 طالب من بينهم 271000 في نظام ل.م.د (ليسانس) و11952 طالب في الماستر.⁽³⁾

أما سنة 2013-2014 فقد بلغ عدد الطلبة في جامعات الجزائر أكثر من 1400000 طالب⁴، كما تعززت الجامعة بتخصصات جديدة بنظام الليسانس والدكتوراه. كما سمحت الوزارة بفتح مدارس دكتوراه بجامعات عدة كجامعة بوزريعة ورقلة والبليدة، مما زاد في عدد الطلبة المسجلين فيما بعد التدرج توازيا مع تسجيل الدفعات الأخيرة لنظام الماجستير.

(1) أبو بكر، الدهمي. "الإدماج الوظيفي لحاملي الشهادات التعليم العالي في سوق العمل". خريجو جامعة الجزائر". مذكرة ماجستير. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر. 1993، ص 140.

(2) عبد المنعم، علي الحسني. "دور التعليم العالي في التنمية العربية حتى سنة 2000". دراسات عربية، 5، (24 مارس 1988): بيروت. ص 74.

(3) Office National Des statistiques. annuaire statistique de l'Algérie resultat. 2006 – 2008. N° 26. 2010. P 120.

(4) Statistique du ministère de l'enseignement supérieure décembre 2013

وهذه الإحصائيات تدل على أن الجامعة الجزائرية شهدت ارتفاعا في عدد الطلبة سواء المسجلين أو المتخرجين مما سجل ضغطا كبيرا على سوق العمل، خاصة مع تطبيق نظام التعليم العالي الجديد L.M.D مما يفسر العوامل التي تساعد الخريجين الجامعيين التوجه إلى الأعمال الحرة، بحيث تعتبر المخرج لهم من المعضلة التي يعيشون فيها.

وبالتأمل السيسولوجي لنظرية " رأس المال البشري " وغياب عنصر التنسيق بين مخرجات التعليم وسوق العمل، ومن المبادئ التي قامت عليها الجامعات الجزائرية بعد الاستقلال والتي ميزت هذه المرحلة هي أربعة مبادئ أساسية مثلت سياسة واستراتيجية التعليم العالي في الجزائر وهي:

أولا: ديمقراطية التعليم :

يقصد بها أن يسمح لجميع فئات المجتمع أن يكون له الحق في الاستفادة في حق التعليم الجامعي دون اعتبار لأي خلفية اجتماعية أو اقتصادية، وذلك من خلال إتاحة الفرصة المتكافئة لجميع الطلبة الجزائريين المتحصلين على شهادة البكالوريا، بالإضافة إلى وضع سياسة لربط القطر الجزائري بشبكة واسعة من الجامعات والمعاهد العليا، لتمكين كل الفئات من هذه الميزة وذلك بتقريب هذه المؤسسات عبر كل التراب الوطني، وكذا توفير الخدمات الاجتماعية لكل فئات الطلبة سواء كانت خدمات داخلية او خارجية بالمجان، وكذا تقديم منح مالية زيادة على التكفل بالطلبة المتفوقين وذلك بإنشاء مدارس عليا خاصة بهم.

ثانيا: الجزارة:

ويقصد بها الاستبدال التدريجي لكل مخلفات الاستعمار من إطارات أجنبية والاعتماد على إطارات جزائرية، وكذا وضع برامج جزائرية تحترم الثقافة الجزائرية ومتطلعات المجتمع.

كما تهدف هذه الخطوة إلى تقويم أهداف التعليم الجامعي، وقيمه ومتطلباته في ضوء واقع الجزائر وتطلعاتها، لما يحقق تنميتها الشاملة وازدهار شخصيتها الوطنية بكل مقوماتها الأساسية.⁽¹⁾

(1)Elly, guillaume. **Rousserer. Le paris universitaire honore champion.** Tom 1.paris: 1975. P 4

ثالثا: التعريب:

يقصد به تعميم استعمال اللغة العربية في كل التخصصات العلمية بالجامعة الجزائرية، وقد بدأت هذه الخطوة بصورة تدريجية، وكان تطبيقها في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية إلا أن الإدارة وجدت صعوبة في تطبيقها في التخصصات العلمية والطبية وهذا لعدم توفر المراجع باللغة العربية، زيادة على افتقار الإطارات العلمية المكونة بهذه اللغة، ما يبين فشل هذه السياسة في نظام التعليم العالي ما يجعل الطالب في صراع مستمر مع ما يتلقاه في الجامعة في الميدان النظري ومع ما يجده في الجانب الميداني، ما يضع الطالب في صورة عدم الاستقرار والاضطراب الدائم.

رابعا: إعطاء أولوية للتكوين العلمي والتكنولوجي:

أرادت الجامعة الجزائرية مواكبة الجامعات العالمية المتفوقة في الجانب العلمي، فبدأت بعد سنوات التسعينيات بإعطاء أهمية قصوى في مجال التوجيه الجامعي نحو الشعب العلمية على حساب الشعب الأدبية والاجتماعية، وهذا لحاجة الجزائر لإطارات علمية تساعد في الابتكار العلمي والتكنولوجي.

فبدأت الجامعة الجزائرية في إعطاء أهمية كبرى نحو البحوث العلمية والإبتكارية وكذا تسهيل إنشاء المخابر العلمية وتوفير المنح للطلبة المتفوقين والأساتذة الباحثين.

لكن هذا التفضيل المتمثل في إعطاء أهمية لطلبة الفروع العلمية على حساب الفروع الأدبية والاجتماعية بدوره ولّد نوعا من الشعور بالنقص والظلم لدى الفئة الثانية، فأصبح الطالب في التخصصات الاجتماعية يحس بالدونية وعدم الاهتمام، ما دفع به إلى الشعور باللامبالاة وعدم فعاليته في المجتمع.

المطلب الثاني: أهداف الجامعة الجزائرية:

أصبح التعليم العالي يحض باهتمام كبير لما له من دور في تنمية المجتمع، ونشر المعرفة والبحث العلمي، فقد كانت الجامعة في العصور الوسطى تسعى للحفاظ على التراث ونقله إلى الطلبة، أما في القرن التاسع عشر ومع ظهور الثورة الصناعية أصبح حتما ربط الجامعة بالصناعة، فأصبحت الجامعة منبرا للمعرفة، كما أنها تعتبر مكانا للعمل والبحث والتوجيه والتطوير.⁽¹⁾

كما شكلت الانتقادات الموجهة لمؤسسات التعليم العالي ضرورة إعادة النظر في أهدافها، التي تكمن أساسا في مساعدة الفرد ليصبح مثقفا متعلما مستنيرا يسمح له بتطوير مهاراته الفكرية والعلمية في جميع المجالات.

فالجامعة هي الحاضنة لنواة العلم، تعدّ العالم والباحث وتبعث النهضة، إذا كان تقدم أي دولة يعتمد على كل الموارد البشرية والمادية "فإن التعليم الجامعي هو القادر على تحقيق التنسيق بينهما، وعلى تحقيق التقدم في نظم الإنتاج والاستغلال الكفاء للموارد، فهو صانع التكنولوجيا وجعلها عاملا أساسيا على زيادة الإنتاج."⁽²⁾

وتتعدد أهداف الجامعة تبعا للزمان والمكان، وهي في أساسها تتركز حول التدريس وخدمة البيئة وتنمية المجتمع، فالجامعة أساسا مؤسسة تتميز عن مؤسسات المجتمع حيث أنه تعمل على خلق جيل من العلماء في المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية التقنية يكون له دورا فاعلا في رسم مسار المجتمع، وجزء من الوعي الأخلاقي يساعد على المحافظة على النظام الجماعي وطريقة جيدة لزيادة الحراك الاجتماعي.⁽³⁾ وللجامعة أهداف متعددة من بينها:

(1) عبد الرحمان، العيساوي. تطوير التعليم الجامعي العربي. بيروت: دار النهضة العربية، 1984، ص 15.

(2) درويش، العشري. "كفاءة استخدام الموارد المتاحة في الإنفاق على التعليم العالي في الأقطار العربية". ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي المصاحب للدورة 24 لمجلس اتحاد الجامعات العربية، 1991، القاهرة، ص 49.

(3) عبد الناصر، محمد بشار. التعليم والتنمية الشاملة. القاهرة. 1997، ص 154.

إعداد الكفاءات البشرية وترقية أفكارهم.

إجراء البحث العلمي والفكري.

تنمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا.⁽¹⁾

تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص.

الاهتمام بالبحث العلمي من أجل إثراء المعرفة وتنميتها.

تزويد الطلبة بطرق جديدة من اجل عملية البحث العلمي، وزيادة خبرتهم.

ضمان نشر الدراسات ونتائج الأبحاث.

إنتاج النخبة القادرة على بعث مجتمعاتها نحو الرقي، وتوعية الجماهير الواسعة.

المساعدة على التقارب بين الحضارات.

وهناك من حدد أهداف الجامعة في:

1- التكوين والتعليم:

وهو يمثل أهم وأبرز مهام الجامعة، لأن هذه الأخيرة هي مؤسسة تعليمية قبل كل شيء، وبتخليها عن هذي الوظيفة أو تهاونها في آدائها إنما تفقدها جدواها ودورها ومكانتها في المجتمع، ويعبر البعض عن هذه الوظيفة بنقل ونشر المعرفة العلمية والمهارة الفنية والتقنية كما يعبر عنها البعض الآخر بـ تزويد المجتمع بالإطارات والكفاءات والتي يحتاجها نسقه العام وأنساقه الفرعية.

(1) عيسى، علي نزيه الجندي. التربية في الوطن العربي. دمشق: منشورات جامعة دمشق، 1998، ص 216.

2- البحث العلمي:

بالرغم من انتشار مراكز البحث المتخصصة والمتفرعة للبحث العلمي، مازال جزء لا يتجزأ من وظائف الجامعات الحديثة يعبر عنه بإنتاج وإثراء المعرفة العلمية، إن البحث العلمي يكتسي أهمية بالغة في المؤسسة الجامعية لأنه مكمل للعملية التكوينية للطلبة، وهو معيار يقيس مدى جودة هذا التكوين وهو مصدر التمويل الرئيسي للجامعات التي تتجه تدريجياً نحو الاستقلالية المالية.

غير ان عدم تسيير البحث العلمي وفق المعايير العالمية في مراكز البحث، وكذا التسيير البيروقراطي للإدارة التي تأخذ أكثر من 60% من ميزانية البحث العلمي والذي ينفق على البحث التكويني، وليس على البحث الاستكشافي، جعل نتائج البحث العلمي بعيدة عن التطلعات

3- التوجيه والإرشاد:

ينتظر الجامعة احتواء الشباب بمختلف نزعاتهم واتجاهاتهم داخل برامج إرشادية، خاصة تعني بما لديهم من مشكلات واحتياجات وتكتسب هذه الوظيفة أهميتها من طليعة المرحلة العمرية التي يزاول الطلبة خلالها تكوينهم الجامعي، وهي مرحلة حساسة جداً وخطيرة في نفس الوقت، نظراً للمشكلات والحاجات والطموحات الملحة التي تتمخض عنها، والتي من شأنها أن تعيق السير الحسن لتكوينهم العلمي.

4- تحضير الإطارات المهنية:

إن الحياة المهنية تمثل المرحلة التي تعقب مباشرة انتهاء التعليم العالي، لذلك فإن تحضير الإطارات للحياة العملية تمثل إحدى المهام الجامعية، وهذا لما تتصف به الحياة العملية من خصائص تختلف عن مثلتها بالجامعة، وتكون أول الخصائص هي مدى التطابق بين محتوى التكوين والمستلزمات المكتملة للوظيفة، وكذا تأسيس علاقة تنسيق فعالة بين نسق الجامعة ونسق سوق العمل، وإعلام الطلبة بفرص العمل الموجودة بهذا السوق.

5-التثقيف:

يعتقد البعض أن دور الجامعة ينحصر في نقل العلوم والمعرفة أو في إثرائها عن طريق البحث العلمي او في تكوين الإطارات الكفأة، إلا أن التنمية الحقيقية تبنى أساسا على التنمية الثقافية والتي تعتبر الجامعة المنطلق الطبيعي لها، إن على الجامعة الحديثة أن تقوم بنقل وتأويل وتطوير التقاليد الثقافية للمجتمع، وكذا التوعية السياسية للطلبة بصفة خاصة والمواطنين بصفة عامة.⁽¹⁾

وقد حدد رابح تركي الأهداف العامة للجامعة بمايلي:

1-تعمل على تزويد البلاد بالاختصاصيين والخبراء والفنيين في مختلف ميادين العمل والإنتاج.

2-تعمل على بعث الحضارة العربية الإسلامية.

3-تعمل على توثيق الروابط الثقافية بينها وبين الجامعات في الخارج.

4-تسهم في خدمة المجتمع وأهدافه القومية.

5-تقوم بالبحوث العلمية، وتعمل على رقي الآداب وتقديم العلوم.⁽²⁾

زيادة على الأهداف السابقة فان الجامعة تهدف إلى تطوير وتحسين التعليم بكل مستوياته، وتهتم كذلك بتكوين الأساتذة كما تعتبر المحرك الضروري للعلوم والتقنيات، فترفع المستوى الثقافي للمجتمع⁽³⁾. كما تهدف الجامعة إلى تعريف الطالب الهدف من تكوينه، ومدى تأثيره وتأثيره في المجتمع لأن التعليم أداة فعالة لنقل وتحديث ثقافة المجتمع.⁽⁴⁾

(1)حسن،آيت عيسى. مرجع سابق. ص 126.

(2)رابح،تركي.أصول التربية والتعليم. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 77.

(3)ليلي، يسعد. مرجع سابق. ص 67.

(4)Alain,Bernyme. **L'enseignement supérieure et l'idée d'université**.paris: Edition économique,1986, P 13.

وبالتالي فإن أهداف الجامعة تتعدد وتتطور مع مرور الوقت وتتأقلم مع الظروف المتاحة والمساعدة للتكوين الجيد والمتماشي مع تطلعات المجتمع، فإذا كانت الجامعة بعيدة الصلة بالمجتمع فتصبح الأهداف المسطرة مجرد شعارات ديماغوجية لا تمت للواقع بصلة، وتصبح مجرد أداة لإنتاج الإطارات بعيدة عن أهداف المجتمع.

المبحث الثالث: مشاكل الجامعة الجزائرية:

تعتبر الجامعة مؤسسة للاستقرار الفكري والنفسي حيث من المفروض أن تضم نخبة من أبناء الأمة وصفوتها التي اختارت منهج العلم الذي يتطلب توفير الوسائل المادية والنفسية والاجتماعية التي تحس الطالب بالأمان والاستقرار كي يتفرغ للبحث العلمي، إلا أن الجامعة الجزائرية لا تخلو من المعوقات الوظيفية والتربوية التي تعيق مسار الطالب وتشتت تفكيره، بل وتدفع به إلى انتهاج سلوكيات انحرافية من أجل الحصول على حقوقه الشرعية، أو من أجل فرض نفسه عند إحساسه بالتهميش كما أن النزعات الفكرية والمشاكل الهيكلية التي تعانيتها إدارات الجامعة الجزائرية تجعل الطالب يعيش دائما في دوامة البحث عن حل لكل مشكلة، إما بمفرده أو اللجوء للمنظمات الطلابية.

فالإصلاحات الجامعية أصبحت بمثابة مخبر تجربة يكون ضحيتها الطالب الجامعي، حيث تبدأ معاناة الطالب بمجرد حصوله شهادة البكالوريا وذلك في فترة التوجيه الجامعي، حيث تبدأ أولى خطوات الصدام بين الطالب والنسق الجامعي.

المطلب الأول: المشاكل البيداغوجية:

إن الإمكانيات البيداغوجية للجامعة هي المحفز الرئيسي لأي تطور كما أنها تعتبر الحاكم الأساسي لطبيعة العلاقة بين الطالب والإدارة الجامعية، ويعتبر دوركايم " البيداغوجية هي نظرية تطبيقية لا تدرس النسق التربوي لكن تعمل على تغذية فعل المربي بالأفكار التي تقود مشواره في التدريس " (1).

(1)EmilDurkeim. Education et sociologie. 4^{em}ed. France:puf, 1980, p79.

إلا أنّ الطالب في الجامعة الجزائرية يبدأ في مواجهة الإدارة بمجرد حصوله على بطاقة الرغبات، حيث نلاحظ أن الغالبية العظمى من الناجحين لم يحصلوا على اختيارهم الأوّل، ومنه يجد عدد كبير من هؤلاء أنفسهم في إحباط وعدم تقبله الرّغبة المختاره له، وإن تقبلها فمنهم من تنخفض لديه الرغبة والحماس الشديد الذي كان لديه، واللذان يعتبران من أهم محددات التّجاح لدى الطالب.

كما تعتبر أساليب التدريس من أهم العوامل المؤثرة في نوعية التعليم الجامعي، فكثيرا ما تعرض هذا الأسلوب إلى النقد من خلال الملتقيات العلمية التي تنظمها الجامعات، فأسلوب إلقاء المحاضرة في غالبيته يعتمد على الإلقاء الممل بصورة تكاد تكون إملائية مما تفقد المادة حيويتها ويصبح الطالب سلبيا في العملية التعليمية، لذلك من الضروري إعادة النظر في أسلوب إلقاء المحاضرات الجامعية وتوفير العوامل المساعدة على فاعلية التدريس.⁽¹⁾

كما يجب أن لا نغفل عن أساليب التقييم والامتحانات باعتبارها مقياس محدد لإمكانيات الطالب العلمية والثقافية، وبالتالي الحكم على مستوى الطالب في التخرج إلى المستويات العليا. فحسب " عبد الحميد فايق " يجب إخضاع نظام التقييم والامتحانات للدراسات والبحوث المتطورة التي تجعل منه مقياسا إيجابيا يحقق فائدة للطلاب والطالبات من ناحية، واحتياجات المجتمع ومتطلباته من ناحية ثانية.⁽²⁾

كما أن للإدارة الجامعية دور كبير في إنجاح العمل البيداغوجي أكاديميا وتسيير الخدمات بالنسبة للطلاب، فالإدارة العلمية السوية التي تكون مرنة في تعاملاتها مع الطلبة كما تسهر على تسيير المتطلّبات الإدارية والبيداغوجية، فبدون إدارة مرنة ومتابعة لا يمكن الحديث عن نشاط طلابي أو أداء الأستاذ أو بحث علمي أو مخبري، وإثقال الطالب بالوثائق التي تضيع وقته وجهده.

(1) فهيم، سيد أحمد. العولمة والشباب من منظور اجتماعي. ط 1. الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، 2007، ص 221.

(2) عبد الحميد، فايق محمد. اتجاهات الطالب نحو مشكلات الحياة الجامعية. القاهرة: مكتبة النهضة الشرق، 1983، ص 29.

فالإدارة الجامعية بداية من رئيس الجامعة مروراً بنوابه وعمداء الكليات ونوابهم وصولاً إلى رؤساء الأقسام بقدر ما يكون هناك تنسيق وتفاهم بين هذه المصالح يكون في صالح الطالب والبحث العلمي، أما عكس ذلك فينعكس سلبياً على الطالب والمردود العلمي له، فيشعر بالإهمال واللامبالاة التي تدفع به إلى عدم الاهتمام، وذلك ينعكس سلبياً على سلوكياته خاصة إن كانت المعاملة سيئة من طرف المسؤول المباشر للطالب وهو رئيس القسم، وهذا ما يشكوا منه معظم الطلبة زيادة على ذلك عرقتهم لمصالح الطلبة وعدم الاكتراث بمطالبهم في معظم الأحيان.

تحتل المقررات والبرامج الدراسية حيزاً كبيراً في رسم السياسة البيداغوجية والأكاديمية، حيث تعتبر محمداً أساسياً في مدى تطور ونجاح العمل البيداغوجي للأستاذ الجامعي ومدى تجاوب الطالب الجامعي مع ذلك، ومنه يجب أن تكون المقررات والبرامج الجامعية ذات نظرة مستقبلية تواكب المتغيرات والاكتشافات العلمية العالمية، وأن يعاد النظر في محتوياتها وبرامجها، وأن لا تعتمد على الخطط الكلاسيكية القديمة. لهذا يجب التركيز على نوعية التعليم أكثر من تركيزه على كم التعليم، وأن يضع في اعتباره متطلبات المجتمع واحتياجاته الضرورية، وملائمته لحاجات الزمان والمكان أي لحاجات المجتمع العصري والبيئة المحلية، وأن يكون مضمونها خدمة الإنسان اجتماعياً واقتصادياً.⁽¹⁾

خصائص مناهج التدريس:

تتميز المناهج العلمية في الجامعات الجزائرية بما يلي:⁽²⁾

-مناهج لا تتوافق مع البيئة التعليمية الحالية في ظل متغيرات دولية سمتها التقدم المعرفي والتطور الاقتصادي والتكنولوجي. ليست من ابتكار العقل المحلي، وبالتالي فهي بعيدة عن واقعه الاجتماعي إمكانياته المحلية، بحيث أن هناك الكثير من البرامج مستنسخة من برامج جامعات أوروبية.

(1) عبد الهادي، الجوهري. دراسات في التنمية الاجتماعية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1984، ص 277.

(2) محي الدين، حمداني "حوكمة التعليم العالي في الجزائر. الجهود المبذولة والنتائج المسطرة". مجلة البحوث والدراسات العلمية. 07 (جوان 2013): ص 316.

-مقررات دراسية معدة من طرف أفراد، دون تحديد معايير في الأستاذ صاحب الاقتراح والتخصص، وبالتالي قد تكون ناقصة أو يشوبها الغموض أو تحتاج إلى مزيد من التفصيل والتدقيق.

-ارتفاع عدد الطلبة الناجحين في البكالوريا يزيد عدد الملتحقين بالجامعات الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من الاكتظاظ والذي يؤدي إلى التركيز على الكم أكثر من النوع.

-ضعف مستوى التأطير، حيث أن أغلب الأساتذة من صنف المساعدين، يفتقد كثير منهم إلى الخبرة والصرامة اللازمين لتحسين مستوى التعليم العالي.

-غياب هيئة مختصة في البرامج، لها رؤية استراتيجية على مستوى الوزارة.

-عدم التوفيق بين حاجات المجتمع ومحتويات البرامج.

-عدم التنسيق أثناء إعداد المقررات بحيث هناك تكرار لبعض الدروس أو عدم إدراج ما قد يكون أهم.

-اعتماد المنهج الدراسي بشكل رئيسي على الملخصات وقلة الاعتماد على الكتب المنهجية لهيئة التدريس.

قلة فرص التربصات الميدانية بسبب كثرة العدد من جهة، وعدم وجود قطاع اقتصادي يدعم ذلك.

لهذا يجب أن تكون المقررات الجامعية متماشية على الدوام مع التطور الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي للمجتمع، بعيدا عن الأساليب الكلاسيكية المملة التي تثقل الطالب بالكتابات وتعتمد على الكم الهائل من المعلومات وكثافتها دون ترتيب للأولويات، مما يفقدها أهميتها لدى الطالب ويدفع الطالب للعزوف عن الحضور والاعتماد على التصوير، وبالتالي يكثر وقت الفراغ لدى الطالب الجامعي مما يجعله في حيرة أن يصرف هذا الوقت الزائد والناجم عن الملل.

حيث أنه لا ينبغي أن نهمّل دور المكتبة الجامعية لترقية التعليم العالي والبحث العلمي ومساندة المقررات والمناهج الدراسية وغرس وتنمية القدرة على الحصول عن المعلومات، ومن ثمّ يجب أن تتوفر في المكتبة مجموعة من أوعية المعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية تختار بأسلوب علمي، وتنظم بطريقة فنية وسليمة ويقوم عليها مجموعة من ذوي التخصص المؤهلين تأهيلاً عالياً، حتى يتمكنوا من تقديم خدماتها لروادها من الباحثين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة بكفاءة واقتدار.⁽¹⁾

ورغم الجهود التي تبذلها السلطات في إنشاء مكتبات بمقاييس عالمية شاسعة مساحتها، لأن الطالب الجامعي عادة ما يشتكي من عدة مشاكل تخص المكتبة، من أبرزها التنظيم الداخلي وعدم وفرة الكتب المتخصصة وانعدامها في تخصصات معينة، وإن وجدت فيكون عدد النسخ قليل فبمجرد حصول طالب على نسخة لا يسمح لطالب آخر الحصول على نفس المرجع بسبب عدم وجود نسخ كافية، فيضطر للانتظار لمدة طويلة ما يدفعه إلى العزوف عن المكتبة الجامعية وموازة مع غلائها في المكتبات الخاصة، زيادة على تكاليف التصوير، هذه المشاكل كلها تنتج ما يسمى بـ " السرقة العلمية" وهي سلوك غير سوي يسلكه الطالب للانقضاض على سلوك طالب آخر أو مؤلف، وهو ما أصبح منتشرًا أكثر في الجامعات الجزائرية.

كما أصبحت العديد من قاعات المكتبة لا تؤدي دورها، حيث أصبحت مكانا للهو والحديث وعقد اللقاءات الشبابية، وتنتشر فيها العديد من السلوكات الانحرافية البعيدة عن البحث العلمي واكتشاف المعرفة، فيلجأ إليها بعض الطلبة في أوقات الفراغ مما يؤدي إلى مخالفة النظام الخاص بالمكتبة وهذا لغياب الرقابة الصارمة التي تفرض على الطلبة الهدوء والابتعاد عن السلوكات غير الأخلاقية والالتزام بقواعد البحث العلمي والنظام الخاص بالمكتبة.

(1) دياب، الشافعي حامد. الإدارة العلمية للمكتبات الجامعية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 44.

هذه المشاكل البيداغوجية كلها ناتجة عن سوء تحديد الأهداف وغياب الرؤية لدى الإدارة الجامعية والمكتبة، والمجموعة البيداغوجية بصفة عامة، هذا ما ينعكس سلبا على الطالب بحيث يندفع وراء السلوكيات الانحرافية من أجل الوصول إلى أهدافه بعيدا عن البحث العلمي وعن بناء علاقة سوية مع المسؤولين البيداغوجيين وكذا الأساتذة، وتكون ضحيتها المجموعة الجامعية ككل.

ومن أجل تحفيز الطلبة وترغيبهم في الحضور يتحتم على الأستاذ إيجاد نوع من التنافس العلمي، والمساواة بين الطلبة على مختلف مستوياتهم العلمية، فالأستاذ وظيفته ليست الأمر والنهي في القاعة إلا للضرورة، حيث يجب أن يجعل مستواه من مستوى طلبته، لكي يكون هناك تفاهم متبادل بينهما.⁽¹⁾

فالأستاذ مربي قبل كل شيء، والتعليم بمعناه المحدود جزء من التربية، فالدور البيداغوجي للأستاذ يتمثل في مختلف الطرق التعليمية التي يستعملها، ليوصل الطالب محتوى البرنامج الدراسي، ويمكن تعريف البيداغوجيا بمجموع الطرق والإجراءات التي من خلالها يتم الإرسال العلمي، إذن الدور الرئيسي للأستاذ هو إرسال المعرفة بالإضافة إلى إعطاء الطالب القدرة على التعليم.

فإذا كانت المؤسسات التعليمية امتدادا للأسرة فإن القيم التي تحكم هذه لا بد أن تحكم تلك سواء بالسلب أو بالإيجاب، فالعنف الذي ينتهجه الأستاذ بالإهانة أو السب والشتم لن يقف عند حدود إذعان الطالب سمعا وطاعة، لا بد أن يدرك أن الإذعان الظاهري والذي قد يكون مؤقتا، لا بد أن يحمل بين طياته كراهية ورفضاً لكل ما يمثله هذا الأستاذ، بل إن الأمر لا يقتصر على الطالب الذي وقع عليه العنف أو الاعتداء، بل ينتشر ليكون رأيا عاما مضادا للأستاذ بين الطلاب. وهذا الرأي العام ليس مجرد مشاعر كامنة في الطالب، لأن سرعان ما يعبر عن نفسه في صور قد تتعدد بعدد الطلبة أنفسهم، ومن المحتمل جدا أن تصل إلى درجة العنف المضاد سواء المباشر أو غير المباشر.⁽²⁾

(1)Château, (jean). **Ecole et education**. 4 eme Ed. Paris: Libraire philosophique, Juin 1976, P214.

(2)نبيل راغب. مرجع سابق. ص 118

ونظرا لأن الأستاذ هو القائد والقدوة فلا بد أن تقع المسؤولية الكبرى على عاتقه، إذ أن الطلبة في النهاية يبنون نسبة من تفاعلهم من خلال سلوكيات الأستاذ، لأن العنف في المؤسسات التعليمية سيتضاءل عندما يعلم الطلبة أن قوة الشخصية تكمن في العقل الناضج الواعي وليس مجرد قوة بدنية، فحسن المعاملة والاقناع تحد من العنف بكل أشكاله.

في حين أرجع الأستاذ بوسنة تراجع أداء الجامعة المعرفي والتكويني إلى الظروف المادية، العمل في الجامعة التي لا تشجع لا الإدارة ولا الأستاذ على تبني التقييم التكويني حيث تنعدم ظروف الاستقبال الموضوعية، والتي من المفترض لكل أستاذ حتى يتمكن من تخصيص وقته البيداغوجي إلى التعامل مع الطلبة بصورة فردية او في شكل مجموعات صغيرة، بالإضافة إلى الزيادة الكبيرة في أعداد الطلبة التي أدت إلى اكتظاظ حقيقي في الأقسام، والتي تعذر على الأستاذ تكوين علاقات بيداغوجية ومنتكيفة مع حاجيات كل طالب.

وبالتالي نكون أمام عملية هدر في التكوين والذي ينذر بتدهور مردودية النشاط البيداغوجي، الذي يهدف أساسا إلى تحضير الطلبة إلى عالم الكبار، حيث يكونوا مزودين بتحصيل معرفي وثقافة واسعة واتجاهات نفسية إيجابية، تعطي ديناميكية للطلاب داخل الجامعة، وكذا تأهيله لحياة اجتماعية لإحداث تأثيرات فعلية في محيطه الاجتماعي والاقتصادي.⁽¹⁾

ومن المعوقات البيداغوجية المتعلقة بالأستاذ الجامعي يرى الأستاذ أمقران أن للأستاذ الجامعي دور في انتشار العنف في الجامعات، ويرى أن الأستاذ يجهل نفسه بالقدر الذي يجهل فيه الطرف الآخر الذي يتعامل معه يوميا أي الطالب، وأن معظم الأساتذة يمارسون مهنة التدريس بدون مرجعية تربوية ونفسانية ولا يبذلون الجهد الضروري للتكوين الشخصي.⁽²⁾

(1) أحمد، بوسنة. من أجل ترمين النشاطات البيداغوجية في التعليم العالي. in. Les cahiers du cread. Formation pédagogique et pratique d'enseignement dans le supérieure. Problématique. Etat des lieux et expériences. 1^{er} et 2^{eme} trimestre 2002 cread. P 6.

(2) عبد الرزاق، أمقران. دراسات في علم الاجتماع. ط1. الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2008، ص 223.

ويشير كذلك إلى أن مفهوم عنف الأستاذ الجامعي إلى مجموع الممارسات التي تصدر من الأستاذ أثناء تأدية مهامه البيداغوجية أو خارجها ويتلقاها الطالب وقيمها كممارسات تقصد الإساءة إليه، ويرى أن من مظاهر العنف الذي يمارسه الأستاذ اتجاه الطالب هي: (1)

-الإهانة والسب والشتيم.

-التعسف في استعمال السلطة.

-التعسف في منح النقاط.

-التحرش الجنسي.

-التمييز بين الطلبة.

بهذا نجد " Pelpel " يعرف الموضوع البيداغوجي بأنه " التفاعل الموجود بين راشد ومحيطه، سواء كان المدرس أو سواه فالمرابي يقوم بدور الوسيط في تسهيل هذا التفاعل ". (2)

وعليه فان هذه الممارسات المسيئة والتي تعتمد على التجريح والسخرية والتعسف في التعامل مع الطلبة، زيادة على العنف اللفظي من سب وشتيم يؤدي في أحيان كثيرة إلى انتفاض الطالب وتعنف سلوكه وفي أضعف الحالات يكن الطالب للأستاذ كرها شديدا وللمقياس، مما يدفعه إلى عدم حضور المحاضرة وقضاء أوقاته في النوادي والساحات.

وعليه هناك من يفسر العنف المسجل في المؤسسات التربوية في مجمله إلى " العنف الناتج عن العلاقة المتبادلة بين الطالب والأستاذ ". (3)

(1) عبد الرزاق، أمقران. المرجع السابق . ص 243.

(2)Pelpel patrice. **Se former pour enseigner**. Paris: Edition bardas,1986,P 37

(3)Barre Anne. Et sembel Nicolas. **Sociologie et l'éducation**. paris:Ed.Nathan , 1998, P 98.

في دراسة للأستاذ العربي أوجريت بجامعة تلمسان وشملت طلبة كلية الطب، فإنه على الرغم من تأكيد الطلبة على وجود تواصل فكري بين الطلبة والأساتذة وتأكيدهم على ان العلاقات تتسم بالاحترام والتقدير المتبادل. يطرح الطلبة إشكالية الحوار غير الكافي بين الطلبة والأساتذة انطلاقاً من العدد الكبير والمتزايد للطلبة وغياب ثقافة الاتصال في مختلف مناهج التدريس. حيث تعتمد فقط على الإلقاء والسماع مع ضعف الشرح وغياب النقاش.⁽¹⁾

كما يعود سبب غياب الحوار زيادة على كثرة الطلبة، قلة الوقت المخصص من طرف الأستاذ لصاح الطلبة، وهذا راجع إلى غياب الأساتذة في بعض التخصصات وهذا لانشغالهم بمهام أخرى خارج الجامعة بالموازاة مع التدريس، زيادة على طبيعة السلطة الرمزية التي تطيع ممارسات بعض الأساتذة التي تحاول فرض تصوراتها وإقصاء تصورات الطلبة، وعدم إعطاء فرصة لإبداعاتهم وتصوراتهم وفرض آراء كأسلوب مشجع ومساعد على العمل والتكوين الجيد، مع الإشارة على أن الطلبة يتحملون جزءاً من المسؤولية، بسبب لامبالاتهم في فرض النقاش والحوار المتبادل، من هنا تظهر قدرة الطالب من عدمها في البحث عن مختلف الاستراتيجيات التي تساعده على ربط الاتصال بالأساتذة، وتظهر مجموعة من الممارسات كالرشوة والمحسوبية والعلاقات الخاصة، كلما غاب الحوار والتواصل زيادة على السلطة الرمزية التي يفرضها الأستاذ مما يجعل العلاقة تتسم بالفتور تارة والتصادم تارة أخرى.

في حين يرى الإمام الغزالي أنه على الأستاذ المحافظة على شرف المهنة والتعفف والابتعاد عن الإغراءات والتهافت عن مكاسب الدنيا التافهة، وما تجر إليه من رياء وكذب ومحاباة بل لا بد من التفرغ للعلم والتعلم، لذا يستوجب على الأستاذ أن يكون ذو ثقافة عامة تمكنه من إفادة الطلبة إفادة متنوعة، كما أنه يستلزم على الأستاذ حسن معاملة الطلبة وعدم المبالغة في عقابهم والمساواة بينهم في المعاملة والتكوين دون تمييز بينهم على أساس الجنس أو المادة أو العلاقات الخاصة.⁽²⁾

(1) عمر، العربي. حب التميز عند الطلبة. مقارنة أنثروبولوجية لطلبة الطب تلمسان. الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية. 2005. ص 227.

(2) حماتة، البخاري. التعليم عند الغزالي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص 163.

لكن من جهته يسأل الأستاذ غلام الله كيف للأستاذ أن يؤدي مهام تربوية وتلقين القيم؟، في حين تمنعه النظم الديمقراطية من ذلك بحجة التزامه الحياد خوفا من توجيه الطلبة إلى انحياز إيديولوجي أو استعمال منصبه الدعاية السياسية، وبالتالي فإن المدرسة تعطي معلومات ومهارات فقط، فهي تعلم ولا تربي وتبتعد عن الاهتمام بالقيم.⁽¹⁾

في حين يجب على المدرسة تلقين المعلومات والمهارات التي لها قيمة في مجتمع معين، فالقيمة هي كذلك شرط لإيصال المعلومات والمهارات، إذن عمليات التعليم والتكوين تتضمن حتما تقبل القيم، أي علمية تربوية تنبذ كل الممارسات آلا أخلاقية ومنها العنف داخل المؤسسات التعليمية.

وفي دراسة أجراها الباحث برغل سعيد أقر فيها أن 57% من الطلبة المستجوبين أقرت أن طريقة المحاضرات هي أغلب الطرق التدريسية استخداما من طرف الأساتذة في حين كانت طريقة العرض بنسبة 19%. ما يبين حسبه أن الاستخدام المفرط لعدد كبير من الأساتذة لطريقة المحاضرة في التدريس، يكون سببا قويا يعوق تطور الفكر الإبداعي لدى الطلبة، وأضاف أن نسبة 72% من الطلبة المستجوبين أكدوا أن طريقة المحاضرة لم تساعدهم في تنمية شخصيتهم من حيث الاعتماد على النفس.⁽²⁾

ما يؤكد أن المشاكل البيداغوجية هي الغالبة على مشكلات الجامعة وأطرافها متعددة من طلبة، أساتذة، إدارة ومرافق، وهو ما يبين عمقها وتشابكها ما يفسر الضعف الكبير في التكوين وغياب الطلبة عن مدرج الدراسة، وبالتالي لجوئهم إلى طرق أخرى لقضاء الوقت وفي غالب الأحيان تنتج سلوكيات غير سوية من تعاطي مخدرات وانتشار الممارسات الجنسية المختلفة.

وعليه فالمعوقات البيداغوجية تعتبر أساس فرملة العملية التعليمية التي يتقاسمها كل من الأساتذة والطلبة وإدارة الجامعة، لهذا يرى الأستاذ بن عيسى في تشريحه لوضعية الجامعة الجزائرية وانعكاسها

(1) محمد، غلام الله. "المدرسة والقيم المعاصرة". دفاقر المخبر. مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة. 08، (أفريل 2011): ص 10.

(2) سعيد، برغل. "تقوم العملية التكوينية بالجامعة. دراسة ميدانية ببعض معاهد جامعة مستغانم". ورقة مقدمة إلى ندوة الجامعة اليوم. 1998، وهران، المنشورات CRASC. ص 83.

على الأداء البيداغوجي يعرج على كل الأطراف الفاعلة التي تسمح بترقية العملية البيداغوجية حيث يقترح عدة نقاط لذلك من بينها:⁽¹⁾

- 1- من أجل ترقية البرامج البيداغوجية يجب إشراك الأساتذة المتخصصين في إعدادها.
 - 2- إعادة النظر في طرق التسيير، وتخصيص فترات لتكوين الأساتذة الجدد والرسكلة.
 - 3- إنجاز مرافق للنشاطات العلمية والتكوين والبحث البيداغوجي، وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية لها.
 - 4- خلق مفتشية عامة للتنظيم البيداغوجي.
 - 5- ضرورة التنسيق بين الأساتذة.
 - 6- تشجيع الأساتذة على ربط الحوار مع الطلبة وتحسينه، إذ يعتبر من أساسيات التكوين البيداغوجي، وإشراك الطلبة في أي عملية إثراء أو تحديد.
 - 7- توفير المعدات المرئية والسمعية للأساتذة والطلبة.
 - 8- إيجاد آليات لتشجيع الأساتذة على الإنتاج وإثراء البرامج، وبالتالي التشجيع على الإبداع.
- وبالتالي فإن تحسن الأداء البيداغوجي داخل الجامعة يعتبر أساسى وهو في حد ذاته تحسن للعلاقة بين الأستاذ والطالب الذي بدوره يعود بنتائج إيجابية على الجامعة بصفة خاصة والمجتمع ككل بصفة عامة.

المطلب الثاني: المشاكل الاجتماعية والنفسية:

تعتبر المشكلات الاجتماعية والنفسية من أهم الصعوبات التي تعيق الفرد في مساره المعيشي، حيث يرى روبرت ميرتون أن المشكلات الاجتماعية هي التباين أو التناقض بين ما هو موجود في

(1)Houcine Ben aissa." La formation pédagogique des enseignants à l'université. Analyse critique et suggestion "les cahiers du cread 1^{er} et 2^{eme} trimestre 2002. P139.

المجتمع وبين ما ترغب مجموعة هامة من هذا المجتمع بصورة جدية أن يكون ويتأثر مدى هذا التناقض بطريقتين إما برفع المستويات التي تكون فيها فاعلية في المجتمع وأما باستمرار انحطاط الظروف الاجتماعية التي تؤدي إلى زيادة هذا التناقض أو التباين.⁽¹⁾

ويعرف اللورد وليم بيفريج المشاكل الاجتماعية بأنها ظاهرة اجتماعية صاحبة تعكر حياة عدد كبير من الناس لما تسببه من آثار سلبية على نمط علاقاتهم وتفاعلهم.⁽²⁾ مع العلم أن الأسباب الحقيقية لظهور المشاكل الاجتماعية هي التغيير الاجتماعي الذي يحصل نتيجة للتحضير والتصنيع والتنمية والتقدم العلمي والتكنولوجي، مما يزيد من تضخم المشكلات وتعقدها هو فشل الإنسان في التكيف السريع الذي يجب أن يتوافق مع التغيرات الجديدة، ومرجع هذا الفشل هو التصادم بين عملية التكيف وبين ما ألفه الإنسان من عادات في نفسه وفي الجماعة التي يعيش بينها.

أما المشكلات النفسية فتشمل نشاط الإنسان في تفاعله مع بيئته أو سلوكه الظاهر الملاحظ، أو حتى سلوك الإنسان اللاشعوري سواء كان هذا السلوك سويًا يتمثل في الاضطرابات النفسية والعقلية وانحرافات سلوكية أو الجريمة بأوسع معانيها.⁽³⁾ فالفرد عندما يعجز في التكيف والتفاعل مع جماعة ما فيلجأ من حيث علم النفس إلى العزلة والشعور بالإحباط والاكتئاب يدفع به إلى نهج سلوكيات عدوانية من أجل فرض نفسه.

أصبحت الجامعات تضم اليوم أعدادًا كبيرة لا تتوفر لديهم الظروف الاقتصادية المناسبة لتوفير سبل الحياة أثناء الدراسة بالجامعة مما كان له أكبر الآثار من الناحية النفسية وبالتالي الدراسية لهم.⁽⁴⁾ فنجد العديد من الطلبة تكون ظروفهم الاجتماعية والمادية صعبة نتيجة للبطالة المنتشرة، حيث

(1) قمر، توفيق عصام. المشكلات الاجتماعية المعاصرة. مداخل النظرية. تجارب عربية. أساليب المواجهة. ط1. عمان. دار الفكر للنشر والتوزيع، 2008، ص 18.

(2) نقلًا عن، حسان، محمد الحسن. موسوعة علم الاجتماع. ط1. بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1999، ص 594.

(3) محمد، حسن غانم. علم النفس والجريمة. القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2008، ص 11.

(4) فهيمي سيد محمد. للعولمة والشباب والمنظور الاجتماعي. ط1. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007، ص 218.

تعرف البطالة من الناحية السوسولوجية أنها تعني كل فرد له وضعية اجتماعية مميزة، خاصة أن هذا الفرد الذي فقد منصب عمله ويبحث عن منصب آخر أو لم يكن له عمل سابق ويبحث عن منصب آخر، أو لم يكن له عمل سابق ويبحث عن بيع قوة عمله مقابل أجره معينة.⁽¹⁾

فالعلاقات الاجتماعية داخل الجامعة يمكن أن تكون علاقات إيجابية وإما أن تكون علاقات سلبية، فالأولى تعمل من جانبها على تجميع مصالح الجماعة والجماعات الأخرى، ولها دور إيجابي في إيجاد التعاطف والتعاون والترابط في كافة مظاهر النشاط الاجتماعي، أما العلاقات السلبية فهي تقوم على التفرقة والخلاف والطمع وعدم الثقة بحيث تؤدي إلى هدم النظام الاجتماعي، لهذا فإن العلاقات الاجتماعية داخل النسق الجامعي لا تخرج عن هذين النوعين.

فالخلفية الاجتماعية للطالب الجامعي تؤثر حتما في سلوكاته وتحدد نوعيتها، فالطالب الذي يعيش وضعية اجتماعية صعبة تجعله دائما يكون في عزلة عن الجماعات الأخرى، مما يجعله يحس بالدونية وصعوبة التأقلم مع هذه الجماعات، فهو لا يستطيع التباهي أمام الطلبة وبالتالي يميل إلى الانعزال، فيعيش في صراع دائم من أجل فرض النفس والتكيف، عوض الصراع وبذل الجهد من أجل البحث العلمي.

كما نجد في الجامعة أوقات فراغ كثيرة، لم يتم استغلالها بصورة إيجابية من أجل استغلال طاقة الطالب فيما يفيده، أو صرفه في التسلية العلمية، بحيث يتجه الطالب إلى تصرفات لا تمت بصلة نحو الدراسة مما يؤدي به إلى اللجوء لتعاطي المخدرات، بالإضافة إلى الرحلات السياحية المنظمة من طرف بعض المنظمات الجامعية والتي قد يشوبها انحراف في الأخلاق والتصرفات الطائشة والاختلاط وعدم الرقابة بالإضافة إلى ممارسة بعض التصرفات لا أخلاقية مثل ظاهرة الزنا... الخ.

(1) رابع كشاد. البطالة أسبابها معالجتها وآثارها على المجتمع. الجزء 1. الجزائر: الوكالة الوطنية لتنمية البحث العلمي، ص 52.

فمن الأولى على الطلبة أو المسؤولين التخطيط في كيفية صرف أوقات الفراغ من نشاطات رياضية تنافسية كالمباريات والمهرجانات من أجل بث الروح الرياضية الحماسية للطلاب أو مشاريع تخص البيئة، أو ممارسة نشاطات فنية كالفنون التشكيلية والفرنون المسرحية، إضافة إلى النشاطات الثقافية والمعارض. فغياب هذه النشاطات الترفيهية الإيجابية تدفع الطالب إلى قضاء أوقات فراغه فيما لا يعود عليه بالمنفعة.

كما أن المشاكل النفسية من اضطرابات قلق، حزن، إحباط ومشكلة الاكتئاب وعدم التكيف الأكثر انتشارا بين الطلبة مما تدفع بهم إلى احتقار الذات والشعور بالنقص، فتصبح سلوكيات الفرد سلبية اتجاه ذاته وحياته بصفة خاصة والعالم الذي من حوله بصفة عامة، فالإحباط كما سبق وان عرفناه عند جون دولاور هو عدم القدرة على تحقيق الهدف نتيجة لوجود حاجز، فيلجأ الفرد إلى استجابة عدوانية فطرية للإحباط كلما تزداد شدته وتقوى كلما زاد الإحباط وتكرر حدوثه فإذا منع الفرد من هدف ضروري له شعر بالإحباط، واعتدى بطريقة مباشرة على مصدر إحباطه إن وجد في نفسه الشجاعة على مهاجمته ومعاقبته أو بطريقة غير مباشرة إن خاف من الانتقام.⁽¹⁾

فالإحباط والمشاكل النفسية والاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها الطالب الجامعي نتيجة لمشاكل متعددة تنعكس سلبا على مساره العلمي وبيتعد عن التفكير الصحيح وتدفع به إلى سلوك عدواني وكثيرا ما تدفع بالطلبة إلى الانتحار خاصة عند فئة الطالبات التي يفشلن في تكوين علاقات اجتماعية تناسب مكانتهن الاجتماعية فتجد نفسها في الأخير تغرق في مشاكل لا حصر لها نتيجة عدم التوافق والتكيف.

ومن المشاكل النفسية التي يعيشها الطالب الجامعي الخيبة والقنوط الناتجة عن عدم تحقيق طموحات الشباب الجامعي إذ عندما يعيش في محيط اجتماعي لا يشجعه على أداء رغباته

(1) جمال معتوق. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق. ص 168 - 169.

واحتياجاته والوصول إلى غايته، فإنه يصاب بخيبة أمل ويعيش حالة ذعر محبطة تدفعه نحو الاعتداء، فمثلا عندما يدرك أن خريجي الجامعات عاطلون عن العمل ولا توجد لهم وظائف في اختصاصاتهم التي درسوها في الجامعة، فإن ذلك يولد عنده ذعرا يجبط كل دوافعه وآماله التي يحلم بها فيجرح نحو السلوك العدواني مثل انخراطه في أعمال شغب تعبيرا عن فشله، وهذا ما يدفع الطالب إلى الانضمام إلى جماعة مماثلة له لكي يعالج خيبته التي أصابته ويتفاعل مع معاييرها وقواعدها ويستجيب لطلباتها وقراراتها المتفاعلة مع إيقاعات الحياة السياسية والاقتصادية والدينية وبالذات المعارضة لمعايير المجتمع ويكون التعويض عن فشله وخيبة آماله التي أصابته.

نستنتج من تفاعل المؤثرات النفسية والاجتماعية بداية صيرورة الفعل العنفي عند الطالب الجامعي التي تنفجر عندما تمارس عليها سياسة المنع والقمع والتحجيم.

المطلب الثالث: المشاكل الهيكلية:

تعتبر النقائص الهيكلية في الجامعة الجزائرية من الأسباب الرئيسية لانتشار اللامبالاة وغياب مظاهر الرغبة والروح التنافسية على غرار الإقامة الجامعية، المرافق البيداغوجية، النقل ووسائله وغيرها من الهياكل.

وقبل التطرق إلى المشاكل الهيكلية بالتفصيل نذكر بعض المشاكل العامة المرتبطة بها:

- الطلب المتزايد على التعليم العالي من طرف الطلبة، فهناك تزايد مستمر في عدد الطلبة.⁽¹⁾
- الهياكل المنجزة غير مواكبة للزيادة العددية، حيث يسجل كل سنة تأخر موعد الدخول الجامعي بسبب تأخر الانجاز.

(1) عبد الباسط، عبد المعطي. "الفكر التنموي وصراع المصالح". مجمع الدراسات والأبحاث. 7 (أكتوبر 1985): ص56.

-إدماج طلبة من ولايات متعدد في منطقة جامعية واحدة وهذا لقلّة التأطير أو التأخير في إنجاز هيكل جامعي.

-هجرة الكفاءات وعدم بقائها في الجزائر للمساهمة في التأطير والتنمية.

-عدم عقلانية التمويل لمشاريع البحث، حيث يوجه الاهتمام نحو مشاريع بحث معينة وتحمل مشاريع أخرى ولا يهتم بها.

-عدم المرونة الإدارية وانتشار البيروقراطية والمركزية، حيث مازالت تخضع الجامعة لرقابة إدارية ومالية من قبل الدولة ولا تخضع لرقابة علمية.⁽¹⁾

1-مشاكل السكن، النقل، الصحة والمرافق:

تعتبر الجامعة مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فإذا تخلت عن دورها أو تقاعست فيه كأن لم تؤده على أكمل وجه ولم توفر الظروف الأساسية لطلابها تدفع بهم إلى إكساب سلوكيات غير سوية نتيجة سخطهم على أداء هذه المؤسسة، وعدم عملها على تعبئة كل الطاقات والموارد الطبيعية والبشرية المتاحة، وتوظيفها وفق خطة يكون هدفها الأساسي حل مشاكل الطالب الجامعي بشكل عام ومشكل للإيواء بشكل خاص.

يعتبر الإيواء ضرورة أساسية من ضرورات الحياة الجامعية، وحق مشروع لكل طالب، وأداة لرفع مستوى التكوين الجامعي، ولن يتم ذلك إلا بواسطة الإيواء المريح الآمن يوفر كافة المتطلبات، ويحقق الطالب ما يرتجيه من امن واستقرار وطمأنينة، فالإيواء المناسب يؤثر بلا شك على صحة الطالب ونفسيته، والتي بدورها تؤثر على إنتاجه الفكري وبالتالي ينعكس ذلك على مستوى الجامعة بأكملها والمجتمع ككل.

(1) صالح، صقر. الدراسات العليا في الجامعات العربية، مقوماتها ودورها في خدمة التنمية. دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، 1984، ص157.

يؤكد المفهوم الاجتماعي للسكن على انه المكان المناسب الذي يفي بالاحتياجات الأساسية لشاغليه، ويكون في حالة إنشائية سليمة وصحية، وأن تصله كافة المرافق الأساسية مثل المياه النقية والإضاءة الكهربائية والصرف الصحي والضوء الطبيعي والهواء النقي.⁽¹⁾

وعليه فإن النقص في الإقامات الجامعية يجبر القائمين عليها وضع أكثر من طالبين في غرفة واحدة، ما يسبب تزامها في هذه الغرف، وبالتالي ظهور نوع من الفوضى وعدم التركيز زيادة على المخاطر الصحية الناتجة عن الاكتظاظ وانعدام التهوية في بعض الإقامات.

وقد عدد الباحث "بسطي نور الدين" أن مشاكل الطالب الجامعي في الإقامات الجامعية تتمثل فيما يلي:

- الازدحام نتيجة العدد الكبير للطلبة وتتجلى مظاهره في الطوابير الكبيرة خاصة في المطعم والنقل.
- نقص في نوعية وكمية الوجبات المخصصة للطلبة ويبدو في تغير الطبق أثناء الوجبة الواحدة، زيادة على عدم تخصيص وجبات للفئات الخاصة من الطلبة، خاصة المرضى وذوي الاحتياجات الخاصة.
- عدم مراعاة شروط النظافة الصحية مما يجعل الطلبة عرضة للتسمم الغذائي المستمر، وبالتالي انتشار الأمراض في أوساط الطلبة بشكل دوري.
- تعرض الطلبة لبعض الأخطار نتيجة نقص الأمن كالاقتداءات فيما بينهم، وحتى من طرف الغرباء الذين يدخلون للإقامات بسهولة، نظرا لغياب الرقابة الصارمة والمستمرة على مستوى مداخلها، وكذلك سرقة الممتلكات الخاصة للطلبة.
- الاكتظاظ الظاهر الأكثر بروزا داخل الإقامات الجامعية خاصة في الغرف، فقد أصبحت الغرفة التي كانت مخصصة لفردين تأوي أربعة.

(1) سناء، خولي. أزمة السكن ومشاكل الشباب. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ص90.

-استمرار الاستقبال في الإقامات الجامعية القديمة التي تمتاز بالضيق الشديد وقلة التهوية، مع الإبقاء على نفس الطلبة داخل الغرفة، مما يؤثر على نفسية وصحة الطلبة.(1)

زيادة على ان الإقامات لا تولي اهتماما خاصا في إسكان المرضى وتخصيص أجنحة خاصة لبعضهم، إضافة إلى هذا كله إيواء الغرباء عن الإقامات كالعمال والموظفين في مؤسسات أخرى، لهم علاقات خاصة بطلبة داخل الإقامات، كما نلاحظ العديد من حالات الاعتداء الجنسي على الطالبات في الإقامات الجامعية سواء من غرباء عن الإقامة أو من عمال تلك الإقامة.

فقد كشفت دراسة أعدها مركز البحث في الأخلاقيات الاجتماعية والثقافية عرضت بمقر وزارة التعليم العالي وبحضور أساتذة جامعيين أن نسبة 27% من الطالبات قلن أنهم تعرضن لتحرش جنسي داخل الحرم الجامعي، في حين تم تسجيل نسبة من الطالبات تعرضن للعنف و33.2% تعرضن للعنف المعنوي و31.8% تعرضن للعنف الجسدي.(2)

انتشار المخدرات بأنواعها وتعاطيها من طرف الطلبة والطالبات، حيث أقرت نتائج بحث أنجزته الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث في عدة أحياء جامعية في الجزائر العاصمة أن 13% من قاطنات الأحياء الجامعية من الطالبات يتعاطين الحشيش والكيف بل بعضهن يتعاطين مخدرات أقوى مثل الكوكايين والهيريون.(3)

كما عدد الكاتب جمال القريدي Djamel Gueridi بعض المشاكل التي تمر بها مؤسسات الجامعة ومنها(4).

(1) نور الدين، بسطي. "دور التنظيمات في تحسين الخدمات الاجتماعية بالإقامات الجامعية". رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر. 2008، ص92.

(2) الطاهر، بلعيساوي. مرجع سابق، ص87.

(3) نفس المرجع، ص83.

(4) Djamel, Gueridi. *l'université entre état et société*. Alger: p32-33.

- ضعف التنظيم وغياب إستراتيجية واضحة هي التي تفسر الوضعية الحالية، وتفاجئها بالأعداد الهائلة لمنتسبيها، ما سبب مشاكل في الإطعام، النقل، الأحياء الجامعية غير الراقية، انتشار الرشوة، الممارسات الجنسية الناتجة عن نقص الرقابة.

- غياب المتابعة والصرامة في تسيير الجامعات ما أدى إلى ظهور مشاكل بيروقراطية، عيوب في انجاز المرافق الجامعية الناتجة عن عدم الرؤية في تحديد الأولوية في الأهداف.

- ضعف كبير في مستوى التكوين الناتج عن عدم ملائمة المرافق لذلك من مكتسبات ومخابر، وضعف التأطير، وعدم توفير الكتب والمجلات المتخصصة.

أما من جانب المرافق الصحية فالمشكل لا يكمن في قتلها بقدر ما يكمن في عدم فاعليتها، فالخدمات الوقائية للطلاب تمثل عاملا هاما في تحقيق الرعاية الصحية خلال المشوار الدراسي للطلاب ويمكن حصر بعض النقاط التي تبين ضعف الاهتمام بالجانب الصحي للطلبة في الآتي:

- ضعف وقلة الإسعافات الأولية والعاجلة أثناء الدراسة.

- عدم الاهتمام بمستشفيات الطلبة، خاصة في الإقامات الجامعية وعدم التوسع فيها، وعدم تجهيزها بالعتاد اللازم لذلك.

- عدم وجود الفحص الدوري الشامل.⁽¹⁾

- عدم الاهتمام بتوفير الدواء خاصة الموجهة للحالات الطارئة أو الحالة المرضية العرضية.

- الغياب المتكرر للأطباء، وغياب سيارة الإسعاف الناتجة عن عدم الرقابة عليها.

(1) فهمي، سيد محمد. العولمة والشباب من منظور اجتماعي. ط1. الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، 2007، ص219.

-عدم وجود متابعة للحالات الصحية للطلبة متابعة جادة وتقديم العلاجات المناسبة للحالات المرضية.(1)

ومنه فإن المشاكل الهيكلية تؤثر على استقرار وأمن الطلبة وبالتالي تشتت تفكيرهم وتجعله بعيدا عن ما هو مقرر له، فإنه رغم سعي السلطات على إنجاز المشاريع الجامعية وتوسيعها وتجهيزها بالوسائل الحديثة، وتخصيص اعتمادات مالية كبيرة لذلك، إلا أن ضعف الرقابة وعدم الصرامة في التسيير جعل الطلبة لا يحس بهذه الجهود على أرض الواقع، ولم يتمتع بها إلى حد الآن.

2-غياب النشاطات الترفيهية الطلابية:

تمثل النشاطات الطلابية أساسا ولبنة مهمة في صرح العملية التعليمية وعنصرا مهما من عناصر المنهج بمفهومه الحديث، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، في تحديد الأهداف المعرفية والنفسية والاجتماعية التي تشكل شخصية الطالب.(2)

فالنشاطات الطلابية من أهم الوسائل النفسية والتربوية التي تسهم في تربية الطلاب من جميع مراحل التعليم، تربية متوازنة متكاملة جسميا وفكريا وعقليا وانفعاليا لتنشئة الأجيال الصاعدة أقوى وأصحاء ومزودين بأسس اللياقة البدنية والنفسية والصحية والعقلية والاجتماعية...الخ.

وعلى ذلك فإن تفعيل النشاطات الطلابية في حياة الطالب الجامعية والتأكيد على أهميتها وحق جميع الطلبة في ممارستها طبقا لميولهم واهتماماتهم سواء (الرياضية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الفنية...الخ). ومما يعد سبيلا لاستثمار طاقات الشباب استثمارا فعالا، وإتاحة الفرصة أمام الجميع، والتنسيق لذلك جدال التوقيت الدراسية وتحديد أوقات الفراغ المتناسبة والمتزامنة مع النشاطات الطلابية على مدار الأسبوع حتى لا يحدث تعارض مع أوقات الدراسة وحضور المحاضرات كل هذا

(1) تهاني، محمد عثمانوسليمان عزة محمد. العنف لدى الشباب الجامعي. مرجع سابق، ص294.

(2) معتز، سيد علي. مرجع سابق، ص283.

من شأنه أن يؤدي إلى حسن استغلال طاقات الشباب الجامعي وتوظيفها بشكل ايجابي تستنفذ فيه التوترات والإحباطات بدلا من أن تجد سبيلها إلى أي شكل من أشكال السلوك العنيف.

في دراسة للأستاذ بلحسن حواء حول تصورات الطلبة والأساتذة لواقع الجامعة الجزائرية أن نظرة الطلبة والأساتذة متشائمة اتجاه الجامعة، وذلك لقلة الرغبة والاندفاع وغياب الروح التنافسية لدى الطلبة، وذلك لاعتبارات عدة من بينها، أن الجامعة لا تواكب التطورات الحاصلة في الجامعات العالمية أهمها قلة الإمكانيات الترفيهية والنشاطات العلمية والرياضية، وانعدامها في معظم الجامعات، ما يجبر الطالب على قضاء أوقات فراغه الكبيرة في خارج الإطار العلمي والفكري، تسير المكتبات بنظام روتيني قديم، يعتمد على التقيد المفرط في الحصول على الكتب والمراجع، انتشار السلوكيات الانحرافية وكانت التصريحات أكثر تشاؤما ومفاجئة لاعتبارهم قضائهم أربع سنوات بالجامعة إضاعة للوقت دون التمكن من التحصيل العلمي.⁽¹⁾

"فدائما في نهاية السنة وبعد إبراز قائمة الناجحين في شهادة البكالوريا وبعد الفرحة التي تغمر التلميذ وعائلته، يظهر مشكل أساسي وهو اختيار التخصص الدراسي الذي يتجه إليه الناجح في الجامعة، فالتلميذ لأنه لا يملك أية هواية ولم ينحرف في أي ناد في مدرسته يكون متراميا بين الحيرة تارة والخوف تارة أخرى، وأحيانا أخرى تكثر عليه الآراء وكلُّ يريد إقناعه بهذا التخصص أو ذاك، أما بالنسبة للأولياء فيريدون من أبنائهم أن يتوجهوا إلى هذا التخصص دون غيره، لأنهم يعتقدون أنهم أعرف وأدرى بمصلحة أبنائهم ويريدون لهم مستقبلا زاهرا، أو لأن هذا التخصص فيه مناصب الشغل أكثر من غيره.

وربما يكون اختيار التخصص مبني على اعتبارات بعيدة عن اقتناعات التلميذ كالموقع الجغرافي للجامعة و مدى قربه من المسكن لدى فئة الطالبات خاصة في المناطق المحافظة .

(1) حواء، بلحسن. "الجامعة في ظل التحولات العالمية، دراسة ميدانية لتصورات الطلبة والمدرسين". دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 10، (2008): ص190.

ونتيجة لهذا يتوجه التلميذ إلى الجامعة مرغما على دراسة تخصص ما، فيجد نفسه حائرا لا يعرف ما يعنيه هذا التخصص ولا يعرف عنه شيئا سوى الرمز الذي يجده في دليل الاختيارات، ومما يؤول إليه هذا الجهل والإرغام على دراسة تخصصات دون ميل لها أو رغبة فيها النتائج الكارثية والمخزنة والعلامات الضعيفة والمتدنية التي يتحصل عليها الطالب في الجامعة، وكثرة الإعادة والمعידين، فنجد أن تقني سامي أو متحصل على ليسانس في تخصص ما يتحصل على شهادته بعد أن ضاعت منه سنتين أو ثلاث في الإعادة، وهذا إهدار للوقت الثمين لطالب العلم وتضييع للثروات الفكرية.

ونبقى في الجامعة فقد أظهرت دراسة ميدانية بجامعة البليدة عن النشاطات الثقافية والرياضية بالجامعة بالنسبة للطلبة، وكشفت دراسة هذا الباحث عن نسب مؤسفة تبرز ضعف وتدني اهتمام الطالب الجامعي بالنشاطات الثقافية وممارسته للرياضة، ومن بين النسب نرى 60% لا يمارسون أي نشاط رياضي وهذه نسبة كبيرة جدا بالنسبة للفئة المدروسة وهي الشباب، وكذا 58% لا يمارسون أي نشاط ثقافي وهو أيضا مؤشر عن تدني عقلية الطالب الجامعي، و72% لا يعرفون مكان مصلحة النشاطات وهذا دليل آخر على اللامبالاة التي أصبحت تسيطر على فكر الشاب والطالب، وبذلك أصبحت إدارة النشاطات الثقافية والرياضية تهتم بجلب الطالب لممارسة هذه النشاطات ولفت انتباهه إلى أهميتها عوض أن تهتم بتسيير النشاطات وإقامتها، وتمر السنة الدراسية دون إعطاء هذه النشاطات حقه من جانب التسيير"، وهذه النسب نتيجة لعقلية مكتسبة -لأنها لا تنتقل عبر الوراثة- من المدارس التي لم تقم بدورها في توعية التلميذ وجلب اهتمامه إلى مثل هذه الأمور فأصبحت ظاهرة إضاعة الوقت منتشرة في الوسط الجامعي وتدني عقلية الطالب لمستوى السفاهة وحتى الحمق، وما خفي أدهى وأمر"⁽¹⁾.

ومن خلال هذا العرض نستخلص أن النسق الجامعي الحالي يعرف حالة لا وظيفية، سواء من الجانب التنظيمي للمؤسسات، أو في الجانب البيداغوجي والعلمي للتكوين المقدم والمتمثل في

(1) نقلا عن، عبد الرحمان، بن مقلّة. وقت التلميذ بين الإفادة والإضاعة، آراء ومقترحات. الجزائر: دار بن مرابط، 2009، ص ص 124-125.

المشاكل التي تعرفها عملية التأطير وحسب المشاكل المذكورة سابقا نستطيع تصنيف معوقات النسق الجامعي فيما يلي: (1)

1- في مجال استقبال وتوجيه الطلبة من خلال التسجيل الأولي.

2- في مجال هندسة وتسيير العملية التعليمية.

3- في مجال الهياكل القاعدية التعليمية والإقامة.

4- ضعف الاهتمام بهياكل النشاطات الترفيهية للطلبة.

5- في مجال شهادات التأطير والتخرج.

المطلب الرابع: الصراعات بين المنظمات الطلابية:

يعتبر الهيكل التنظيمي أسلوبا لتوزيع الأفراد على الأعمال وتحديد علاقاتهم الوظيفية واتجاهات السلطة والمسؤولية، وهو الشكل الرسمي الذي يصف العلاقات القائمة بين الوحدات المختلفة التنظيم. (2)

تقوم التنظيمات الطلابية بهيكله أعضائها ضمن هياكل تسمح بتوزيع الأدوار عليهم وتحديد سير العلاقات الوظيفية بينهم، "فبقدر ما تكون التنظيمات الطلابية مهيكلة ومستقرة ودائمة، بقدر ما تستطيع صياغة مواقف ذات آفاق بعيدة فيما يتعلق بمصالح الجماعات التي تدافع عنها هذه التنظيمات... ولكي تصبح هذه التنظيمات مدارس كبرى في بناء الديمقراطية حسب دي توكفيل de Tocqueville alexis ينبغي أن تعتمد على الأساليب الديمقراطية في عمليات اتخاذ القرارات الديمقراطية، وان تختار القادة وتحترم اللوائح والتمثيل والمحاسبة، واحترام مبدأ التداول على القيادة داخل هذه التنظيمات" (3)

(1) République algérienne démocratique et populaire, ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique, dossier « reformes de l'enseignements supérieures nouvelle architecture des formations basée sur le disparité, License / master/ doctorat. Décembre. 2003. Pp 5-7.

(2) مصطفى، كامل. إدارة الموارد البشرية. القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، 1994، ص 59.

(3) صالح، زياني. "واقع وآفاق المجتمع المدني كآلية لبناء وترسيخ التعددية في العالم العربي". مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، 091، (جانفي 2004): ص ص 72-73.

شهدت فترة التسعينات في الجزائر ديناميكية في تأسيس الجمعيات بعدما تبنت الدولة القانون الحالي المنظم والمسير لهذه التنظيمات الاجتماعية.⁽¹⁾

وعلى اثر ذلك أصبحت الجامعات تشهد تعدد المنظمات الطلابية وقد تأثرت التنظيمات الطلابية خلال فترة التسعينات تأثر كثيرا بالتغيرات السلبية إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل الجامعة عن الأحداث التي شهدتها الجزائر، فهي كغيرها من المؤسسات ليست بمعزل عنها وتتأثر بقدر ما تؤثر فيها، وبدأ الامتداد السياسي في الجامعة مباشرة بعد أحداث أكتوبر 1988، وبعدها دخلت الساحة السياسة الوطنية في جو من الحرية والتعبير والممارسة التعددية، فظهرت كما سبق ذكره عدة تنظيمات طلابية وانتشرت عبر الجامعات الجزائرية تفتح مكاتب وفروع لها.⁽²⁾

وبعد سنة 1992 أخذت الأحداث السياسة في الجزائر منحاً جديداً، حيث توترت الأجواء السياسية والتي انعكست بدورها، على الجامعة مما جعل النقابات الطلابية تقلص من نشاطاتها وتحتصرها في الجامعة فقط، كما تحولت في أسلوب عملها في التجمعي التعبوي إلى العادي المحافظ على استمراريتها، خاصة مع حادثة اغتيال رئيس اتحاد تنظيم الاتحاد الطلابي الحر "عبد الحفيظ سعد" 13 ماي 1995 أمام جامعة دالي إبراهيم الذي كان ينتمي إلى التيار الإصلاحية الذي يعد امتداداً إلى حركة المجتمع الإسلامي (حماس) والتي كانت تعتبرها الحركات السياسية المتشددة وعلى رأسها الجبهة الإسلامية للإنقاذ أنها حركة معادية للسلفية ومهادنة للحكومة، ما فسر على أن عملية الاغتيال إنما لا تبعد عن هذا الصراع السياسي العقائدي المرتبط ارتباطاً وثيقاً بين الشارع والجامعة.

حيث كان الاتحاد الطلابي الحر بزعامة عبد الحفيظ سعد، قد قبل عضوية المجلس الوطني الانتقالي كمثل للطلبة، وهو ما اعتبرته التنظيمات المتشددة ميل ومساندة للحكومة التي تكفرها وتعتبرها مغتصبة للحكم.

(1) محمد، بوسنة. "الحركة الجمعوية في الجزائر". مجلة العلوم الإنسانية. الجزائر. 17، (جوان 2002): ص137.
(2) جميلة، صغير. "تصور الطلبة الجامعيين للتنظيمات الطلابية دراسة ميدانية بجامعة البلدة". قسم علم الاجتماع، البلدة، 2007. ص48.

وتبين هذه الأمثلة أن الحركة الطلابية لم تكن ترمي إلى غايات طلابية أو تعليمية بحتة بل تعدتها إلى المطالبة بإدخال تغييرات جذرية في النظم الاجتماعية والسياسية القائمة، والدعوة إلى بث قيم جديدة يقوم عليها بناء الدولة ككل، وعلى الرغم من اشتراك الحركة الطلابية في مجموعة من السمات العامة إلا أنها تختلف من حيث دوافعها وأهدافها والقوى المحركة لها في بلدان العالم.⁽¹⁾

عزوف الطلبة عن الانخراط في المنظمات الطلابية تعد السمة الأبرز في الجامعات الجزائرية، كما أننا نجد في العديد من الفترات مناوشات وصدامات بين الطلبة وتلك المنظمات، وذلك بسبب فشل الاتحادات الطلابية في استيعاب هويات الطلاب وإتاحة الفرص المتنوعة لهم لتنمية اهتماماتهم ومزاولة النشاط الذي يشغل فراغهم بطريقة ايجابية.

حيث يعتبر بعض الطلاب الجامعيين بأن أعضاء المنظمات الطلابية بأنهم "قلة تحاول أن تحصل على بعض المزايا والمكاسب المادية والانضمام إلى مراكز السلطة"⁽²⁾، كما أن مظاهر عملية انتخاب وتحديد أعضاء المنظمات الطلابية يعتبرها الطلبة أنها لا تشكل أي مظهر من مظاهر الجدوية لأنها سوف تثبت وتعين في الأخير طلبة من نفس التيار السياسي الذي تنتمي إليه تلك المنظمة الطلابية، وبالتالي يعتبر الطلبة عملية الانتخاب مجرد ديكور تعتمد المنظمة وبالتالي فهي لا تكتسب المصادقية الكاملة في صفوف الطلبة بما أنها سوف تكافح من اجل فئة معينة من الطلبة التي تقاسمها نفس الأفكار السياسية، كما إنها سوف تتصادم وتتشاجر مع المنظمات الطلابية الأخرى التي تتبنى أفكارا سياسية مغايرة.

(1) محمد، علي محمد. الشباب العربي والتغير الاجتماعي. بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر، 1975، صص 93-94.
(2) محمد، علي محمد. وقت الفراغ في المجتمع الحديث. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985، صص 220.

لهذا فإن رؤية الطلبة إلى المنظمات الطلابية متشائمة فهي بحسب رأيهم إذا قامت باحتجاجات وصدامات داخل الجامعة فإنها تعمل على محورين إما من اجل بث الفوضى وإحراج الإدارة الجامعية من اجل كسب ودّها ولي ذراعها وذلك للتقرب وقضاء المصالح الشخصية لأعضائها، أو تعمل المنظمة على الدخول في مشاجرات وعمليات عنف وعدوان ضد المنظمات الأخرى المنافسة لها في الساحة الجامعية.

إن التركيز شبه المطلق للتنظيمات الطلابية على المطالب المادية المتعلقة بالمشكلات اليومية للطلبة بصفة عامة، ليس نتاج حدة أزمة قطاع الخدمات الاجتماعية الجامعية فحسب بل هو أيضا نتاج التركيبة البشرية لهذه التنظيمات فالطلبة الداخليين المنحدرين في أغليبتهم من أوساط اجتماعية محرومة أو متوسطة ومن مناطق داخلية يشكلون من الناحية الكمية الأغلبية الساحقة من المنخرطين في هذه التنظيمات، ويشكلون من الناحية الكيفية العناصر الأشد حماسا ونشاطا واندفاعا، وهذا راجع لكون الطلبة الداخليين مرتبطون أكثر بالخدمات الجامعية الاجتماعية من حيث النقل والمأوى والمأكل، كما أن انتقال الطلبة الداخليين إلى الجامعة يعتبر انتقالا إلى وسط اجتماعي جديد يتطلب الاندماج والتوافق النفسي والاجتماعي وبخاصة الحاجة إلى الانتماء، وهذه الأخيرة تجعلهم أكثر قابلية للاستيعاب من طرف التنظيمات الطلابية.

فبعد ظهور التعدد السياسي والتعبير الحر في الجزائر، انعكس هذا الطابع على خطاب ونشاط التنظيمات الطلابية في الجزائر، فلم تبقى مطالبها محصورة فيما يتعلق بالمنحة والإطعام والإيواء أو غيرها من المشاكل البيداغوجية وإنما صارت مندرجة في السياق العام لحركة المعارضة السياسية، واتسمت هذه الفترة ببروز عدة تنظيمات متباينة الأهداف والغايات السياسية، وهذا التنوع كان له بعد ايجابي وسلبي من حيث انه أدى من جهة إلى تنوع وسائل الضغط وكذا تكثيف النشاطات الإعلامية والتجديدية والاحتجاجية والتدخل نظرا لبروز العدد التنافسي على استيعاب وكسب الطلبة وبالتالي كسب الشرعية والنفوذ في الوسط الجامعي، وأدى من جهة ثانية إلى عزوف فئات واسعة من الطلبة عن الانضمام والانخراط نظرا لتقاذف هذه التنظيمات لشعبة العمل السياسي فيما بينها،

وارتباط هذه التنظيمات بأحزاب سياسية معينة، وعدم استقلاليتها، وكذا خدمتها لمطالب سياسة على حساب المطالب البيداغوجية والاجتماعية للجامعة وتركيزها على المطالب المادية فقط من اجل كسب ود الطلبة، حيث نادرا ما تكون مطالب النقابات الطلابية حول نوعية التعليم والتربية، بل هناك من يحملها قسطا من المسؤولية في تدهور مستوى التكوين العلمي للطلبة نظرا للاضطرابات الكثيرة والطويلة المدى.

وغالبا ما تكون مطالب بعض التنظيمات مصلحة لفائدة منخرطيها، وتنحصر عادة في مطالب غير شرعية كتسهيل انتقال أعضائها من صف إلى آخر وتغيير كشوف نقاطهم استغلالا لوجودهم كتنظيمات تهدد الإدارة بالشلل ونشر الفوضى بالجامعة.

ونستنتج مما سبق أن واقع التنظيمات الطلابية يعتبر في نفس الوقت نتائج أزمة قطاع الخدمات الاجتماعية وأخطاء التسيير الإداري للجامعة وعامل من عوامل أزمة التعليم العالي في الجزائر، فالمشاكل الواقعية التي يعتبرها الطلبة خلال متابعتهم لدراساتهم الجامعية يزيد في حدتها وعميقها البناء المشوه لهذا الواقع من طرف تلك التنظيمات.

وكثيرا ما يكون فتيل الصراع بين المنظمات الطلابية مشتتلا وظاهرا خلال الإضرابات وتوقيف الدراسة، فحينما تقوم منظمة طلابية بإعلان إضراب وتوقيف الدراسة، محاولة لكسب أكبر نسبة من نجاح ومتابعة من طرف الطلبة، تقوم منظمة أخرى بمحاولة كسر الإضراب وذلك لفتح الأبواب ومحاولة إقناع الطلبة بالالتحاق بالقاعات وذلك بسبب منع المنظمة المضربة بانتشار وكسب ثقة الطلبة من جهة، وميل الإدارة لها، فتحصل الصدمات والمناوشات بين المنظمات على إثر ذلك من اجل كسب الساحة الجامعية من خلال الإضرابات وكسر الإضرابات.

وشهدت العديد من الجامعات شجارات طلابية وصدمات بين أعضاء المنظمات الطلابية التي تهدف إلى كسب معركة الاعتراض والسيطرة.

نماذج من التنظيمات الطلابية في الجامعة الجزائرية:

نعرض فيما يلي التنظيمات الطلابية الناشطة في الجامعات الجزائرية :

- الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين CNEA منظمة رسمية تأسست في 30 أكتوبر 1988.
- الاتحاد العام الطلابي الحر UGEL منظمة رسمية معتمدة تأسست في 11 نوفمبر 1988 ذات توجهات وطنية إسلامية تعتبر من أكثر المنظمات الطلابية نشاطا بالجامعة.
- الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين UNEA منظمة رسمية معتمدة تأسست سنة 1981. منظمة ذات توجهات وطنية تعتمد مبادئ 1 نوفمبر 1954 ميثاقا لعملها.
- التحالف من اجل التجديد الطلابي منظمة رسمية معتمدة تأسست في 25 ديسمبر 1994.
- التضامن الوطني الطلابي SNE
- المنظمة الوطنية للتضامن الطلابي ONSE
- المنظمة الوطنية للطلبة الجزائريين ONEA
- منظمة الطلبة الأحرار. OEL منظمة غير معتمدة تنشط على مستوى جامعة بوزريعة وبعض جامعات الجزائر العاصمة، جاء تأسيسها عقب أحداث الربيع العربي وما تبعه من مظاهرات واحتجاجات على مستوى الجامعات ما استغلته هذه المنظمة في فرض وجودها وذلك بطرح قضايا استقلالية الجامعة، وهي تعتبر امتدادا للحركات السياسية الليبرالية الديمقراطية والتي جاءت حسب تصريح نشطائها ضد هيمنة التيارات الإسلامية والوطنية على الجامعة الجزائرية.

ومن أبرز نشاطاتها غلق جامعة بوزريعة لمدة تزيد عن شهر سنة 2011 ومحاولة فرض توجهات سياسية معينة مما أدى بها إلى صدامات مع تنظيمات طلابية أخرى وصلت إلى حد المصادمات والمشاجرات بالأسلحة البيضاء ما أدى إلى جرح طلبة نقلوا على إثرها إلى المستشفى.

حيث اتهمت التنظيمات الطلابية المعتمدة هذه المنظمة بأنها تريد فرض الآراء السياسية لحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية RCD ذات التوجه الليبرالي العلماني، بعدما اتهموه بالفشل في تجنيد الشارع لصالح نشر أفكاره وإحداث مظاهرات وإعتصامات على غرار ما حدث في بلدان عربية أخرى، فأراد استغلال طلاب الجامعة من أجل أحداث الفوضى والضغط على نظام الحكم.

وفي الأخير يمكن تشخيص الحالة الراهنة للجامعة الجزائرية في كونها لازالت في حالة مرضية بسبب عدة عوامل منها:

- ضعف في هياكل الاستقبال والوسائل والإمكانيات البيداغوجية.
- نقص فادح في هيئة التدريس ذات الخبرة العالية حيث يوجد في العديد من الأقسام من يدرسون ولا يحملون سوى شهادة الليسانس، وهنا نتساءل كيف لحامل الليسانس أن يكون طلبة الليسانس.
- كذلك فتح مناصب عمل لحاملي شهادة الليسانس دون تكوين مسبق.
- الضعف الشديد في أساليب التسيير والتنظيم والاستغلال الأمثل والعقلاني لما هو موجود من إمكانات داخل الجامعة.

-الازدياد الكبير لعدد الطلبة وانعكاسه على التكوين البيداغوجي السليم.

-عدم ربط التعليم العالي بحاجة التنمية بكل أبعادها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

-غياب نظام التحفيز والتشجيع المادي والمعنوي لرجال التعليم العالي حتى يتفرغوا كليا للمهام التعليمية والبحثية.

-رغم السماح بفتح المخابر وتكوين فرق بحث إلا إنها تتسم في بعض منها بعدم النجاعة بسبب عدم المتابعة والرقابة.

خلاصة الفصل:

تمر الجامعة على غرار باقي القطاعات المجتمعية برهانات صعبة تخللها عراقيل عدة تمس الجانب الأكاديمي البيداغوجي والجانب الاجتماعي النفسي لكل الأطراف العملية التعليمية من أساتذة وطلبة وإدارة، فرغم الجهود المبذولة من طرف السلطات في إنجاز الهياكل الجامعية وتوسيعها لتشمل كل الناطق الشاسعة للوطن والأموال الهائلة المرصودة لذلك، إلا إنها لا تزال بعيدة المنال ولا تساوي الأهداف والمخططات المرسومة لها، مما انجر عليها ظهور العديد من الانعكاسات السلوكية داخل الجامعات الجزائرية، ومن أخصها السلوكيات الانحرافية التي أصبحت منتشرة لدى الطلبة الجامعيين التي وجدت أرضية خصبة تغذيها الصراعات بين المنظمات والإهمال الناتج عن غياب الردع والصرامة في التعامل مع الخروقات المتكررة ما يستدعي تشريح أكبر للظاهرة من المختصين وإيجاد الحلول اللازمة لذلك.

الفصل السابع:

أسباب العنف

الطلابي في الوسط الجامعي

المبحث الأول: الأسباب البيداغوجية

المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية

المبحث الثالث: الأسباب السياسية

المبحث الرابع: الأسباب الثقافية

الفصل السابع:

أسباب العنف الطلابي في الوسط الجامعي

تمهيد:

لكل ظاهرة اجتماعية أسبابا ودوافع تؤثر فيها وتدفع بها إلى ممارسات أحيانا مخالفة للبيئة الموجودة فيها إذ نحاول في هذا الفصل إبراز العوامل السوسيوثقافية وكذا إبراز الإمكانيات البيداغوجية والهيكلية للجامعات الجزائرية، ومدى تأثير الجامعة الجزائرية باختلال هذه الأنساق، حيث تتعرض لمحيط الطالب الجامعي البيداغوجي والعلائقي إضافة إلى المؤثرات السياسية الناشطة داخل الحقل الجامعي وموقف الطالب منها.

على الرغم من أن العديد من الباحثين المهتمين بالعنف والجريمة يرون أن أسباب السلوك العنيف أمر شخصي ومعقد إلى درجة كبيرة ومن الصعب الوقوف على سبب بعينه يمكن القول أنه هو المسئول عن العنف، فإن من الأفضل تحديد بعض العوامل والأسباب التي تعمل على انتشار الجريمة والسلوك العنيف في الأوساط الجامعية والمدارس، رغم وجود فئة مثقفة تنشط في هذا الوسط إلا أننا لاحظنا تنامي هذه الظاهرة في الأوساط الجامعية خاصة ويمكن التعرض إلى بعض العوامل الاجتماعية الاقتصادية، السياسية والبيئية.

المبحث الأول: الأسباب البيداغوجية:

تعتبر المكونات البيداغوجية للجامعة محرك أساسي للعملية التعليمية واستمرارها وإن أي تراجع في دور أي من هذه المكونات يؤدي إلى قصور للعملية التربوية ومن أبرز هذه المكونات هي: الأستاذ، الطالب، المخابر، القاعات، الأنشطة التعليمية والترفيهية، المستلزمات العامة التي تسهل أداء الوظيفة التعليمية.

تعرف البيداغوجيا لا كفعل ولكن كنظريات، وهذه الجملة من النظريات تحمل مفهوم التربية، وبتعبير أدق وأوضح تعتبر التربية المادة والبيداغوجيا هي المنهج النظري الذي يستخدم هذه المادة، فالبيداغوجيا تحدد طبيعة العلاقة بين الأستاذ والطالب، والتي تقوم على نظام التأديب الذي أساسه الجزاء والعقاب، أي أنها تراعي مبدأ التفاعلات بين الأستاذ والطالب، وهي تمنح للبيداغوجي السير الحسن أثناء تأديته للعملية التعليمية⁽¹⁾.

ومنه فإن أساس العملية البيداغوجية هي علاقة الأستاذ وطلبتة، لأن العملية التعليمية تتميز بطابع التعقيد، فهي لا تنحصر في عملية إلقاء الدرس فقط، لكونها تشكل مجموعة من العلاقات المختلفة في مضامينها ومظاهرها، أنها أولا علاقات إنسانية لأن تحقيقها يستدعي حضور وتفاعل العنصر الإنساني مجسدا في الأستاذ والطالب، ثانيا علاقات التواصل البيداغوجي، لأن التعليم بالدرجة الأولى هو إقامة تواصل مع الطلبة. ومنها ما يرتبط بالأستاذ مثال:

- شخصية الأستاذ (مسالمة أو عدوانية).

- التصرفات غير اللائقة كعدم احترام الطلبة ومنعهم من الإدلاء بآرائهم وهنا يظهر الطابع السلبي للأستاذ.

- المبالغة في العقاب المعنوي.

(1) حفيفة، بن محمد. "عنف التلاميذ بالثانويات الجزائرية، الشيخ بوعمامة المقراني 1، عقبة بن نافع، محمد يحيوي، نموذجا". رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر، 2005، ص 3.

- الإهانات والاحتقار وعدم احترام مشاعر الطلبة.
- عدم تطبيق معايير الحضور والغياب على الطلبة من قبل المدرسين بشكل عادل وفاعل.
- التباين في تعامل أعضاء هيئة التدريس مع الطلبة وتحييز المدرسين الذكور للطالبات أحيانا.
- الجهل التربوي وعدم الوعي بالآثار الناجمة عن استخدام العنف والإساءة للطلاب.
- استخدام أسلوب العنف من قبل المعلم ولجوئه إلى أساليب هي انعكاس لشخصية ذلك المعلم والتي تتصف بالتسلط والإكراه في التربية.
- الضغوط النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها المعلم والظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يعيشها المعلم والتي تعمل على إعاقة العملية التربوية.
- إن وظيفة الأستاذ ثابتة وهي تلقين المعارف العلمية والخلقية والثقافية ومهما كانت التسميات التي تطلقها على الأستاذ فالأكيد أنه الشخص الذي يقوم بفعل التدريس، ويمارسه أي يقدم ويلقي دروسا.

وفي دراسة أجراها الباحث "حويتي أحمد" حول العنف المدرسي بينت أن ظاهرة العنف أصبحت شائعة في المؤسسات التعليمية، فقد تم إحصاء أكثر من 16 نوعا من سلوكيات العنف من بينها عصيان أوامر الأستاذ، السخرية والاستهزاء، إثارة الفوضى بالقسم، الضرب والسرقه، التحرش الجنسي، المشاجرة، التخريب والسب والشتيم.⁽¹⁾

عوامل تتعلق بالطلبة:

- 1-غياب حافز التعلم والتنافس على الانتخابات وضعف الوازع الديني.
- 2-تدني تمثل الطلبة لمفاهيم حقوق الإنسان والواجبات والقانون والنظام والانتماء والمواطنة.

(1) أحمد، حويتي. العنف المدرسي مرجع سابق. ص89.

3- الفراغ بين المحاضرات وعدم انشغالهم بنشاطات تعود عليهم بالنفع والفائدة وتقلل من آثار الفراغ السلبية ومن ثم اكتساب مهارة التعلم الذاتي والمستمر.

4- المظاهر الأخلاقية المنافية لآداب كاللباس والميوعة والليوننة في القول.

5- ضعف التحصيل العلمي لدى الطلبة والرسوب ونظام القبول للمعدلات المنخفضة والاستثناءات والتحول من تخصص إلى آخر.

6- قيام الطلبة بإسقاط أعمالهم على الآخرين كتبرير ودفاع عن أعمالهم العدوانية.

7- خلفية الطالب السابقة العدوانية لها أثر في العنف الجامعي.

8- عدم التحكم في المدخلات الجامعية ومن ثم عدم القدرة على التحكم في المخرجات فالرؤيا غير واضحة.

العوامل الأكاديمية:

1- أوقات الفراغ كبيرة لدى الطلبة.

2- غياب حافز التعلم

3- تحيز أعضاء هيئة التدريس في التعامل مع الطلبة

4- ضعف عملية الإرشاد الأكاديمي.

5- تركيز أساليب الدراسة على الحفظ والتلقين دون تكليف الطلبة بالأنشطة.

6- طرح مساحات لعدد من المدرسين لا يتيح الخيار للطلبة.

العوامل البيئية الجامعية: (1)

العوامل التدريسية وتتضمن العوامل المتعلقة بالتدريس والإدارة والطلبة.

1- فشل الأنظمة التربوية وإخفاق تجاربها في تغيير شكل المجتمعات وتطويرها بسبب عدم الانتباه والتركيز على الإنسان باعتباره محور العملية التربوية والتعليمية

2- ثقافة الصمت التي يعيشها الطالب داخل الجامعة ونشوء أزمة كبيرة ناتجة عن مقاومة الطلبة للبرامج الرسمية في ظل تجاهل المسؤولين في تطوير البرامج الرسمية.

3- انعدام آفاق مستقبلية تحفز المتعلم وتشجدهم وتحميه وتحصيله وتزويد من دافعية الانجاز والتحصيل لديه مثل البطالة وعدم توفر فرص العمل وغير ذلك من عوامل محبطة للطلاب.

4- ضعف عملية الإرشاد الأكاديمي والنفسي وغياب الدور التوجيهي والتربوي من قبل الأعضاء هيئة التدريس للطلبة للحد من الشغب.

5- تركيز أساليب التدريس على الحفظ والتلقين دون تكليف الطلبة بالأنشطة المختلفة التي تملأ أوقات فراغهم مثل النشاطات البحثية والرياضية والموسيقية.

6- غياب الرسالة الجامعية والقيم الأخلاقية والأدبية لمهنة التدريس بحيث تحولت العلاقة التي كانت على الدوام من أهم مميزات العملية التدريسية إلى علاقة مفرغة من القيم والمضمون والهدف. ومن ثم فهناك هوة كبيرة في العلاقة التبادلية بين المدرسين والطلبة

7- غياب الرؤى الموحدة والاستراتيجية للمؤسسات الأكاديمية للتعامل مع الطلبة الشباب وغياب الخطط البرمجية في نشر الوعي بين الطلبة ومخاطبة همومهم ومحاكاة قضاياهم والاكتفاء بحالة من

(1) ربحي، مصطفى عليان. العنف الجامعي " وجهات نظر". ط1. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2014، ص 105.

التنظير الإعلامي غير الواقعي، يؤدي إلى فجوة بين ما هو مأمول من المؤسسات الأكاديمية وبين الواقع العملي لفئة الطلبة.

8- قلة تكيف المقررات الدراسية مع التقدم العلمي والتكنولوجي ومن ثم دورة المعلومات في المجتمع مما يؤدي إلى الشعور بعدم اكتساب المهارات اللازمة لسوق العمل ومن ثم الحوافز للتعلم واللامبالاة والإحباط واليأس ورفض الآخر والمجتمع.

9- استخدام أسلوب العنف من قبل عضو هيئة التدريس ولجؤه إلى أساليب تسلطية يقلدها الطالب.

10 - الإعلام غير الواقعي اوجد الهوة بين امال الشباب وطموحاتهم وبين فلسفة الجامعة واهدافها واستراتيجياتها في تحقيق ذلك.

11- ان الفكرة السائدة سابقا بان المعلم المتسلط هو الذي يتحقق لديه مستوى الكفاءة العلمية والتربوية معا.

ان طريقة التدريس والمعاملة التي يتلقاها الطالب اثناء دراسته لها الأثر الكبير في تكوين شخصيته حيث أن القسوة الشديدة أو الإهمال يؤدي إلى نتائج سلبية في التفكير والرغبة في الابعاد عن الدراسة مما يؤدي إلى اصابته بعقد نفسية تؤدي به إلى هجر الدراسة والالتحاق بالجماعات المنحرفة تعويضا للفشل " (1)

ومنه نستنتج أن المؤسسات التعليمية هي كما صنفها ايسلنبر Islambert "هي مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من أجل إعداد الأجيال الجديدة في إطار الحياة الاجتماعية" (2).

إلا أن هذه العلاقة التعليمية بين الأستاذ والطالب، تتسم أحيانا بالعنف والتسلط إقنا سلوكا أو نتيجة له، فمن الأساتذة من يعتمد التسلط أسلوبا بيداغوجيا في العملية التعليمية، إلا أن هذا

(1) عمار، عباس حسين. مبادئ علمي الاجرام والعقاب. ط1.بيروت.منشورات الحلبي الحقوقية، 2013، ص242.

(2) Islambert, janati Viviane. Sociologie de l'école. France:puf, 1974, P 59.

التسلط في غالب الأحيان يولد عنفا إذا كان التسلط التربوي يعمل على تقليص سلوك غير مرغوب فيه فإنه في حد ذاته لا يحفز الطفل على تحسين سلوكه إذ تعلم ما لا يجب أن يفعله وليس ما عليه فعله⁽¹⁾.

ويرجع Barre Anne العنف المسجل داخل المؤسسات التعليمية إلى "العنف الناتج عن العلاقة بين الطلبة والأساتذة"⁽²⁾.

رغم ما يحتويه هذا الحكم على العلاقة بين الأستاذ والطالب إلا أنه يجب التنبيه على أن المهمة التعليمية للأستاذ ليست بالأمر الهين، فالأستاذ قبل كل شيء فرد من المجتمع يحمل متاعب وأعباء اجتماعية كغيره من الأفراد والتي قد تؤثر على مساره المهني وهكذا تصبح التجربة المهنية تجربة شخصية قائمة على القلق الاجتماعي...⁽³⁾ والتي تنعكس لا محالة على علاقته مع الطلبة داخل القاعة وعليه فإن دور الأستاذ في كثير من الأحيان ما يكون مؤثرا في سلوك طلابه تبعا لتصرفاته هو وحسن إدارته للعملية البيداغوجية، ومدى تحمله للصعاب والمعوقات

فأزمات ومشاكل الأستاذ من مشاكل المجتمع، والكثير من الأساتذة من تنتهي بهم المسيرة التعليمية إلى اضطرابات عقلية نتيجة لحالة القلق والاضطراب التي يحاول الأستاذ دوما كبتها طيلة مشواره التعليمي، فهو مجبر بمقابلة الطلبة وعدم الخلط بين مشاكله وانشغالاته الاجتماعية ومهامه التدريسية، زيادة على ضغوطاته البيداغوجية فكثير من الحالات تكون الشروط البيداغوجية غير متوفرة من اكتظاظ في القاعات أو برامج توقيت غير مناسبة وغياب مخابر للطلبة عدم تخصيص زيارات علمية لغرض العمل التطبيقي، نقص في الكتب والمجلات المتخصصة، مما يشعر الأستاذ بالإحباط والتوتر، يفقده التركيز، يتم التعبير عنه أحيانا بأشكال تبدو للطلاب عنيفة.

على غرار المسببات البيداغوجية لظاهرة العنف في الجامعات، هناك غياب للنشاطات الترفيهية والتعليمية في معظم المؤسسات الجامعية، من أجل ملء أوقات الفراغ التي يعيشها الطالب داخل

(1) Fitz, Hugh Dadson. **Aimer sans tout remettre**. Paris: Marabout, 1983, P 47.

(2) Barre, Anne et Sembel Nicolas. **Sociologie de l'éducation**. Paris:ed, Nathan , 1998, P 24.

(3) ibid, P 99.

الجامعة، مما يعني تصريف ما يسمى فائض للطاقة لدى هؤلاء الطلبة في شكل مظاهرات وتخريب واعتصامات، لهذا فان تنظيم الملتقيات والندوات العلمية وكذا المعارض بمختلف نشاطاتها، زيادة على نشاطات ترفيهية أخرى كالمسرح والموسيقى والدورات الرياضية. تسمح للطلبة بعرض الأفكار وتبادلها وشغل الأوقات بما ينفع.

إضافة إلى الموقع الجغرافي للمؤسسة الجامعية الذي يشكل في بعض الحالات دافعا إلى انتشار السلوكيات العنيفة فيها ومنها.

مكان أو منطقة تواجدها، خاصة إذ كانت موجودة في منطقة منعزلة، أو مجاورة لأحياء عشوائية ينتشر فيها الإجرام.

التسبب داخل المؤسسة وغياب المسؤولية من طرف الساهرين على أمنها، مما يسمح بدخول الغرباء إليها.

حجم المؤسسة بالتوازي مع عدد الطلبة.

المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية:

قد ينشئ بعض من يسلك السلوك العنيف والعدواني في بيئة اجتماعية تشجع السلوك الإجرامي وتراه أسلوبا سويا ومناسبا للحياة، ولذلك نجد أن السلوك العنيف يتم تعلمه في ظل نظام تربوي يدعم كافة أشكال الأنشطة المضادة للمجتمع⁽¹⁾.

وفي بعض هذه الحالات نجد أن الأمر يعود إلى العجز عن تعلم السلوك الاجتماعي بدلا من أن يكون تعلما لأنواع من السلوكيات الغير الاجتماعية ذلك أن التفكك الأسري، والمستوى الأخلاقي للأسرة، لا يساعد الفرد على اكتساب قيم أخلاقية تساعد في تكوين شخصية تندمج في المجتمع وتحترم قيمه، وبالتالي تحترم أفراد هذا المجتمع وتحسن معاملتهم.

(1) محمد، شحاتة وآخرون. علم النفس الجنائي. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، 2004، ص 226.

تصف سلوكي العامري الطلاب الجامعيين بقولها "أنهم يمثلون إسهاما في تصور المستقبل، وهم أكثر قطاعات المجتمع حيوية وديناميكية، ولذلك فإن الفئة الشبانية والطلابية بالذات، تكتسي تمايزا بين فئات المجتمع الأخرى، وذلك بسبب دورها الفعّال ومواقفها المتميزة من قضايا المجتمع الأساسية لذلك كان من غير المنطقي استبعاد هذه الفئة من جموع المثقفين"⁽¹⁾.

وإذا أخذنا بالتفسير البنائي الوظيفي في هذا الشأن، يمكن تحديد بعض العوامل الاجتماعية المسببة للعنف كما يلي:

-التوزيع الغير العادل للثروة.

-الحرمان الاجتماعي.

-سوء التنشئة الاجتماعية.

-الخلل في البناء الأسري.

زيادة على أن سوء التنشئة الاجتماعية في تعليم الأفراد الاتجاهات والقيم والسلوك الملائم، حيث التنشئة الاجتماعية تعرف على أنها "العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها، ومعرفة دوره منها"⁽²⁾.

وبالتالي فإن التنشئة الاجتماعية حسب عبد الغني مغربي هي الاسمنت الذي بواسطته يتم تكوين الشخصية، وهذه العملية لا تعرف التوقف إلا بزوال الأفراد، أي أنها تستمر إلى موت الفرد⁽³⁾.

وبالتالي فإن سوء التنشئة الاجتماعية أو نجاحها تعتبر من المحددات الأساسية في تكوين شخصية ولجوئها إلى انتهاج السلوك العنيف في المجتمع لأنه يلجأ إلى ترجمة السلوكات التي نشأ عليها أو نشأ في وسطها.

(1) سلوكي، حسن العامري. "تصورات المثقفين المصريين لخصائص بعض الجماعات القومية واتجاههم نحو هذه الجماعات". دكتوراه غير منشورة. كلية الآداب. جامعة عين الشمس، 1983، ص 104.

(2) محمد، علي وآخرون. المعجم في مصطلحات العلوم الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1985، ص 450.

(3) Megharbi, Abed elghani. *culture et personnalité, Algérienne de Massinissa a nos jour*. Alger: éd Enal, opu, 1986, P60.

ولا يمكن هنا إهمال الجانب الديني في تكوين شخصية الشباب والطلاب حيث أن تنشئة الطفل على الأخلاق الفاضلة والتسامح واحترام الغير، والعفو عند المقدرة هي من ركائز الدين في التربية وبالتالي تساعد الفرد على تلافي نهج العنف والجريمة مصداقا لقول سيدنا محمد (ص) " لا يوجد فينا من لا يوقر كبيرنا ولا يحترم صغيرنا".

حيث أصبح جليا لجوء الشباب إلى العنف من خلال العبارات الرياضية اللاأخلاقية في حالة الخسارة في لعبة ما، كما انتشرت الجرائم العاطفية في أوساط الشباب والطلاب الناتجة عن العلاقات العاطفية داخل الجامعة وخارجها حيث أن عدم نجاحها يدفع البعض إلى اللجوء للعنف للتعبير عن الفشل في المحافظة على هذه العلاقة.

وعليه فإن اختلال وظيفة المدرسة يؤدي إلى ضعف أدائها في تلقين المبادئ الأخلاقية والمثل العليا، ففي ظل منظومة تربوية مهترزة تخضع لإصلاحات متكرر وضعف أداء هيئتها التدريسية الناجمة عن إحساسها بالتهميش وضعف في الحقوق المادية، يؤدي إلى ظهور تشردم داخل هذه المؤسسة التنشئية، ويضعف دورها زيادة على خاصية الحشو ونظام التلقين وكثافة البرامج للدراسة، الأمر الذي يدفع بالطلبة للملل والبحث عن فضاء آخر وعادة ما يكون جماعات العنف والانحراف.

وكانت الباحثة أماني عبد الرحمان صالح، قد أبرزت انعكاس سياسة التفتح الاقتصادي على طلاب بلدان العالم الثالث، والطلبة المصريين شأن طلاب هذه المجتمعات النامية: "لقد عبرت الحركة الطلابية عن تأثرها بتراكم عوامل الأزمة الاقتصادية واتساع الفجوة في الدخول وتفاقم التناقضات الاجتماعية كنتيجة للأنشطة الاقتصادية الخاصة التي تشجعها النخبة الحاكمة في مجال القطاع الخاص، ونادى الطلبة بالحد من إنتاج واستيراد السلع الترفيهية، والحد من امتيازات القطاع العام"⁽¹⁾.

(1) أماني، عبد الرحمان صالح. التطور الديمقراطي في مصر من 1970، دراسة تحليلية لمتغير القيادة في تجربة مصر الديمقراطية في السبعينات. القاهرة. 1985، ص 153.

ركزت الدراسة التي قام بها الأستاذ "حويتي أحمد" مع مجموعة من الباحثين حول علاقة البطالة بالانحراف على الخصائص الشخصية والظروف الاجتماعية والاقتصادية للمبحوثين، اعتباراً أن البطالة تعد عاملاً من عوامل أخرى مسبباً لمعظم السلوكات الإجرامية، حيث أكدت نتائج الدراسة أن أغلب المبحوثين هم من الفئة الشابة وذوي دخل متدني وهم بالتالي قد يكونون أكثر فقراً، إضافة على تداخل عوامل أخرى كحجم الأسرة ومكان الإقامة ومستوى الحي السكني وعمل الزوجة، وعليه خلصت الدراسة إلى أن معظم النزلاء المبحوثين الذين ارتكبوا جرائم دخلوا السجن جاؤوا من أحياء شعبية ومناطق لها معيشة فقيرة محرومة من الخدمات وتنتشر بها البطالة والفقير إضافة إلى الظروف السكنية للبيئة التي يعيشون فيها، وكما هو متعارف عليه فإن مثل هذه البيئات غالباً ما تتحول إلى مناطق لإنتاج المنحرفين.⁽¹⁾

ومن أسباب ارتكاب الجريمة هي الحاجة إلى المال بالدرجة الأولى، تليها الدفاع عن النفس والعرض، ثم التعامل مع المخدرات وتعاطيها وترويجها، والجريمة الأكثر ارتكاباً من الذين يعانون البطالة، تأتي السرقة في المرتبة الأولى بـ 18.4%، تليها المخدرات بـ 17.5%، بعدها جريمة القتل بـ 8.6%، ثم يأتي الاغتصاب فالمشاجرة والضرب.⁽²⁾

فأسباب البطالة تعود إلى شقين رئيسيين الشق الأول هو طغيان الآلة التكنولوجية المتطورة التي بفضلها يستغني عن العديد من اليد العاملة والكساد الاقتصادي، أما في الدول النامية فالبطالة ناجمة عن البطء في تسيير معدلات التنمية، والتخطيط الغير مدروس في المشاريع التنموية، إضافة إلى الاختلال الواضح في البناء التعليمي أي عدم توازي الهيكل التعليمي مع متطلبات سوق العمل، زيادة على الضعف في الطفرات التكنولوجية المواكبة لنظيرتها الموجودة في الدول المتقدمة، وهو ما يولد إحباط لدى الطلاب الجامعيين من المصير المحتوم بعد سنوات التكوين في الجامعة، وهو راجع إلى تحلي النظام الحاكم في الالتزام بتشغيل الجامعيين، ما أدى إلى ازدياد أعداد الخريجين البطالين، زيادة

(1) أحمد حويتي وآخرون. علاقة البطالة بالجريمة والانحراف في الوطن العربي. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. 1419 هجري. صص 222-223.

(2) نفس المرجع ص 245

على الانكماش الاقتصادي، وتسريح الكثير من الأيدي العاملة، إضافة إلى ضعف حجم الاستثمار اللازم وإن وجد فإن القائمون يجدون أنفسهم ملزمون على استيراد اليد العاملة المؤهلة وهذا لافتقارها داخل البلد نتيجة ما ذكرناه حول اختلال النظام التعليمي ومتطلبات سوق التشغيل.

فالبطالة تتفاوت في حد ذاتها من بلد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى داخل نفس البلد، تبعا لظروفه الاقتصادية والاجتماعية السائدة فمع تزايد البطالة التي شهدتها الجزائر في منتصف الثمانينات ظهرت تفاوتت اجتماعية واقتصادية متنوعة أدت إلى تزايد مخاطر انعدام التوازنات الاجتماعية، وساهمت في زعزعة الاستقرار السياسية والاجتماعي في البلاد، ودفعت الطاقات الشابة المعطلة التي لم تجد مصدرا للرزق، وتفتقد الوسيلة المناسبة لتوفير لقمة العيش في غياب برنامج عملي، وسياسة تشغيل ناجعة للتخفيف من حدة أزمة البطالة، دفع لأن تكون لهذه الفئة توجهات واندفاعات إلى جماعات العنف والإرهاب، وهو ما تجلّى في حوادث 05 أكتوبر 1988 وما تلاها من أحداث عنف.

إلى جانب البطالة نجد ان الفقر يشكل عائقا نفسيا يعجز فيه الفرد عن إشباع حاجاته الأساسية، ويحفظ كرامته الإنسانية، وهو ما سهل وجود علاقة بين الفقر والبطالة والجريمة والعنف فالفرد اعتقادا منه أنه لا سبيل له إلا العنف وجماعته، إذ هم الأقدر على توفير له الحد الأدنى من حاجاته.

لهذا يمكن القول أن البطالة والفقر بكل مظاهره يعد عاملا مؤثر على الشباب، والطلبة، حيث يولد لديهم نوع من الإحباط واليأس والخوف من المستقبل، ومنه يصبح لدى الطالب الجامعي وهو في طور التكوين هاجس البطالة يراوده طيلة فترة التكوين ويكون لديه كبت وقلق يبحث عن أي فرصة سانحة للتعبير عن مشاعره وحالته الاجتماعية المزرية كعمليات الاحتجاج والإضرابات والفوضى من أجل التنفيس عن مكنوناته.

ومن هنا نقول أن للبنية الاجتماعية التي ينشأ فيها الطالب دور في تكوين شخصية، وانعكاساتها على تعاملاتها اليومية مع باقي أطراف النسق الجامعي من طلبة أساتذة وإدارة، فالبنية الاجتماعية السوية يكون لها تأثير إيجابي على الطالب في معاملته لأترابه، أما إذا كانت البيئة الاجتماعية غير سوية، فيكون تأثيرها سلباً على معاملات وتصرفات الطالب داخل الجامعة، فيغلب عليه الإحساس بالدونية والنقص، فيعمل على تعويض ذلك الإحساس بالنقص، بمحاولة فرض نفسه بالقوة، وجلب انتباه غيره إليه، فتصبح العزلة ملاذه، أو يعمل على مصاحبة الجماعات المؤثرة في الساحة الجامعية والتي تكون غالباً منتمة إلى جماعات إحداه الفوضى والمشاركة في المظاهرات الطلابية، أو يلجأ إلى استهلاك المخدرات كتنفيس عن المشاكل الاجتماعية التي يعيشها الطالب.

وفيما يلي نعرض جدولاً يبين نسبة البطالة بين الطلبة الجامعيين المتخرجين سنة 2010.

جدول رقم (11): يبين معدّل البطالة لأصحاب شهادات التعليم العالي سنة 2010.

| التخصصات | ذكور % | إناث % | المجموع % |
|---|-----------|-----------|-----------|
| آداب وفنون | 14.7 | 34.4 | 49.1 |
| علوم اجتماعية، تجارة، فنون | 14 | 43.7 | 57.4 |
| الصحة والحماية الاجتماعية | 1.6 | 25.9 | 27.5 |
| علوم الطبيعة والحياة، فيزياء، رياضيات، إحصاء، إعلام آلي | 9.8 | 28.6 | 38.4 |
| مهندس، الصناعة التحويلية والإنتاجية، هندسة معمارية | 9.4 | 39.7 | 49.11 |
| أخرى | 11.4 | 17.3 | 28.7 |
| إجمالي المتحصلين على شهادة التعليم العالي | 11.1 | 33.6 | 44.7 |

المصدر: إسماعيل، مناصرة وآخرون. "الآثار الاقتصادية والاجتماعية للعنف كنتيجة أساسية لظاهرة البطالة في المجتمع". ورقة مقدمة إلى المنتدى الوطني الخامس. فهم للعنف وآليات معالجته. جوان 2011، ص 131.

ومنه نلاحظ أن نسبة البطالة منتشرة عند المتخرجين من الطلبة والمتحصلين على شهادات جامعية، كما أننا نلاحظ أن أكبر نسبة من البطالين موجودة في تخصصات العلوم الاجتماعية بالنسبة للإناث والذكور، وهو ما يدعم تفسيرنا الذي سوف نتطرق له لاحقا من أن نسبة كبيرة من أنماط العنف موجودة لدى طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهو ما يفسر شعورهم بالإحباط واليأس نتيجة عدم وضوح آفاق مطمئنة اتجاه وجود مناصب شغل عند التخرج.

المبحث الثالث: الأسباب السياسية:

يرسم كل مجتمع السياسة التي يرتضيها لنفسه والتي تحقق له غاياته وأهدافه في مختلف المجالات الحياة وميادينها، والسياسة هي أداة للمجتمع توجه الطاقات والعقلية المجتمعية نحو أهداف منشودة ومحددة، وهي بالتالي معنية بتحقيق التوازن بين جوانب الحياة الاجتماعية، ومؤسساتها المختلفة، وتهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع، كما تعمل السياسة على تهيئة المجتمع على إتباع الأساليب الديمقراطية من أجل السماح لأكثر فئة من المجتمع للمشاركة السياسية وبالتالي المشاركة في نظام الحكم وبذلك تسمح لفئات المجتمع الطلابية والعمالية والفنية بالاختيار الديمقراطي، حيث يصبح الفرد يشعر بنفسه وبقيمته داخل المجتمع.

كما أن البرامج السياسية والمخططات معنية بتحديد أهداف وإقامة مؤسسات، غير أن التوجهات السياسية لفئات المجتمع كثيرا ما تؤدي إلى الصدام والنزاعات خاصة في الدول الحديثة العهد مع الديمقراطية وقد قسم الباحثون العنف السياسي إلى نوعين، الأول فهو العنف السياسي الداخلي وغالبا ما يحدث محليا داخل مجال الدولة، في حين يجري العنف السياسي الخارجي خارج نطاق الدولة، أما صور العنف السياسي ومركزاته فقد حددت وفقا لمجريات الأحداث العنيفة داخل الدولة وخارجها.

والعنف السياسي قد يمارس من طرف النظام وذلك باستخدامه لكل قواته المسلحة وهنا يصبح يسمى عنف رسمي، وتكون حجته حفظ النظام والحفاظ على المؤسسات واستمرارية الدولة، لكنه في

الكثير من الأحيان يكون الغرض من ذلك هو القضاء على الأصوات المعارضة خاصة الفئات المتعلمة كاهيئات الجامعة من طلبة وأساتذة، وقد يمارس العنف من طرف الأفراد أو بعض الجماعات ضد النظام من أجل تصويب السياسات الحكومية والتأثير عليها، إن كانت هذه القرارات تمثل تهديدا على الحريات الفردية والجماعية.

ويمكننا تحديد أبرز العوامل المسببة لعنف الشباب في المجال السياسي كما يلي (1):

أولا :ضعف المشاركة في اتخاذ القرارات:

يرى الكثير من الباحثين أن المشاركة السياسية في جوهرها هي حلقة فاعلة في محرك الحياة الاجتماعية، حيث يستطيع الفرد من خلالها أن يقوم بدور سياسي من أبرز فوائده مشاركة الفرد في خدمة مجتمعه، والسبيل الكفيل في تحقيق وإنجاز تلك الأهداف (2).

غير أن المنظور التقليدي لمفهوم المشاركة السياسي هو العضوية في الأحزاب السياسية والانخراط في الهيئات والجمعيات، والتصويت في الانتخابات.

في حين أن المشاركة السياسية تعني إشراك المواطن أو الطالب في صناعة القرار السياسي الذي يهم كل واحد منهم إن كان في المجتمع، الجامعة، الأسرة، المدرسة، العدالة والاقتصاد.

إلا أننا إذ نظرنا إلى الطالب الجامعي في الجامعة الجزائرية نجده يعزف عن المشاركة السياسية، ونجد أن نسبة متدنية وضيئلة بالنسبة لفئات المجتمع الأخرى، حيث المفهوم السائد لدى الطالب الجامعي هو الولوج إلى الجامعة هو أصلا من أجل البحث العلمي فقط فهو لا يجذب المشاركة السياسية لفهمه الخاطئ للميدان السياسي.

(1) مختار، رحاب. "العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي". مرجع سابق، ص 200.

(2) مختار، رحاب. نقلا عن عبد الهادي الجوهري. علم الاجتماع السياسي. مفاهيم وقضايا. ط3. الإسكندرية: المكتبة الجامعية. 2002. ص 25

لقد تقلص حضور الشباب الأقل من ثلاثين سنة في انتخابات 2007 بالمقارنة مع الانتخابات التي سبقتها من 9.34% إلى 6.28%، رغم حضور هذه الفئة العمرية الكبيرة في المجتمع الجزائري رغم النسبة العالية التي يحتلها الجامعيون وأصحاب الدراسات العليا (44.19%) في قوائم الترشيح للانتخابات التشريعية وطنيا⁽¹⁾.

في حين يفترض الطالب الجامعي أن يستفيد المجتمع من تكوينه العلمي ومركزه الجامعي من أجل المساهمة في القرارات السياسية التي تتخذها الحكومات وتصويبها إن أخطأت، وكذا مدها بالأفكار والنصائح وبالتالي تكون هنا مساهمته إيجابية تعود بالفائدة عليه كطالب جامعي والمؤسسة جامعية وكذا المجتمع بصفته عضوا في هذه المجتمع لكن هذا العزوف من الطلاب الجامعيين، جعل فئات صغيرة تنشط سياسيا داخل الجامعة وهي متعصبة للأحزاب التي تنتمي إليها وهي غالبا يطغى عليها أحد النقيضين أصحاب التوجه الديني وأصحاب التوجه العلماني، وهو ما نشهده في أغلبية الجامعات، كما أننا نشهد تعصبا من نوع آخر وهو التعصب الجهوي القائم على الهوية، كأننا نجد تقييم على أساس المناطق الجغرافية وكمثال على ذلك نجد تقسيمات داخل الجامعات على أساس أصحاب الشرق الجزائري أو منطقة القبائل أو فئات تنتمي إلى الوسط وفئات تنتمي إلى الصحراء، أو البعض إلى الغرب الجزائري فغالبا ما نجد صراعات وثغرات سياسية تقوم على أساس الانتماء الجغرافي فكل طرف من هؤلاء يحاول التمسك بهويته والدفاع عنها بكل الوسائل، ويقيم التكتلات السياسية على أساسها.

(1) العيد، سلافجي. "الطالب الجامعي بين التنشئة الأسرية والتنشئة السياسية". رسالة ماجستير. معهد علم الاجتماع. جامعة الجزائر. 2009، ص109.

ثانيا :ضعف التنشئة السياسية للشباب :

إن من أبرز العوامل التي تؤدي بالشباب إلى ممارسة العنف عامة والعنف السياسي بوجه خاص هو غياب برامج تربوية تنشئية في المجال السياسي تكون موجهة لفئة الشباب وتنفيذ هذه البرامج من خلال مدارس وبرامج الإعلام، ذلك أن أغلب التنظيمات الشبانية الجزائرية وبمختلف أنواعها نجد أنها قد تخلت عن اهتمامها بالشباب ثقافيا وسياسيا، هذا ما جعل غياب الثقافة السياسية لدى الشباب، وعدم اهتمامهم بالنشاطات السياسية، فنجد اهتمام الشباب يطغى عليه التوجه الرياضي والفني غير أن الاهتمام بالسياسي يكون شبه منعدم.

فعالبا ما نجد أن هناك سورا من حديد بين الشباب وبين أمور السياسة والفهم الصحيح، لما يتم في النواحي السياسية، وهو ما يوقع في الكثير من الأحيان ضحية موجات الاضطراب والاحتجاجات العنيفة ويشكلون وقودا للثورات والتمردات العشوائية¹.

وهو ما اتضح لنا مثلا في عام 2011، حين كانت مجتمعات عربية لها أطروحات سياسية مناهضة لنظام الحكم الاستبدادي في بلدانها فقامت بمظاهرات سياسية محاولة التخلص من هذه الحكومات الشمولية بغض النظر عن اتفاقنا أو اعتراضا مع ما أصبح يسمى بالربيع العربي نجد الشباب الجزائري خرج في نفس وقت هاته الانتفاضات وقام بحرق المؤسسات ووسائل المواصلات والاعتداءات على الأشخاص والممتلكات، والسبب في ذلك هو الفراغ السياسي الذي يعانيه الشباب وعدم فهم الأمور السياسية، وكذا عدم الهيكلة وتطيره في الأحزاب السياسية، كما نجد تقصيرا من هاته الأحزاب في احتضان هؤلاء الشباب، وليس الرجوع إليهم سوى في أوقات الانتخابات فقط من أجل اكتساب أصوات انتخابية عابرة ومحكومة بزمن محدد.

(¹) محمد، خضر عبد الفتاح. الاغتراب والتطرف نحو العنف، دراسة اجتماعية نفسية. القاهرة:دار غريب للنشر، 1999، ص 85.

وهذا ما ذكرناه سابقا أن الفئة القليلة الموجودة على مستوى الجامعات لها ولاءات سياسية محددة تصل إلى حد التعصب فكل من يخالف آرائها السياسية أو اتجاهاتها الدينية أو الفكرية فهو معادي لها، وهذا منذ أن كان الصراع على مستوى الجامعات في سنوات السبعينات عقائدي فكري، فكانت هناك مجموعات تتبنى الفكر الماركسي الاشتراكي، وفئات لها توجه ديني إخواني فوصل الصراع أشدّه في سنوات السبعينات، خاصة سنة 1976 عندما كان الرئيس الراحل في مراحل إقرار الميثاق الوطني. ظهرت مجموعات دينية على مستوى الجامعات تعارض هذا الميثاق لتضمنه أفكارا اعتبرتها تراجعاً عن المبادئ الإسلامية التي انطلقت على أساسها الثورة الجزائرية، لتتحول للنظام الشيوعي حسب هذه المجموعات والتي كان يقودها الشيخ محفوظ نحناح وأتباعه وكانت لها نواة على مستوى معظم الجامعات، ما أدى إلى نشوب صراعات داخل الجامعات، فقامت السلطات باعتقال العديد من هؤلاء الطلبة، لذلك ظهرت سنوات الثمانينات حركات طلابية على مستوى الجامعة المركزية بالعاصمة تنادي بتطبيق المشروع الإسلامي والتفتح الديمقراطي، وهو ما اعتبرته السلطات تبعية سياسية لفكر الإخوان المسلمين بمصر.

يؤدي فقدان الثقة إلى غياب التواصل بين الحاكم والمحكوم، فيصبح الشعب لا يعير اهتماما بسياسات الحكومة ولا لقراراتها، فهو بالنسبة إليه القائمون على الحكم لا يقومون بمصارحة الشعوب وأن كل ما يتخذ من قرارات هو عبارات عن وعود لا تعرف طريقا للتنفيذ، وهذا بعد تجارب سابقة مرّت عليه، فغياب الأسلوب الديمقراطي في الحكم وغياب التداول على السلطة يعتبر مؤشرا كافيا إليه لاعتبار النظام فاسد ويثق في قراراته لأنه بالنسبة إليه النظام الذي لا يعمل من أجل التداول على السلطة فهو يعمل المستحيل من أجل التمسك بالسلطة والتمتع بامتيازاتها، عكس البلدان الديمقراطية التي يعمل حاكمها من أجل مصلحة شعبه أنه يدرك أن هناك نهاية وفترة محدّدة لحكمه، وبالتالي عليه العمل بصدق وتفاني من أجل ترك بصمته، وكسب ثقة محكوميه وبالتالي تكون نسبة العنف السياسي قليلة لأنه هناك طرق وآليات شفافة وديمقراطية من أجل الوصول إلى الحكم وكسب ثقة الجماهير. وعلى

العكس فإن هشاشة الروابط بين الدولة والمجتمع وضعفها يزيد من احتمالات التغيير السياسي ببدائل غير سياسية لتغير السلطات الحاكمة، وتكون أبنية الدولة أقل في احتمالات الثبات والاستمرارية⁽¹⁾.

إن شرعية الدول باتت تتضاءل بدرجة كبيرة بسبب انعدام قدرتها على تقديم الأمن وتلبية متطلبات المواطنة لأفرادها وبسبب إعادة هيكلة البنية الاجتماعية القائمة، التي قادت إلى تفكيك التكوين التقليدي للطبقة، وإعادة تكوينه بطرق جديدة تماما، ويضعف من أزمة الدولة، التهديدات المتعددة المنبثقة من الأزمة الاقتصادية وقيام قطاع غير رسمي على المستويين المحلي والعالمين يقود تجارة غير شرعية على الحدود في السلع الاستهلاكية، المخدرات، الأسلحة بما يهدد امن واستقرار الدولة⁽²⁾.

وبالنظر إلى هشاشة أبنية الدولة لم تفلح العديد من دول العالم الثالث في أداء وظيفتي التنشئة والتجنيد السياسي، حيث تركزت هاتان الوظيفتان في كثير من الأحيان للمؤسسات والعلاقات التقليدية خارج الإطار الرسمي للدولة، الأمر الذي زاد من ترسيخ الخلافات والانقسامات.

ونتيجة لفشل أبنية الدولة في اضطلاع بوظائفها، وفي ظل الضعف الهيكلي اقتصاديا واجتماعيا شهدت الدول عدة أشكال من العنف ورد الفعل المجتمعي ومنها⁽³⁾:

- الخروج على الدولة وتحدي شرعيتها وسلطتها، وغالبا ما يقترن ذلك باستخدام القوة المسلحة.
- السعي إلى الاستيلاء على جهاز الدولة وذلك على اعتبار أن السلطة والحكم هما الطريق الوحيد لتحقيق مصالح الجماعة.
- الانسحاب من الدولة لصالح أطر وانتماءات أخرى أقدر على تحقيق الحد الأدنى من المصالح.

(1) عبد الغفار، رشاد القصبي. التطور السياسي والتحول الديمقراطي. مصر: دار الأصدقاء للطباعة والنشر، 2003، ص 112.

(2) كومي، تنس. العولمة وإفريقيا. ترجمة حمدي عبد الرحمان. القاهرة: برنامج الدراسات المصرية الإفريقية بجامعة القاهرة: 2001، ص 75.

(3) محمد، عاشور مهدي. الحدود السياسية وواقع الدولة في إفريقيا. القاهرة: دار الأصدقاء للطباعة والنشر، 2003، ص 244.

ومن الممكن إضافة بعض الأسباب السياسية التي تدفع بالطالب إلى ارتكاب العنف حسب، مصطفى عليان⁽¹⁾ الى:

1. احتقان مشاعر الطلبة بسبب الظروف والواقع السياسي العام.
2. تقييد الطلبة وعدم السماح بالمظاهرات السياسية والاحتجاجات التي تعبر عن مواقف سياسية.
3. التنافس بين طلبة الاندية الطلابية غير العادل.
4. تدخل تيارات فكرية وسياسية من خارج الجامعة.
5. ضعف التنظيمات والاحزاب السياسية داخل الجامعة.
6. الفراغ الفكري والسياسي والثقافي والروحي الذي يعيشه الطلبة في الجامعات وعدم وجود أنشطة منهجية تشبع هذه الاحتياجات.
7. التنشئة والتربية الاسرية والتي قد تقييد الحريات او قد يسودها العنف الاسري او الحرية الزائدة او الدلال الزائدة للأطفال كل هذه الامور تسبب خللا في شخصية الفرد وتدفعه في المستقبل إلى العنف.
8. البيئة غير قادرة على تدريب وتعويد الطلبة على المحاوره واحترام الرأي الاخر وتربية العقل تربية ابداعية وتنمية مهارات التفكير الناقد، التي تتيح الفرصة للإبداع والابتكار.
9. بيروقراطية الانظمة والقوانين في الجامعات وعدم مواكبتها لتطورات العمر وعدم انسجامها مع مستجدات الحياة.

المبحث الرابع: الأسباب الثقافية:

تعد العوامل الثقافية من اهم العوامل التي تبرز مكونات المجتمع الواسع رغم التنوع في العادات و التقاليد

"إن تنمية المجتمعات لا تأتي إلا بتنمية أفرادها الذين يعيشون فوق أراضيها... ويتم هذا في إطار ثقافي ما ترتضيه الجماعة وعادة ما يكون هذا الإطار الثقافي في مجموعة من الأعراف السائدة والتقاليد

(1) ربحي، مصطفى عليان. مرجع سابق. ص 46.

والقيم المتوارثة والعادات المكتسبة التي قد تعود بجذورها ممتدة إلى الدين والمعتقدات. وما إلى ذلك مما يشكل في النهاية ما يعرف بالثقافة الشعبية.⁽¹⁾

إن أهم المستجدات التي طرأت على النظام الإعلامي الغربي عامة والجزائري على وجه الخصوص هو تعثر هذا النظام الإعلامي في الاستجابة لتحديات عولمة الإعلام، والأداء للضعيف والتنافس السياسي، وضعف الهياكل الفنية والتمويلية⁽²⁾.

ما أدى إلى زيادة الضغوط لفرض أسس ثقافية نمطية تستغل منها دعاوي الديمقراطية والمشاركة والمكاشفة وحقوق الإنسان وصارت أدوات الاتصال والمعلومات تعمل بكل قواها لغرس قيم معينة وتمجيد ثقافة عالمية جديدة بالاعتبار.

فكانت النتيجة هي اندثار بعض الثقافات المحلية، أو الصراع بين الوافد والمحلي وصاحب ذلك مشكلات عدد منها، ظاهرة الاغتراب بين الشباب، ظهور قيم سلبية كالفرديّة والقسوة والعنف والتعصب والعدوانية والخيانة والرقّة والخداع والانحلال الأخلاقي كإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين شباب الجنسين⁽³⁾، وهذا ما أصبحت تتداوله وسائل الإعلام العربية، إقتداء بوسائل الإعلام الغربية بحجة تطور المجتمع الغربي والانفتاح على الثقافات وفكرة كل ما هو غربي هو مواكب للحضارة والتطور والشعور بالنقص والضعف لدى المستهلك العربي.

إن الأساس الذي تعتمد عليه مجتمعات في التنمية البشرية والتطور هو تماسك شعوبها، ومستوى التعليمي لهؤلاء الأفراد فلا يمكن لأي مجتمع أن يتقدم دون نهضة فكرية وتعليمية تعتمد على خطط ومناهج موضوعية، ذلك أن انسجام الخطط التعليمية مع المشروعات التنموية، تجعل من المجتمع رافضا للعنف قابلا للمشاركة المجتمعية.

(1) أميمة، منير جادو. "حقوق الطفل بين الثقافة الرسمية والثقافة الشعبية". الحدائث. 47، المجلد 24، (ربيع 2000): ص

(2) محمد، محمود الإمام. الظاهرة الاستعمارية الجديدة ومقرها بالنسبة للوطن الغربي. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999، ص 93.

(3) محمد، علي الحوات. العرب والعولمة شجون الحاضر، وعموض المستقبل. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002، ص 176.

ذلك أن النظام التعليمي والتربوي في الجزائر شهد الكثير من التحديات السياسية في حين أن السلطات اعتمدت مجانية التعليم إدراكا منها على أهمية التكوين العلمي بالنسبة للتنمية، إلا أن الصراعات السياسية منذ الاستقلال جعلت النظام التربوي يميل أحيانا إلى الاتجاه التغريبي، فيغذي العنف والكراهية لدى الطرف الآخر، وأحيانا أخرى نجده يميل إلى الاتجاه التعريبي الإسلامي فيتهمه الطرف الآخر بأنه يشجع في تكوين التطرف في المدارس وقيامه على أساس ديني، ما دفع البعض إلى توجيه انتقادات لاذعة إلى النظام التربوي واتهامه بالسبب في التطرف الديني والصراعات التي قامت في الجزائر ووصلت أوجها إلى صدمات مسلحة وحركات إرهابية في سنوات التسعينات، مما جعل البعض ممن يدعو بالتيار التغريبي بإلغاء مادة التربية الإسلامية من المدارس الجزائرية في حين أنه من المفروض أن مؤسسات التربية والجامعات تقدم المنتج الصالح والنافع للمجتمع الذي يقوم على نبذ العنف هذا ما يجعلنا نتساءل ان كانت المؤسسات التربوية مؤسسات منتجة للعنف أم مؤسسات تختزن بداخلها العنف والأفراد العنيفين؟.

كما أن لوسائل الإعلام دورا أساسيا في تكوين الهوية الثقافية للفرد فهذه الوسائل مسؤولة كبيرة في تكوين رأي عام في المجتمع، فأصبحت الأفراد من خلال وسائل الإعلام تقوم ببناء آمالها وترمم مستقبلها تبعا لما تبثها هذه الوسائل.

ففي دول العالم الثالث يقوم الأفراد ببناء طموحات وآمال كبيرة في حين تصطدم بإمكانات اقتصادية واجتماعية محددة وضعيفة، ما ينم حالة من عدم الرضا والتذمر، فشل الكثير من المجتمعات الانتقالية في حفظ استمرار التوازن بين مطالب الأفراد، مقابل ما يستطيع النظام توفيره وهكذا حلت الإحباطات المتزايدة محل تطلعات متزايدة.

إن أثر العنف في وسائل الإعلام على ظهور السلوك العنيف ليس مقصور على الأطفال فقط، فهناك حالات هائلة تبين أن عنف الراشدين يمثل أحد أشكال التقليد في الحياة وكمثال على ذلك قيام رجل أمريكي منذ سنوات قليلة بقتل اثنان وعشرون شخصا ثم انتحر قبل أن تأتي الشرطة ولما

حضرت قوات الأمن وجدت معه تذكرة لفيلم سينمائي يتناول نفس المشاهد التي ارتكبها القاتل تماما (1)، ومنه نلاحظ أن بعض الأشخاص يعيدون نفس السلوك التي تذيعها وسائل الإعلام، فيكون تأثيرها مباشر وقويا.

وعليه فإن للثقافة دور كبير في تدعيم ظاهرة العنف إما سلبا أو إيجابا وإذ ما اعتبرنا أن ثقافة المجتمع تشجيع الفرد على سلوك العنف واستثارتها واعتباره أمرا طبيعيا وتتوقع ذلك من الرجال أو النساء على حد سواء، ومن بين الوسائل التثقيفية والترفيهية نجد بعضها.

1- الأفلام:

وقد أكد العالم ألبريندورا Albert Bandura صاحب نظرية التعلم كيف يتعلم الأطفال للعنف والسلوك العدواني بفضل مشاهدة الأفلام العنيفة سواء عن طريق جهاز التلفاز أو السينما².

يولي العديد من المهتمين والمختصين في مجالات التربية والتعليم والأمن بصورة خاصة ومنذ أن ظهر التلفزيون عناية خاصة بالآثار السلبية المحتملة وتأثيرها على الأطفال والشباب بالذات، ومنه يجب أن تعمل الأجهزة الإعلامية على تلافي نشر وعرض الأفلام والمسلسلات المخلة بالآداب أو التي تتسم بالعنف وخاصة فيما يعرض على الأطفال والشباب.

وعليه فإن أفلام الرعب والإثارة، ومكافأة البطل رغم تصرفاته الإجرامية كلها تساعد على غرس ثقافة العنف لدى الأطفال، باعتبار الحجم الساعي الذي يقضيه الطفل بعيدا عن مراقبة والديه.

2- الألعاب الرياضية ولعب الأطفال:

تعد الألعاب الرياضية المبنية على القوة الجسدية، وللبنية المورفولوجية كالملاكمة والمصارعة وغيرها من الرياضات القتالية، ومنهم من يدفع من أجلها أموالا باهضة لرؤية رجلين يتصارعان أو يتلاكمان

(1) معتز، سيد عبد الله. العنف في الحياة الجامعية. مرجع سابق، ص 144.

(2) جمال، معتوق. مدخل إلى سوسولوجيا العنف. مرجع سابق، ص 181.

ويتلذذ المتفرج بسقوط إحداهما فاقدًا للوعي أو فاقدًا لحياته والبعض يصفق ويصرخ فرحًا لذلك⁽¹⁾.

يقول بعض العلماء أن العنف في الألعاب التفاعلية أكثر ضررًا من العنف الذي يعرضه التلفزيون والسينما، فقد وجد العلماء أن السلوك العدواني والأفكار العدائية، حدة الطبع، سرعة الانفعال تتزايد بشدة لدى البنين والبنات في أعقاب لعبهم ألعاب عنيفة وإن مشاهد ألعاب الفيديو الشريرة لفترة طويلة من الوقت يدمر الإنجازات العلمية التي يحققها الأطفال⁽²⁾.

وتعد ألعاب الأطفال المصممة للعنف كألعاب التفجير مثل: المسدسات، وبنادق، رشاشات، صواريخ وغيرها تحدث عنفا وأذى للآخر لكنها تحدث فرحًا وفرحًا لدى الأطفال وهناك إحصائيات تفيد بأن معدل الجريمة انخفض في دولة السويد بعد فترة من فرضها حصرًا على الألعاب العنيفة الموجهة للأطفال، سيما الولايات المتحدة الأمريكية لم تفرض حصرًا على مثل هذه الألعاب وفي نفس الوقت لا يزال حجم الجرائم في تزايد ويضاف إلى ذلك وجود 60 مليون أسرة أمريكية تمتلك سلاحًا ناريًا حقيقيًا، من مسدسات وأنواع أخرى من الأسلحة وهناك من يقدر عددها ما بين 90 إلى 200 مليون قطعة⁽³⁾.

وهو ما نشاهده عادة في وسائل الإعلام من حدوث حالات قتل كثيرة في الجامعات الأمريكية يذهب ضحاياها من الطلبة الجامعيين ويكون عادة مرتكبها طالب جامعي يأخذ سلاح والده من البيت دون علمه، من هنا تتضح علاقة الأطفال والشباب بالسلاح منذ الصغر وما ينجر عنه من نتائج الإعلانات.

(1) احمد، حويتي. دور المؤسسات الإعلامية والتنشئة في نشر الوعي الأمني ومحاصرة الجريمة. ورقة مقدمة إلى ندوة وزارة الداخلية. أكتوبر 1996، الإمارات العربية المتحدة، ص 148.

(2) أميمة، منير جادو. العنف المدرسي. القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، 2005، ص 70.

(3) داود، معمر. مقارنة ثقافية للمجتمع الجزائري، دراسة لبعض الملامح السوسيو نفسية والاقتصادية. ط1. الجزائر: منشورات طليطلة، 2009، ص 22.

حيث تكون هذه الإعلانات عادة مفروضة على المشاهد لكنها تحمل في كثير من الأحيان صورة من العنف الرمزي، كصور الوشم المعبرة عن الحب والعنف، وإعلانات الجنس الممزوج بالعنف والفتناتيا.

وهناك أنواعا من الإعلانات تزكي السلوكات العنيفة بين المرأة والرجل مثل إعلانات تصور الأحذية إذ تصور المرأة كضحية للرجل يسير فوقها ويضربها بقدميه أو العكس.

كما يقوم الأطفال عادة بتقليد ملامح نجوم للعنف، استعمال أسلحتهم وشرائها واعتبارها كقدوة لهم هذه الملامح الثقافية وغيرها تعتبر كعامل نشر لثقافة العنف خاصة لدى الأطفال والشباب، ويتمثل هذا التأثير في تقليل الإحساس بالعنف والموافقة على العدوان والسلوك العدواني، وهو ما أصبحنا نشاهده جليا لدى الشباب من سلوكات التقليد في تصرفاتهم وسلوكاتهم اليومية داخل الوسط الجامعي أو خارجه.

وقد أرجع الباحث حويتي أحمد في مقابلة صحفية "لجوء الطالب الجامعي الى عالم الجريمة الى عدم قدرة الجامعة على توفير ما يحتاجه الطالب الجامعي الجزائري، ولا سيما ما يتعلق بالمرافق وغياب النشاطات الرياضية والعلمية، زيادة على الضغط البيداغوجي، يضاف إلى ذلك المشاكل العائلية التي يعيشها بعض الطلاب، كما أن العامل المادي له دور فعال في ولوج الطالب الى الجريمة في حالة عدم حيازة المال الكافي ما يدفعه الى المتاجرة بالمخدرات"⁽¹⁾

وعليه فان مجموع الأسباب السالفة الذكر تؤثر في نفسية الطالب الجامعي وتدفع به إلى ممارسة السلوكات العنيفة انتقاما من هذه الأسباب مجتمعة أو تماشيا معها حيث تصبح مبرر لدى الطالب، حينما لا يجد ما يملئ به أوقات الفراغ إلا اللجوء إلى الممارسات العنيفة والعدوانية وإن كانت الأسباب بسيطة.

(1) رزيقة أدرغال. "الجامعة لم تعد توفر ما يحتاجه الطالب الجزائري". جريدة الخبر. الثلاثاء 28 فيفري 2012. ص05.

خلاصة الفصل:

يتسم الفضاء الجامعي بعدة تفاعلات تتداخل فيها عوامل عدة تسموا بالجامعة وبالعمل البيداغوجي لمنتسبيها، كما أن لها دورا أساسيا في الاستقرار وتحفيز أطراف العملية البيداغوجية من أساتذة وطلبة وإدارة جامعية، لكن حين وقوع أي خلل في أحد مقومات هذا النسق يجعله يتسم باللاوظيفية ويتعد عن الرسالة التي أنشء من أجلها وهي التربية والتعليم، فالمتغيرات الاجتماعية، البيداغوجية، الثقافية والسياسية كلها تكمل بعضها البعض، وهو ما حاولنا التفصيل فيه من خلال هذا الفصل والذي تبين لنا فيه ان لكل من هذه المتغيرات انعكاس مباشر على الطالب الجامعي وعلى سلوكه داخل الجامعة.

الباب الثاني:

الجانب الميداني

الفصل الثامن:

عرض خصائص أفراد العينة

وتحليل بيانات الفرضية الأولى

الفصل الثامن:

عرض خصائص أفراد العينة وتحليل بيانات الفرضية الأولى

المبحث الأول: خصائص أفراد العينة:

جدول رقم (12): يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس

| الجنس | التكرار | % |
|---------|---------|-------|
| ذكر | 131 | 80.86 |
| أنثى | 31 | 19.14 |
| المجموع | 162 | 100 |

يبين الجدول رقم (12) توزيع المبحوثين العنيفين حسب الجنس، حيث نلاحظ أن أغلبية المبحوثين الطلبة ذكور بنسبة 80.86%، مقابل 19.14% إناث.

وعليه نستنتج ان اغلب افراد العينة الممارسين للعنف هم من فئة الطلبة الذكور لكن نسبة 19.14% من الطالبات الممارسات للعنف نسبة تدعو للوقوف عندها و إعطائها حقها من الدراسة .

جدول رقم (13): يبين توزيع المبحوثين حسب السن:

| السن | التكرار | % |
|---------------|---------|-------|
| أقل من 20 سنة | 48 | 29.63 |
| 24-21 | 86 | 53.09 |
| 29-24 | 28 | 17.28 |
| المجموع | 162 | 100 |

يعتبر السن من المتغيرات الهامة عند دراسة الظواهر الاجتماعية إذ يسمح لنا بتحديد الفئة العمرية الأكثر ممارسة للعنف، كما يساعدنا في فهم الأسباب والدوافع التي تترك هذه الفئة من المبحوثين الذين ينزعون إلى العنف.

فمن خلال البيانات المتحصل عليها نجد أن أعلى نسبة من الطلبة المبحوثين تنحصر أعمارهم بين 21 وأقل من 24 سنة بنسبة 53.09%، ثم تليها نسبة 29.63% من الطلبة الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة، بينما نجد نسبة 17.28% من الطلبة الذين أعمارهم 24 سنة فأكثر.

هذا ما نستنتجه من خلال النظام الدراسي الذي أصبح يسمح للطلاب بتواجهه بالجامعة في سن أقل من 20 سنة، بينما تنحصر فئة الطلبة الأكثر من 24 سنة في فئة الطلبة المعيدين وطلبة الدراسات العليا وطلبة التحويلات ما بين الجامعات.

جدول رقم (14): بين الحالة العائلية للمبحوثين:

| الحالة العائلية | التكرار | % |
|-----------------|---------|-------|
| أعزب | 159 | 98.15 |
| متزوج | 03 | 01.85 |
| المجموع | 162 | 100 |

يتبين من خلال الجدول رقم (12) أن غالبية الطلبة المبحوثين هم من فئة العزاب بنسبة 98.15%، بينما بلغ عدد الطلبة المتزوجين بنسبة 01.85%.

جدول رقم (15): بين توزيع العينة حسب الوضعية المعيشية للمبحوثين:

| الوضعية المعيشية | التكرار | % |
|------------------|---------|-------|
| جيدة | 25 | 15.43 |
| متوسطة | 121 | 74.69 |
| ضعيفة | 16 | 09.88 |
| المجموع | 162 | 100 |

يتبين من خلال الجدول رقم (15) أن غالبية الطلبة المبحوثين هم في وضعية معيشية متوسطة بنسبة 74.69%، ويبلغ عددهم 121 طالب، تليها نسبة الطلبة الذين هم في وضعية معيشية

جيدة بنسبة 15.43% وعدددهم 25 طالبا، ثم تليها نسبة الطلبة أصحاب الوضعية المعيشية الضعيفة بنسبة 09.88% ويبلغ عددهم 16 طالبا.

نستنتج من خلال الجدول ان غالبية الطلبة تعيش وضعية اجتماعية متوسطة مما يبين ان عامل الفقر ليس حاسما دائما في الدفع الى العنف .

جدول رقم (16): يبين توزيع العينة حسب الجامعة:

| الجامعة | التكرار | % |
|------------------|---------|-------|
| جامعة الجزائر 02 | 54 | 33.33 |
| جامعة البليدة 02 | 54 | 33.33 |
| جامعة المدية | 54 | 33.33 |
| المجموع | 162 | 100 |

لقد بلغت نسبة الدراسة من الطلبة العنيفين في الجامعات الثلاثة 162 طالبا موزعين بالتساوي على 3 جامعات هي جامعة الجزائر 02، جامعة البليدة 02، جامعة المدية أي 54 طالبا بنسبة 33.33% لكل جامعة.

جدول رقم (17): يبين توزيع المبحوثين حسب المستويات الدراسية:

| السنوات | التكرار | النسبة المئوية % |
|----------------|---------|------------------|
| الأولى ليسانس | 22 | 13.58 |
| الثانية ليسانس | 59 | 36.42 |
| الثالثة ليسانس | 51 | 31.20 |
| الأولى ماستر | 23 | 14.20 |
| الثانية ماستر | 07 | 04.32 |
| المجموع | 162 | 100 |

يمثل الجدول رقم (17) مجموع أفراد العينة موزعين على مختلف المستويات الدراسية، حيث يتبين لنا أن أكبر نسبة من الطلبة العنيفين المبحوثين تنحصر بين السنوات الثانية والثالثة ليسانس، حيث تمثل نسبة الطلبة المسجلين في السنة الثانية 36.42% بـ 59 طالبا تليها نسبة 31.48% من طلبة السنة

الثالثة ليسانس، تليها فئة طلبة السنة الأولى ماستر بنسبة 14.02% بـ 23 طالبا، بينما بلغت نسبة طلبة السنة الأولى ليسانس 13.58% أي 22 طالبا، وفي الأخير تأتي فئة طلبة السنة الثانية ماستر بنسبة 4.32% أي 07 طلبة.

ونستنتج من خلال الجدول أن طلبة السنوات الثانية والثالثة وبدرجة اقل السنة الأولى ماستر أكثر الفئات ممارسة للعنف، عكس السنة الأولى التي يكون فيها الطلبة في مرحلة انتقالية ما بين الثانوية والجامعة حيث تكون هذه فترة لبناء العلاقات ومحاولة لفهم محيط الجامعة، كما أن الطالب الجديد يتميز بالحيطه خوفا من نتائج أي فعل سلبي، لكن هذا لم يمنع من وجود فئة منهم ممارسين للعنف، وهي من فئة الطلبة المعتودين على ممارسة العنف بالثانوية، كما يعزى ذلك إلى بداية دخول الطالب مرحلة جديدة من عدم التكيف مع الواقع الجديد، مما كان له من صورة مثالية في ذهنه، لكنه يصادم بواقع المشاكل المتلاحقة التي تبدأ بالتسجيل والإرشاد ونوعية المواد لاستكمال الدراسة والمعدلات، وكذلك التساؤل كيف ومتى يتخرج؟ كيف يبني العلاقات مع زملائه وزميلاته؟، وكذلك قد يكون لهذا الطالب طموحا كبيرا ولكنه يواجه عقبات كثيرة تحول دون تحقيقه، ومن هذا أصبح يشعر بعدم التكيف مما يدفعه مع مرور الوقت إلى العنف.⁽¹⁾

جدول رقم (18): يوضح توزيع المبحوثين حسب التخصص:

| التخصص | التكرار | % |
|------------------------|---------|-------|
| علوم اجتماعية وإنسانية | 73 | 45.06 |
| آداب ولغات | 52 | 32.10 |
| علوم تكنولوجية | 16 | 09.88 |
| حقوق | 03 | 01.85 |
| علوم اقتصادية | 18 | 11.11 |
| المجموع | 162 | 100 |

(1) الحوامدة، كمال. "آثار ومظاهر الاغتراب في الجامعات الأردنية والسودانية". رسالة دكتوراه. جامعة أم درمان. السودان، 2000، ص51.

من خلال قراءتنا للجدول تبين لنا أن أعلى نسبة من الطلبة العنيفين مسجلة في تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية بنسبة 45.06% بـ 73 طالبا تليها فئة الطلبة المسجلين في تخصصات الآداب واللغات بنسبة 32.10%، أما طلبة العلوم الاقتصادية يأتون في المرتبة الثالثة بنسبة 11.11%، بينما بلغت نسبة الطلبة العنيفين من تخصصات العلوم التكنولوجية والحقوق على التوالي بنسبة 09.88% و 01.85%.

يتضح من خلال بيانات الجدول أن أعلى نسبة من الطلبة العنيفين حسب عينة الدراسة تنحصر في تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية ثم الآداب واللغات، وهو ما يمكن تفسيره باحتضان وقبول هذه التخصصات لجميع فئات الطلبة وخاصة الضعيفين منهم، كما ان الدراسة بهذه التخصصات تتميز بأوقات الفراغ أكثر من التخصصات العلمية.

المبحث الثاني: عرض بيانات الفرضية الأولى:

"للصراع الدائر بين المنظمات الطلابية داخل الجامعة علاقة بانتشار العنف في الجامعة".

جدول رقم (19): جنس المبحوث وعلاقته بالانخراط:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس الانخراط |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|-------------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 58.64 | 95 | 35.48 | 11 | 64.12 | 84 | نعم |
| 41.36 | 67 | 64.52 | 20 | 35.88 | 47 | لا |
| 100 | 162 | 100 | 31 | 100 | 131 | المجموع |

من خلال الجدول رقم 19 يتضح أن معظم الطلبة المبحوثين صرحوا بأنهم منخرطين في منظمات طلابية داخل الجامعة بنسبة 58.64% مقابل 41.36% غير منخرطين، بينما بلغت نسبة الطلبة الذكور 64.12% قالوا بأنهم منخرطين يقابلهم 35.88% من الذكور قالوا لا، بينما صرحت

35.48% من الإناث بأنهن منخرطات في المنظمات الطلابية يقابلهن 64.52% من الإناث قلن بأنهن لم ينخرطن في المنظمات الطلابية.

نستنتج من خلال هذه البيانات أن نسبة كبيرة من الطلبة الممارسين للعنف داخل الجامعة ينتمون إلى منظمات طلابية تنشط داخل الجامعة، وهو ما نلاحظه خلال فترة الاحتجاجات والمشاجرات الطلابية أن أكبر نسبة من أصحابها تنتمي إلى المنظمات الطلابية كما أنها تكون في قيادة الاحتجاجات وتزعّمها من خلال غلق أبواب الجامعة وإخراج الطلبة من القاعات، وما نلاحظه غالباً من خلال المشاجرات الطلابية بالأسلحة البيضاء نجد من أطرافها أعضاء من المنظمات الطلابية، كما نجد بعض هذه المنظمات تسير تحت غطاء الإدارة من أجل تكسير نشاطات منظمات طلابية أخرى مناهضة للإدارة الجامعية، فتحدث غالباً شجارات بينهما من خلال تكسير الإضرابات، وتمييع الاحتجاجات خدمة لمصالح فئة معينة، نتطرق لها في التحليلات القادمة.

جدول رقم (20): يبين طبيعة الانخراط حسب الجنس بالنسبة للذين أجابوا ب "نعم":

| الجنس | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|---------|-----|-------|------|-------|---------|-------|
| | ك | % | ك | % | ك | % |
| تطوعي | 52 | 61.90 | 04 | 36.36 | 56 | 58.94 |
| نظامي | 32 | 38.10 | 07 | 63.64 | 39 | 41.06 |
| المجموع | 84 | 100 | 11 | 100 | 95 | 100 |

نلاحظ من خلال الجدول رقم (20) أن نسبة الطلبة الذين ينشطون في المنظمات الطلابية بصفة تطوعية قدرت بـ 58.94%، بينما نسبة الطلبة النظاميين في المنظمات قدرت بـ 41.06%، وقد بلغت نسبة الطلبة الذكور التي تنشط بصفة تطوعية 61.80%، يقابلهم 38.10% ينشطون بصفة نظامية، في حين صرحت 36.36% من الطالبات بأنهن ينشطن بصفة تطوعية مقابل 63.64% من الطالبات يعملن بصفة نظامية.

نستنتج من خلال هذه البيانات أن فئة الطلبة الممارسة للعنف داخل الجامعة والتي تنتمي إلى صفوف المنظمات الطلابية تنشط بصفة تطوعية غير نظامية وهو ما يفسر تماذجها في العنف لأنها غير ملتزمة بالقوانين التي تحكم نشاط المنظمات الطلابية، وربما غير مطلعة عليه أصلاً، وهو ما يجعلها غير ملتزمة به ولن تنصاع إليه، فطبيعة سلوكها العنيف يجعلها تنتمي إلى المنظمات الطلابية من أجل ممارسة سلوكاتها العنيفة، وإيجاد متنفس لها في الاحتجاجات التي تنظمها المنظمات الطلابية من أجل ممارستها هويتها وهي العنف كغلق الأبواب، الضرب، الشتم، تكسير الممتلكات... تحت غطاء المنظمات الطلابية التي لها غطاء قانوني في ممارسة نشاطها داخل الجامعة، ما يفسر احتضان المنظمات الطلابية لأعداد كثيرة من الطلبة العنيفين واستغلالهم من خلال استعمالهم في الاحتجاجات، وفرض أمر الواقع على الإدارة من خلال العنف.

تميل الطالبات إلى العمل النظامي أكثر وهذا لطبيعة الإناث التي تجذب العمل القانوني النظامي ولا تغامر بالعمل في الجهول لخوفها من أي نتائج غير متوقعة.

جدول رقم (21): أسباب انتشار العنف في الوسط الجامعي حسب رأي المبحوثين وحسب

الجنس (متعدد الإجابات):

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الأسباب |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|------------------------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 25.83 | 100 | 20.37 | 11 | 26.76 | 89 | الصراع بين المنظمات الطلابية |
| 34.62 | 134 | 40.74 | 22 | 33.63 | 112 | غياب الأنشطة الترفيهية |
| 20.95 | 81 | 07.42 | 04 | 23.12 | 77 | الإدمان على المخدرات |
| 15.24 | 59 | 31.48 | 17 | 12.63 | 42 | أسباب سياسية |
| 03.35 | 13 | 00 | 00 | 03.90 | 13 | آخر |
| 100 | 387 | 100 | 54 | 100 | 333 | المجموع |

يوضح الجدول رقم (21) أسباب انتشار العنف في الوسط الجامعي وقد كانت إجابات المبحوثين كالتالي:

غالبية الطلبة المبحوثين صرحوا بأن غالبية الأنشطة الترفيهية تعد أهم أسباب العنف الطلابي حسب الجنس بنسبة 34.62%، بينما تأتي "الصراع بين المنظمات الطلابية" كسبب من أسباب العنف الطلابي في المرتبة الثانية بنسبة 25.83%، أما "الإدمان على المخدرات" فيأتي في المرتبة الثالثة بنسبة 20.95%، تليها "الأسباب السياسية" بنسبة 15.24%.

وعليه نستنتج أن كافة إجابات الطلبة قد دعمت فرضيات دراستنا القائمة على غياب الأنشطة الترفيهية والأسباب السياسية وانتشار المخدرات واستهلاكها بالجامعة، كما جاءت هذه النتائج متناسقة مع الدراسة التي أقامها "آدم أحمد سليمان"⁽¹⁾ التي توصلت إلى أن أسباب انتشار العنف بالجامعات يعود إلى زيادة تأثير الأحزاب السياسية والفراغ الذي يعيشه الطالب نتيجة غياب المرافق الترفيهية والرياضية والثقافية، وصراع المنظمات الطلابية فيما بينها زيادة على تدني الوعي السياسي وغياب آليات الصراع الفكري في تعلم الطلاب للحوار والنقاش.

(1) آدم، أحمد سليمان. العنف الطلابي في الجامعة السودانية، الأسباب والأنماط النتائج. مرجع سابق، ص 09.

جدول رقم (22): يبين مدى وجود صراعات بين التنظيمات الطلابية داخل الجامعة وعلاقته بالجنس:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس الصراعات |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|-------------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 77.16 | 125 | 90.32 | 28 | 74.04 | 97 | نعم |
| 22.84 | 37 | 09.68 | 03 | 25.96 | 34 | لا |
| 100 | 162 | 100 | 31 | 100 | 131 | المجموع |

تقر بيانات الجدول رقم (22) مدى وجود صراعات بين التنظيمات الطلابية داخل الجامعة وعلاقته بالجنس، حيث أقر غالبية الباحثين بوجود صراعات بين التنظيمات الطلابية بنسبة 77.16% في مقابل نفي 22.84% من الباحثين وجود هذه الصراعات، وبالنسبة لجنس الباحثين صرح 74.04% من الذكور بوجود الصراعات مقابل نفي 25.96% منهم، في حين جاءت إجابات الطالبات بوجود صراعات بين التنظيمات الطلابية بنسبة 90.32% مقابل نفي وجودها بما نسبته 09.68%.

ومنه نستنتج أن من بين أسباب وجود حالات العنف والعدوان في الوسط الجامعي ترجع إلى صراعات بين المنظمات الطلابية حيث أن الصراع يدفع عادة إلى حالات العنف، بسبب السعي إلى محاولة إثبات الذات والسيطرة على الساحة الطلابية، فيأخذ الصراع هناك عدة أشكال كأن يكون الصراع سياسياً أو جهوياً أو حتى دينياً وهو ما سنتطرق إليه بإسهاب من خلال تحليل الجداول التي تتناول أسباب الصراع بين التنظيمات الطلابية في الجدول الموالي.

جدول رقم (23): يبين أسباب الصراعات بين التنظيمات الطلابية حسب الجنس بالنسبة للمجيبين بنعم:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس أسباب الصراعات |
|---------|-----|-------|----|-------|----|------------------------------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 18.40 | 23 | 21.44 | 06 | 17.52 | 17 | مصالح طلابية |
| 31.20 | 39 | 39.28 | 11 | 28.86 | 28 | من أجل المصالح الشخصية للأعضاء |
| 08.80 | 11 | 00 | 00 | 11.34 | 11 | من أجل السيطرة على الساحة الطلابية |
| 31.20 | 39 | 39.28 | 11 | 28.86 | 28 | من أجل تطبيق أجندة سياسية خاصة |
| 10.40 | 13 | 00 | 00 | 13.42 | 13 | آخر |
| 100 | 125 | 100 | 28 | 100 | 97 | المجموع |

يتبين من خلال الجدول رقم (23) أن أسباب وجود صراعات بين التنظيمات الطلابية حسب الجنس، إنما تعود بالدرجة الأولى الى "العمل من المصالح الشخصية لأعضائها" و "من أجل تطبيق أجندة سياسية خاصة"، ويمثل أصحاب هذا الرأي 31.20% من مجموع المبحوثين من الجنسين، بينما تأتي "مصالح طلابية" كسبب من أسباب العنف الطلابي في المرتبة الثانية بنسبة 18.40%، أما "السيطرة على الساحة الطلابية" فجاءت في المرتبة الأخيرة بنسبة 08.80%.

من بين أسباب الصراعات بين التنظيمات الطلابية حسب جنس الطلبة الذين أجابوا بوجود عنف بين المنظمات الطلابية ويمثلون 28.86% هي صراعات قائمة من أجل المصالح الشخصية لأعضائها ومن أجل تطبيق أجندة سياسية خاصة، في حين أقرت بنسبة 39.28% من الطالبات بنفس الأسباب، في حين أقرّ الذكور بنسبة 17.52% بأن الصراع بين المنظمات هو من أجل مصالح الطلبة وهو ما صرحت به 21.44% من الطالبات.

وعليه نستنتج أن المصالح الشخصية والأجندات السياسية تطغى على أنشطة المنظمات الطلابية حسب معظم الطلبة والطالبات وهو ما يؤجج الوضع بالجامعات ويبعدها عن رسالتها الأصلية ويجعلها تعيش في دوامة العنف، وهو ما يؤكد غياب الثقافة السياسية عند فئة الطلبة التي تقوم على الحوار والاقناع وقبول الآخر، كما تعتمد على المناقشة السياسية والتنازلات في القضايا الخلافية تجنبا للعنف واستعمال القوة.

جدول رقم (24): يبين مدى قيام التنظيمات الطلابية بدورها حسب الجنس:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الاجابة |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|---------|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 38.27 | 62 | 41.93 | 13 | 37.40 | 49 | تقوم |
| 61.73 | 100 | 58.07 | 18 | 62.60 | 82 | لا تقوم |
| 100 | 162 | 100 | 31 | 100 | 131 | المجموع |

يتضح من خلال الجدول رقم (24) أن التنظيمات الطلابية لا تقوم بالدور المنوط بها حسب رأي الباحثين، وذلك بنسبة 61.73%، في حين يرى 38.27% من الطلبة بأنها تقوم بدورها، وصرحت فئة الطلبة الذكور بعدم قيام التنظيمات بدورها بنسبة 62.60% مقابل 37.40% منهم أقروا بقيام هذه التنظيمات بدورها، أما بالنسبة للطالبات فكان رأيهن بعدم قيام التنظيمات بدورها يقدر بـ 58.07% مقابل نسبة 41.93% تقر بأن التنظيمات تقوم بدورها.

وعليه نستنتج أن معظم الطلبة الذكور والإناث يعتقدون بأن التنظيمات الطلابية لا تقوم بدورها، وهو ما يفقدها الثقة في الوسط الطلابي، ما يترك لدى الطلبة فكرة سلبية حول هذه المنظمات وبالتالي يميلون إلى عدم الاقتناع بها، وهو ما يشكل تدمرا لدى العديد من الطلبة ويدفعه إلى عدم الانخراط فيها ومتابعة أنشطتها، بل وحتى السخط منها أحيانا، وهو ما يجعلها سببا في الصراعات والتناحر الطلابي.

جدول رقم (25): يبين دور التنظيمات الطلابية حسب جنس المبحوثين الذين أجابوا بنعم:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس الدور |
|---------|----|-------|----|-------|----|---------------------------------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 16.12 | 10 | 07.69 | 01 | 18.36 | 09 | تنظيم النشاطات الترفيهية |
| 35.48 | 22 | 38.46 | 05 | 34.69 | 17 | تنظيم النشاطات التعليمية |
| 14.51 | 09 | 38.46 | 05 | 08.16 | 04 | نشر الوعي الطلابي |
| 06.45 | 04 | 15.38 | 02 | 04.08 | 02 | توعية الطلبة بمخاطر الآفات الاجتماعية |
| 16.12 | 10 | 00 | 00 | 20.40 | 10 | تكريم الطلبة المتفوقين |
| 11.32 | 07 | 00 | 00 | 14.28 | 07 | آخر |
| 100 | 62 | 100 | 13 | 100 | 49 | المجموع |

يوضح الجدول رقم (25) فيما يجب أن يكون عليه دور المنظمات الطلابية بالنسبة للطلبة المبحوثين الذين أجابوا بأن التنظيمات الطلابية تقوم بدورها، إنما تكمن بالدرجة الأولى في تنظيم النشاطات التعليمية وذلك بنسبة 35.48%، تليها "تكوين الطلبة المتفوقين" و "تنظيم النشاطات الترفيهية" بنسبة 16.12%، وتمثل « نشر الوعي الطلابي " نسبة 14.51%، وتمثل نسبة 06.45% دور "توعية الطلبة بمخاطر الآفات الاجتماعية".

حيث أقرّ 34.69% من الطلبة الذكور بأنه على المنظمات الطلابية القيام بتنظيم النشاطات التعليمية، 20.40% تكريم الطلبة المتفوقين في حين صرح 18.36% من الطلبة الذكور بوجوب تنظيم النشاطات الترفيهية، في حين أقرّ 38.46% من الطالبات بضرورة القيام بتنظيم النشاطات التعليمية ونشر الوعي الطلابي.

وعليه نستنتج أن الطلبة واعون بما يجب أن يكون عليه دور التنظيمات الطلابية إلا أن ابتعادها عن هذه الأدوار التثقيفية والترفيهية وميلها إلى الصراعات السياسية والمصالح الشخصية تجعل الطلبة في منأى عن هذه التنظيمات الطلابية ما دامت لا تحقق الرسالة الطلابية القائمة على أساسها.

جدول رقم (26): يبين موقف المبحوثين من قيام التنظيمات الطلابية بالدفاع عن الطلبة حسب

الجنس

| الجنس | | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|--------------------|--|-----|-------|------|-------|---------|-------|
| الإجابة | | ك | % | ك | % | ك | % |
| تدافع عن الطلبة | | 104 | 79.38 | 14 | 45.16 | 118 | 72.83 |
| لا تدافع عن الطلبة | | 27 | 20.62 | 17 | 54.84 | 44 | 27.17 |
| المجموع | | 131 | 100 | 31 | 100 | 162 | 100 |

من خلال استعراض بيانات الجدول رقم (24) المبينة لموقف المبحوثين من قيام التنظيمات الطلابية بالدفاع عن الطلبة حسب الجنس، يتبين أن إجابات الطلبة جاءت بأنها "تدافع عن حقوق الطلبة" بنسبة 72.83% مقابل 27.17% أجابوا بأنها "لا تدافع عن حقوق الطلبة"، أما بالنسبة لجنس المبحوثين فجاءت إجابات الطلبة الذكور في غالبيتها بأن المنظمات الطلابية تدافع عن الطلبة بنسبة 79.38%، مقابل الأغلبية بالنسبة للطالبات أجابت بأنها لا تدافع عن الطلبة بنسبة 54.84%.

حيث أقرّ 79.38% بأن المنظمات تقوم بالدفاع عن الطلبة في حين أقرّ 54.84% من الطالبات بأن المنظمات الطلابية لا تقوم بالدفاع عن الطلبة، كما صرح 45.16% من الطالبات بأن المنظمات تقوم بالدفاع عن الطلبة في حين أوضح 20.62% من الطلبة بأن المنظمات لا تقوم بالدفاع عليهم.

نستنتج من خلال هذه البيانات أن هناك تبايناً بين الطلبة في رؤيتهم إلى المنظمات الطلابية من حيث الدفاع عنهم، وكان رأي معظم الطلبة بأن المنظمات تقوم بالدفاع عن الطلبة وهو ما يدفعنا إلى الانتقال للجدول التالي رقم (27) لمعرفة كيف تقوم التنظيمات بالدفاع عن الطلبة.

جدول رقم (27): يبين كيفية الدفاع عن الطلبة حسب جنس المبحوثين الذين أجابوا ب نعم:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس الكيفية |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|--|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 33.05 | 39 | 57.14 | 08 | 29.80 | 31 | تسهيل التواصل بين الإدارة والطلبة |
| 43.22 | 51 | 28.57 | 04 | 45.19 | 47 | التوسط بين الطلبة والأساتذة |
| 12.71 | 15 | 07.15 | 01 | 13.46 | 14 | السعي إلى حل المشاكل الاجتماعية للطلبة |
| 10.18 | 12 | 00 | 00 | 11.53 | 12 | الدفاع عن الحقوق المادية للطلبة |
| 0.84 | 01 | 07.15 | 01 | 00 | 00 | آخر |
| 100 | 118 | 100 | 14 | 100 | 104 | المجموع |

يوضح الجدول رقم (27) كيفية الدفاع عن الطلبة حسب الجنس بالنسبة للطلبة الذين أجابوا بوجود عنف، حيث أقر 43.22% من المبحوثين لصالح التوسط بين الطلبة والأساتذة، تليها 33.05% أجابت بتسهيل التواصل بين الإدارة والطلبة، مقابل السعي إلى حل مشاكل الطلبة الاجتماعية، والدفاع عن حقوقهم المادية بنسبة 12.71%، و10.18% على التوالي.

وقد أقر ما بنسبته 45.19% من الطلبة الذكور بالتوسط بين الطلبة والأساتذة، تليها 29.80% صرحوا بتسهيل التواصل بين الإدارة والطلبة في حين أقرت 57.14% من الطالبات بتسهيل التواصل بين الإدارة والطلبة بينما أقر 13.46% من الطلبة بأن المنظمات تسعى لحل المشاكل الاجتماعية للطلبة، وأوضح 11.53% بالدفاع عن الحقوق المادية للطلبة.

وعليه نستنتج أن دور المنظمات الطلابية في الدفاع عن حقوق الطلبة تطغى عليه التوسط للطلبة بين الأساتذة والإدارة على حساب حل المشاكل الاجتماعية للطلبة والدفاع عن حقوقهم المادية، وهو

ما يزيد في نسج العلاقة بين الأساتذة والطلبة المنضوين تحت هذه المنظمات بسبب مطالبهم الاستفزازية ومساومتهم للأساتذة ومحاولة الضغط على الأستاذ والإدارة باسم المنظمات الطلابية بالعبارات الشائعة "تلبية مطالبنا أو غلق الجامعة" فغالبا ما تكون تدخلات المنظمات الطلابية حول زيادة النقاط أو انتقال الطلبة الراسبين وهو ما يشعر الأستاذ بالمساومة، ويجعل الطلبة الآخرين يشعرون بأن المنظمات الطلابية تقوم بالدفاع عن المصالح الشخصية لأعضائها.

جدول رقم (28): يبين الأساليب التي تلجأ إليها التنظيمات الطلابية للضغط على الإدارة الجامعية لتحقيق مطالبها: (متعدد الإجابات):

| الجنس | | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|------------------------|--|-----|-------|------|-------|---------|-------|
| الاساليب | | ك | % | ك | % | ك | % |
| الإضراب | | 71 | 24.31 | 10 | 26.31 | 81 | 24.54 |
| الاعتصام | | 85 | 29.10 | 11 | 28.94 | 96 | 29.09 |
| الكتابة على الجدران | | 12 | 04.10 | 00 | 00 | 12 | 36.36 |
| تخريب وتخطيم التجهيزات | | 23 | 78.78 | 03 | 07.91 | 26 | 78.78 |
| غلق الأبواب | | 101 | 34.58 | 14 | 36.84 | 115 | 34.86 |
| المجموع | | 292 | 100 | 38 | 100 | 330 | 100 |

يتضح من خلال الجدول رقم (28) الأساليب التي تستخدمها المنظمات الطلابية للدفاع عن الطلبة حسب الجنس أن "تخريب وتخطيم الجدران" تأتي في المرتبة الأولى عند ترتيب الأساليب المستخدمة من طرف المنظمات الطلابية حسب رأي الطلبة من الجنسين وذلك بنسبة 78.78%، تليها "الكتابة على الجدران" بنسبة 36.36% ثم "غلق الأبواب" بنسبة 34.86% بينما يأتي "الاعتصام" في المرتبة الرابعة بنسبة 29.09% يليه "الإضراب" بنسبة 24.54%.

وشرح معظم الطلبة الذكور بنسبة 78.78% بتخريب وتخطيم التجهيزات، تليها 34.58% بغلاق الأبواب، في حين أجاب 29.10% من الطلبة بالاعتصام، فيما أجاب 36.84% من الطالبات بغلاق الأبواب وأجاب 28.94% منهن بالاعتصام، فيما أجاب 26.31% من الطالبات بالإضراب، في حين كانت نسبة الكتابة على الجدران ضئيلة.

وعليه نستنتج أن الأساليب التي تقوم بها المنظمات الطلابية بالدفاع عن الطلبة تكون في غالبها عفيفة، حيث سجلت تخريب وتخطيم الممتلكات وكذا الاعتصام وغلاق الأبواب النسبة الأكبر ولم تعتمد على الإضراب كوسيلة رئيسة وذات أولوية رغم شرعيته في التعبير عن عدم الرضا أو تقديم أي لوائح مطلوبة.

جدول رقم (29): يبين مدى تأييد المبحوث التنظيم الذي ينتمي إليه للقيام بأعمال عنف حسب التخصص:

| الموقف | ع/اجتماعية وإنسانية | | آداب ولغات | | علوم تكنولوجية | | حقوق | | علوم اقتصادية | | المجموع الكلي | |
|----------|---------------------|----|------------|----|----------------|----|------|----|---------------|----|---------------|-----|
| | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك |
| مؤيد | 86.30 | 63 | 92.30 | 48 | 68.75 | 11 | 100 | 03 | 88.88 | 16 | 87.03 | 141 |
| غير مؤيد | 13.70 | 10 | 07.70 | 04 | 31.75 | 05 | 00 | 00 | 11.12 | 02 | 12.97 | 21 |
| المجموع | 100 | 73 | 100 | 52 | 100 | 16 | 100 | 03 | 100 | 18 | 100 | 162 |

يبين الجدول رقم (29) مدى تأييد المبحوث التنظيم الذي ينتمي إليه للقيام بأعمال عنف حسب التخصص، حيث أجاب 87.03% من الطلبة بأنهم مؤيدون، بينما 12.97% هم غير مؤيدين.

وعليه نستنتج أن غالبية الطلبة المنتمين إلى التنظيمات الطلابية يؤيدون استخدام العنف في حل مشاكلهم باختلاف تخصصاتهم الأمر يشير إلى أن السلوك العنيف يعد سلوكا مقبولا كوسيلة للتفاوض وحل المشاكل، كما أننا لم نلاحظ فرقا جوهريا بين التخصصات العلمية داخل الجامعة في مساندة طلابها للعنف رغم تفاوت تخصصات العلوم الإنسانية والآداب بالنسبة للعلوم التكنولوجية.

جدول رقم (30): يبين أسباب التأييد لقيام التنظيم الذي ينتمي إليه المبحوث بأعمال عنف حسب التخصص (متعدد الإجابات):

| التخصص الأسباب | علوم اجتماعية وإنسانية | | آداب ولغات | | علوم تكنولوجية | | حقوق | | علوم اقتصادية | | المجموع الكلية | |
|--|------------------------------|-----|---------------|----|-------------------|----|------|----|------------------|----|-------------------|-----|
| | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك |
| العنف هو لغة التحاور الوحيدة | 18.18 | 22 | 26.86 | 18 | 30.30 | 10 | 60 | 03 | 31.25 | 10 | 24.41 | 63 |
| العنف والإضراب هما الوسيلتان الناجحتان | 45.45 | 55 | 46.26 | 31 | 33.33 | 11 | 40 | 02 | 31.25 | 10 | 42.24 | 109 |
| كل الأبواب مغلقة للتحاور | 32.25 | 39 | 26.88 | 18 | 06.08 | 02 | 00 | 00 | 37.50 | 12 | 27.53 | 71 |
| المسؤولون لا يفهمون إلا ممارسة العنف | 04.13 | 05 | 00 | 00 | 30.30 | 10 | 00 | 00 | 00 | 00 | 05.81 | 15 |
| المجموع | 100 | 121 | 100 | 67 | 100 | 33 | 100 | 05 | 100 | 32 | 100 | 258 |

يتضح من الجدول رقم (30) المبين لأسباب التأييد لقيام التنظيم الذي ينتمي إليه المبحوث بأعمال عنف حسب التخصص اجاب 42.24%، بأن "العنف والإضراب هما الوسيلتان الناجحتان" تليه

"كل أبواب الحوار مغلقة" بنسبة 27.35% ثم تأتي "لغة التحاور الوحيدة" في المرتبة الثالثة بنسبة 24.14% لتحتل "المسؤولون لا يفهمون الا ممارسة العنف" في المرتبة الأخيرة بنسبة 05.18%، وعليه فإن معظم طلبة كلية الحقوق أي بنسبة 60% يرون أن العنف هو اللغة الوحيدة للتحاور، في حين أقرّ 46.26% من طلبة الحقوق أن العنف والإضراب هما الوسيلتان الناجحتان، دعمهم في ذلك 45.45% من طلاب كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في حين أقرّ 37.50% من طلبة كلية العلوم الاقتصادية أن كل أبواب الحوار مغلقة في حين صرح 30.30% من طلبة كلية العلوم والتكنولوجيا أن المسؤولين لا يفهمون إلا ممارسة العنف.

وعليه نستنتج أن سبب تأييد غالبية الطلبة للمنظمات في ممارستها للعنف حسب تخصصاتهم يرجع أساسا الى الإدارة التي لا تفهم سوى لغة العنف، بسبب غلقها لأبواب الحوار معهم، ويعتبر لجوؤهم إلى العنف قناعة منهم بأنه الوسيلة الوحيدة للتعامل مع الإدارة، فغياب لغة الحوار والنقاش والبناء الحضاري، القائم على احترام الرأي الآخر وقبوله حتى ولو كان مخالفا يعد من أسباب إشعال فتيل العنف والتوتر في وسط الطلبة، فشعور الطلبة بعدم الاهتمام يجعلهم يميلون إلى طرق أخرى عنيفة من أجل تحقيق أهدافهم، وهو ما ذهب إليه العالم كلارك Klark في تفسيره لنظرية الانحراف عند ميرتون Robert Merton "من أن هناك انفصال بين الأهداف الراسخة ثقافيا ووسائل التحقيق المقدمة"¹، أي أن النشاز بين الغايات والوسائل يعد مصدرا اجتماعيا أساسيا لإحباط الفرد.

(1) رث، والاس ألسون وولف. النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية. ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني. عمان: دار مجدلاوي للنشر، ص108.

جدول رقم (31): معايشة المبحوث للصراعات بين التنظيمات الطلابية داخل الجامعة حسب التخصص:

| المجموع الكلي | علوم اقتصادية | | حقوق | | علوم تكنولوجيا | | آداب ولغات | | علوم اجتماعية وإنسانية | | التخصص المعايشة | |
|---------------|---------------|-----|------|-----|----------------|-------|------------|-----|------------------------|-------|--------------------|---------|
| | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | | |
| 94.44 | 153 | 100 | 18 | 100 | 03 | 68.75 | 11 | 100 | 52 | 94.52 | 69 | نعم |
| 05.56 | 09 | 00 | 00 | 00 | 00 | 31.25 | 05 | 00 | 00 | 05.48 | 04 | لا |
| 100 | 162 | 100 | 18 | 100 | 03 | 100 | 16 | 100 | 52 | 100 | 73 | المجموع |

يتضح من الجدول رقم (31) أن معظم الطلبة قد عايشوا الصراعات بين التنظيمات الطلابية داخل الجامعة حسب تخصصاتهم الدراسية وذلك بنسبة 94.44% بينما تقدر فئة الطلبة الذين لم يعايشوا صراعات بين التنظيمات الطلابية داخل الجامعة بنسبة قليلة تقدر بـ 05.56%، وحوامعايشة المبحوثون للصراعات بين المنظمات الطلابية حسب التخصص صرح كل طلبة تخصص الحقوق والآداب واللغات والعلوم الاقتصادية بأنهم عايشوا صراعات بين المنظمات الطلابية، تليها نسبة 94.52% من طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية، في حين بلغت نسبة طلبة العلوم التكنولوجية 68.75% الذين عايشوا صراعات بين تلك المنظمات، بينما نسبة الذين لم يعايشوا صراعات بين المنظمات كانت تقدر بـ 31.25% لصالح طلبة العلوم التكنولوجية .

وعليه نستنتج من خلال هذه النتائج أن معظم المبحوثين عايشوا حالات العنف بين المنظمات الطلابية باختلاف تخصصاتهم، وهي دلالة على شيوع حالات العنف داخل الجامعة، مبينة في انتشار

العنف الجماعي المؤدي إلى الشغب الذي يصعب على إدارة الجامعة التحكم فيه، حيث يرتقي إلى حالة الشغب والفوضى داخل الجامعة.

جدول رقم (32): يبين أسباب هذه الصراعات: (متعدد الإجابات):

| الأسباب | ك | % |
|--------------------------------|-----|-------|
| السيطرة على الساحة | 109 | 26.32 |
| التحكم في أكبر عدد من الطلبة | 76 | 18.35 |
| غياب الردع | 43 | 10.38 |
| الاختلاف والتوجهات الإيديولوجي | 109 | 26.32 |
| صراعات سياسية | 22 | 05.33 |
| صراع المصالح | 55 | 13.28 |
| المجموع | 414 | 100 |

توضح بيانات الجدول رقم (32) أن معظم الطلبة بنسبة 26.32% أقرّوا بأن أسباب الصراع بين المنظمات الطلابية هو الاختلاف الإيديولوجي بين الطلبة والسيطرة على الساحة الطلابية، في حين صرح 18.35% من الطلبة بأن أسباب الصراع هو بهدف التحكم في أكبر عدد من الطلبة بينما أقرّ 13.25% بأن أسباب الصراع هو المصالح الشخصية في حين يرجع 10.38% ذلك إلى غياب الردع.

وعليه نستنتج أن هناك عاملين رئيسيين حسب إجابات الطلبة تعد أسبابا للصراع بين الطلبة وهي محاولة السيطرة على الساحة الطلابية والاختلاف الإيديولوجي والتوجهات، وهنا يكمن سيطرة الثقافة الفرعية للطلاب وعدم تأقلمها مع الواقع الطلابي المليء بالثقافات المختلفة والمتنوعة، وعليه

يحدث التكتل بسبب الحفاظ على هذه الثقافة مع الفئة التي تشاركها في ذلك، وهذا ما أكدته دراسة "ربا يوسف العيانية" من أن أهم أسباب العنف الجامعي هو الصراع بين الطلبة في انتخابات المنظمات الطلابية وما يحدثه من صراعات ومصادمات حول الزعامة وغياب الردع¹.

وعليه فإن تراكم الأسباب السياسية والإيديولوجية تلهب الساحة الطلابية وتجعلها تعيش في غليان دائم بعيدا عن البحث العلمي، وبالتالي تصبح هذه الفئة في حتمية الفشل والتقليل من الفاعلية بسبب تبني هذه التنظيمات لمنحى مطلي احتجاجي وتحويل خدمة لأغراض سياسية وجهوية، مما يجعل وعيهم الإدراكي التأويلي أكثر سلبية.

جدول رقم (33): يبين مدى اتخاذ هذه الصراعات الطابع العنيف حسب الجنس:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس | الإجابة |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|-------|---------|
| % | ك | % | ك | % | ك | | |
| 70.98 | 115 | 22.58 | 07 | 82.44 | 108 | | نعم |
| 29.02 | 47 | 77.42 | 24 | 17.56 | 23 | | لا |
| 100 | 162 | 100 | 31 | 100 | 131 | | المجموع |

بالنظر الى بيانات الجدول رقم (33) حول اتخاذ الصراعات بين المنظمات الطلابية للطابع العنيف حسب الجنس، نلاحظ أن غالبية الطلبة من الجنسين يرون أن الصراعات بين المنظمات الطلابية تأخذ الشكل العنيف وذلك بنسبة 70.98%، بينما الذين يرونها لا تأخذ الشكل العنيف فتقدر بـ 29.02%، بينما أقرّ 82.44% من الطلبة الذكور أي أن هذه الصراعات تأخذ الطابع العنيف، أكد 77.58% من الطالبات أن هذه الصراعات تأخذ الطابع العنيف.

وعليه نستنتج أن الإجابات على هذا التساؤل جاءت تكملة للجدول السابق رقم (32) الذي بين نسبة كبيرة من الطلبة سبق لهم أن عايشوا صراعات بين المنظمات الطلابية، وجاءت إجابات

¹ ربا، يوسف العيانية. مرجع سابق. ص58.

هذا الجدول لتأكد أن هذه الصراعات تأخذ الطابع العنيف، حيث أن ضعف التكوين لدى طلاب هذه المنظمات في المجال النقابي، ما يجعلهم يفتقرون لتقنيات التفاوض على المطالب، وهذا ما تؤكد لنا في الجدول رقم (20) من أن معظم الطلبة المنتمين إلى هذه المنظمات الطلابية هم بصفة تطوعية غير نظامية مما يجعلهم بعيدين عن أي مسألة أو متابعة، وهو ما تؤكد "نظريات الصفوة من أن النخب تستخدم مواقعها من أجل تحقيق منافع فردية، وهي تؤكد أن المصالح الذاتية للأفراد تجعل الصراع مستمرا ومتعددا اجتنابه" (1)

جدول رقم (34): يبين نوع العنف الممارس من طرف التنظيمات الطلابية فيما بينها حسب

الجنس: (متعدد الإجابات):

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس نوع العنف الممارس |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|----------------------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 27.73 | 76 | 38.48 | 05 | 27.20 | 71 | الضرب |
| 17.88 | 49 | 53.84 | 07 | 19.09 | 42 | الشتم والسب |
| 24.45 | 67 | 07.69 | 01 | 25.28 | 66 | التهديد والتحرير |
| 29.94 | 82 | 00 | 00 | 31.43 | 82 | غلق مكاتب بعض التنظيمات |
| 100 | 274 | 100 | 13 | 100 | 261 | المجموع |

بيانات الجدول رقم (34) الموضحة لنوع العنف الممارس من طرف التنظيمات الطلابية فيما بينها حسب الجنس تبين أن "غلق مكاتب بعض التنظيمات" يحتل المرتبة الأولى بنسبة 29.94% يليها "الضرب" بنسبة 27.73%، ثم "التهديد والتحرير" بنسبة 24.45%، ليأتي "السب والشتم" في المرتبة الأخيرة بنسبة 17.88%، كما صرح 53.84% من الطالبات أن العنف بين المنظمات يأخذ شكل السب والشتم في حين أكد 38.48% من الطالبات أن الضرب هو السائد بين التنظيمات الطلابية، بينما صرح 31.43% من الطلبة الذكور أن غلق مكاتب بعض التنظيمات يطغى على

(1) رث، والاس السون وولف. مرجع سابق. ص144.

أشكال العنف، في حين صرح 25.28% من الطلبة ان أشكال العنف بين التنظيمات الطلابية تأخذ أشكال التهديد والتحرير.

وعليه نستنتج أن أشكال العنف بين المنظمات الطلابية تأخذ أشكال العنف البدني واللفظي، إضافة إلى التهديد والتحرير، وتكملة إلى السؤال السابق الذي يوضح أشكال الصراع بين المنظمات الطلابية و التي تأخذ الطابع العنيف، فإن الطلبة الذين يعيشون وسط هذا النسق الطلابي يعيشون في فضاء يتسم بالشحونة و التشنج مايشجع على نهج السلوك العنيف كوسيلة من اجل تحقيق الهدف .

جدول رقم (35): يبين خلفية الصراع بين التنظيمات الطلابية حسب الجنس بالنسبة للذين

أجابوا بنعم (إجابات متعددة):

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس الخلفية |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|-------------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 39.44 | 99 | 42.85 | 06 | 39.24 | 93 | جهوي |
| 28.28 | 71 | 00 | 00 | 29.95 | 71 | إيديولوجي (سياسي) |
| 18.32 | 46 | 50 | 07 | 16.45 | 39 | ديني |
| 13.96 | 35 | 07.14 | 01 | 14.36 | 34 | آخر |
| 100 | 251 | 100 | 14 | 100 | 237 | المجموع |

يتضح من خلال المعطيات الإحصائية للجدول رقم (35) أن جوهر الصراع القائم بين التنظيمات الطلابية حسب الجنس قائم على أساس "جهوي" بنسبة 39.44%، يليه السبب "الإيديولوجي السياسي" بنسبة 28.28%، ثم السبب "الديني" بنسبة 18.32%، وقال ما نسبتهم 39.24% من الذكور بأن أساس الصراع بين التنظيمات الطلابية جهوي، و صرح 29.95% منهم بأن الأساس هو إيديولوجي سياسي، وأفاد ما نسبتهم بـ 42.85% من الطالبات بأن أساس الصراع بين التنظيمات الطلابية جهوي بينما صرح 50% من الطالبات بان خلفية الصراع ديني عقائدي.

ومن خلال النتائج المبينة في الجدول نستنتج أن أساس الصراع بين التنظيمات الطلابية جهوي بالدرجة الأولى، وهو ما يبين انتشار ثقافة التعصب للجماعة الجهوية بين الطلاب الجامعيين داخل الجامعة، وهذا مؤثر على ضعف الجامعة في عملية التنشئة السياسية للطلبة الجامعيين، حيث يتضح لنا أن غالبية الطلبة يميلون إلى التكتل والتمسك بالانتماء الجهوي، وكل نشاط أو تكتل يتعد عن هذا الانتماء أو التعصب الجهوي يعتبر بالنسبة لهم منافس ويجب التعامل معهم بحذر وعدم التعاون معه، وهذا ما يدفعنا إلى ربط التكتل الجهوي بالتعصب الديني حيث جاءت تصريحات الطلبة بأن من أسباب الصراع بين التنظيمات الطلابية هو العامل الديني وهو ما يبين لنا قلة التشبع بالتعاليم الدينية والوطنية هذا النقص شجع انتشار ثقافة الانتماء الجهوي و التعصب لها ، وهنا اتجه الكثير من علماء النفس إلى إجراء العديد من الدراسات السيكولوجية حول القيم ومدى تأثيرها وكيفية تطويرها، حيث تؤكد التعاليم الدينية على أنه يتوجب على الفرد أن يكون متسامحا متعاوناً يردّ العدوان ولا ينجر إليه. وعليه نستنتج من البيانات الإحصائية الواردة في الجدول بأن خلفية الصراع بين التنظيمات الطلابية جهوية، يليها العامل السياسي حيث أن العديد من التنظيمات الطلابية هي امتداد للأحزاب السياسية وأذرع لها تنشط بالجامعة وتنشر أفكار هذه الأحزاب، كما أنها تسعى لاكتساب أكبر عدد من المناضلين والأتباع من الطلبة من أجل توظيفهم في المواعيد السياسية أو السيطرة على الساحة، واستعمالهم كأداة ضغط على السلطات باعتبارهم طبقة مثقفة لها وزنها في المجتمع، وهذا ما يحدث اصطداماً وصراعاً دائماً على الساحة وفي غالب الأحيان تتحول هذه الصراعات إلى مشاجرات وأعمال عنف واعتداءات بين الطلبة تستعمل فيها الأسلحة البيضاء على غرار ما حدث بجامعة الجزائر 2 سنة 2011، بين التنظيمات التابعة لحزب RCD والتنظيمات التابعة لأحزاب سياسية إسلامية، استعملت فيها الأسلحة البيضاء، نقل على إثرها طلبة إلى المستشفيات مصابين بطعنات واعتداءات عنيفة.

المبحث الثالث: الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الأولى:

من خلال المعطيات الإحصائية لنتائج الفرضية الأولى القائلة بأن "للصراع الدائر بين المنظمات الطلابية داخل الجامعة علاقة في انتشار العنف بالجامعات" جاءت النتائج الجزئية المتوصل إليها كما يلي.

بينت المعطيات الأولية لخصائص العينة أن معظم الطلبة الذكور المبحوثين منخرطين في المنظمات الطلابية بنسبة 64.12%، عكس الطالبات اللائي أكدن بأنهن غير منخرطات بنسبة 64.52%، غير أن معظم الطلبة الذكور أكدوا بأن انخراطهم في المنظمات الطلابية تطوعي غير نظامي ورسمي وذلك بنسبة 63.64% كما أقر معظم الطلبة المبحوثين بأن أسباب انتشار العنف في الوسط الجامعي يرجع إلى غياب الأنشطة الترفيهية والتعليمية وذلك بنسبة 40% لدى الطالبات، يليه الصراع بين المنظمات الطلابية لدى الذكور وذلك بنسبة 26.76%، في حين جاءت تأكيدات الطلبة بأن الصراعات القائمة بين المنظمات الطلابية تقوم من أجل المصالح الشخصية لأعضائها وذلك بنسبة 39.28% لدى الطالبات و 28.86% لدى الطلبة، كما صرح معظم الطلبة وذلك بنسبة 62.60% بأن المنظمات الطلابية لا تقوم بدورها في الدفاع عن الطلبة، بل تعمل أكثر على التوسط بين الطلاب والأساتذة وذلك بنسبة 45.19% لدى الطلبة الذكور وتسهيل التواصل بين الإدارة والطلبة بنسبة 57.14% لدى الطالبات.

وفيما يخص مؤشر الكيفية التي تتبعها المنظمات الطلابية في الدفاع عن حقوق الطلبة فقد تبين من خلال المعالجة الإحصائية للمعطيات الميدانية أن 78.78% من مجموع أفراد العينة أقروا بأن "تخريب وتخطيم التجهيزات" هي أكثر الأساليب ممارسة، تليها "الكتابة على الجدران" بنسبة 36.84%.

وبخصوص موقف الطلبة المبحوثين من قيام التنظيم الذي ينتمون إليه بأعمال عنف، أجاب أغلب الطلبة بأنهم مؤيدين لذلك لصالح طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية وذلك بنسبة

86.30%، وحثهم في ذلك بأن "العنف هو لغة الحوار الوحيدة" وذلك بنسبة 60% لصالح طلبة الحقوق وهذا حين أجاب 46.86% من المبحوثين بأن "العنف والإضراب هو الوسيلة الناجعة" لصالح طلبة الآداب واللغات.

أما بالنسبة لأسباب الصراع بين المنظمات الطلابية، فقد تبين من خلال المعالجة الإحصائية لمعطيات فقد أقر معظم أفراد العينة بأن "الاختلاف الإيديولوجي والتوجهات" و"السيطرة على الساحة الطلابية" هما من الأسباب الرئيسية للصراع بين المنظمات الطلابية وذلك بنسبة 26.32%، كما أكدوا على أن هذه الصراعات غالباً ما تأخذ طابع العنف وذلك بنسبة 82.44%.

من خلال المعطيات الإحصائية للدراسة الميدانية بالنسبة للفرضية فقد جاءت معظم مؤشرات الفرضية تؤكد وجود صراع بين المنظمات الطلابية تغذيه الصراعات السياسية من خلال العمل على السيطرة على الساحة الطلابية، وذلك بانتهاج العنف كوسيلة لتحقيق ذلك، وهو ما يبرز من خلال المشاهدات الميدانية وتصريحات الطلبة من خلال تحطيم الممتلكات وغلق الأبواب، والمشاجرات الجماعية بين الطلاب.

وبناء على المؤشرات السابقة والتي كانت في معظمها ايجابية، مما يتيح لنا إقرار تحقق الفرضية القائلة بان للصراع الدائر بين المنظمات الطلابية دور في انتشار السلوكات العنيفة بالجامعة.

خلاصة الفصل:

يعتبر دور المنظمات الطلابية أساسي داخل النسق الجامعي، إذ يحتوي هذا المكون على مزيج من الثقافات الفرعية لكل طالب زيادة على القناعات السياسية والمصالح العامة والشخصية للطلبة، ما يجعل هذا الفضاء بؤرة للصراع والتناحر داخل الاجتماع لما يحويه من تناقضات.

لكن في مقابل ذلك لا يمكن الاستغناء عن هذا المكون في الدفاع عن حقوق الطلبة، وذلك بالتأطير الجيد لأعضائه، وتغليب مصلحة الجامعة عن المصالح الشخصية لأعضائه، والابتعاد قدر الإمكان عن التجاذبات السياسية التي تؤثر سلبا في هذا النسق الهام.

الفصل التاسع:

عرض وتحليل بيانات

الفرضية الثانية

الفصل التاسع:

عرض وتحليل بيانات الفرضية الثانية

"العنف الطلابي هو نتاج لإحباطات بيداغوجية"

المبحث الأول: عرض بيانات الفرضية الثانية:

جدول رقم (36): يبين دور الإدارة الجامعية في انتشار السلوكات العنيفة داخل الجامعة حسب

الجنس:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|-------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | دور الجامعة |
| 77.77 | 126 | 61.29 | 19 | 81.67 | 107 | لها دور |
| 22.23 | 36 | 38.71 | 12 | 18.33 | 24 | ليس لها دور |
| 100 | 162 | 100 | 31 | 100 | 131 | المجموع |

يتضح من الجدول رقم (36) المبين لدور الإدارة الجامعية في انتشار السلوكات العنيفة داخل الجامعة حسب الجنس، حيث صرح معظم الطلبة من الجنسين بأن هناك دور للإدارة الجامعية في انتشار السلوكات العنيفة بنسبة 77.77%، بينما الذين أجابوا بأنه لا يوجد للإدارة دور في انتشار السلوكات العنيفة داخل الجامعة فقدرت نسبتهم بـ 22.23%، بينما صرح الطلبة الذكور بأن للإدارة دور في ذلك بنسبة 81.67%، يقابلها نسبة 18.33% منهم صرحوا بأنه ليس للإدارة دور في انتشار السلوكات العنيفة، في حين كانت إجابات الطالبات لصالح تأييد الرأي بأن للإدارة دور في انتشار السلوكات العنيفة بنسبة 61.29%، مقابل 38.71% لصالح عدم وجود دور للإدارة في انتشار السلوكات العنيفة بالجامعة.

وعليه نستنتج من خلال إجابات الطلبة أن للإدارة الجامعية دخل في انتشار السلوكات العنيفة ويعزو ذلك لعدم إشراك الطلبة في القرارات الجامعية، غياب قنوات الحوار بين الطلبة والإدارة ما يؤدي إلى تعميق الهوة بينهما، ومضاعفة إحساس الطالب بالاغتراب النفسي وعدم الاهتمام من الإدارة بشؤونهم وبالتالي يعتبر كل قراراتها تسلطياً خاصة إذا لم تكن في صالحه حسب وجهة نظره، زيادة على تهميش الإدارة للجمعيات الطلابية الناشطة وانحيازها لمنظمات طلابية دون أخرى ما يشعر المنظمات الأخرى بالعزلة والتهميش والإقصاء.

جدول رقم (37): يبين أسباب انتشار العنف بالنسبة للذين أجابوا بان للإدارة الجامعية دور في

العنف الطلابي حسب الجنس: (متعدد الإجابات):

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | السبب |
|---------|-----|-------|-----|-------|-----|--|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 11.32 | 65 | 16.03 | 17 | 10.25 | 48 | عراقيل إدارية |
| 20.73 | 119 | 16.03 | 17 | 21.79 | 102 | تعسف الإدارة من خلال المجالس التأديبية |
| 13.93 | 80 | 17.92 | 19 | 13.05 | 61 | عدم جدية دراسة الطعون |
| 21.62 | 124 | 23.60 | 25 | 21.15 | 99 | الواسطة والمحسوبية في الإدارة الجامعية |
| 22.64 | 130 | 26.41 | 28 | 21.79 | 102 | غياب الحوار بين الإدارة والطلاب |
| 09.75 | 56 | 00 | 00 | 11.96 | 56 | الشعور بعدم المساواة في تطبيق القانون |
| 100 | 574 | 100 | 106 | 100 | 468 | المجموع |

معطيات الجدول رقم (37) التي تبين أسباب انتشار السلوكات العنيفة داخل الجامعة حسب الجنس بالنسبة للذين أجابوا بأن للإدارة الجامعية دور في انتشار السلوكات العنيفة داخل الجامعة، حيث أرجع غالبية الطلبة من الجنسين ذلك إلى "غياب الحوار بين الإدارة والطلاب" بنسبة 22.04%، تليها "الواسطة والمحسوبية" بنسبة 21.62% ثم "تعسف الإدارة من خلال المجالس التأديبية" بنسبة 20.73%، لتأتي "عدم الجدوية في دراسة الطعون" والعراقيل الإدارية" بنسبة 13.93% و 11.32% على التوالي.

وقد اجاب غالبية الطالبات بنسبة 26.41% بأن غياب الحوار بين الإدارة والطلاب هو عامل أساسي بينما اجابت 23.60% من الطالبات لصالح الوساطة والمحسوبية، بينما اجاب 16.03% من الطالبات بأن العراقيل الإدارية، وتعسف الإدارة من خلال مجالس التأديب يعتبرون أسباب السلوكات العنيفة داخل الجامعة، في حين صرح 21.79% من الطلبة بأن تعسف الإدارة من خلال مجالس التأديب وغياب الحوار بين الإدارة والطلاب هما السبب، وأقر 17.92% من الطلبة بأن أسباب العنف هو عدم الجدوية في دراسة الطعون، وفي الأخير اجاب 11.96% من الطلبة بأن الشعور بعدم المساواة في تطبيق القانون هو السبب في ذلك.

ويمكن تفسير النتائج السابقة بأن هذه الإجابات عبارة عن مؤشرات تبين عجز الجامعة عن أداء دورها التكويني التربوي وإنما هناك عوائق تحول دون القيام بذلك الدور أبرزها استعمال المجالس التأديبية للابتزاز وكسر إرادة الطالب من خلال اللاعديلة في الأحكام التأديبية من خلال التعسف في استعمالها، مما يساهم في شحنهم ودفعهم للعنف رفضاً لهذه القرارات، كما يسهم غياب الحوار بين الإدارة والطلاب في تأزيم الوضع وشعور الطالب الدائم بالقلق، كما تؤدي العراقيل الإدارية دوراً سلبياً في مسيرة الطالب من حيث انشغاله اليومي بالمسار الإداري على حساب المسار العلمي، في حين تلقي فئة أخرى من الطلبة معاملة معاكسة لذلك تحت طائلة الوساطة والمحسوبية، مما يشعره بالهامشية، حيث تؤدي إلى تنامي إيديولوجية تحاكي الجهوية، والقبلية، والعنصرية، مما ينجو بطلبة

الجامعات، التي تشعر بالتهميش إلى أعمال عنف، وأحداث شغب معبرة عن اتجاهاتهم، ورفضهم للإقصاء، مما يدفعهم للتمرد والعصيان ضد الإدارة المسؤولة على ذلك.

جدول رقم (38): يبين تعرض المبحوثين للإهانة من طرف الأساتذة حسب الجنس:

| الجنس | | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|--------------|--|-----|-------|------|-------|---------|-------|
| التعرض | | ك | % | ك | % | ك | % |
| تعرض للاهانة | | 92 | 70.22 | 13 | 41.93 | 105 | 64.81 |
| لم يتعرض | | 39 | 29.78 | 18 | 58.07 | 57 | 35.19 |
| المجموع | | 131 | 100 | 31 | 100 | 162 | 100 |

يتضح من معطيات الجدول رقم (38) المبين مدى تعرض المبحوثين للإهانة من طرف الأساتذة حسب الجنس، حيث صرح معظم الطلبة بأنهم قد تعرضوا للإهانة من طرف الأساتذة بنسبة 64.81% مقابل نسبة 35.19% من الذين أقرروا بأنهم لم يتعرضوا للإهانة من طرف الأساتذة. وقال 70.22% من الطلبة الذكور أنهم تعرضوا للإهانة من الأساتذة ووافقهم في ذلك 41.93% من الطالبات، في حين أقر 58.07% من الطالبات بأنهن لم يتعرضن للإهانة من الأساتذة وشاطرهم في ذلك 29.78% من الطلبة.

ونستخلص من إجابات المبحوثين أن غالبية الطلبة من الذكور والإناث قد تعرضوا للإهانة من طرف الأساتذة وهو ما يعزز إجابات الجدول السابق رقم (36) الذي تبرز دور الإدارة في دفع الطالب نحو العنف من خلال الوساطة والمحسوبة والتعسف في المجالس التأديبية، مما تعتبر عامل محبط للطلاب بسبب عدم المحاسبة و المتابعة، تضاف إليها الإهانات التي يتعرض إليها من طرف الإدارة الجامعية و الأستاذ .

جدول رقم (39): يبين طبيعة الإهانة التي تعرض لها المبحوثون من قبل الأساتذة

(متعدد الإجابات):

| الإجابة | ك | % |
|------------------------|-----|-------|
| التوبيخ أمام الزملاء | 113 | 41.85 |
| الطرد دون سبب حقيقي | 38 | 14.09 |
| التهديد والوعيد | 73 | 27.03 |
| الشتيم مع محاولة الضرب | 46 | 17.03 |
| المجموع | 270 | 100 |

يوضح هذا الجدول رقم (39) طبيعة الإهانات التي يتعرض إليها الطلبة حسب إجابات المبحوثين الذين أجابوا بأنهم تعرضوا للإهانة من طرف الأساتذة، حيث صرح 41.85% بالتوبيخ أمام الزملاء، وأقر 27.03% بالتهديد والوعيد، في حين أجاب 17.03% بأن طبيعة الإهانة تتمثل في الشتم ومحاولة الضرب، وفي الأخير صرح 14.09% بالطرد دون سبب.

وعليه نستخلص أن العلاقات الاجتماعية التي تربط الفاعلين داخل الجامعة قائمة على الأساس البيداغوجي، وهو قاعدة اجتماعية خاصة بالنسق التربوي. لكن وحسب إجابات المبحوثين فإن هذه العلاقة تحولت إلى تسلط بيداغوجي يحمل عنفا رمزيا، فرغم السلطة البيداغوجية تخفي علاقات القوة ضمن العنف الرمزي، فتعطي له شرعية التطبيق بالموافقة الجماعية "يأخذ العنف الرمزي شرعية التطبيق بموافقة الجماعة...، إلا أن التمادي في العنف من طرف السلطة البيداغوجية المتمثل في الإهانة أمام الزملاء والتهديد بخضم النقاط أو الطرد بلا سبب كلها لا تعد سلوكات مقبولة في التكوين الجامعي، وإنما دافعة للعنف والانتقام وبالتالي مدمرة للعملية البيداغوجية، وقد أقر علي أسعد وطفة "بأن

أساليب التدريس السائدة حالياً غالباً ما تؤدي إلى ترسيخ واقع القهر والتعصب⁽¹⁾، وامتياز الأستاذ بالجفاء والشدّة والفوقية، وحرمان الطالب من النجاح في المادة عند ارتكابه لأدنى سلوك لفظي يعمق الفجوة ويجعل من الصعب على الطالب التمسك بالمثل العليا أخلاقياً وفكرياً، ما يجعله يحكم على الأستاذ بالتسلط والتعسف عدم العدالة، ما يدفعه إلى التفكير في أساليب أخرى يراها شرعية للدفاع عن ذاته، وهو ما سوف نعمل للإجابة عنه من خلال الجدول الموالي.

(1) علي أسعد وطفة. التربية إزاء تحديات العصب والعنف في العالم العربي"، ط1، ع69، أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الانثروبولوجية، 2002، ص132.

جدول رقم (40): يبين رد فعل المبحوثين عند التعرض للإهانة من طرف الأساتذة حسب

الجنس:(متعدد الإجابات):

| الجنس | | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|--------------------------------------|--|-----|-------|------|-------|---------|-------|
| رد الفعل | | ك | % | ك | % | ك | % |
| محاولة الدفاع عن النفس | | 27 | 11.79 | 05 | 08.33 | 32 | 11.05 |
| المعاملة بالمثل | | 04 | 01.75 | 00 | 00 | 04 | 01.37 |
| ترك حصة الأستاذ المتحرش | | 36 | 15.65 | 11 | 18.33 | 47 | 16.20 |
| اللجوء إلى العنف والتحرير | | 28 | 12.17 | 05 | 08.33 | 33 | 11.37 |
| إعلام التنظيمات الطلابية بالحادثة | | 75 | 32.60 | 28 | 46.68 | 103 | 35.51 |
| العمل على نشر الفوضى في قاعة الدراسة | | 46 | 20 | 11 | 18.33 | 57 | 19.65 |
| آخر | | 14 | 06.08 | 00 | 00 | 14 | 04.82 |
| المجموع | | 230 | 100 | 60 | 100 | 290 | 100 |

بيانات الجدول رقم (40) توضح إجابات المبحوثين حول رد فعلهم عند التعرض للإهانة من طرف الأساتذة حسب الجنس فكانت إجابات غالبية المبحوثين في اتجاه "اعلام التنظيمات الطلابية" بنسبة 35.51%، ثم "بالعمل على نشر الفوضى في قاعة الدراسة" بنسبة 19.65% تليها "ترك حصة الأستاذ المتحرش" بنسبة 16.20%، بعدها تأتي إجابة "اللجوء الى العنف والتحرير" بنسبة 11.37%.

و على ذلك قال 46.68% من الطالبات أنهن يقمن بإعلام المنظمات الطلابية، وشاركهم في ذلك 32.60% من الطلبة، في حين صرح 20% من الطلبة الذكور بالعمل على نشر الفوضى في قاعات الدراسة، تليها نسبة 18.33% من الطالبات قلن أنهن يتركن الحصة للأستاذ المتحرش،

وبنفس النسبة يقمن بنشر الفوضى في قاعات الدراسة، في حين يلجأ 15.65% من الطلبة الذكور بترك الحصة للأستاذ المتحرش و11.79% من الطلبة الذكور يقومون بالدفاع عن النفس.

وعليه نستنتج من معطيات هذا الجدول أنه رغم إقرار الطلبة من خلال إجابات الجداول السابقة بأنهم لا يثقون في المنظمات الطلابية وبأنهم يعملون على قضاء مصالحهم الشخصية إلا أنهم صرحوا بأنهم يلجؤون إليها في حالة تعرضهم للإهانة من طرف الأساتذة ، فبقدر ما تبدو هذه الإجابات متناقضة مع الإجابات السابقة لنفس المبحوثين، حيث أن النظرة السلبية للمنظمات الطلابية لا تنفي وجود اتجاه ايجابي نحو نشاط التنظيمات، فلا يمكن بأي حال من الأحوال نفي النتائج التي تحققها التنظيمات عند القيام بالنشاط الاحتجاجي أو الإضراب، وهذا له دلالة سوسيولوجية تتمثل في ولاء الطلبة ولو بنسبة اقل للتنظيمات الطلابية، كما أقرت العديد من التنظيمات الطلابية بأنها نظمت الكثير من جلسات الصلح بين أساتذة متحرشين وطالبات ضحايا لهذا التحرش، تفاديا للفضائح وعدم كشف الطرفين.

إلا أن ردود الفعل الأخرى لا تخلوا من العنف كرد فعل، والتحريض حيث القيام بنشر الفوضى في قاعات التدريس أو المعاملة بالمثل ومحاولة الدفاع عن النفس، ما بين وجود ممارسات لا أخلاقية تحكم قاعات الدراسة ويكون مصدرها هيئة التدريس في شكل تحرش أو شتم وسب، ما يشعر الطالب بالإحباط ويعطي تبريرات لذاته باللجوء إلى رد الفعل العنيف.

جدول رقم (41): يبين شعور المبحوثين بالتمييز من طرف بعض الأساتذة حسب الجنس:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس الشعور بالتمييز |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|--------------------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 71.60 | 116 | 87.09 | 27 | 67.93 | 89 | نعم |
| 28.40 | 46 | 12.91 | 04 | 32.07 | 42 | لا |
| 100 | 162 | 100 | 31 | 100 | 131 | المجموع |

من خلال معطيات الجدول رقم (41) يتبين أن معظم الطلبة من الجنسين لديهم شعور بوجود تمييز بينهم من طرف الأساتذة وذلك بنسبة 71.60% مقابل الذين لا يشعرون بوجود تمييز بينهم قدرت نسبتهم بـ 28.40%.

وصرحت 87.09% من الطالبات بأن هناك تمييز من طرف بعض الأساتذة شاطرهم 67.93% من الطلبة ، بينما أقر 32.07% من الطلبة الذكور بعدم وجود تمييز بين الطلبة، وشاركهم الرأي 12.91% من الطالبات بعدم وجود تمييز.

وعليه فإن أغلبية الطلبة أقروا بوجود تمييز من طرف بعض الأساتذة وهو ما يعيق العملية البيداغوجية ويزيد من تأجيج الطالب بأسلوب استفزازي تمييزي، لا يتقبله الطالب بحكم السن والمكانة، فهذه الأساليب تدفع الطالب وتثير فيه ردود فعل عنيفة اتجاه الأستاذ أو الجامعة كهيكل وهو ما سيتضح لنا من خلال الجدول الموالي.

جدول رقم (42): يبين رد فعل المبحوثين الذين يشعرون بالتمييز من قبل الأساتذة: (متعدد

الإجابات):

| رد الفعل | التكرار | النسبة |
|-----------------------------|---------|--------|
| الهروب من الحصّة | 71 | 22.46 |
| كره الأستاذ والمادة | 102 | 32.27 |
| كره الأستاذ الممارس للتمييز | 92 | 29.13 |
| تخريب الممتلكات | 36 | 11.39 |
| عدم احترام الاستاذ | 15 | 04.74 |
| المجموع | 316 | 100 |

يبين الجدول رقم (42) ردة فعل المبحوثين الذين أجابوا بوجود تمييز بينهم. صرح 32.27% بأنهم يكرهون الأستاذ والمادة، تليها نسبة 29.13% بكره الأستاذ الممارس للتمييز، في حين صرح 22.46% من المبحوثين أنهم يقومون بالهروب من الحصّة، بينما يقوم 11.39% من المبحوثين بتخريب الممتلكات، وجاءت في الأخير إجابة "عدم احترام الاستاذ" بنسبة 04.74%.

ومنه نستنتج أن جميع ردود فعل الطلبة جاءت سلبية تنمي عن عدم رضا الطلبة عن أسلوب التمييز الذي يمارسه بعض الأساتذة، إذ جاءت أكبر النسب ردود فعل نفسية وبيداغوجية، بينما احتلت إجابات تخريب الممتلكات المرتبة الرابعة إلا أن نفور الطالب من الحصّة وكره الأستاذ وإن كانت لا تتخذ أسلوب العنف والاعتداء إلا أنها تعبر عن موقف محبط من الطالب، حيث أن هضم حقوق فئة أو فرد يجعل رد فعله عنيف من أجل تبرير مقتته ورفضه، ضانا منه أنه بذلك قد يعيد له حقه.

وهو ما يدفعنا للتفكير في أسلوب العلاقة بين الأستاذ والطالب والاستراتيجيات التي يستعملها الأستاذ في التلقين والمعاملة، وإن كان من اللازم إخضاع الأستاذ لدورات تكوينية خاصة الأساتذة الجدد، حيث يقر الأستاذ آتش عادل في دراسته على وجوب "إدماج المهارات الإستراتيجية التعليمية في الجامعة من أجل إعطاء فرصة لتطوير المهارات دون التقيد التام بالجانب البيداغوجي، فالخروج من البيداغوجية إلى التربية هو من إستراتيجية التعلم"⁽¹⁾

وعليه فإن الجانب البيداغوجي وحده لا يكفي إن لم يكن مصحوبا بمهارات في المعاملة وعدم التمييز وكسب ثقة الطالب.

جدول رقم (43): موقف المبحوثين حول من هم أكثر إثارة للعنف داخل الجامعة حسب

الجنس:

| الجنس | | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|------------------------------|----------|-----|-------|------|-------|---------|-------|
| | | ك | % | ك | % | ك | % |
| الطلبة والطالبات المعيدين | الطلبة | 92 | 70.22 | 28 | 90.32 | 120 | 74.07 |
| | الطالبات | 39 | 29.87 | 03 | 09.68 | 42 | 25.93 |
| المجموع | | 131 | 100 | 31 | 100 | 162 | 100 |

تشير بيانات الجدول رقم (43) الموضح لموقف المبحوثين في تحديد الطرف الأكثر إثارة للمشاكل والعنف داخل الجامعة حسب الجنس، حيث صرحوا بأن الفئة التي تعد أكثر إثارة للعنف هي الطلبة والطالبات المعيدون وذلك بنسبة 74.07%، مقابل 25.93% لفئة الطلبة والطالبات غير المعيدون.

(1) عادل، آتش. استراتيجيات التعلم وعلاقتها بالكفاءات التعليمية والمهنية، دراسة ميدانية. ط1. الجزائر. مطبعة ألف، 2014، ص289.

وعليه نستخلص أن غالبية الباحثين صرحوا أن الطلبة والطالبات المعيدين هم الأكثر إثارة للعنف بحكم كسبهم لتجربة التعامل داخل الجامعة، وتمتعهم بأوقات فراغ كثيرة، تستوجب وجود مرافق لقضاء وقت الفراغ، كما أن بعض الطلبة المعيدين من تتخلله فترات من الإحباط بسبب إحساسه بظلم أستاذ أو خطأ إداري كان سببا في إعادته للسنة، وهذا ما يؤكد أنه أنصار نظرية الإحباط وعلى رأسهم "دولار" Dollar بأن العدوان عبارة عن رد فعل طبيعي لما يواجهه الفرد من إحباطات تخفف أو تصرف بأسلوب ما حتى يشعر الفرد بالراحة منها، ومن أساليب التخفيف هو السلوك العدواني"⁽¹⁾

كما أن الطلبة المعيدين غالبا ما يضيعون تكتلا خاصا بهم، يكتنفهم شعور بالتعالي على بقية الطلبة بحكم الأقدمية، وبحكم الحضور اليومي للجامعة يجعل هؤلاء الطلبة في احتكاك يومي بينهم وهو ما أكدته "سذرلاند" Sutherland من أن "تعلم السلوك الجانح خصوصا ضمن جماعة محصورة تتميز بالعلاقات المباشرة والشخصية تتفاعل فيما بينها من خلال عمليات اتصال شفوية أو رمزية تربطها علاقات وثيقة وحميمية، فالاختلاط والتفاضل هنا لا يشترط جماعات منحرفة بالضرورة."⁽²⁾

جدول رقم (44): يبين طبيعة شعور الباحثين بعد الإخفاق في الامتحانات: (متعدد الإجابات):

| الإجابات | التكرار | النسبة |
|------------------------------|---------|--------|
| الإحباط | 111 | 47.84 |
| اليأس | 86 | 37.06 |
| لا شيء (عادي) | 13 | 05.62 |
| التفكير في التخلي عن الدراسة | 22 | 09.48 |
| المجموع | 232 | 100 |

(1) جمال، معتوق. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي. مرجع سابق. ص163.

(2) عبد الله، عبد الغني غانم. علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، دراسة مقارنة. ج1. الاسكندرية:المكتب الجامعي الحديث، 1994، ص80.

من خلال قراءتنا لبيانات الجدول رقم (44) المبين لطبيعة شعور المبحوث بعد الإخفاق في الامتحانات.

أكد 47.84% بأنهم يشعرون بالإحباط، وأقر 37.06% من الطلبة بأنهم يشعرون باليأس.

وصرح 09.48% من الطلبة بأنهم يفكرون في التخلي عن الدراسة بمجرد إخفاقهم في الامتحانات وأشار 05.62% من الطلبة بأنهم لا يشعرون بأي شيء بعد إخفاقهم في الامتحانات.

ومن هنا نستخلص أن الإحباط هو السمة الغالبة لمعظم الطلبة عند إخفاقهم في الامتحان ونعلم أن الإحباط يعد من مسببات الانحراف والعدوان مثلما أشرنا إليه من خلال الجدول رقم (43) و يعد اهم سبب لإحباط الطلبة المعيدين هو شعورهم بالظلم وأن هناك حاجزا يحول دون تحقيق الهدف، ومهما يكون هذا المانع المتمثل في الأستاذ أو الإدارة إلا أنه يشعره بالإحباط ويدفع به للانتقام من مصدر هذا الإحباط، في حين أن اليأس يعد من نتائج الإخفاق والإحباط حيث يرى الشخص المحبط بأن كل الأبواب موصدة أمامه ولا سبيل أمامه للوصول إلى هدفه فيستسلم إلى اليأس الذي يعد نوعا من العزلة، والهروب من الواقع بسبب الفشل، ما يدفع ببعض الطلبة إلى التخلي نهائيا عن الدراسة.

جدول رقم (45): يبين مدى شعور الطلبة بوجود احباطات بيداغوجية حسب الجنس:

| الموقف | الجنس | | ذكور | | أنثى | | المجموع | |
|---------|-------|-------|------|-------|------|-------|---------|---|
| | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % |
| نعم | 117 | 89.31 | 29 | 93.54 | 146 | 90.12 | | |
| لا | 14 | 10.69 | 02 | 96.46 | 16 | 09.88 | | |
| المجموع | 131 | 100 | 31 | 100 | 162 | 100 | | |

يتبين من الجدول رقم (45) الموضح لمدى شعور الطلبة بوجود إحيات بيداغوجية حسب الجنس، حيث صرح معظم المبحوثين بوجود إحيات بيداغوجية داخل الجامعة وذلك بنسبة 90.12%، مقابل إقرار 09.08% بعدم وجودها.

وكانت فئة الطلبة الذكور قد أقرت بوجود إحيات بيداغوجية بنسبة 89.31% مقابل 10.69% بعدم وجودها، في حين أكدت الطالبات بنسبة 96.46% بعدم وجودها مقابل 93.54% بوجود إحيات بيداغوجية بالجامعة.

وعليه نستنتج أن معظم الطلبة يقرون بوجود إحيات بيداغوجية، وهو ما يجعل الطالب يعيش في حالة من القلق والارتباك الدائم.

جدول رقم (46): يبين تحديد المبحوثين للإحيات البيداغوجية: (متعدد الإجابات):

| النسبة | التكرار | التحديد |
|--------|---------|--|
| 54.77 | 132 | التوجيه الإجباري للطلبة نحو تخصصات معينة |
| 21.16 | 51 | التسيير العشوائي للبرامج البيداغوجية |
| 13.69 | 33 | عدم إشراك الطالب في العملية البيداغوجية |
| 10.37 | 25 | آخر |
| 100 | 241 | المجموع |

يتبين من خلال الجدول رقم (46) كيف تدفع الإحيات البيداغوجية الطلبة إلى العنف، حيث أقر 54.77% من الطلبة بأن التوجيه الإجباري للطلبة نحو تخصصات معينة تليها 21.16% من الطلبة أرجعوها إلى التسيير العشوائي للبرامج البيداغوجية، بينما صرح 13.69% من الطلبة بأن عدم إشراك الطالب في العملية البيداغوجية يعد سببا للإحيات البيداغوجية.

وعليه نستخلص أن عدم إعطاء أهمية للمسار البيداغوجي وإرغام الطالب بالتوجه نحو تخصصات معينة أو تسيير عشوائي للبرامج البيداغوجية يشعر الطالب بعدم إمكانياته لإحداث تناغم بينه وبين الهيئة التدريسية، حيث يعتبر أن هذه القرارات مفروضة عليه، وبالتالي تؤثر فيه مما يؤدي بالشعور بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس والقدرة على تحقيق الذات، وفقدان الثقة بمجتمع الجامعة، الأمر الذي يؤدي بهذا الطالب الى الانحراف السلوكي أو على الأقل لجوء الطلاب إلى الانطواء والعزلة.

جدول رقم (47): يبين دور الأستاذ في انسياق بعض الطلبة نحو العنف حسب التخصص

| التخصص الدور | علوم اجتماعية وإنسانية | | آداب ولغات | | علوم تكنولوجية | | حقوق | | علوم اقتصادية | | المجموع الكلي | |
|-----------------|---------------------------|----|------------|----|-------------------|----|------|----|---------------|----|---------------|-----|
| | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك |
| له دور | 78.10 | 57 | 82.69 | 43 | 25 | 04 | 100 | 03 | 33.33 | 06 | 69.75 | 113 |
| ليس له دور | 21.90 | 16 | 17.31 | 09 | 75 | 12 | 00 | 00 | 66.67 | 12 | 30.25 | 49 |
| المجموع | 100 | 73 | 100 | 52 | 100 | 16 | 100 | 03 | 100 | 18 | 100 | 162 |

بالنظر الى بيانات الجدول رقم (47) المبين لدور الأستاذ في انسياق بعض الطلبة نحو العنف حسب التخصص نلاحظ أن غالبية الطلبة أكدوا وجود دور للأستاذة في دفع الطلبة نحو انتهاج السلوكيات العنيفة، وذلك بنسبة 69.75%، مقابل 30.25% من الطلبة المبحوثين يرون أن الأستاذ ليس له دور في انسياق بعض الطلبة نحو العنف وجاءت إجابات طلبة العلوم الاجتماعية والآداب متوافقة في الرأي بأن الأستاذ له دور في انسياق الطلبة نحو العنف وذلك بنسبة 78.10%، و 82.96% على التوالي، مقابل الذين يرون بأنه لا يوجد دور للأستاذ في ذلك بنفس التخصصات تقدر بـ 21.09% بالنسبة لطلبة العلوم الاجتماعية، و 17.03% لطلبة الآداب واللغات الأجنبية في حين جاءت إجابات طلبة العلوم التكنولوجية تنفي

وجود دور للأستاذ في انسياق الطلبة نحو العنف بنسبة 75 % تعززها في ذلك نسبة 66.67 % من طلبة العلوم الاقتصادية بعدم وجود دور للأستاذ في انتهاج الطلبة للعنف .

ومنه نستخلص من طلبة كلية العلوم الإنسانية والآداب والذين أجابوا بان للأستاذ دور في انسياق الطلبة نحو العنف يرجع إلى طبيعة التكوين البيداغوجي في هذه التخصصات التي تكون فيها نسبة الطلبة المسجلين كبيرة، وأن غالبية الطلبة لا تعطي أهمية للحضور بما أن طبيعة المقياس تعتمد على التلقين والحفظ، بالمقابل فان الأستاذ يرى أن الطلبة الغائبين لم يعطوا أهمية للمقياس وبالتالي لم يعطوا قيمة للأستاذ، وعليه تتكون علاقة مضطربة ومتشنجة مع الطلبة، زيادة على إعادة توجيه الطلبة الراسبين في التخصصات العلمية إلى تخصصات العلوم الإنسانية والآداب والحقوق، عكس الاختصاصات العلمية التي تكون فيها علاقة الأستاذ بالطالب شبه متكاملة، حيث تعتمد على الحضور اليومي والتنظير مما يعمق علاقة الأستاذ بالطالب.

جدول رقم (48): يبين اسباب انسياق الطلبة نحو العنف بالنسبة للذين أجابوا بـ "نعم": (متعدد

الإجابات):

| النسبة | التكرار | الاسباب |
|--------|---------|-------------------------------|
| 23.97 | 88 | التحيز والتمييز بين الطلبة |
| 16.64 | 61 | المبالغة في العقاب المعنوي |
| 29.70 | 109 | الإهانة والاحتقار أمام الطلبة |
| 29.70 | 109 | التعسف في التنقيط |
| 100 | 367 | المجموع |

تبين المعطيات الإحصائية للجدول رقم (48) اسباب انسياق الطلبة نحو العنف. حيث أقر 29.70% من الطلبة بأن الإهانة والاحتقار أمام الطلبة والتعسف في التنقيط تدفع الطالب إلى الانسياق نحو العنف، وصرح

23.97% من الطلبة بأن الانحياز إلى فئة معينة والتمييز بين الطلبة يدفع بالطالب إلى النزوح نحو العنف، في حين أرجع 16.64% من الطلبة لجوء الطالب إلى العنف بسبب المبالغة في العقاب المعنوي.

وعليه يمكن أن نستخلص أن الإهانة والتعسف في التنقيط تتساوي من حيث المثيرات التي تجذب الطالب نحو العنف، حيث يسعى الطالب إلى امتلاك آلية الدفاع ضد الإهانة، ليجعل الطرف المهين يتراجع عن تصرفاته السابقة اتجاهه *une replique*.

ومن الانعكاسات السلبية للممارسات الخاطئة للهيئة التدريسية على الطالب هو لجوؤه إلى الغيابات المتكررة، هبوط في تحصيله العلمي، عدم المشاركة في الأنشطة الجامعية وخاصة التعليمية منها، وبالتالي لجوؤه إلى جماعات منحرفة داخل الجامعة بسبب أوقات الفراغ الموجودة لديه، وغالبا ما تكون هذه التكتلات من مستهلكي المخدرات والكحول.

جدول رقم (49): يبين أي من الأطراف يثق فيها المبحوث في حل مشاكله حسب الجنس:

| الاطراف | الجنس | | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|--------------------|-------|-------|-----|-------|------|-------|---------|---|
| | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % |
| الإدارة | 12 | 04.83 | 05 | 10.43 | 17 | 05.74 | | |
| الأساتذة | 24 | 09.63 | 11 | 22.91 | 35 | 11.78 | | |
| التنظيمات الطلابية | 117 | 46.98 | 30 | 62.50 | 147 | 49.49 | | |
| لا أحد | 96 | 38.55 | 02 | 04.16 | 98 | 32.99 | | |
| المجموع | 249 | 100 | 48 | 100 | 197 | 100 | | |

من خلال المعطيات الإحصائية للجدول رقم (49)، المتضمن لإجابات المبحوثين حول الطرف الذي يثقون فيه في حالة تعرضهم للمشاكل داخل الجامعة فجاءت الإجابة بأن غالبية الطلبة يثقون

في التنظيمات الطلابية في طرح مشاكلهم وذلك بنسبة 49.49%، ثم كانت إجابة "لا أحد" بنسبة 32.99%، تليها فئة "الأساتذة" بنسبة 11.78%، لتأتي في الأخير "الإدارة" بنسبة 05.74%.

فيما عبر 62.50% من الطالبات انهن يلجأن إلى المنظمات الطلابية بسبب ثقتهم في هذه المنظمات، تليها نسبة 46.98% من الطلبة ترتاح وتثق في المنظمات الطلابية، بينما صرح 38.55% من الطلبة بعدم ارتياحهم لأي طرف في حين صرحت 22.91% من الطالبات يثقن في الأساتذة، فيما نجد نسبة ضئيلة من الطلبة تثق في الإدارة تقدر بـ 04.83%.

وعليه نستنتج من خلال معطيات الجدول أن إجابات الطلبة جاءت متوافقة مع معطيات الجدول رقم (36) المبين لردة فعل المبحوثين عند التعرض للإهانة من طرف كل من الأستاذ والإدارة، فمعظم الطلبة يلجؤون إلى إعلام المنظمات الطلابية عند تعرضهم للإهانة كما أنها تشاطر النتائج التي توصلت لها الدراسة التي قام بها الأستاذ "بسطي نور الدين" حول دور التنظيمات الطلابية في تحسين الخدمة الاجتماعية بالإقامات الجامعية⁽¹⁾، من أن النظرة السلبية للطلبة اتجاه المنظمات الطلابية لا تنفي وجود اتجاه إيجابي نحو نشاطات التنظيمات، وهذا لقوة هذه التنظيمات في تحريك الجامعة وإحراج كل من الأساتذة والإدارة. حيث اتفقت إجابات الطلبة والطالبات من حيث ارتياحهم وثقتهم في التنظيمات في حالة تعرضهم للمشاكل.

في حين جاءت إجابات عدم الارتياح لأي أحد في المرتبة الثانية وفي ذلك دلالة لوجود نسبة مهمة من الطلبة لا ترتاح لأي طرف في الجامعة وهذا بسبب فقدانها للثقة في هذه الأطراف وهذا راجع لعدة أسباب منها إهمال الإدارة للطلبة وعدم إشراكهم في القرارات الإدارية وعدم تعيين ممثل عنهم في مجالس التأديب، عدم الجدوية في دراسة الطعون، وكذا نظرة فئة من الطلبة للمنظمات الطلابية بأنها امتداد للأحزاب السياسية وبأنها تعمل من أجل المصالح الشخصية لأعضائها.

(1) نور الدين، بسطي. "دور التنظيمات الطلابية في تحسين الخدمات الاجتماعية بالإقامات الجامعية". دراسة ميدانية بالإقامة الجامعية حسوني رمضان جامعة المسيلة. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر 2، 2008، ص 141.

جدول رقم (50): موقف المبحوثين من فقدان الأمن داخل الحرم الجامعي:

| الموقف | | الجنس | | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|--------|-------|-------|-------|-----|-------|------|-------|---------|-------|
| ك | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % |
| 67 | 51.14 | 21 | 67.74 | 88 | 54.32 | 67 | 51.14 | 88 | 54.32 |
| 64 | 48.86 | 10 | 32.26 | 74 | 45.68 | 64 | 48.86 | 74 | 45.68 |
| 131 | 100 | 31 | 100 | 162 | 100 | 131 | 100 | 162 | 100 |

تشير بيانات الجدول رقم (50) الى أن معظم المبحوثين من الجنسين بنسبة 54.32% يقرون بفقدان الأمن داخل الجامعة، مقابل 45.68% يصرحون بوجود الأمن داخل الجامعة.

أكد 67.74% من الطالبات بعدم وجود الأمن داخل الجامعة، يشاطرهم في ذلك 51.14% من الطلبة، بينما صرح 48.86% من الطلبة بوجود الأمن متفقين مع 32.26% من الطالبات.

ومنه نستنتج أن معظم إجابات الطلبة أقرت بعدم وجود الأمن داخل الجامعة وهذا يتوافق مع الإحصاءات التي قدمناها من قبل حول حوادث الاعتداءات بالأسلحة البيضاء على الطلبة والتحرش بالطالبات، الذي أصبح شبه يوميا بالجامعات، كما جاءت إحصائيات الشرطة والدرك لتؤكد وجود حالة اللاأمن داخل الجامعة، حيث نجد التقارير الدورية تشير إلى وجود حالات ترويج للمخدرات واستهلاكها داخل الجامعة والأحياء الجامعية، كما أن الاعتداءات المسببة للجروح والعاهات شملت الطلبة والطالبات من طرف غرباء عن الجامعة ومن قبل الطلبة فيما بينهم، وهو ما أشرنا إليه في مطلب خاص حول حالات العنف المسجلة بالجامعات الجزائرية والتي ما فتئت تزداد سنة بعد أخرى، وهو ما يحدث حالة من الإحباط لدى الطلبة داخل الجامعة يؤثر على المردود العلمي لهم.

جدول رقم (51): يبين أسباب فقدان الأمن داخل الحرم الجامعي حسب الذين أجابوا بـ نعم
(متعدد الإجابات):

| النسبة | التكرار | الإجابات |
|--------|---------|--------------------------|
| 26.26 | 83 | كثرة الغبراء |
| 32.93 | 104 | انتشار مظاهر العنف |
| 24.36 | 77 | غياب رجال الأمن والحراسة |
| 13.60 | 43 | غياب الرقابة |
| 02.84 | 09 | آخر |
| 100 | 316 | المجموع |

يتضح من خلال المعطيات الإحصائية للجدول رقم (51) المبين لإجابات الطلبة حول أسباب فقدان الأمن داخل الجامعة، صرح 32.93% من الطلبة بأن انتشار مظاهر العنف أدت إلى فقدان الأمن تليها نسبة 26.26% أرجعوا فقدان الأمن لكثرة الغبراء عن الجامعة، بينما أقرت نسبة 24.36% بأن غياب رجال الأمن سبب في فقدان الأمن.

وعليه نستخلص أن انتشار الاعتداءات اليومية بين الطلبة واستفحال ظاهرة تعاطي المخدرات إضافة إلى المشاجرات التي تقوم بين المنظمات الطلابية تؤدي كلها إلى رواج اللأمن تزيدها ظاهرة تجول الغبراء داخل الجامعة الناتج عن عدم المراقبة الصارمة عند الأبواب من طرف أعوان الأمن، وغالبا من نجد دخول الغبراء بصحبة الطالبات إلى وسط الحرم الجامعي، وينتج عن دخول الغبراء انعكاسات سلبية أهمها ادخال المخدرات وترويجها، والقيام بالمشاجرات بين الطلبة تكن الطالبات السبب الرئيسي في غالبيتها، وهو ما أشارت إليه العديد من التقارير الأمنية والتي سبق وأن تطرقنا إليه مثل إلقاء مصالح الأمن بجامعة بوزريعة على 05 غرباء عن الجامعة ومجوزتهم كمية من الكيف المعالج، وإلقاء القبض على جماعة تقوم باستهلاك المخدرات علانية داخل جامعة بوزريعة، بالإضافة إلى

اعتداءات بالأسلحة البيضاء من طرف غرباء عن جامعة البليدة على طالب جامعي وكان السبب طالبة جامعية تدرس بنفس الجامعة نقل الطالب على إثرها إلى المستشفى.

وعليه نستخلص أن فقدان الأمن في الجامعة له مسبباته البيداغوجية يكون الأستاذ والإدارة طرفا تدفع به إلى إحباطات يحاول التعبير عنها باللجوء إلى العنف كما نجد غياب الرقابة وعدم قيام رجال الأمن بدورهم من ممنع دخول الغرباء الى الجامعة يزيد في استفحال الظاهرة.

المبحث الثاني: الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الثانية:

لقد توصلت الدراسة من خلال عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالفرضية الثانية القائلة بأن "الإحباطات البيداغوجية تدفع الطلبة إلى ممارسة العنف داخل الجامعة"، حيث صرح معظم أفراد العينة بنسبة مؤيدة تقدر بـ 81.67% بأن للإدارة الجامعية دور في انتشار السلوكات العنيفة، وأرجع ذلك إلى "غياب الحوار بين الإدارة والطلبة" وذلك بنسبة 26.41% و 23.60% لصالح الوساطة والمحسوبة، و 21.79% أجابوا بأن الإدارة "تتعسف من خلال مجالس التأديب".

وهي مؤشرات تتضمن الاحترار والتمييز بين الطلبة وتشعرهم بالإهمال وعدم الاهتمام وهو ما يجعلهم يفكرون في العنف كوسيلة لتحقيق الحقوق. ويتجلى ذلك من خلال إدلاء غالبية الطلبة بأنهم تعرضوا للإهانة وذلك بنسبة 70.22% عكس الطالبات اللواتي أقرن بأنهن لم يتعرضن للإهانة وذلك بنسبة 58.07%، وتتضمن الإهانة أسلوب "التوبيخ أمام الزملاء" وهي إجابة 41.85% من الطلبة، تليها "التهديد والوعيد" وذلك بنسبة 27.03%، وهو ما أدى إلى ردود فعل مختلفة لدى الطلبة ترواحت بين "إعلام المنظمات الطلابية" وذلك بنسبة 46.68% لدى الطالبات واللجوء إلى "نشر الفوضى في قاعات الدراسة" عند الذكور وذلك بنسبة 20%.

أما بالنسبة لمؤشر التمييز بين الطلبة فقد أقر معظم أفراد العينة بوجود تمييز وذلك بنسبة 87.09% وهو ما يدفع بـ 32.27% من الطلبة إلى "كره الأستاذ والمادة" و "الهروب من الحصّة" وهذا بنسبة 22.46%.

تبين المعطيات الإحصائية بأن غالبية الطلبة المبحوثين يرون بأن "الإحباط" هو الشعور السائد بعد الإخفاق في الامتحانات وذلك بنسبة 47.84% وتدفع هذه الإحباطات حسب المبحوثين بغالبية الطلبة بنسبة 93.54% إلى العنف، وتتمثل أغلب مصادر الإحباط في "التوجيه الإجباري للطلبة نحو تخصصات معينة"، وهذا بنسبة 54.77% تضاف إليها السير العشوائي للبرامج البيداغوجية وعدم إشراك الطالب في العملية البيداغوجية، وهو ما يشعر الطالب بالاغتراب داخل الجامعة.

أما بخصوص دور الأستاذ في انسياق الطلبة نحو العنف فجاءت النتائج تؤكد بأن غالبية الطلبة المبحوثين يرون أن للأستاذ دور في لجوء الطلبة نحو العنف وذلك بنسبة 82.69% وهذا لدى طلبة الآداب واللغات، وهذا بسبب "الإهانة والاحتقار أمام الطلبة" و"التعسف في التنقيط" حسب 29.70% من عينة المبحوثين.

يرجع معظم الطلبة إلى المنظمات الطلابية من أجل حل مشاكلهم وذلك بنسبة 62.50%، و كما يقر غالبية الطلبة وهذا بنسبة 67.74% بفقدان الأمن داخل الجامعة، وهذا بسبب "انتشار مظاهر العنف" حسب إجابات الطلبة وهذا بنسبة 32.93% و "كثرة الغرياء عن الجامعة" بنسبة تقدر بـ 26.26%.

لقد تبين من تحليل النتائج الجزئية للفرضية الثانية بان للأستاذ والإدارة الجامعية دور في سياق الطلبة نحو العنف وهذا من خلال الإحباطات التي تتمثل لدى الطلبة التي تتسبب فيها الهيئة التدريسية والإدارية، حيث تؤدي الإهانة والتعسف الإداري إلى شعور الطالب بالظلم وهدر حقوقه، ومع غياب الحوار يجد الطالب نفسه مضطرا إلى اللجوء إلى أساليب أخرى من أجل تحصيل هذه الحقوق، وتتمثل هذه الأساليب في اللجوء إلى العنف حسب إجابات المبحوثين.

وعليه نستنتج أن تفاعل مؤشرات المصادر الشخصية والجامعية، تمثل صيرورة الفعل العنيف عند الطالب الجامعي، التي تنفجر عندما يمارس عليها المنع والقمع والتلجيم والتحجيم، أما عنف الأساتذة فمرده إلى النزعة التسلطية ترافق السلطة التي يتمتعون بها تجاه الطلبة.

وبناء على التحليلات السابقة، والتي جاءت في معظمها إيجابية يمكننا القول بأن الفرضية القائلة بان للإحباطات البيداغوجية دور في انسياق الطلبة نحو العنف داخل الجامعة قد تحققت، كما بينت المعطيات الإحصائية العالية المتعلقة بدور الأستاذ والإدارة الجامعية من خلال الإهانة والتمييز وغياب الحوار بين الإدارة والطلبة.

خلاصة الفصل:

تعتبر الإدارة الجامعية إلى جانب الأستاذ من مقومات العملية البيداغوجية بالجامعة عليها أدوار تقوم بها من اجل تكييف الطالب على الحياة الجامعية، ومن اجل ذلك هناك مستلزمات اجتماعية ونفسية وبيداغوجية تتبعها في سبيل نجاح مهمتها كالاتعاد عن التميز، فتح أبواب الحوار وتشجيع الطلاب على البحث والمثابرة عكس ذلك يدفع الطالب إلى النفور وممارسة العنف ضد النسق انتقاما من الفاعلين في المنظومة البيداغوجية.

الفصل العاشر:

عرض وتحليل بيانات الفرضية

الثالثة

الفصل العاشر:

عرض وتحليل بيانات الفرضية الثالثة

نحاول من خلال هذا العرض الإجابة على الفرضية القائلة "لغياب النشاطات الترفيهية علاقة ب بروز ظاهرة العنف الطلابي".

المبحث الأول: عرض بيانات الفرضية الثالثة:

جدول رقم (52): توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي ووجود النشاطات الترفيهية داخل

الحرم الجامعي:

| المجموع الكلي | الثانية ماستر | | الأولى ماستر | | السنة الثالثة | | السنة الثانية | | السنة الأولى | | السنة النشاطات الترفيهية | |
|---------------|------------------|-----|-----------------|-------|------------------|-------|---------------|-------|--------------|-------|--------------------------------|---------|
| | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % | ك | | |
| 14.19 | 23 | 00 | 00 | 08.69 | 02 | 13.72 | 07 | 16.94 | 10 | 18.18 | 04 | توجد |
| 85.81 | 139 | 100 | 07 | 91.13 | 21 | 86.28 | 44 | 83.06 | 49 | 81.82 | 18 | لا توجد |
| 100 | 162 | 100 | 07 | 100 | 23 | 100 | 51 | 100 | 59 | 100 | 22 | المجموع |

نستخلص من بيانات الجدول رقم (52) أن معظم المبحوثين من الجنسين أقروا بعدم وجود نشاطات ترفيهية بنسبة 85.81%، مقابل 14.19% صرحوا بوجودها كما أن أكبر نسبة من الطلبة الممارسين للعنف تنحصر بين السنوات الثانية والثالثة والأولى ماستر، وهي نفسها التي تصرح بأنه لا يوجد نشاطات ترفيهية بالجامعة، حيث كانت أكبر نسبة لدى طلبة السنة الأولى ماستر بنسبة 91.31%، تليها فئة الطلبة المسجلين في السنة الثالثة ليسانس بنسبة 86.28%، وتتبعها فئة الطلبة للسنة الثانية ليسانس بنسبة 83.06% ثم السنة الأولى ليسانس ب 81.82%، في حين أن نسبة الطلبة للسنة الثانية ماستر لم تصرح بوجود مرافق ترفيهية إطلاقاً.

ومنه نستنتج أن فئة الطلبة المسجلين في السنوات الثانية والثالثة ليسانس والسنة الأولى ماستر هم الفئات الأكثر مشاركة في أعمال العنف بالجامعة، وتصرح بعدم وجود مرافق للنشاطات الترفيهية وإن كانت قليلة فهي لا تعلم بوجودها، وهو ما يصعب على الطالب إيجاد أماكن ومرافق يقضي فيها أوقات فراغه، والتي تعد من المشكلات الرئيسية التي يواجهها الطالب بالجامعة وهذا لكثرة أوقات الفراغ التي يجد الطالب نفسه فيها بدون ارتباطات دراسية.

فالمرافق الترفيهية والرياضية تساعد الطالب على التنفيس والترويح على النفس والقضاء على الضغوطات الدراسية وحتى المكبوتات النفسية كالإحباط والقلق والإحساس بالأرق والتعب، وكل ذلك ضروري من وجهة علم النفس من أجل إنتاج طالب متوافق نفسيا واجتماعيا، لأن التوافق شرط في التفوق الدراسي.

جدول رقم (53): موقف الباحثين من ان انتشار العنف داخل الجامعة سببه غياب النشاطات

الترفيهية:

| الموقف | ك | % |
|-----------|-----|-------|
| موافق | 125 | 77.16 |
| غير موافق | 37 | 22.84 |
| المجموع | 162 | 100 |

بالنظر الى بيانات الجدول رقم (53) المبين لموقف الباحثين من أن انتشار العنف بالجامعة سببه غياب الأنشطة الترفيهية ، نجد أنه قد أقر معظم الباحثين بموافقتهم على ذلك بنسبة 77.16%، مقابل رفض 22.84% ربط انتشار السلوكات العنيفة بغياب النشاطات الترفيهية.

نستخلص من إجابات المبحوثين أن غالبتهم يربطون انتشار العنف داخل الجامعة بغياب النشاطات الترفيهية، وهي توافق معطيات الجدول السابق التي أقرت بعدم وجود نشاطات ترفيهية بالجامعة، حيث أكدت العديد من الدراسات السوسولوجية وجود علاقة بين وقت الفراغ والجريمة والانحراف، حيث تزدهر الجريمة عندما لا يجد الشباب شيئاً له أهمية يقومون به، وقد ظهر في العديد من المدن الأمريكية أنه كلما ازدادت الأنشطة الرياضية وغيرها فإن الجنوح يقل وإن الأشخاص المنتجين أقل انغماساً في الجريمة⁽¹⁾، كما أكدت ذلك الدراسات النفسية التي أشارت إلى وجود علاقة بين القلق والاكتئاب والعدوانية وممارسة الأنشطة الترفيهية والرياضية، حيث تساعد هذه الأخيرة على التخلص من أعراض العصاب كما تعمل الأنشطة الرياضية والترفيهية على التكوين العقلي والبدني للطالب وتخطيط مستقبله العملي مثل الهوايات الشخصية.

جدول رقم (54): يوضح مدى كفاية المرافق المخصصة لقضاء أوقات الفراغ بالجامعة:

| الموقف | الجنس | | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|-----------|-------|-------|-----|-------|------|-------|---------|---|
| | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % |
| كافية | 08 | 06.10 | 02 | 06.45 | 10 | 06.17 | | |
| غير كافية | 123 | 93.90 | 29 | 93.55 | 152 | 93 | | |
| المجموع | 131 | 100 | 31 | 100 | 162 | 100 | | |

يتضح من خلال الجدول رقم (54) أن غالبية المبحوثين يرون بأن المرافق المخصصة لقضاء أوقات الفراغ غير كافية بنسبة 93% مقابل 06.17% من المبحوثين الذين صرحوا بأنها كافية. بينما قال 93.90% من الطلبة بأن المرافق غير كافية تليها 93.55% من الطالبات يؤكدون نفس الموقف في حين أوضح 06.45% من الطالبات بأنها كافية شاطرهم في ذلك 06.10% من الطلبة.

¹ إبراهيم محمود. "أنشطة أوقات الفراغ لدى الشباب الجامعي وعلاقتها ببعض جوانب الصحة النفسية". مجلة جامعة الامام محمد بن سعود

وعليه يتضح من خلال إجابات الطلبة بأن المرافق المخصصة لقضاء أوقات الفراغ غير كافية وفي بعض الجامعات تكون منعدمة عكس الإقامات الجامعية التي تتوفر على بعض المرافق خاصة الرياضية منها.

جدول رقم (55): يبين كيف يقضي المبحوثون أوقات فراغهم (متعدد الإجابات):

| الاجابات | التكرار | النسبة |
|-------------------------------|---------|--------|
| مسابقات علمية وفكرية | 14 | 03.34 |
| المشاركة في فرق رياضية جامعية | 36 | 08.59 |
| ممارسة الرياضة الفردية | 03 | 0.71 |
| لا أمارس أي نشاط | 44 | 10.50 |
| مقهى الجامعة (Foyer) حفلات | 92 | 21.97 |
| الدرشة مع الزملاء | 103 | 24.58 |
| مشاهدة التلفاز | 127 | 30.31 |
| المجموع | 419 | 100 |

يتضح لنا من الجدول رقم(55) المبين لكيفية قضاء طلاب الجامعة لأوقات فراغهم، فجاءت أعلى نسبة لصالح مشاهدة التلفاز وذلك بـ30.31%، تليها الدردشة مع الزملاء بنسبة 24.58% تأتي بعد ذلك إجابة الذهاب إلى مقهى الجامعة وحضور الحفلات بنسبة 21.97% في حين أدلت نسبة 10.50% من الطلبة بأنها لا تمارس أي نشاط، تليها نسبة 08.59% تميل إلى ممارسة رياضة كرة القدم من خلال فرق رياضية جامعية، وحازت إجابات المطالعة والمشاركة في المسابقات الفكرية على نسبة 03.34%.

وعليه نستنتج بأنه يمكن أن يكون وقت الفراغ سلبيا يهدر فيه الوقت، كما يمكن أن يكون انعكاسا للتقدم التكنولوجي، وعليه فإن قلة المرافق المخصصة لقضاء وقت الفراغ من معوقات الاستثمار الأنيح الطالب الجامعي.⁽¹⁾

ويتضح لنا من خلال إجابات الطلبة أنهم يميلون إلى نشاطات لا تفي بالمخرجات التي تصبوا إليها الجامعة، فغالبية الطلبة يفضلون مشاهدة التلفاز والدردشة مع الزملاء من خلال مقهى الجامعة أو حضور الحفلات، كتعبير عن الملل من كثرة أوقات الفراغ وانعدام المرافق للتخلص من الملل.

إن مؤشر نجاح الرسالة الجامعية هو القيام بوظائف مختلفة عبر المهمات التدريسية والبحث العلمي تدرج في ديوان الخدمات الجامعية، وذلك في صورة برامج معينة ثقافية وترفيهية التي من خلالها تظهر مفاهيم التربية المستمرة وذلك لمواكبة سرعة التطور.⁽²⁾

ومنه نستخلص أن إنشاء مرافق مخصصة للنشاطات الترفيهية والثقافية مازالت بعيدة عن اهتمامات الإدارة الجامعية، وهو ما يزيد الهوة بين الطالب والجامعة حيث يبقى فكر الطالب غالبا في كيفية قضاء أوقات فراغه.

(1) بتول، غالب الشاهي. "نشاطات أوقات الفراغ لدى شباب الجامعة، ومعوقات ممارستها". مجلة آداب البصرة، 40، (سنة 2006): ص 233.

(2) حاتم، جاسم عزيز وحيدر طار كاظم. "استثمار أوقات الفراغ لدى طلبة الجامعة". مجلة القادسية للآداب والعلوم التربوية. 29، مجلد 07، (سنة

جدول رقم (56): كيفية تعويض نقص النشاطات الترفيهية من طرف المحوثين: (متعدد

الإجابات):

| النسبة | التكرار | الكيفية |
|--------|---------|------------------------------|
| 07.84 | 32 | القيام بعمل موازي |
| 14.46 | 59 | السهرات الليلية خارج الجامعة |
| 10.78 | 44 | الجلوس في الغرفة مع الزملاء |
| 06.61 | 27 | افتعال المشاكل |
| 16.19 | 66 | إحداث الفوضى في قاعة الدراسة |
| 06.61 | 27 | صبّ الغضب على الزملاء |
| 19.11 | 78 | النوم |
| 03.18 | 13 | الانضمام إلى النوادي العلمية |
| 15.19 | 62 | مشاهدة التلفاز |
| 100 | 408 | المجموع |

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن أعلى نسبة من أعضاء عينة الدراسة أدلوا بأنهم يقومون

بتعويض نقص النشاطات الترفيهية بالجوء إلى النوم، وكانت الدلالة الإحصائية عن هذا المتغير

19.11%.

في حين صرح البعض من عينة الدراسة بأنهم يقومون بإحداث الفوضى في قاعات الدراسة،

وذلك بنسبة 16.19% بينما جاءت إجابات 14.46% من أفراد العينة هي السهرات الليلية

خارج الجامعة، بينما جاءت إجابات "افتعال المشاكل" و"صب الغضب على الزملاء" مناصفة بينهما

بنسبة 06.61%، وهناك نسبة ضئيلة من أفراد العينة 03.18% أعلنت أنها تقوم بالانضمام إلى

النوادي العلمية.

نستنتج مما سبق أن هناك اختلافات بين إجابات الطلبة في كيفية تعويض النشاطات الترفيهية في حين أكدت نسبة كبيرة من المبحوثين أنها تلجأ إلى النوم كهروب من الواقع وتعبيراً عن عدم الرضا به، بينما تلجأ فئة أخرى من الطلبة إلى إحداث الفوضى في قاعات الدراسة من اجل شغل أوقات الفراغ وهو ما جاءت به نتائج الدراسة التي عرضناها من خلال الدراسات السابقة لكمال الحوامدة حول العنف الطلابي في الجامعات الأردنية، حيث أكدت أنه من الأسباب الرئيسية لاستفحال ظاهرة العنف الطلابي هو "الفراغ الذي يعيشه الطالب نتيجة لغياب الأنشطة الترفيهية ملء وقت الفراغ"⁽¹⁾، وهي نفس النتائج التي توصلت إليها دراسة مختار رحاب حول العنف الطلابي بالجامعات حيث توصل إلى أن "هناك علاقة بين عجز الجامعة عن القيام بدورها التثقيفي والتوجيهي للطلاب، ولجوئهم لممارسة العنف داخل الاقامات الجامعية"⁽²⁾

جدول رقم (57): يبين مدى وجود قاعات خاصة بالانترنت حسب الجنس:

| المجموع | | انثى | | ذكر | | الجنس وجود قاعة انترنت |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|---------------------------|
| % | ك | % | ك | % | ك | |
| 55.55 | 90 | 58.06 | 18 | 54.96 | 72 | توجد |
| 44.45 | 72 | 41.94 | 13 | 45.04 | 59 | لا توجد |
| 100 | 162 | 100 | 31 | 100 | 131 | المجموع |

يتبين من خلال المعطيات الإحصائية الموضحة لإجابات المبحوثين حول مدى وجود قاعات خاصة بالانترنت حسب الجنس. صرح معظم المبحوثين بوجود قاعات للانترنت بالجامعة بنسبة 55.55% مقابل 44.45% من المبحوثين صرحوا بعدم وجود قاعات للانترنت، وقد صرح الطلبة الذكور بوجود قاعات الانترنت بنسبة 54.96%، مقابل 45.04% بعدم وجودها، في حين كانت إجابات الطالبات التي تقول بوجود هذه القاعات بنسبة 58.06%، مقابل 41.94% تقول بعدم وجودها.

(1) كمال، الحوامدة. "العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة". مرجع سابق، ص252.

(2) مختار، رحاب، مرجع سابق، ص354.

وعليه نستخلص أن معظم الطلبة أقرروا بوجود قاعات الانترنت وهذا لا ينفي وجود عدد من الجامعات لا تحتوي على قاعات الانترنت مخصصة للطلبة وان كانت موجودة فهي غير كافية، من حيث اتساع القاعة لاحتواء الأعداد الكبيرة من الطلبة، ما يجبر القائمين على هذه القاعات من تقليص أوقات استغلال الطلبة للانترنت، وهو ما يبعث بالعديد من الطلبة إلى عدم الذهاب لهذه القاعة، بسبب طول مدة انتظار الدور، وهو ما يعد عائقاً أمام الطلبة من اجل البحث العلمي، ويزيد من إرهاصات الطلبة حول قضاء أوقات الفراغ.

المبحث الثاني: الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الثالثة:

نحاول من خلال هذه الفرضية التعرض على دور غياب الأنشطة الترفيهية والتثقيفية في تشجيع الطلاب نحو الجناح للعنف، وذلك جراء عدم الاستغلال الأمثل لأوقات الفراغ الكثيرة المتوفرة بالجامعة.

ومن خلال تحليل البيانات المتحصل عليها من ميدان الدراسة تم التوصل إلى جملة من النتائج تعكس إجابات الطلبة حول ادارة أوقات الفراغ وكيفية استغلال، وإن كان عدم استغلاله فيما ينفع مساهمهم التعليمي قد يدفع بهم إلى مخالطة الرفقاء المنحرفين وبالتالي ممارسة الفعل الإنحرافي.

وبخصوص وجود نشاطات ترفيهية وتعليمية بالجامعة، أقر أغلبية الطلبة من السنوات الثانية والثالثة والأولى ماستر بعدم وجود نشاطات ترفيهية ومرافق لممارسة النشاطات الرياضية، وذلك بنسبة 91.31% وهي نفسها الفئة التي أشار إليها المبحوثين بأنها الأكثر ممارسة للعنف، كما ربطت 87.09% من الطلبة الذكور وجود ظاهرة العنف بالجامعة بغياب النشاطات الترفيهية التعليمية والرياضية.

أما فيما يخص المرافق المتواجدة بالجامعة من أجل قضاء أوقات الفراغ داخل الحرم الجامعي فقد صرح غالبية أفراد العينة بأنها غير كافية وذلك بنسبة 93.90%.

وفيما يتعلق بكيفية قضاء الطلبة لأوقات فراغهم، أجاب أفراد العينة بأنهم يقضونها في مشاهدة التلفاز، وذلك بنسبة 30.31%، والدراسة مع الزملاء بنسبة 24.58% فيما يقوم البعض من الطلبة إلى إحداث الفوضى في قاعة الدراسة كتعويض عن نقص النشاطات الترفيهية وذلك بنسبة 16.19% من إجابات الطلبة.

فيما جاءت البرامج الإخبارية في مقدمة اهتمامات الطلبة من حيث الأولوية في المتابعة التلفزيونية بالنسبة للطلبة الذين يميلون للمشاركة في أعمال العنف داخل الجامعة وذلك بنسبة 37.62%، تليها الأفلام والمسلسلات بنسبة 29.20%، أما فيما يخص فئة الطلبة الذين لا يميلون إلى المشاركة في أعمال العنف كانت الأولوية لديهم في متابعة الأشرطة العلمية والثقافية وذلك بنسبة 32.47%.

ومن خلال نتائج الفرضية تبين ان الغالبية من الطلبة لا تعير اهتمام الى القضاء الأمثل لوقت الفراغ، بينما يرى البعض معظم الطلبة أن عدم وجود مرافق لقضاء أوقات الفراغ الكثيرة المتوفرة لديهم زيادة عن غياب نشاطات ترفيهية وتثقيفية تزيد من شعور الطالب بالروتين، إن إقرار الطلبة باللجوء إلى الفوضى في قاعات التدريس كتعبير عن الفراغ الموجود لديهم جراء وجود فترات تقطع كثيرة عن الدراسة، وهو مؤشر كاف للإجابة على فرضية غياب النشاطات الترفيهية والتثقيفية تدفع بالطالب الجامعي إلى اللجوء إلى تعلم ممارسة إنحرافية جراء وجود حجم كبير من وقت الفراغ يصعب ملؤه في ضوء قلة المرافق الضرورية لقضاء هذه الأوقات وهو ما يجعلنا نستخلص أن الفرضية الثالثة قد تحققت، بدليل ايجابية المؤشرات المستخدمة في إجابات أفراد العينة.

خلاصة الفصل:

تتميز الجامعة بشساعة الفضاء الفكري والمكاني والزماني الذي يجب التحكم فيه من اجل الاستغلال الأمثل لهذه الفرص فتكثيف النشاطات التعليمية والتثقيفية تعمل على تقنين أوقات الفراغ، والابتعاد عن كل ما ينغص الحياة الجامعية المثلى للطالب.

للإدارة الجامعية دور في برمجة نشاطات رياضية وتعليمية تنمي الطالب، وتبعده عن التفكير في التلاهي بالسلوكات السلبية وبالتالي الابتعاد عن العنف، وهذا لن يتأتى إلا بالاعتناع بالمفهوم الصحيح لأوقات الفراغ لدى الطالب.

الفصل الحادي عشر:

عرض وتحليل بيانات

الفرضية الرابعة

الفصل الحاي عشر:

عرض وتحليل بيانات الفرضية الرابعة

نستعرض في هذا الفصل بيانات الفرضية القائلة بان "للإدمان عن المخدرات بأنواعه المختلفة علاقة بالسلوك العنيف لدى الطلاب الجامعيين".

المبحث الأول: عرض بيانات الفرضية الرابعة:

جدول رقم (58): يبين موقف الباحثين من علاقة تعاطي المخدرات بالسلوك العنيف لدى

الطلبة في الحرم الجامعي حسب الجنس:

| الموقف | الجنس | | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|--------------|-------|-------|-----|-------|------|-------|---------|---|
| | ك | % | ك | % | ك | % | ك | % |
| له علاقة | 73 | 55.72 | 19 | 61.29 | 92 | 56.79 | | |
| ليس له علاقة | 46 | 35.13 | 07 | 22.58 | 53 | 32.71 | | |
| لا أدري | 12 | 09.16 | 05 | 16.13 | 17 | 10.50 | | |
| المجموع | 131 | 100 | 31 | 100 | 162 | 100 | | |

يتبين من خلال المعطيات الإحصائية للجدول رقم (58) المبين لإجابات الباحثين حول مدى وجود علاقة بين تعاطي المخدرات وانتشار السلوك العنيف بين طلبة الجامعة، ان غالبية إجابات الباحثين تقول بأن هناك علاقة بين تعاطي المخدرات والسلوك العنيف لدى الطلبة داخل الجامعة بنسبة 56.79%، بينما صرح 32.71% بعدم وجود علاقة بين السلوك العنيف وتعاطي المخدرات. وصرحت 61.29% من الطالبات أن هناك علاقة بين تعاطي المخدرات وانتشار السلوك العنيف داخل الجامعة، و اشار 55.72% من الطلبة انه توجد علاقة بين المتغيرين، بينما قال 35.13% من الطلبة أنه لا توجد علاقة بين العنف وتعاطي المخدرات، و صرح 16.13% من الطالبات ب"لا أدري" بموضوع العلاقة بين العنف وتعاطي المخدرات، يشاطرهم الرأي في ذلك بنسبة 09.16% من الطلبة الذكور.

وعليه نستنتج أن غالبية إجابة الطلبة جاءت لصالح وجود علاقة بين تعاطي المخدرات وانتشار العنف داخل الجامعات وهو ما تفسره عدة تقارير التي تربط بين انتشار السلوكات العنيفة والعدوانية داخل الجامعات والإقامات الجامعية، حيث يكون أصحابها من متعاطي المخدرات، حيث أكدت عدة دراسات ان ازدياد معدل الجريمة بازدياد استهلاك العقاقير المخدرة، وهي عبارة عن علاقة سببية بين مثير واستجابة ومن انعكاسات تعاطي المخدرات هي سلب العقول وحجبها عن استيعاب المعرفة، وإضعاف قدرتهم على توظيفها في العلم والإبداع، حيث أفاد تقرير لمصالح الأمن نشر سنة 2012 إنه تم القبض على 146 طالب جامعي خلال شهري مارس وأفريل جلهم من الذكور بنسبة 94.14% ممن قاموا بأحداث عنف واعتمادات على الطلبة، وثبت بعد ذلك بأن معظمهم من متعاطي المخدرات، ويقومون بترويجها داخل الجامعة والإقامات الجامعية.

وعليه فإنه يكاد لا يخلو أي نوع من الجرائم من دور تعاطي المخدرات والإدمان عليها، حيث جاءت هذه النتائج مؤيدة لدراسة سابقة قمنا بعرضها كانت تهدف إلى دراسة علاقة الإدمان على المخدرات والاقبال على العنف بـ L'aurent Begue حيث أقرت بأن 40% من الذين قاموا بالمشاجرات في الجامعات هم من مستهلكي الكحول.⁽¹⁾

جدول رقم(59): يبين مدى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات داخل الحرم الجامعي حسب

المبحوثين:

| النسبة | التكرارات | الإجابات |
|--------|-----------|------------|
| 76.54 | 124 | منتشرة |
| 23.46 | 38 | غير منتشرة |
| 100 | 162 | المجموع |

يوضح الجدول رقم(59) مدى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات داخل الجامعة حسب المبحوثين. حيث أقر 76.54% من الطلبة بانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات داخل الحرم الجامعي، بينما صرح 23.46% بأنه لا يوجد انتشار لظاهرة تعاطي المخدرات داخل الجامعة.

⁽¹⁾L'aurent Begue. «etudeevoluative sur les relation entre violence et alcool » opcit.

وعليه نستنتج أنه وبرغم محدودية الإحصاءات الرسمية المبينة لظاهرة انتشار تعاطي المخدرات بالجامعات الجزائرية من أجل إعطاء حكم حول مدى انتشارها بسبب تكتم الطلبة وعدم جدية أعوان الأمن داخل الجامعة في ملاحقة أصحابها، وذلك بسبب تعقيد وحساسية الحرم الجامعي، وصعوبة الوصول إلى دهاليز وأوكار تعاطيها داخل الجامعة، كما أنه يستعصي الالتقاء بمصادر إخبارية لكشف آليات وصول المخدرات والمسكرات.

وفي مقابلة مع أحد أعضاء التنظيمات الطلابية صرح لنا أن هناك أزيد من 33 شبكة خارجية تعمل في الجامعات والإقامات الجامعية تعمل على إدخال المخدرات بأنواعها وربطها اتصالات مع الطلبة والطالبات من أجل ترويجها*، حيث يتم غالبا تسليم المخدرات خارج أسوار الجامعة ليتم إدخالها من طرف الطلبة بصورة عادية من أجل استهلاكها وترويجها داخل الجامعة، وهو ما يصعب من عمل رجال الأمن من اجل الملاحقة والحد من الظاهرة.

جدول رقم (60): أسباب انتشار تعاطي المخدرات داخل الحرم الجامعي حسب الذين قالوا بانتشارها (متعدد الإجابات):

| الأسباب | التكرار | النسبة |
|---|---------|--------|
| غياب الرقابة | 49 | 18.77 |
| تواطؤ بعض الموظفين مع المروجين للمخدرات | 104 | 39.84 |
| كثرة الغرباء داخل الجامعة | 49 | 18.77 |
| غياب الردع | 27 | 10.36 |
| صعوبة الوصول إلى المروجين | 32 | 12.26 |
| المجموع | 261 | 100 |

* مقابلة مع أحد أعضاء التنظيمات الطلابية.

يتبين من خلال الجدول رقم (60) أن نسبة من المبحوثين تقدر بـ 39.84% صرحوا بأن تواطؤ بعض الموظفين مع المروجين للمخدرات هم سبب انتشار تعاطي المخدرات بالجامعة، تليها نسبة 18.77% كانت لصالح غياب الرقابة، وكثرة الغبراء داخل الجامعة، بينما صرح 12.66% من المبحوثين لصالح صعوبة الوصول إلى المروجين، وفي الأخير أقر 10.36% بأن غياب الردع يعد من أسباب انتشار تعاطي المخدرات بالجامعة.

إذن من معطيات الجدول نستنتج أن تواطؤ بعض الموظفين مع مروجي المخدرات وولوج الغبراء إلى الجامعة من الأسباب الرئيسية لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات وهو ما بيّنته الإحصائيات الأمنية التي تشير في غالبيتها إلى القبض على الغبراء بالجامعة يقومون بترويج المخدرات والقيام بسلوكيات انحرافية داخل الحرم الجامعي، ولا يمكن أن يحدث هذا بدون تواطؤ من القائمين على الأمن الجامعي وغياب الرقابة، وذلك لإعطاء الإدارة الجامعية أولوية للمشاكل البيداغوجية على المسائل الأمنية التي أصبحت تشكل هاجسا للطلاب الجامعي، خاصة الطالبات اللائي أصبحن عرضة للتحرش والاعتداء اليومي من طرف غبراء عن الجامعة.

جدول رقم (61): يبين مدى معاشة المبحوثين لظاهرة تعاطي المخدرات داخل الحرم الجامعي:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس | المعاشة |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|------------|---------|
| % | ك | % | ك | % | ك | | |
| 38.88 | 63 | 29.03 | 09 | 41.22 | 54 | نعم | |
| 47.53 | 77 | 22.58 | 07 | 53.43 | 70 | لا | |
| 13.59 | 22 | 48.39 | 15 | 05.35 | 07 | بدون إجابة | |
| 100 | 162 | 100 | 31 | 100 | 131 | المجموع | |

يتضح من خلال الجدول رقم (61) الموضح مدى معاشة المبحوثين لظاهرة تعاطي المخدرات داخل الجامعة حسب الجنس. أن معظم المبحوثين اجابو بعدم معاشتهم لظاهرة تعاطي المخدرات داخل الجامعة بنسبة 47.53%، مقابل 38.88% أقروا بمعاشتهم لها.

أكد 53.43% من الطلبة الذكور بعدم معيشتهم لظاهرة تعاطي المخدرات في حين أشارت 48.39% من الطالبات إلى "بدون إجابة"، بينما أقر 41.22% من الطلبة بمعاشتهم لظاهرة تعاطي المخدرات، تشاطرهم 29.03% من الطالبات بمعايشة الظاهرة، بينما كانت الإجابة الأضعف عند الطلبة هي 05.35% التي تشير إلى "بدون إجابة".

وعليه نستنتج من خلال إجابات الباحثين أن غالبية الطلبة أقرّو بعدم معايشة ظاهرة تعاطي المخدرات أو يشيرون إلى خانة "بدون إجابة"، وهذا راجع لحساسية الظاهرة وخطورتها، وعدم الإقرار بالمعايشة حتى في حالة حدوثها، لإدراك الطلبة للعواقب المترتبة على ذلك، كما يعزو ذلك إلى وجود شبكات معقدة تتكون من أطراف خارجية ومعاونيتها من الطلبة وأعوان الأمن، يعمل كل على التكتّم عليها من أجل الحفاظ على هذه الشبكة، كما يمكن تفسيرها بعدم الترابط الحتمي لتعاطي المخدرات مع كل أفراد العينة، وهو ما يفسره وجود 41.22% من الطلبة يقرون بمعاشتهم لظاهرة تعاطي المخدرات، وهي نسبة لا بأس بها تؤكد وجود ظاهرة تعاطي المخدرات ومعايشة بعض الطلبة لها، وهو ما يزيد من تفاقم ظاهرة العنف داخل الجامعة، وهو ما أقرت به الإحصائيات السابقة لمصالح الأمن وتصريحات أعضاء التنظيمات الطلابية.

جدول رقم (62): يبين نوع العنف الممارس من طرف المتعاطين للمخدرات داخل الحرم

الجامعي: (متعدد الإجابات):

| نوع العنف الممارس | التكرار | النسبة |
|--------------------------------|---------|--------|
| سب وشتم | 13 | 05.01 |
| ضرب واعتداء | 42 | 16.21 |
| تحرش جنسي | 19 | 07.33 |
| اعتداء على الأساتذة | 15 | 05.79 |
| تكسير الأبواب وتخریب الممتلكات | 42 | 16.21 |
| التحريض على العنف | 71 | 27.41 |
| غلق الأبواب | 33 | 12.74 |
| آخر | 24 | 09.27 |
| المجموع الكلي | 259 | 100 |

يوضح الجدول رقم (62) المبين لنوع العنف الممارس من طرف المتعاطين للمخدرات داخل الجامعة، حيث صرح 27.41% بالمبحوثين بأن التحريض على العنف هو الأكثر ممارسة من طرف متعاطي المخدرات، تليه نسبة 16.21% لتكسير الأبواب وتخریب الممتلكات، وهي نسبة مساوية أيضا للضرب والاعتداء، في حين صرح 12.74% لصالح غلق الأبواب، بينما كانت أضعف نسبة لصالح السب والشتم بنسبة 05.01%.

ومنه نستخلص أن من الانعكاسات المباشرة لتصرفات متعاطي المخدرات هي الإقبال على العنف بكل أنواعه وهو ما أقرته إجابات المبحوثين حيث تصدر التحريض على العنف ممارسة متعاطي المخدرات في الجامعة، حيث يعتبر التحريض على العنف من المسببات الرئيسية للعدوان والجريمة، وهو ما نشاهده من خلال المظاهرات والمصادمات الطلابية، حيث توجد فيه دائما فئة تحرض على العنف وتشجع على الإقبال عليه، وحتى وإن لم تكن بنية منظمي المظاهرات الطلابية اللجوء إلى العنف وإنما تبليغ رسالة إلى الإدارة الجامعية من اجل مطالب بيداغوجية وخدمتية، وإنما هذه الفئة هي التي تحرض على

العنف وتقلب مسار الاحتجاجات والاعتداءات على الأساتذة، سرعان ما تتحول إلى اعتصام، وتفلت الأمور من منظمي الاحتجاجات المطلوبة، وعليه فإن التحريض على العنف يعتبر من الأساليب المفضلة لمتعاطي المخدرات داخل الجامعة، وهذا لا يغفل عن ممارسات عدوانية أخرى، كالاعتداءات على الأساتذة والتحرش الجنسي الطي أصبح ظاهرة تتميز بها معظم الجامعات، وهذا ما لاحظناه من خلال ضحايا الاعتداءات الطلابية على الطالبات.

جدول رقم (63): يبين مدى معيشة الباحثين حالات من العنف داخل الجامعة كان أصحابها ممن يتعاطون المخدرات حسب الجنس :

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس | المعاشية |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|-------|----------|
| % | ك | % | ك | % | ك | | |
| 31.48 | 51 | 29.03 | 09 | 32.06 | 42 | | نعم |
| 68.52 | 111 | 70.97 | 22 | 67.94 | 89 | | لا |
| 100 | 162 | 100 | 31 | 100 | 131 | | المجموع |

يتبين من خلال الجدول رقم (63) مدى معيشة الباحثين لحالات عنف داخل الجامعة كان أصحابها ممن يتعاطون المخدرات، وكانت إجابة غالبية الباحثين من الجنسين بعدم معيشة حالات عنف داخل الجامعة كان أصحابها ممن يتعاطون المخدرات بنسبة 68.52%، مقابل 31.48% ممن أقرروا بأنهم عايشوا حالات عنف كان أصحابها ممن يتعاطون المخدرات.

صرح 70.97% من الطالبات بأنهم لم يعايشوا حالات عنف داخل الجامعة كان أصحابها من متعاطي المخدرات، يوافقهم في ذلك 67.94% من الطلبة صرحوا بعدم المعيشة، في حين أقر 32.06% بمعاشتهم للظاهرة، يشاطرهم 29.03% من الطالبات بأنهن عايشن حالات عنف كان أصحابها من متعاطي المخدرات.

وعليه نستخلص من إجابات المبحوثين أن غالبيتهم لم يعايشوا حالات عنف داخل الجامعة كان أصحابها ممن يتعاطون المخدرات وهذا لميل متعاطي المخدرات لعدم الظهور وتصدر المشهد الجامعي، وتفضيلهم الانزواء في أماكن وأروقة بعيدة عن الأنظار، وهو ما أكدته نتائج الجدول السابق التي أقر فيها المبحوثين بأن الغالبية من متعاطي المخدرات بالجامعة يقومون بالتحريض على العنف، في مقابل الاعتداء المباشر، وهو ما يفسر ميل هذه الفئة إلى التواري عن الأنظار، وعدم الإقبال على الممارسات العنيفة والعدوانية، إلا أن هذا لا ينفي وجود نسبة من المبحوثين أقرت بمعايشتها لحالات عنف كان أصحابها من متعاطي المخدرات.

جدول رقم (64): يحدد فئات الطلبة متعاطي المخدرات حسب رأي المبحوثين :

| الإجابات | التكرار | النسبة |
|--------------------------|---------|--------|
| الطلبة والطالبات | 30 | 18.51 |
| الطلبة فقط | 41 | 25.31 |
| الطلبة القدامى دون الجدد | 48 | 29.62 |
| الطلبة القدامى والجدد | 43 | 26.57 |
| المجموع | 162 | 100 |

يتبين من خلال الجدول رقم (64) الموضح للفئات الطلبة متعاطي المخدرات، حيث أقر ما نسبته 29.62% بأن الطلبة القدامى دون الجدد هم من يتعاطون المخدرات، تليها نسبة 26.57% من المبحوثين صرحوا بأن تعاطي المخدرات يخص الطلبة القدامى والجدد، تليها نسبة 25.30% تقر بأن التعاطي يخص الطلبة فقط، في حين صرح 18.51% بأن تعاطي المخدرات يخص الطلبة والطالبات.

وعليه نستنتج أن ظاهرة تعاطي المخدرات وحسب إجابات الطلبة التي جاءت متقاربة حول متغيرات الطلبة والطالبات وهو ما يبين تأثير ظاهرة انتشار المخدرات وترويجها على فئة مهمة من

الطلبة وإن كان الطلبة القدامى هم الأكثر إقبالا بحكم استقرار الوضع الجامعي والتعود على مناخه، بالإضافة

إلى فئة الطلبة التي تميل إلى الإعادة المتكررة بالجامعة بسبب تفضيلها اللهو على حساب النجاح، وهو ما يجعلها تمتنع عن حضور الدروس والمواظبة، كما أن ظاهرة تعاطي المخدرات تخص الطلبة والطالبات وهو ما أكدته دراسة قامت بها المؤسسة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث العلمي، من أن ظاهرة تعاطي المخدرات لم تعد تخص الذكور فقط، بل تعدتهم إلى الإناث خاصة في الجامعة، فحسب عينة الدراسة التي شملت 1110 طالبة مقيمة بالأحياء الجامعية أن 13% من الطالبات يتعاطين المخدرات، كما أقرت أن 22% ممن شملتهم الدراسة يتناولن المخدرات يوميا وبصورة منتظمة.⁽¹⁾ حيث غالبا ما يتم إقناع الطلبة خاصة الطالبات بأن استهلاك المخدرات يمكن من القضاء على الأزمات النفسية والتخفيف من الضغط، كما يبرز هنا دور تعلم الطلبة للسلوكات الانحرافية منها تعاطي المخدرات، حيث يتعلم الطلبة الجدد من الطلبة القدامى وتتعلم الطالبات من الطلبة، وهذا ما أقره "ألبير بندورا" Bandura من خلال تأكيده على أن "ليس من الضروري أن يعيش الفرد موقفا إيجابيا لكي يستجيب للانحراف لكن البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الفرد هي التي تعلم الأفراد أن يسلكوا بطريقة إنحرافية".⁽²⁾

جدول رقم (65): رأى المبحوثين من المقولة بأن "الاعتصامات والاحتجاجات يقودها دائما

بعض المدمنين" حسب الجنس:

| المجموع | | أنثى | | ذكر | | الجنس | الرأى |
|---------|-----|-------|----|-------|-----|-------|----------|
| % | ك | % | ك | % | ك | | |
| 38.27 | 62 | 80.64 | 25 | 28.24 | 37 | | صحيح |
| 61.73 | 100 | 19.36 | 06 | 71.76 | 94 | | غير صحيح |
| 100 | 162 | 100 | 31 | 100 | 131 | | المجموع |

(1) فاطمة، صدوقي. الجزائر من بلد مستهلك إلى بلد منتج للمخدرات، جريدة الموعد، 26 جوان 2013، العدد 631، ص5.

(2) جمال، معتوق. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي. مرجع سابق، ص149.

تشير معطيات الجدول رقم (65) الى رأى المبحوثين من أن الاعتصامات والاحتجاجات يقودها دائما بعض المدمنين حسب الجنس، وأقر غالبيتهم بأن هذا "غير صحيح" بنسبة 61.73%، مقابل 38.27% صرحوا بأن هذا "صحيح".

صرح 80.64% من الطالبات بأن الاعتصامات يقودها دائما بعض المدمنين، في حين صرح 71.76% من الطلبة عكس ذلك، تليها نسبة 28.24% من الطلبة تؤيد الموقف القائل بأن الاعتصامات يقودها دائما المدمنون، تأتي في الأخير نسبة 19.36% من الطالبات تقول بأنه ليس دائما من يقود الاعتصامات طلبة مدمنون.

وعليه نستخلص من خلال إجابات المبحوثين حول قيادة المدمنين للاعتصامات والاحتجاجات داخل الجامعة، نلاحظ أن هناك تباين في إجابات الطلبة، في حين تقر الطالبات بقيادة المدمنون للاعتصامات، يرى الطلبة ذلك غير صحيح، و أنه ليس دائما من يقود الاعتصامات والاحتجاجات طلبة مدمنون، وجاءت إجابات الطلبة معاكسة لما صرحوا به من خلال الجدول رقم (62) حيث أقروا بأنهم لم يعايشوا حالات عنف بالجامعة كان أصحابها ممن يتعاطون المخدرات، عكس إجابات الطلاب التي جاءت مع الجدول نفسه حول عدم معاشتهم لحالات عنف كان أصحابها ممن يتعاطون المخدرات، كما رفضوا ربط الاعتصامات بالطلبة المتعاطين للمخدرات.

ورغم اختلاف الإجابات إلا أنه يتبين من ذلك وجود حالات من اللامعيارية لدى الشباب الجامعي، وهو التصور الذي قدمه روبرت ميرتون Merton من خلال اعتبار اللامعيارية تعبير عن انهيار للبناء الثقافي بين أفراد جماعة معينة، في صورة الانفصال وعدم الترابط بين الأهداف والغايات الثقافية التي يحددها المجتمع، وبين الوسائل التي يقرها ذلك المجتمع لتحقيق تلك الغايات، وهو ما يؤدي إلى خلل وظيفي نتيجة للتعارض بين الطرق والوسائل الشرعية وبين الأهداف الثقافية.⁽¹⁾

(1) عبد الله، عبد الغني غانم. مرجع سابق، ص 82.

حيث تعد المطالب البيداغوجية وغايات وأهداف مشروعة، تتخللها سلوكيات إنحرافية، تتم عن وجود حالة من اللامعيارية الاجتماعية تسود أفراد النسق الجماعي، الذين هم في الأصل متباينين في بلوغ السبل المشروعة لتحقيق أهداف مشروعة.

جدول رقم (66): يبين تعرض المبحوث أو أحد الأصدقاء للعنف من طرف طلبة مدمنين داخل

الحرم الجامعي:

| الجنس | | ذكر | | أنثى | | المجموع | |
|--------------|--|-----|-------|------|-------|---------|-------|
| التعرض للعنف | | ك | % | ك | % | ك | % |
| نعم | | 28 | 21.37 | 21 | 67.74 | 49 | 30.24 |
| لا | | 103 | 78.63 | 10 | 32.26 | 113 | 69.76 |
| المجموع | | 131 | 100 | 31 | 100 | 162 | 100 |

يوضح الجدول رقم (66) مدى تعرض المبحوث أو أحد أصدقائه للعنف من طرف طلبة مدمنين داخل الجامعة، حيث صرح معظم المبحوثين بأنهم لم يتعرضوا لهم ولا أحد أصدقائهم للعنف من طرف طلبة مدمنين بنسبة 69.76%، مقابل إقرار 30.24% منهم بالتعرض للعنف من طرف طلبة مدمنين.

أكد غالبية الطلاب أنهم لم يتعرضوا للعنف من طرف طلبة مدمنين بنسبة 78.63% من أفراد العينة، في حين صرح 67.74% من الطالبات بأنهن تعرضن للعنف من طرف طلبة مدمنين، في حين كانت نسبة الطلبة الذين صرحوا بتعرضهم للعنف تقدر بـ 21.37% مقابل 32.26% من الطالبات لم يتعرضن للعنف.

نكشف من خلال المعطيات الإحصائية لإجابات الطلبة المبحوثين أن الفئة الأكثر عرضة للعنف من طرف الطلبة متعاطي المخدرات هي فئة الطالبات وغالبا ما تكون صور العنف التي تظهر في تفاعلات الطلبة اليومية، في شكل تحرش جنسي، واستخدام إشارات ورموز سرعان ما تتحول إلى عنف لفظي في حالات رفض الطرف الآخر التفاعل معه، وقد يتطور العنف إلى عنف رمزي خفي،

و يكون مباشرة من خلال التشهير والابتزاز من خلال وسائل التواصل الاجتماعي مما يلحق الضرر بالأخر، عكس العنف المادي الذي يكون ذكوريا في الأساس.

وفي الأخير يمكن الاستنتاج من خلال إقرار الطالبات تعرضهن للعنف من طرف الطلبة المدمنين أن ذلك يتم من جراء تفكك في مكونات التنظيم الاجتماعي، حيث أن العنف هو "نتاج لاختلال في القواعد والتنظيمات والمعايير والقيم والأفكار التي تحدد العلاقات لوظيفتها الأساسية، مما يخلق حالة من الاضطراب والفوضى"⁽¹⁾

فظاهرة العنف الطلابي داخل الجامعات وإن كان مرتكبوه من متعاطي المخدرات فهو يشير إلى وجود تغير في النسق القيمي وفي دور مؤسسات المجتمع، والعلاقات بين الأفراد والمؤسسات ومنها الجامعة، زيادة على تداخل عوامل أخرى على رأسها التغير الاجتماعي السريع، وفشل المجتمع في إعادة تنظيم وسائل الضبط الاجتماعي فيه على الأقل الرسمي منها، وهو ما سنلقي عليه الضوء أكثر من خلال الجدول الموالي

جدول رقم (67): يبين ضدّ من يكون الطلبة المدمنين أكثر عنفا (إجابات متعددة):

| الإجابات | التكرار | النسبة |
|-----------------------|---------|--------|
| ضد بعضهم بعضا | 25 | 08.71 |
| ضد الطلبة الآخرين | 47 | 16.37 |
| ضد الطالبات فقط | 71 | 24.73 |
| ضد الأساتذة | 06 | 02.91 |
| ضد الإدارة والمسؤولين | 69 | 24.04 |
| ضد أي فرد | 69 | 24.04 |
| المجموع | 287 | 100 |

(1) عبد الله، أحمد عبد الله مصراطي. الظاهرة الإجرامية، الماهية، والتفسير بمنظور اجتماعي معاصر. www.minshawi.com. 28/10/2014

يتضح من خلال الجدول رقم (67) الموضح للطرف الذي يقع عليه العنف أكثر من طرف الطلبة المدمنين. أقر ما نسبته 24.73% من المبحوثين أن الطرف الأكثر عرضة للعنف من طرف الطلبة المدمنين هن الطالبات ، في حين صرح 24.04% من مجموع أفراد عينة المبحوثين بأن الطرف الأكثر عرضة للعنف هم الإدارة والمسؤولين، وذلك بنسبة متساوية مع "ضد أي فرد"، وأجاب 16.37% من أفراد العينة بأن الطلبة المدمنين يكونون أكثر عنفا ضد الطلبة الآخرين، تليها 08.71% من مجموع أفراد العينة المدمنين أكثر عنفا ضد بعضهم البعض، وجاءت في الأخير نسبة 02.91% من أفراد العينة حسب إجابة المبحوثين بأن الطلبة المدمنين هم أكثر عنفا ضد الأساتذة.

وعليه نستنتج أن إجابات المبحوثين جاءت متوافقة مع إجابات الجدول (64-65-66) من حيث أن الطالبات هن أكثر ضحايا حالات العنف من طرف متعاطي المخدرات داخل الجامعة، إلا أن ظاهرة العنف ضد الطالبات لا تختلف عنه ضد الفتيات بصفة عامة من حيث أشكاله انطلاقا من العنف الجسدي والتحرش الجنسي بواسطة الإكراه إلى عنف تحت تأثير المخدرات، العنف النفسي من إذلال وإحراج، إلا أنه في حالات أخرى تكون فيه الضحية مدعاة للعنف من حيث مخالطتها للتكتلات الطلابية من متعاطي المخدرات، وتشكيل فئات خاصة بهم سرعان ما تحدث بينهم مشاجرات واعتداءات تحت تأثير المخدرات أو صراعات داخل الجماعة نفسها وهو ما يتشارك مع ما جاءت به نظرية الاختلاط التفاضل سذرلاند Shuterland من أن التأثير يتم في إطار جماعات أولية حميمة ومحيط العلاقات الودية، كذلك كون الأشخاص ضحايا الجريمة هم أنفسهم في الغالب من يوفر الفرصة المواتية لذلك" (1)

وما يستوقفنا من خلال المعطيات الإحصائية هو كون النسبة الأضعف كانت لصالح عنف الطلبة المدمنين ضد الأساتذة، وهو ما أشارت إليه نظرية الإحباط لمنظرها جون دولار Jon dollar من أن هناك حالات من الموانع تعيق الشخص المحبط من الانتقام من مصدر إحباطه الذي وقف حاجزا

(1) جمال، معتوق. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي. مرجع سابق، ص 282.

في وجه الوصول إلى الهدف، فيلجأ الشخص المحبط إلى طرف آخر من أجل التنفيس عن انفعالات الغضب، وتصريف الشحنات الانفعالية"⁽¹⁾، ولما كان الأستاذ مصدراً للسلطة، فقد يبحث الطالب عن مصدر آخر للإزاحة فرمما يتوجه إلى طلبة آخرين أو مسؤولي إدارة الجامعة وربما يصل إلى حالات شغب من قبيل غلق أبواب الجامعة أو تخريب الممتلكات.

جدول رقم (68): يبين موقف الباحثين من ان غياب البرامج التثقيفية يساعد على انتشار

ظاهرة تعاطي المخدرات داخل الجامعة:

| راى الباحثين | ك | % |
|--------------|-----|-------|
| نعم | 154 | 95.06 |
| لا | 08 | 04.94 |
| المجموع | 162 | 100 |

يوضح الجدول رقم (68) المبين مدى وجود علاقة بين غياب البرامج التثقيفية والترفيهية بانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات داخل الجامعة أكد معظم الباحثين أن غياب البرامج التثقيفية له علاقة بانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بنسبة 95.06%، مقابل 04.94% صرحوا بعدم وجود علاقة بين البرامج التثقيفية وانتشار المخدرات داخل الجامعة.

وعليه نستخلص أن غالبية الطلبة قد أقررو بوجود علاقة بين غياب البرامج التثقيفية والترفيهية وانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بالجامعة وهو ما كنا قد تطرقنا إليه من خلال ربط متغير العنف وغياب النشاطات الترفيهية في الجامعة، وكانت إجابات الباحثين ايجابية لصالح وجود علاقة بين المتغيرين.

(1) جمال معتوق. المرجع السابق، ص171.

إن استغلال أوقات الفراغ في الأنشطة النافعة المرتبطة بميول الفرد واهتماماته من خلال الأسرة، الجامعة ووسائل الإعلام التي تنمي في الفرد مواهب وهوايات يحقق ذاته من خلالها، وهذا من شأنه أن يقلل الفرص التي تدفع به إلى الانحراف والجريمة، وفي المقابل فإن عدم استغلال الوقت والوقوع في الفراغ غالباً ما يدفع بصاحبه إلى الانحرافات السلوكية، ومن بينها تعاطي المخدرات، كما قد يدفع الشعور بالفراغ إلى مخالطة رفقاء السوء.⁽¹⁾

جدول رقم (69): يبين رأى المبحوثين من ان التعسف الإداري يدفع الى انتشار الإدمان على المخدرات والسلوكات العنيفة:

| رأى المبحوثين | ك | % |
|---------------|-----|-------|
| مؤيد | 78 | 48.14 |
| غير مؤيد | 84 | 51.86 |
| المجموع | 162 | 100 |

يتضح من خلال المعطيات الإحصائية للجدول رقم (69) المبين مدى وجود علاقة بين التعسف الإداري بانتشار الإدمان على المخدرات والسلوكات العنيفة. أقر معظم المبحوثين بعدم وجود علاقة بين التعسف الإداري وانتشار المخدرات بنسبة 51.86% مقابل 48.14% صرحوا بوجود علاقة بين التعسف الإداري وانتشار الإدمان على المخدرات.

نكتشف من خلال إجابات المبحوثين أن العلاقة بين التعسف الإداري وانتشار تعاطي المخدرات لم تكون حاسمة ، وعليه يمكن استخلاص أن التعسف الإداري غير موجود بالقوة التي تدفع الطلبة إلى تعاطي المخدرات، في حين أن الطلبة الذين صرحوا بأن التعسف الإداري بالجامعة يساعد

(1) أحمد، حويطي. "الأسباب والآثار الاجتماعية للمخدرات". مجلة العلوم الاجتماعية والأداب. جامعة البليدة. العدد السابع، (جوان 2012): ص32.

على انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات هو إقرار لإجابات الجدول رقم (71) الذين أكدوا فيه بنسبة 24.04% واحتلت إجاباتهم المرتبة الثانية من حيث أن الطلبة المدمنين يكونون أكثر عنفا ضد الإدارة والمسؤولين.

ومن المعلوم أن التعسف يزيد تشنج الطرف الآخر ويزيد من عصبيته بسبب غياب الحوار ما يؤدي إلى التهور والتسرع والعنف في السلوك.

جدول رقم (70): بين كيفية الحد من انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات داخل الحرم الجامعي حسب رأى الباحثين: (إجابات متعددة):

| الإجابات | التكرار | النسبة |
|---|---------|--------|
| برامج التوعية | 36 | 09.11 |
| الردع والصرامة | 109 | 27.59 |
| منع الغرائب من الدخول للجامعة | 109 | 27.59 |
| إشراك مؤسسات المجتمع المدني في محاربة الظاهرة | 58 | 14.68 |
| القضاء على الحقرة والتعسف الإداري | 83 | 21.03 |
| المجموع | 395 | 100 |

تبين معطيات الجدول رقم (70) إجابات الباحثين حول الكيفية التي يمكن من خلالها الحد من انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات داخل الجامعة، حيث صرح الباحثون بخصوص "الردع والصرامة" و"منع الغرائب من الدخول للجامعة" بنسبة متساوية تقدر بـ 27.59% تليها نسبة 21.03% لصالح "القضاء على الحقرة والتعسف الإداري"، في حين أجاب 14.68% بضرورة إشراك مؤسسات المجتمع المدني في محاربة الظاهرة، وفي الأخير نجد إجابات "وضع برامج توعوية" بنسبة 09.11%.

ومنه نستنتج أن الردع والصرامة، ومنع الغرباء من الدخول للجامعة من المؤشرات القوية التي صادفتنا في كل مراحل الدراسة في توضيح أسباب انتشار العنف بالجامعة، والأطراف الأكثر ممارسة له، فغياب الردع والرقابة يتوافق مع تفسير نظرية الضبط الاجتماعي التي "ترى أن السلوك الإنحرافي، هو نتيجة لصورة الضبط الاجتماعي، وهي بالتالي تقدم دور ووظيفة النسق الاجتماعي" (1)، من خلال القائمين على الأمن الجامعي، ودوره في الردع والصرامة، ومنع الغرباء من دخول الجامعة من أجل القضاء على السلوكات الإنحرافية بالجامعة.

ونكتشف من خلال إجابات الباحثين أن التمييز بين الطلبة وغياب الحوار يزيد في الاحتقان الطلابي، ويشجع على التمرد، فالكثير من حالات التمييز تنجم عن رفض الآخر نتيجة الهوة بين الثقافات المختلفة، وهو ما أشار إليه "سيلين تورستن" Torsten ciline من خلال تفسيره للصراع الثقافي من حيث "عدم قبول الثقافات الناتج عن تداخل عناصر ثقافية عبر عملية الانتشار الثقافية في تلك الثقافة المستقبلية، ولم تحض بقبول داخل النسق الثقافي العام أو الأنساق الفرعية بالمجتمع." (2) إن تداخل عوامل وبرامج توعوية ترتبط بإشراك مؤسسات المجتمع المدني على غرار المنظمات الطلابية والجمعيات الثقافية والرياضية الناشطة بالجامعة تزيد من فرصة التقليل من ظاهرة العنف الطلابي حسب الباحثين.

(1) محاضرات الدكتور احمدحويطي. جامعة البليدة. 2007/03/12.

(2) عبد الله، احمد عبد الله المصراطي. مرجع سابق، ص29.

جدول رقم (71): يبين متى يلجأ بعض الطلبة لتعاطي المخدرات والمسكرات (متعدد الإجابات):

| الإجابات | التكرار | النسبة |
|---------------------------|---------|--------|
| عند الفشل في الدراسة | 13 | 06.37 |
| عند حدوث المشاكل الأسرية | 51 | 25 |
| عند الشعور بالظلم والحقرة | 51 | 25 |
| عند الاختلاط بالمدمنين | 65 | 31.86 |
| حب الفضول | 24 | 11.77 |
| المجموع | 204 | 100 |

تبين المعطيات الإحصائية للجدول رقم (71) متى يلجأ الطلبة لتعاطي المخدرات، حيث صرح 31.86% من المبحوثين بأن الطلبة يلجؤون إلى تعاطي المخدرات عند الاختلاط بالمدمنين، تليها نسبة 25% لصالح "عند الشعور بالظلم والحقرة" و"عند حدوث مشاكل عائلية" فيما اشارت 11.77% إلى "حب الفضول" وجاءت اضعف إجابة بـ 06.37% لصالح "عند الفشل في الدراسة".

ومنه نستخلص من إجابات المبحوثين أن الاختلاط بالمدمنين من بين الأسباب الرئيسية التي تدفع بالطالب إلى اللجوء إلى تعاطي المخدرات، بأن انتماء الفرد إلى جماعة منحرفة سلوكيا عادة ما يعطي له الفرصة لمحاكاتهم فيما يقومون به من أفعال وسلوكات، ويقوم الفرد بالسلوك الإنحرافي من خلال التعلم من جماعة الرفاق كما تشير كل من نظرية الاختلاط التفاضلي ونظرية التقليد والمحاكاة حيث "يصبح هؤلاء الرفاق بالنسبة إليه كمنبه، بمجرد رؤيته إياهم ينتابه الشعور بالرغبة الملحة في تناول هذه المواد المخدرة"¹

(¹) عبد الكريم، العفيفي. الإدمان. مص: دار المعرفة، 1986، ص64.

تلعب الظروف المعيشية للطالب دورا كبيرا في تقويم سلوكه واجتنابه السلوكيات الانحرافية، فالمشاكل العائلية الصعبة تبعث بالطالب إلى الشعور بالقلق والتوتر الدائم، مما سيفسح المجال لسلوك أساليب عنيفة، كما أن حب الفضول كثيرا ما يحول الفرد إلى متعاطي للمخدرات من خلال احتكاكه، حيث يسعى الفرد حسب "تارد" لتقليد غيره ممن يتفاعل معهم"⁽¹⁾

وفي الأخير جاءت إجابات الفشل في الدراسة في المرتبة الأخيرة ما يوضح أن الفشل في الدراسة لا يبعث دائما إلى اللجوء إلى تعاطي المخدرات، لأن النظام الجامعي يعطي فرصا كثيرة للطالب من أجل عدم الانقطاع عن الدراسة أو إعادة التوجيه نحو تخصصات أخرى، فالطالب يجد فرصا سانحة كثيرة أمامه.

(1) عبد الله، احمد عبد الله المصراطي. مرجع سابق. ص64.

المبحث الثاني: الاستنتاج الجزئي الخاص بالفرضية الرابعة:

يتجلى لنا من خلال المعطيات الإحصائية لبيانات المبحوثين المتعلقة بالفرضية الرابعة المتمحورة حول الإدمان داخل الجامعة ودوره في نزوع الطلبة نحو العنف فقد جاءت إجابات الطلبة حول تساؤلات هذا المحور كما يلي.

ربط غالبية المبحوثين انتشار العنف داخل الجامعة بتعاطي المخدرات وذلك بنسبة 61.29%، حيث أقر 76.54% من المبحوثين بانتشارها داخل الجامعة، فيما أرجع 39.84% من الطلبة أفراد العينة أسباب انتشارها إلى تواطؤ بعض الموظفين مع مروجي المخدرات، و 18.77% إلى غياب الرقابة وكثرة الغيباء عن الجامعة.

وبخصوص معيشة الطلبة لظاهرة تعاطي المخدرات داخل الجامعة أقر 41.22% من الطلبة الذكور بمعايشتها داخل الجامعة في حين لم يجب 48.39% من أفراد العينة عن هذا التساؤل، فيما أقر معظم المبحوثين بأن العنف الممارس من طرف متعاطي المخدرات هو التحريض على العنف وذلك بنسبة 27.41% وتكسير الأبواب وتخريب الممتلكات والضرب والاعتداء بنسبة 16.21%،

وأما فيما يخص الفئة التي تتعاطى المخدرات فقد أقر 29.62% منهم أنها تخص الطلبة القدامى دون الجدد، بينما صرح 26.57% بأنها تخص الطلبة القدامى والجدد، في حين يكون الطلبة المدمنين أكثر عنفا ضد الطالبات فقط حسب المبحوثين بنسبة 24.73% و ربط 55.76% من الطلبة ظاهرة تعاطي المخدرات بوجود التعسف الإداري، فيما لم يوافقهم في ذلك 88.88% من الطالبات

وعليه نستخلص من خلال هذه البيانات أن غالبية المبحوثين أقروا بوجود ظاهرة تعاطي المخدرات بالجامعة، وأن مستهلكيها يشكلون خطرا على الجامعة وأمن الطلبة، حيث أن الطلبة المدمنين غالبا ما يشاركون في أعمال عنف تمس بأمن الجامعة وهي أجيوبة كافية تثبت مؤشرات الفرضية القائلة بان انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات تزيد من تفاقم اللأمن بالجامعة وبالتالي تزيد من فرص العنف داخل الحرم الجامعي، وهو ما يمكننا بالقول بأن الفرضية الرابعة قد تحققت.

خلاصة الفصل:

تعتبر آفة المخدرات وترويجها من أخطر الجرائم في كل المجتمعات إذ تحدث آثارا سلبية على الفرد من الناحية النفسية الاجتماعية وحتى المادية، وانتشارها بالحرم الجامعي أصبح يتفاقم من وقت لآخر، مما يجعل الجامعة عرضة للسلوكات الانحرافية والاجرامية، فقيام الطلبة باستهلاكها وترويجها بالجامعة جعل هذا الفضاء العلمي يشهد تخلخلا في ميزان القيم وتراجعا في دوره التربوي والعلمي.

وأصبح لهذه الفئة دورا في نشر الفوضى، وقيادة الاحتجاجات الطلابية وانتهاك المقومات الأخلاقية للحرم الجامعي وبالتالي تعطيل العملية التعليمية.

النتائج العامة للدراسة:

لقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- 1- بالنسبة لطبيعة الانخراط في المنظمات الطلابية، فقد أقر معظم الطلبة بان طبيعة نشاطهم تطوعي وغير نظامي.
- 2- يرجع أسباب انتشار العنف بالجامعات إلى غياب النشاطات الترفيهية والثقافية وإلى الصراع القائم بين التنظيمات الطلابية.
- 3- ترجع أسباب وجود صراعات بين المنظمات الطلابية إلى الصراعات السياسية بينها والصراع من أجل المصالح الشخصية لأعضائها.
- 4- وجود قناعة لدى الطلبة بأن التنظيمات الطلابية لا تقوم بدورها، حيث ينحصر دورها في التوسط بين الطلبة والأساتذة وقضاء المصالح الشخصية.
- 5- تقوم المنظمات الطلابية بسلوكات عنيفة من اجل التعبير عن مطالبها تتمثل في غلق الأبواب بالقوة، تخريب وتخطيم التجهيزات، بالإضافة إلى الاعتصامات وتعطيل الدراسة، وهذا حسب اعتقادهم لغياب الحوار، ما يجعل العنف والإضراب الوسيلة الناجعة حسبهم.
- 6- يرجع سبب انتشار السلوكات العنيفة داخل الجامعة إلى أسباب بيداغوجية أهمها الوساطة والمحسوبة في تعامل الإدارة مع الطلبة وتعسفها، زيادة على عدم الجدية في دراسة الطعون.
- 7- تعتبر العلاقة المتشنجة بين الطالب والأساتذ من أهم العراقيل التي تواجه الطالب، وهذا بسبب المعاملة السيئة لبعض الأساتذة من خلال التوبيخ أمام زملاء، التهديد والوعيد، ما يدفع الطالب إلى اللجوء إلى العنف والتحريض، وترك الحصة، خاصة لدى شعوره بالتمييز بينه وبين الطلبة.

8- يعد انتشار الغرباء داخل الجامعة الناجم عن غياب الرقابة، عامل مساعد على انتشار السلوكات العنيفة والغير أخلاقية داخل الجامعة وحتى داخل قاعات الدروس، ما يزيد من إحباط الطالب الجامعي.

9- يلجأ الطالب إلى توظيف أوقات الفراغ في نشاطات سلبية، مثل الإقبال على وسائل الإعلام، والنوم مقابل انخفاض درجة الإقبال على المطالعة وممارسة النشاطات الذهنية والجسدية، وهذا بسبب غياب النشاطات الترفيهية والتثقيفية بالجامعة.

10- قلة المرافق الرياضية والتثقيفية من قاعات لممارسة الرياضة وقاعات الانترنت، يدفع الطلبة إلى التفكير في أساليب أخرى للقضاء على أوقات الفراغ، كاللجوء الى ترويج المخدرات، المعاكسة والمشاجرات.

11- إن ظاهرة تعاطي المخدرات أصبحت تتفاقم بالجامعات الجزائرية بشكل كبير، ويعود ذلك إلى غياب الرقابة وتواطؤ بعض الموظفين مع المروجين للمخدرات، وكثرة الغرباء عن الجامعة.

12- يقوم الطلبة المدمنين بالاعتداء على الأساتذة، التحرش بالطالبات والتحريرض على العنف.

لا يقتصر الإدمان على المخدرات على الطلبة فقط وإنما يتعداه إلى الطالبات كذلك.

14- يعد التعسف الإداري وغياب النشاطات الترفيهية والتثقيفية من أهم العوامل التي تسبب للطالب إحباطات تؤثر في تحصيله العلمي.

التوصيات:

في ختام هذه الدراسة ارتأينا تقديم بعض التوصيات نراها مساعدة على التقليل من ظاهرة العنف الطلابي بالجامعات الجزائرية استقيناها من نتائج الدراسة و كذا المقابلات التي اجريناها مع معظم الفاعلين في النسق الجامعي .

- 1-فكرة إتاحة الفرصة للطلبة من اجل إشراكهم في المساهمة في حل مشكلة العنف الطلابي بالجامعة.
- 2-إهتمام بتطبيق الإجراءات القانونية الرادعة بحق من يمارس العنف الطلابي لكن بعيدا عن التعسف.
- 3-تخطيط وبرمجة نشاطات ترفيهية وتثقيفية وذلك تجنبنا لوجود أوقات فراغ مطولة غير مستثمرة.
- 4-إعادة النظر في قوانين الجامعات وأنظمتها المتعلقة بالعقوبات وتأديب الطلبة.
- 5-ضرورة قيام التنظيمات الطلابية بواجباتها برؤية أفضل وتأهيل علمي وميداني، بحيث يتم تأهيل أعضائها على أصول الحوار والتواصل مع الطلبة.
- 6-إطلاق برامج توعوية بالجامعة تخص مخاطر الإدمان على المخدرات.
- 7-تشجيع الطلبة على إقامة أنشطة رياضية واجتماعية ومسابقات ثقافية فيما بينهم.
- 8-إصدار مدونة ترسم سياسة العلاقة بين الطالب والأستاذ لتقوم على قاعدة الود والاحترام المتبادل بينهما.
- 9-إشاعة روح الديمقراطية في التفكير السياسي بين الطلاب من اجل غرس ثقافة قبول الآخر من أجل القضاء على الصراعات السياسية بين الطلبة.
- 10-محرابة السلوك الناتج عن العنف وليس محرابة الطالب نفسه.
- 11-تشجيع البحث العلمي للطلبة لملء الفراغ عندهم وإبعادهم عن أجواء التوتر

الخلاصة:

إن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية أوجدت واقعا اجتماعيا جديدا له معايير وقيمه الجديدة التي اعتنقها كثير من الطلاب، بل والتخلص من بعض قيمنا الاجتماعية باعتبارها قيما على حركته في الحياة، الأمر الذي جعل هذا الواقع يسبب ما يمكن أن نطلق عليه أزمة قيمية، والتي هي نوع من الصراع بين قيمنا الأصلية وبين القيم الجديدة التي صاحبت المتغيرات المستحدثة.

إن غياب الوعي السياسي لدى الطالب الجامعي جعله يميل إلى العنف رفضا للآخر، ورفضاً للحوار معه بحجة عدم التوافق السياسي، والمزاومة في السيطرة على الساحة الطلابية، مما يجعله في تفكير دائم في كيفية إزاحة الآخر مهما تكون النتائج المترتبة على ذلك الفعل خدمة لأغراض وأجندات سياسية يكون محركوها خارج أسوار الجامعة.

تعد الثقافة الفرعية لكل طالب مكسبا حصينا لا يجوز التفريط فيه أو التنازل عليه، وكل ما يخالف ذلك التوجه يعد تصادما ثقافيا، يمس بالعادات والتقاليد، ما يستوجب بناء كيانات وائتلافات جهوية وعرقية خوفا من الدوبان في الثقافات الأخرى، وهو ما يجعل هذه الكيانات تدخل في شجارات وصدامات دائمة داخل الجامعة بحجة العرش والجهة الأصلية.

هناك العديد من التغيرات الاجتماعية التي تدفع إلى الانحراف والعنف كالإدمان على المخدرات والتعصب والسلبية واللامبالاة، زيادة حدة الفقر، وسائل الإعلام. مما ينتج عنه تغير في النسق القيمي لدى هذه الفئة من الشباب.

وعليه فإن النسق الجامعي يعجز بالكثير من التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية ما يجعله عرضة ومسرحا للصراعات والتجاذبات اليومية، مما يؤثر سلبا على رسالته المتمثلة في العلوم والتربية.

قائمة المراجع

القران الكريم

الكتب

- 1- ابو الروس احمد. الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية. الاسكندرية:المكتب 2001.
- 2- ابو قره، خليل قطب. سيكولوجية العدوان. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1996.
- 3- آتش، عادل. استراتيجيات التعلم وعلاقتها بالكفاءات التعليمية والمهنية. دراسة ميدانية. ط1. الجزائر: مطبعة ألف، 2014.
- 4- اجلال، اسماعيل حلمي، العنف الاسري. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، 1995.
- 5- احمد، جلال عز الدين. الارهاب والعنف السياسي. القاهرة: الانجلو مصرية، 1986.
- 6- الإمام، محمد محمود. الظاهرة الاستعمارية الجديدة ومغزاها بالنسبة للوطن الغربي. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999.
- 7- أماني، عبد الرحمان صالح. التطور الديمقراطي في مصر من 1970. دراسة تحليلية لمتغير القيادة في تجربة مصر الديمقراطية في السبعينات. القاهرة:
- 8- أمقران، عبد الرزاق. دراسات في علم الاجتماع. ط1. الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2008.
- 9- أنور، ياسر وأمال عثمان. علم الاجرام وعلم العقاب. القاهرة: دار النهضة العربية، 1980.
- 10 - آيت موحى، محمد وآخرون. التدريس الهادف، المدرس والتلميذ، أية علاقة. ط3. الجزائر: دار الخطابة للطباعة والنشر، 1991
- 11 - بارتول، كارتر. و بارتول انيم م. مقدمة في علم النفس الجنائي البحث و التطبيق. ط1 ترجمة ذياب البدانية و اخرون . عمان دار الفكر 2015 .
- 12 - البخاري، حماتة، التعليم عند الغزالي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1987.
- 13 - بدر، احمد ومحمد فتحي عبد الهادي. المكتبات الجامعية، تنظيمها، إدارتها وخدماتها ودورها في تطوير العلم الجامعي والبحث العلمي. ط1. القاهرة: دار غريب. 2002.
- 14 - البرعي، وفاء محمد. دور الجامعة في مواجهة التطرف. (ط1). الاسكندرية: 2002

- 15 - البشر، خالد بن مسعود. أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة. ط1. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2005.
- 16 - البشري، محمد، الأمين. أنماط الجرائم في الوطن العربي. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: 1999.
- 17 - بن مقلّة، عبد الرحمان. وقت التلميذ بين الإفادة والإضاعة، آراء ومقترحات. الجزائر: دار بن مرابط، 2009.
- 18 - _____ . تطوير التعليم: رؤية جديدة للمدرسة الجزائرية. الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2015
- 19 - بن نبي، مالك. ميلاد مجتمع. تر. عبد الصبور شاهين. دمشق: دار الفكر، 1986.
- 20 - بن نعمان، أحمد. التعريب بين المبدأ والتطبيق. الجزائر. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- 21 - بن نعمان، أحمد. نفسية الشعب الجزائري. دراسة علمية انتروبولوجية نفسية، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، 1994.
- 22 - بوسقيعة. احسن، الوجيز في القانون الخاص ضد الاشخاص والجرائم ضد الأموال. ج1. الجزائر دار هومة، 2005.
- 23 - بوشلوش، الطاهر. التحولات الاجتماعية والاقتصادية واثارها على القيم في المجتمع الجزائري 1967-1999. دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي. ط1. الجزائر: دار بن مرابط، 2008.
- 24 - بيرنو، فيليب. واخرون، المجتمع والعنف. (ط1) تر الاب زحلاوي. دمشق: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1985.
- 25 - تركى، رابح. التعليم القومي و الشخصية الوطنية . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والاشهار، 1975.
- 26 - _____ . الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر. (ط3). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1981.
- 27 - _____ . أصول التربية والتعليم. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1986.
- 28 - تيدور، كابلفو. البحث السوسيوولوجي. ترجمة نجاة عياش. بيروت: دار الفكر الجديد، 1979.
- 29 - التير، مصطفى عمر. العنف المدرسي. الرياض: مركز الدراسات والبحوث، 1997 .

- 30 - جابر، سامية محمد. الانحراف والمجتمع، محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي. الاسكندرية: 1988.
- 31 - _____ . سوسيولوجية الانحراف. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 2004.
- 32 - جادو، أميمة منير. العنف المدرسي. القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، 2005.
- 33 - جلال، اسماعيل حلمي. العنف الاسري. القاهرة: دار قيادة للطباعة، 1999.
- 34 - الجوهري، عبد الهادي. علم الاجتماع السياسي. مفاهيم وقضايا. ط3. الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2002.
- 35 - _____ . دراسات في التنمية الاجتماعية. القاهرة: دار المعرفة ، الجامعية 1984.
- 36 - الجوهري، عبد الهادي وآخرون. المشكلات الاجتماعية (ط1) الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995.
- 37 - حرز الله، عبد الكريم وكمال بداري. نظام ل.م.د. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
- 38 - حرير، عبد الناصر محمد بشار. الارهاب السياسي دراسة تحليلية. القاهرة: مكتبة مديولي د.ت.
- 39 - _____ . التعليم والتنمية الشاملة . القاهرة: 1997.
- 40 - حسن، محمد. علم النفس والجريمة. القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. 2008 .
- 41 - حسني، محمد نجيب. شرح قانون العقوبات. القاهرة: دار النهضة العربية..
- 42 - حسنين، توفيق ابراهيم. ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية. ط2. سلسلة اطروحات الدكتوراه.(19). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: 1970.
- 43 - حلبي، علي عبد الرزاق. المشكلات الاجتماعية دراسة في العنف والجريمة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005.
- 44 - الحوات، محمد علي. العرب والعولمة شجون الحاضر، وغموض المستقبل. القاهرة: مكتبة مديولي، 2002.
- 45 - حويتي، احمد. دليل التوثيق في العلوم الاجتماعية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012.
- 46 - _____ . العنف المدرسي. الجزائر: فورام للنشر ، 2006.

- 47- حويتى، احمد. واخرون .علاقة البطالة بالجريمة و الانحراف في الوطن العربى .الرياض :
اكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، 1419 هـ .
- 48- حيدوسي ، غازي." الجزائر في البحث عن كتلة اجتماعية جديدة في الازمة الجزائرية. الخلفيات
السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية." الامارات: مركز دراسات الوحدة
العربية. 1996.
- 49- خضر، محمد عبد الفتاح. الاغتراب والتطرف نحو العنف. دراسة اجتماعية نفسية. القاهرة: دار
غريب للنشر، 1999.
- 50- الخطيب، أحمد. الثورة الجزائرية. بيروت: دار العلم للملايين، 1958.
- 51- خليفة، احمد محمد. اصول علم الاجرام الاجتماعي. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر، 1995.
- 52- الخولي ، سناء. أزمة السكن ومشاكل الشباب. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، د س.
- 53- راغب ، نبيل. اخطر مشكلات الشباب. القلق، العنف، الإدمان، الاكتئاب. القاهرة: دار غريب
للطباعة والنشر، 2003.
- 54- ربحي مصطفى عليان.العنف الجامعي" وجهات نظر". ط1. عمان: الأردن. دار اليازورى العلمية
للنشر و التوزيع. 2014.
- 55- ربحي، مصطفى عليان والنجداوي أمين. مقدمة في علم المكتبات والمعلومات. ط2. عمان: دار
الفكر، 2001.
- 56- رث، والاس السون ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية.
ترجمة: محمد عبد الكريم الحوراني . عمان: دار مجدلاوي للنشر.
- 57- رحمانى ، منصور. علم الإجرام والسياسة الجنائية. عنابه: دار العلوم للنشر، 2006.
- 58- الرحو، جنات سعيد. اساسيات في علم النفس. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم، 2005.
- 59- رشاد علي عبد العزيز موسى، وزينب بنت محمد زين العايش، سيكولوجية العنف ضد الأطفال.
القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، 2009.
- 60- رشوان، عبد الحميد حسين. الجريمة، دراسة في علم الاجتماع الجنائي. الإسكندرية: المكتب
الجامعي الحديث، 1995.

- 61- زرواطي، رشيد. **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية**. ط1. الجزائر: دار هومة للنشر، 2002
- 62- زكرياء، يحيى لال. **العنف في عالم متغير**. الرياض: مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، 2007.
- 63- سلاطنية، بلقاسم، وسامية حميدي. **العنف والفقير في المجتمع الجزائري**. ط1. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2008.
- 64- سليمان، عبد الله. **قانون العقوبات القسم الخاص**. الجزائر: بدون دار نشر، بدون سنة.
- 65- سليمان، عبد المنعم. **علم الاجرام والجزاء**. مصر: منشورات الحلبي الحقوقية، 2005.
- 66- سماتي، عبد القادر. **العنف ضد النساء والاطفال**. الجزائر: بدون دار نشر، 2002.
- 67- الشافعي حامد، دياب. **الإدارة العلمية للمكتبات الجامعية**. القاهرة: دار المعرفة الجامعية. 2006.
- 68- شحاتة، حسن وعمار حامد. **نحو التطور التعليم في الوطن العربي**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003.
- 69- شحاتة، محمد وآخرون. **علم النفس الجنائي**. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، 2004.
- 70- صباح، عباس. **الانحرافات السلوكية الأسباب والعلاج**. ط1. بيروت: دار البيان العربي.
- 71- صخري، عمار. **النظرة الجديدة للتعليم العالي**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
- 72- صفوح، محمد الأخرس. **علم الإجتماع**. دمشق: المطبعة الجديدة، 1998.
- 73- صقر، صالح. **الدراسات العليا في الجامعات العربية، مقوماتها ودورها في خدمة التنمية**. دمشق: المركز العربي لبحوث التعليم العالي، 1984
- 74- الصيداوي، رياض. **صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر**. الأردن: دار فارس للنشر. 2000.
- 75- طالب، أحسن. **الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية**. ط1. بيروت: دار الطليعة، 2003.
- 76- طريف، شوقي. **العنف والأسرة المصرية**. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1999.

- 77 - عاشور، محمد مهدي. الحدود السياسية وواقع الدولة في إفريقيا. القاهرة: دار الأصدقاء للطباعة والنشر، 2003.
- 78 - عبد الحميد، فايق محمد. اتجاهات الطالبات نحو مشكلات الحياة الجامعية. القاهرة: مكتبة النهضة الشرق، 1983.
- 79 - عبيد، حسن اسماعيل. سوسيولوجيا الجريمة. لندن: شركة ميديلات المحدودة، 1993.
- 80 - عدى، الهواري. الاستعمار الفرنسي في الجزائر. سياسة التفكيك الاقتصادي-الاجتماعي، 1830-1960، ترجمة جوزيف عبد الله، بيروت: دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع، د.ت.
- 81 - _____ . الاستعمار الفرنسي في الجزائر. ط1. ترجمة جوزيف عبد الله. لبنان: دار الحداثة، 1983.
- 82 - العرباوي، عمر. حب التميز عند الطلبة. مقارنة أنثريولوجية لطلبة الطب تلمسان الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية. 2005.
- 83 - عزت، سيد اسماعيل. سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف. الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1990.
- 84 - عزى، جودت. أساليب البحث العلمي، مفاهيمه، ادواته، الطريقة الإحصائية. ط1. عمان: دار العلمية للنشر والتوزيع. 2000.
- 85 - العفيفي، عبد الكريم. الإدمان. مصر: دار المعرفة، 1986.
- 86 - علام، اعتماد وآخرون. أساليب الإحصاء الاجتماعي. القاهرة: دار التوثيق النموذجية للطبع، 1988.
- 87 - علي نزيه الجندي، عيسى. التربية في الوطن العربي. دمشق: منشورات جامعة دمشق، 1998.
- 88 - عمار، عباس حسين. مبادئ علمي الإجرام و العقاب. ط1. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2013.
- 89 - العياشي، عنصر. سوسيولوجيا الازمة الراهنة في الجزائر. الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ط1. 1999.
- 90 - عيد، محمد فتحي. الاجرام المعاصر. اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية. الرياض: 1999.

- 91- العيساوي، عبد الرحمن محمد. اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي. ط1. بيروت: الباب الحقوقية، 2004.
- 92- _____ . سيكولوجية الانحراف والجريمة. بيروت: دار الراتب الجامعية، 1982.
- 93- _____ . علاج المجرمين. ط1. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2005.
- 100- _____ . تطوير التعليم الجامعي العربي. بيروت: دار النهضة العربية. 1984.
- 101- غانم، عبد الله عبد الغني علم الاجتماع الجنائي الإسلامي. دراسة مقارنة. ج1. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1994.
- 102- غانم، عبد الله عبد الغني. الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي. الإسكندرية: 1994.
- 103- فاروق، فريد أحمد. العنف السياسي والتطرف في مصر وأثره على الأمن القومي. القاهرة: 1986.
- 104- فهمي، سيد أحمد. العولمة والشباب من منظور اجتماعي. ط1. الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، 2007.
- 105- الفوال، صالح. علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق. مصر: دار الفكر العربي، 1996.
- 106- فونتانا، ديفيد. الشخصية والتربية. ترجمة عبد الحميد يعقوب جبرائيل وآخرون. العراق: 1986.
- 107- القصبى، عبد الغفار، رشاد. التطور السياسي والتحول الديمقراطي. مصر: دار الأصدقاء للطباعة والنشر، 2003.
- 108- قمر، توفيق عصام. المشكلات الاجتماعية المعاصرة. مداخل النظرية. تجارب عربية. أساليب المواجهة. ط1. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2008.
- 109- القهوجي، علي عبد القادر. علم الإجرام والعقاب. بيروت: دار الجامعية للطباعة والنشر، 1985.
- 110- كامل، مصطفى. إدارة الموارد البشرية. القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، 1994.
- 111- كارة، مصطفى عبد المجيد. مقدمة في الانحراف الاجتماعي. بيروت: معهد الانماء العربي، 1985.
- 112- كشاد، راجح. للبطالة أسبابها معالجتها وآثارها على المجتمع. ج1. الجزائر: الوكالة الوطنية لتنمية البحث العلمي.

- 113- كهن، فريديريك. **حياتنا الجنسية مشكلاتها وحلولها**. ترجمة أنطوان فيلو. بيروت: المكتب التجاري. د ت .
- 114- كومي، تنس. **العولمة وإفريقيا**. ترجمة حمدي عبد الرحمان. القاهرة: برنامج الدراسات المصرية الإفريقية بجامعة القاهرة: 2001.
- 115- كيرتر، ستيفن وآخرون. **دور الجامعات في عالم متغير**. ترجمة عبد العزيز سليمان. الاسكندرية: دار الطباعة الحرة. 1990.
- 116- لعشماوي، السيد متولي. **الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان**. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1993.
- 117- مجدي، عبد الحافظ. **العنف رؤية فلسفية**. المؤتمر السنوي الرابع. الأبعاد الاجتماعية والجناية **للعنف في المجتمع المصري**. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناية. المجلد الأول، القاهرة، 2002.
- 118- محجوب، محمد عبده وآخرون. **العنف السياسي والاجتماعي**. قراءات ودراسات انثروبولوجيا. ط1. الاسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2005.
- 119- محجوب، محمد عبده، وآخرون. **العنف السياسي والاجتماعي قراءات ودراسات انثروبولوجية**. (ط1). القاهرة: دار الثقافة العلمية الإسكندرية: 2005.
- 120- محمد، علي محمد. **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**. بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر، 1975.
- 121- _____ . **علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة في طرائق البحث وأساليبه**. ط2. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1981.
- 122- _____ . **وقت الفراغ في المجتمع الحديث**، بيروت. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985.
- 123- محمد، علي محمد وآخرون. **المعجم في مصطلحات العلوم الاجتماعية**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1985.
- 124- معن، خليل العمر. **علم اجتماع الأسرة**. الأردن: دار الشروق، 2000.
- 125- _____ . **التنشئة الاجتماعية**. ط1. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004.

- 126- مزيان، محمد. ملامح استراتيجية تطوير التعليم العالي في الجزائر. دراسة جامعية. جامعة وهران الجزائر: 2010.
- 127- معتز، سيد عبد الله، العنف في الحياة الجامعية، القاهرة : منشورات مركز البحوث والدراسات النفسية، 2005.
- 128- معتوق، جمال. علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا. ط 1. الجزائر: 2006.
- 129- _____ . مدخل إلى سوسيولوجيا العنف ج 1. الجزائر: دار المرابط للنشر، 2011.
- 130- _____ . مدخل إلى علم الاجتماع علم الجنائي. جزء 1. الجزائر: دار المرابط للنشر، 2008.
- 131- معمر، داود. مقارنة ثقافية للمجتمع الجزائري، دراسة لبعض الملامح السوسيو نفسية والاقتصادية. ط 1. الجزائر: منشورات طليطلة، 2009.
- 132- مقداد، محمد وبوعبد الله لحن. تقويم العملية التكوينية بالجامعة. دراسة ميدانية بجامعة الشرق الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1998
- 133- منيب تهاني محمد عثمان ، وعزة محمد سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، 2007.
- 134- مينا، فرج نظير. الموجز في علم الاجرام والعقاب. ط 1. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
- 135- نواصر، العياش. استهلاك المخدرات ورد الفعل الاجتماعي. الجزائر. مطابع عمار قرفي، دت.
- 136- النواصرة، محمد راضي عيد. العنف الجامعي، والعنف المجتمعي وجذور البلاء. ط 1 عمان: دار الراهية للنشر والتوزيع. 2012.
- 137- هنتغتون، صامويل. الموجة الثالثة، التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين. ط 1. ترجمة عبد الوهاب علوب. الكويت: دار سعاد الصباح، 1993.
- 138- وضة، علي اسعد. "التربية ازاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي"، مركز الامارات العربية للدراسات والبحوث ط 1. العدد 69 الامارات العربية، 2002.

- 139-الويركات، عايد، عواد. نظريات علم الجريمة. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004.
- 140-_____ . نظريات علم الاجتماع الجنائي، الإسلامي الكتاب الأول، الإسكندرية: 1994.
- 141-_____ . نظريات علم الجريمة. ط1. عمان: دار الشروق للتوزيع والنشر، 2004.

المجلات والدوريات:

- 1- إبراهيم، محمود. "أنشطة أوقات الفراغ لدى الشباب الجامعي وعلاقتها ببعض جوانب الصحة النفسية". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. 2 (السنة 2) : 2007. ص 335-385.
- 2- اميمة، منير جادو "حقوق الطفل بين الثقافة الرسمية و الثقافة الشعبية". الحدائث. المجلد 24. 47-48 (ربيع 2000) : ص ص 92-101.
- 3- أولاد حمودة، جمعة. "العوامل النفسية للعنف في الوسط الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين بقسم العلوم الاجتماعية بجامعة غرداية". مجلة الحكمة للدراسة النفسية والتربوية، 28 (السداسي الثاني 2013): ص ص 200-214.
- 4- برغل، سعيد. "تقويم العملية التكوينية بالجامعة . دراسة ميدانية ببعض معاهد جامعة مستغانم ندوة الجامعة اليوم". المنشورات CRASC . (1998): ص ص 25-37
- 5- بلحسين، حواء. "الجامعة في ظل التحولات العالمية، دراسة ميدانية لتصورات الطلبة والمدرسين"، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية. 10 (2008): ص ص 188-199.
- 6- بو خريشية، أبو بكر. "الجامعة والبحث العلمي في الجزائر أو رحلة البحث عن النموذج المثالي" مجلة التواصل. عدد 06 (سنة 2000) : ص ص 106-115
- 7- بوسنة ، محمد "الحركة الجمعوية في الجزائر". مجلة العلوم الإنسانية. الجزائر، جامعة عنابة. (جوان 2002) :ص ص 133-142.
- 8- التير، مصطفى عمر. "العدوان والعنف والتطرف". المجلة العربية للدراسات الأمنية. 16. (1993) : دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب. ص 42.
- 9- حاتم، جاسم عزيز، وحيدر طار كاظم. "استثمار أوقات الفراغ لدى طلبة الجامعة". مجلة القادسية للآداب والعلوم التربوية. مجلد 07. 29 (سنة 2000) : ص ص 257-271.
- 10- حمداني، محي الدين. "حوكمة التعليم العالي في الجزائر ، الجهود المبذولة والنتائج المسطرة". مجلة البحوث والدراسات العلمية . 07 (جوان 2013) : ص ص 299-329.

- 11- الحوامدة، كمال. "العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة من وجهة نظر الطلبة فيها،" مجلة العلوم الإنسانية جامعة بسكرة. 12 (مارس 2009): ص ص 246-262.
- 12- حويّتي، أحمد. "الأسباب والآثار الاجتماعية للمخدرات." مجلة العلوم الاجتماعية والآداب. جامعة البليدة. 7 (جوان 2012) : ص ص 18-24.
- 13- زياني ، صالح. "واقع وآفاق المجتمع المدني كآلية لبناء وترسيخ التعددية في العالم العربي"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة باتنة. 09 (جانفي 2004) : ص ص 70-81.
- 14- سلامة ، محمد. "اجرام العنف"، مجلة القانون والاقتصاد القاهرة. السنة الرابعة والاربعون، 2 (1974) : ص ص 266-275.
- 15- سويف، مصطفى. "المخدرات والمجتمع ، نظرة تكاملية" عالم المعرفة . 205 (فيفري 1996) : المجلد الوطني للثقافة والفنون والأدب. ص ص 21-30.
- 16- شادية، علي، قناوي. "نحو تفسير آليات العنف في المجتمع المصري. رؤية سوسولوجية"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. 19 (1996) : ص ص 307-331.
- 17- الشاهي، بتول غالب. "نشاطات أوقات لدى شباب الجامعة، ومعوقات ممارستها". مجلة آداب البصرة، 40. (سنة 2006) : ص ص 231-248.
- 18- الطراح، علي احمد. "المشكلات الشخصية والمجتمعية للشباب الجامعي الكويتي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الكويت، مجلد 19 ، 02 (أكتوبر 2003) : ص ص 148-152.
- 19- عبد الباسط ، عبد المعطي. "الفكر التنموي وصراع المصالح"، مجمع الدراسات والأبحاث، 7 (أكتوبر 1985) : ص ص 56-61.
- 20- عبد المنعم ، علي الحسني . "دور التعليم العالي في التنمية العربية حتى سنة 2000". دراسات عربية 5 (24 مارس 1988). : بيروت . دار الطليعة. ص ص 70-84.
- 21- عناقرة، باسم فتحي الشرع. " العنف الجامعي سلوك تربوي أم ثقافية تنظيمية واثره على تسويق خدمات التعليم العالي الاردني محليا واقليميا،" مجلة الاكاديمية للعربية في الدنمارك، 10 (2011): ص ص 6-20.
- 22- غزالي ، علي. "معالم اقتصادية بارزة في التنمية المفقودة في الجزائر. مقارنات سوسولوجية للمجتمع الجزائري" التواصل 6 (جوان 2000) : ص ص 108-116.
- 23- غلام الله ، محمد. "المدرسة والقيم المعاصرة". دفاتر المخبر . مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة . 08 (أفريل 2011) : ص ص 09-14.

24-قواص ، محمد." الاسلاميون والعنف في الجزائر " السياسة الدولية. 106 (1998) : ص ص 61-54.

25-لعقاب، مليكة. "بعض العوامل الاسرية والنفسية للانتحار والمحاولات الانتحارية لدى شباب منطقة القبائل"، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية. 13 (2009) : ص ص 261-270.

26-مرسي، كمال ابراهيم " سيكولوجية العدوان " ، مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الكويت، العدد الثاني. المجلد الثالث عشر (1985):. ص ص 41-49.

الرسائل العلمية:

- 1- اخوارشيدة، محمد خلف. " العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلبة الجامعات الأردنية والحلول المقترحة للحد منها " رسالة ماجستير. كلية الدراسات التربوية والنفسية العليا. جامعة عمان العربية الدراسات العليا. 2009 .
- 2- اعراب، فتيحة. "معوقات البحث العلمي لدى الأستاذ الجامعي في الجامعة الجزائرية. دراسة ميدانية على أساتذة جامعة الجزائر-2"- قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011.
- 3- ايت عيسى ،حسين، " انعكاسات تدهور الظروف المعيشية في الإقامات الجامعية على التحصيل العلمي للطلبة" رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع.جامعة الجزائر ، 2003.
- 4- بسطي ، نور الدين." دور التنظيمات الطلابية في تحسين الخدمات الاجتماعية بالإقامات الجامعية. دراسة ميدانية بالإقامة الجامعية حسوني رمضان جامعة المسيلة. " . قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر، 2008 .
- 5- بلعيساوي، الطاهر "العنف الطلابي داخل الأحياء الجامعية دراسة مقارنة، دراسة ميدانية بالإقامة الجامعية للذكور والإقامة الجامعية للبنات بالبلدية" رسالة ماجستير ، قسم علم الاجتماع. جامعة البلدية. الجزائر، 2010.
- 6- بن محمد ، حفيظة. "عنف التلاميذ بالثانويات الجزائرية. الشيخ بوعمامة. المقراني، عقبة بن نافع، محمد بجاوي. نموذج" رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر، 2005.
- 7- بن محمد، حفيظة، " عنف التلاميذ بالثانويات الجزائرية، الشيخ بوعمامة المقراني 1، عقبة بن نافع، محمد يحيوي، نموذج"، رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر، 2005.
- 8- حمادوش ،رشيد. "الاستراتيجيات العلائقية، الرباط الاجتماعي وإشكالية التقاليد الحداث من خلال تصورات الشبانة" أطروحة دكتوراه قسم علم اجتماع. جامعة الجزائر، 2007.
- 9- حمادوش، زوبيدة ، "ظاهرة العنف لدى الشباب الجزائري." أطروحة دكتوراه. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر ، 2009.

- 10- الحوامدة ، كمال. "آثار ومظاهر الاغتراب في الجامعات الأردنية والسودانية". رسالة دكتوراه. أم درمان. السودان ، 2000.
- 11- الدهمي، أبو بكر. "الإدماج الوظيفي لحاملي شهادات التعليم العالي في سوق العمل . خريجو جامعة الجزائر". مذكرة ماجستير. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر، 1993.
- 12- رحاب، مختار. "العوامل السوسيوثقافية لظاهرة العنف لدى الشباب الجامعي، حالة الإقامات الجامعية بقسنطينة، دراسة انثروبولوجية" أطروحة دكتوراه. قسم علم الاجتماع. جامعة متتوري قسنطينة. الجزائر، 2010.
- 13- سلاحي ، العبد. "الطالب الجامعي بين التنشئة الأسرية والتنشئة السياسية" رسالة ماجستير معهد علم الاجتماع. جامعة الجزائر، 2009.
- 14- سموك، علي . "إشكالية العنف في المجتمع الجزائري. من اجل مقارنة سوسولوجية" أطروحة دكتوراه. قسم علم الاجتماع. جامعة عنابه. الجزائر، 2004.
- 15- سهير ، صلاح الدين. "الآثار الاجتماعية للانفتاح الاقتصادي في مصر"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب. قسم الاجتماع. جامعة المينا، 1989.
- 16- الصرايرة، نائلة سليمان. " واقع العنف لدى طلبة الجامعات الأردنية الحكومية. مؤتة، الأردنية اليرموك" رسالة ماجستير. جامعة مؤتة. الأردن، 2006.
- 17- صغير، جميلة. "تصور الطلبة الجامعيين للتنظيمات الطلابية دراسة ميدانية بجامعة البليدة" قسم علم الاجتماع. البليدة. الجزائر ، 2007.
- 18- الزيدان ، محمد زيدان ، محمدي. " تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى الطلبة". رسالة ماجستير، الرياض، أكاديمية نايف الأمنية، 2003.
- 19- العامري، سلوى حسن. "تصورات المثقفين المصريين لخصائص بعض الجماعات القومية واتجاههم نحو هذه الجماعات" اطروحة دكتوراه. كلية الآداب. جامعة عين الشمس، 1983.
- 20- عبدون، مصطفى . "دراسة جرائم العنف في المجتمع الجزائري على ضوء بعض المتغيرات النفسية والديمغرافية". أطروحة دكتوراه. قسم علم النفس، جامعة الجزائر، 2011.
- 21- عدلي، محمود السمري. "الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في العنف الاجتماعي" رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة القاهرة. مصر، 2002.
- 22- مساك، أمينة. "تأثير سياسة التعليم العالي على علاقة الجامعة بالمجتمع الجزائري. دراسة تحليلية تقييمية لنظام التعليم العالي في المجتمع الجزائري". أطروحة دكتوراه. قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر، 2008.

23- يسعد ، ليلي محمد. "الطالب الجامعي في ضوء العولمة". رسالة دكتوراه. قسم علم الاجتماع. جامعة البليدة. الجزائر، 2011.

الأوراق العلمية:

1- ادم، احمد سليمان. العنف الطلابي في الجامعات السودانية، الأسباب، الأنماط والنتائج. ورقة مقدمة الى الملتقى الدولي العنف في الجامعات نحو مجتمع امن . 2006 ،جامعة مؤتة، الأردن.

2- بدر الدين، علي. "عرض عام لتطور نظريات متعلقة بسبب الجريمة في النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي". ورقة مقدمة إلى أبحاث الندوة العلمية السادسة. 1977، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

3- حويطي، احمد. دور المؤسسات الإعلامية والتنشئة في نشر الوعي الأمني ومحاصرة الجريمة. ورقة مقدمة إلى ندوة وزارة الداخلية. أكتوبر 1996، الإمارات العربية المتحدة .

4- درويش، العشري. "كفاءة استخدام الموارد المتاحة في الإنفاق على التعليم العالي في الأقطار العربية". ورقة مقدمة إلى المؤتمر العلمي المصاحب للدورة 24 لمجلس إتحاد الجامعات العربية. 1991، القاهرة.

5- دوما، ناصر الدين. " البعد النفسي والاقتصادي والسمي للعنف الطلابي بالجامعات السودانية" ورقة مقدمة الى المؤتمر السنوي الثالث، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين 19-20 نوفمبر 2001 .

6- سوكي، حكيمة، واخرون. أثار الارهاب في الجزائر. عمق اللآلام النفسية الفردية والجماعية. ورقة مقدمة إلى الملتقى الدولي حول الإرهاب، السابقة الجزائرية. 2003، الجزائر.

7- نصيب، نعيمة. " العنف الاجتماعي الكامن، العوامل والنتائج " ورقة مقدمة الى ملتقى دولي العنف والمجتمع، مداخل معرفية. عدد خاص مارس 2003 .

القواميس والمعاجم:

1- ابن المنظور. لسان العرب معجم لغوي علمي، بيروت: دار الطباعة للنشر، 1956.

2- ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار المعارف، 2002.

3- ابو زيد محمود، المعجم في علم الاجرام والاجتماع القانوني والعقاب. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.

4- حسان، محمد الحسن. موسوعة علم الاجتماع. ط1. بيروت. الدار العربية للموسوعات 1999.

التقارير والوثائق الرسمية:

- 1- إحصائية المديرية العامة للأمن الوطني. سنة 2014.
- 2- إحصائية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 2014.
- 3- تصريح صحفي لرئيس الحكومة الجزائرية السيد عبد المالك سلال، 07 / 12 / 2013.
- 4- الجريدة الرسمية، المرسوم التنفيذي رقم: 83- 544، المؤرخ في 24 سبتمبر 1983.
- 5- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم: 83- 544، المؤرخ في 24 سبتمبر 1983. الجزائر.
- 6- الدليل الاقتصادي والاجتماعي للجزائر. 1992. الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار.
- 7- دليل جامعة الجزائر للمدرسين والطلاب. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1973.
- 8- مديرية الشرطة القضائية 2014.

الجراند والصحف:

- 1- اردغال، رزيقة. "للطلبة المجرمون الحق في العودة الى مقاعد الجامعة"، جريدة الخبر، 16 ديسمبر 2013.
- 2- ب، ايناس. "طالبان يعتديان على استاذهما بجامعة قسنطينة" جريدة النهار، 26 اوت 2013.
- 3- البدايين، بسام. "عنف الطلاب، سلوكيات غريبة تجتاح مؤسسات التعليم العالي". القدس العربي، 03 ماي 2013.
- 4- بسطامي، مصطفى. "طالب يشوه وجه زميله بسكين في جامعة بوزريعة" جريدة النهار، 30 جانفي 2014.
- 5- بصوار، ريمة "اصابة 12 طالبة بعد عراك داخل اقامة جامعية بسطيف" جريدة النهار، 11 فيفري 2014.
- 6- ثابت، راضية. " لجنة مختصة من علماء النفس لتحقيق في ظاهرة العنف بالمؤسسات التربوية". جريدة النهار، 22 جانفي 2014.
- 7- حليس ، طاهر. " ثلاث جرحى في مشادات طلابية بجامعة باتنة" جريدة الشروق ، 28 جانفي 2014.
- 8- _____ " طالب يعتدي على أستاذ بكرسي داخل القسم بجامعة باتنة" جريدة الشروق، السبت 25/01/2014.

- 9- حمدي. ، ب أكثر من 60% من حالات للعنف المدرسي ضحايا الظروف الاجتماعية. جريدة النهار، 19 فيفري 2014.
- 10- دبدوب ، رشيد. " الجامعة على وقع الصراعات بين المنظمات الطلابية" جريدة الخبر، 12 مارس 2011.
- 11- ز، ياقوتة. " جامعي يشتم دكتورا في الحقوق بعد ضبطه متلبسا بالغش في الامتحان" ، جريدة النهار، 19 فيفري 2014 .
- 12- زيتوني، إيمان " طالب يحول غرفته لترويج السموم" جريدة الشروق، 25 مارس 2009.
- 13- سليمان، نادية . "ازيد من 5 آلاف امرأة ضحية العنف خلال 10 أشهر" جريدة الشروق، 24 نوفمبر 2013.
- 14- الصادق، الفقيه. " عنف الطلاب ومصرع الوار الموضوعي". جريدة الشرق الأوسط، فبراير 2007.
- 15- صدوقي، فاطمة. الجزائر من بلد مستهلك إلى بلد منتج للمخدرات، جريدة الموعد، 26 جوان 2013.
- 16- ع، كمال: " العثور على طالبة مكبلية اليدين ومكمنة الفم داخل مرحاض جامعة معسكر". جريدة النهار، 22 ديسمبر 2013.
- 17- لعطيات ، ابتسام. "إطلاق حملة للحد من العنف الجامعي". جريدة الدستور، 5 افريل 2012.
- 18- م. مراد. " العثور على أستاذ مذبحا بغرفته داخل اقامة جامعية بسيدي بلعباس" جريدة الشروق، 26 فيفري 2014.
- 19- ماهن، ط. " 13 جريحا في المواجهات بين الطلبة بمطعم جامعي في خنشلة" جريدة الشروق ، 25 فيفري 2014.
- 20- مختاري، فضيلة. " التدخين عند الطالبات الجامعيات موضة المسؤولين" جريدة الشروق، . 26 ماي 2009.
- 21- و، فاروق. 80% من الاعتداءات بواسطة السلاح الأبيض. جريدة الخبر 25 ابريل 2003.
- 22- ———. "في تقرير حول وضعية الشباب وظاهرة الانحراف، الكناس يدق ناقوس الخطر" جريدة الخبر، 10 ماي 2003.
- 23- و، سليمان. " طالبة وموظفون ومثقفون يودعون الحبس بسبب سكين" جريدة الشروق، 01 مارس 1014.

- 1- Abderrahmane moussa oui. **De la violence en Algérie les lois du chaos**. Alger. Ed. Barzokh. 2006.
- 2- Addi , Lahaouari. **l'Algérie et la démocratie. Pouvoir et crise du politique dans l'Algérie contemporaine**. paris: La découverte. 1995.
- 3- Alain Bernyme. **L'enseignement supérieur et l'idée d'université**. paris: Edition économique .1986.
- 4- Alain Touraine ,l'université , **prise de vue Encyclopédie Universal France** : 2003.
- 5- André akoune et piereansart, "**dictionnaire de sociologie, le robert**", ed le seuil, paris: 2 année 1999.
- 6- André Michel **Sociologie de la famille et au mariage**, Paris: P.U.F, 1972.
- 7- Arnauld Clause. **Initiation aux sciences de l'éducation**. Belgique : Liege. 1967.
- 8- Avanzini (Guy). **L'école scolaire**. Paris: Le certain en formation 1977.
- 9- Barre Anne et Sembel Nicolas, **Sociologie de l'éducation**, Paris: ed, Nathan 1998.
- 10- Barre Anne. Et sembel Nicolas. **Sociologie et l'éducation**. paris: Ed.Nathan . 1998.
- 11- Bauricquid f et bondan. Anomie .**Dictionnaire critique de la sociologie** ed.puf.
- 12- Ben aissa Houcine. "La formation pédagogique des enseignements a l'université. Analyse critique et suggestion "les cahier du cread 1^{er} et 2^{eme} trimestre 2002.
- 13- Bereaud (A) **Méthode Pédagogique dans l'enseignement supérieure**, Paris:, ed, d'organisation, 1990.

- 14- Bessette Jean-Michel. **sociologie du crime**. ed. puf. paris:1982.
- 15- Boukhoubza. Mhamed. **Octobre 1988 évolution ou Rupture ?**
Alger ed. Bouchene. 1991.
- 16- Cecile, **Labo. Dictionnaire Hachette Encyclopédique de Poche**.
Paris: : Hachette Education, 2009.
- 17- Château (jean). **Ecole et éducation**. 4 eme Ed. Paris: Libraire
philosophique. Juin 1976.
- 18- Delbayel.(il) **introduction en méthode des science sociales**.
Paris: toulouse 1989.
- 19- Djamel Gueridi. **l'université entre état et société**, Alger.
- 20- Durkheim Emile. le suicide ; **étude de sociologie**. Paris: ed. puf.
1991.
- 21- Durkheim Emile: **"la famille Conjugale "**Revue philosophique,
Paris: janvier, février, 1992.
- 22- Elly guillaume. Raussere. **Le paris: universitaire honore
champion**. T1.paris: 1975.
- 23- Fitz Hugh. Dadson, **Aimer sans tout remettre**, Paris: Marabout,
1983.
- 24- Georges Gusdorf , **l'université en question**, Paris: Payot études et
documents , 1964 .
- 25- Gérard Virattelle. **L'Algérie Algérienne**. Paris: Ed. Economie et
civilisation. 1970.
- 26- Gompers Roger dufor.**Dictionnaire de la violence et du crime** ;
Toulouse : ed. Erss.1992.
- 27- Grawitz , M, **les méthodes en sciences sociale**, paris:
edyyiandalloz ; 1996.

- 28- Gresle (f) ,pramoff (M), Perin (M) et tripier (p) :dictionnaire de sciences Humaines, sociologie – psychologie – social – anthropologie, coll. Fernand. Nathan , paris: 1990.
- 29- Guy pervillé. **Les étudiants algériens de l'université française 1880- 1962.** Alger , casbah édition 1997.
- 30- Hesnard(A) . **psychologie du crime.** paris:ed payot ;1963.
- 31- in. Les cahiers du cread. Formation pédagogique et pratique d'enseignement dans le supérieure. Problématique. Etat des lieux et expériences. 1^{er} et 2eme trimestre 2002 cread.
- 32- Islambert janati Viviane, **Sociologie de l'école,** France euf, 1974.
- 33- Jean claude(c). **la méthode en sociologie.** Alger : ed. casbah ,1998.
- 34- Jean Millia. **L'épopée intellectuelle de l'Algérie : histoire de l'université d'alger.** Alger : La maison des livres.1950.
- 35- Journal officiel, recueil des textes relatifs au statu de l'université, article n=° 1 juin (1977)
- 36- Khiati, Mustapha. **l'enfance blessé. les enfants de Bentalha. Racontent.** Alger : édition Barrzakh.2002.
- 37- La rousse. **dictionnaire. encyclopédie.** France : Libraire. 1985.
- 38- Lacheraf, Mostafa. **l'Algérie nation et société.** Alger : éd. Casbah 2004.
- 39- Lachref, Mustapha. **"Un Aspect de la culture algérienne, problème et perspectives "recueil des conférences.** Alger :1986.

- 40- Luis martinez. **La guerre civil en Algérie**. 1990.1998. paris:
Edition. Karthala. 1998.
- 41- Madeline Grawitz, **Méthode des sciences sociales**. Paris: ed.
11,Dalloz,2001.
- 42- Marant , Paparte. **"violence a l'université**. "Le point. n 1468.
03I11I2000.
- 43- Margaret Mead. **Mœurs. Et sexualité on Océanie trad.** :G.
cherassus paris: plan 1963.
- 44- Marie Amart : **Soigner la famille** ; Paris: Ed Colin, 2005.
- 45- Marie, Adeline, Schmelck. **introduction a l'étude de**
toxicomanies, coll Sciences humaines, Paris: Ed, Nathan,
université. 1993.
- 46- Medhar slimane. **la violence sociale en Algérie**. Alger : Ed. Thala
1987.
- 47- Megharbi, Abed Ghani, culture et personnalité, Algérienne de
Massinissa a nos jours, Alger : éd Enal, opu, 1986.
- 48- Michaud y.**la violence 2em paris**: ed. que sais.je ? coll.puf ,1988 .
- 49- Pelpel patrice. **Se former pour enseigner**. Paris: Edition
bardas.1986.P 37
- 50- Raymand Gassin. Criminologie. 4ed, paris: ed, DALOZ, 1998.
- 51- remoun Hassan **"la question de l'histoire dans le débat sur**
lavolence en Algérie "insaniyate. Revue Algérienne
d'anthropologie et sciences sociale N10 (jan, Avril,2000).

- 52- Statistique du ministère de l'enseignement supérieure décembre 2013.
- 53- Stora Benjamin. L'Algérie en 1995. la guerre ; l'histoire. La politique. Paris: Ed. Michalan. 1996.
- 54- Tantans the oxford. Dictionary of English etymology, oxford: clarenctan press, 1966).
- 55- Vigil jamesieges et stomquist nelly. La violence a l'école aux usa tendances causes, perspectives.** Vol. xxvi. N02. Juin 1996.
- 56- Vivainne Tsamber. Jamati. Sociologie de l'école. Un Maurice de Besse et Gaston mailaient traite des sciences pédagogique, aspects soucieux et l'éducation. Paris: E.P.U.F.1974.
- 57- Xavier cretier. **ler formes de la violence.** Paris: Ed, la découverte.2008.

Site internet :

- 1- Www.Sudan jem.com.2012/12 -29/09 2013. 22 :10.
- 2- Elhadj thiom. Une décennie des violences sur le compus.www le soleil.sn/ expHP option/ samedi 18/01/2014.
- 3- psychologie upmf – Grenoble. Fr (17/09/2012).
- 4- www. Sauvons l'université. Com/ spip. pHP. 20/01/2014.
- 5- A.roubier (tribune). www.Algerie 360.com /violence dans les universite 20/01/2014.
- 6- Djilali ;Hadjadj. violence et corruption. Cas de l'Algérie Bulletin de l'a p.a.D. n 25.(juin 2007).Http:ll a.p.A.D Revue.org.16 l12l2013.-

- 7- Femme. Gouv. FR /WP- centent/ uploads/2012/violence 18/09/2013.
- 8- Hawass droit. Ibbas.org /t /.692-Topic :02 /09/2013.11 :35.
- 9- [http // dw.de/p/19RM](http://dw.de/p/19RM). 06/01/2014.17 :25.
- 10- [Psychologie.@upmf.Grenoble. Fr.](http://Psychologie.@upmf.Grenoble.Fr)(17/09 /2013-19 :27).
- 11- Robert ballion : les conduites des lycéens et l'éducation a la citoyenneté [www.cndp. fr/ revue vei/118/ballion](http://www.cndp.fr/revue_vei/118/ballion). Btm la citoyenneté. 24/12/2013.
- 12- WWW. Alwatan vioce. Com/ conten. 6776. Htm/10/10/2013. 20 :16.
- 13- [www. Euro.WRG.ORG](http://www.Euro.WRG.ORG). 18/09/2013. 21 :15.
- 14- Zineb Belhamel.[www.Radio Algérie. Dz](http://www.Radio Algerie.Dz).02/01/2014.19 :12.
- 15- ربا، يوسف العباينة. "دور الإدارة الجامعية في الحد من ظاهرة العنف في الجامعات الأردنية" جامعة اليرموك 21.51 www.jonet/ub/showtheard.php06/02/2014
- 16- عبد الله، أحمد عبد الله مصراتي. الظاهرة الإجرامية، الماهية، والتفسير بمنظور اجتماعي معاصر. [www .minshawi.com](http://www.minshawi.com) .28 /10/2014

الملاحق

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

استمارة موجهة إلى طلبة الجامعة

في إطار إعداد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان " العنف الطلابي في ضوء المتغيرات الشخصية والاجتماعية و السياسية والثقافية لدى طلبة الجامعات الجزائرية " نرجو منكم التفضل بالإجابة على أسئلة هذه الإستمارة بكل عناية وتركيز ودقة وموضوعية وتؤكد لكم أن المعلومات التي تدلون بها ستكون في سرية ولا تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي وأملي في تعاونكم معي في خدمة هذا البحث العلمي.

1. ملاحظة:

□ ضع علامة (X) في الخانة المناسبة .

إعداد الباحث : حاج الله مصطفى

البيانات الشخصية :

1- الجنس: ذكر أنثى

2- السن: سنة

3- التخصص:

4- المستوى التعليمي:

5- الوضعية العائلية: أعزب متزوج مطلق أرمل

6- الحالة المهنية: يعمل لا يعمل

7- المستوى المعيشي للأسرة: جيد متوسط ضعيف

* المحور الأول: الصراع بين المنظمات الطلابية

8- هل أنت منخرط في إحدى المنظمات الطلابية:

نعم لا

9- إذا كانت الإجابة بنعم ما هي طبيعة نشاطك؟

تطوعي نظامي أخرى (حدد).....

10- في رأيك ماهي اسباب العنف في الوسط الجامعي (يمكن الاجابة على أكثر من فقرة)

- صراع المنظمات الطلابية

- غياب الانشطة الترفيهية و التعليمية

- الإدمان على المخدرات

- أسباب سياسية

- أخرى حددها:

11- هل المنظمات الطلابية تعمل في نظرك على:

- المصالح الشخصية لأفرادها

- مصالح الطلبة

- الارتقاء بالمستوى العلمي للجامعة

- إحداث ديناميكية علمية وثقافية بالجامعة

- توجهات سياسية معينة

- أخرى حدد

12- هل تعتقد أن هناك صراعات بين المنظمات الطلابية داخل الجامعة؟

نعم لا

13- في حالة "نعم" هل هذه الصراعات من أجل؟

- مصالح الطلبة
- من أجل المصالح الشخصية لأعضائه
- من أجل السيطرة على الساحة الطلابية
- من أجل تطبيق أجندة سياسية خاصة
- أخرى حدد.....

14- هل ترى أن المنظمات تقوم بالدور المنوط بها؟

نعم لا

15- في حالة الاجابة بـ "نعم" فيما يتمثل هذا الدور؟

- تنظيم النشاطات الترفيهية
- تنظيم النشاطات التعليمية
- نشر الوعي الطلابي
- توعية الطلبة بمخاطر الآفات الاجتماعية
- تكريم الطلبة المتفوقين
- أخرى حدد.....

16- هل ترى أن المنظمات الطلابية تقوم بدورها في الدفاع عن الطلبة؟

نعم لا

17- في حالة "نعم" كيف ذلك؟

- تسهيل التواصل بين الإدارة والطلاب
- التوسط بين الطلاب والأساتذ
- السعي إلى حل المشاكل الإجتماعية للطلاب بالجامعة
- الدفاع عن الحقوق المادية للطلاب (المنحة، النقل)
- أخرى حدد.....

18- اذا كانت الاجابة ب "لا" كيف يقوم الطلبة بالدفاع عن حقوقهم ؟

- الاضراب - الكتابة على الجدران - غلق الابواب - الاعتصام - تحطيم و تخريب التجهيزات

19- ما الموقف المتوقع منك في حالة قيام أعضاء التنظيم الطلابي الذي تنتمي إليه بأعمال عنف داخل الجامعة؟

- المشاركة عدم المشاركة

20 في حالة المشاركة لماذا؟.....

21- هل سبق لك وأن عايشت صراعات داخل الجامعات بين التنظيمات الطلابية؟

- نعم لا

22- في حالة الاجابة ب "نعم" ما هي أسباب الصراعات؟

.....

23- هل سبق وان اتخذت هذه الصراعات الطابع العنيف؟

- نعم لا

24- في حالة الاجابة ب "نعم" ما نوع العنف الممارس؟.....

25- هل يقوم الصراع بين المنظمات الطلابية عادة على أساس:

- جهوي إيديولوجي(سياسي) ديني

- أخرى حدد.....

26- في نظرك ما هو التنظيم الطلابي الاكثر إقبالا على العنف داخل الجامعة؟

- الاتحاد العام الطلابي الحر (UGEL)
 - الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (UNEA)
 - المنظمة الوطنية للطلبة الجزائريين (ONEA)
 - المنظمة الوطنية للتضامن الطلابي (ONSE)
 - التحالف من أجل التجديد الطلابي (AREN)
 - الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين (CNEA)
 - التضامن الوطني الطلابي (SNE)

المحور الثاني: العنف الطلابي و الاحباطات البيداغوجية :

27 هل تعتقد ان ادارة الجامعة لها دور في انتشار السلوكات العنيفة بالجامعة

نعم لا

28 اذا كانت الاجابة بنعم فهل السلوكات العنيفة جاءت بسبب

- 1 عراقل ادارية 4 الواسطة و المحسوبة بين الإدارة بالجامعة
2 تعسف الادارة من خلال مجالس التأديب 5 غياب الحوار بين الادارة و الطلاب
3 عدم الجدلية في دراسة الطعون 6 الشعور بعدم المساواة في تطبيق القانون

..... اخرى حدد

29 هل سبق و ان تعرضت للاهانة من طرف كل من الاستاذ و الادارة

نعم لا

30 في حالة نعم كيف كانت ردة فعل الادارة

.....

31 هل تشعر بالتمييز من طرف بعض الاساتذة

نعم لا

32 في حالة نعم كيف تكون ردة فعلك

.....

33 هل تشعر ان الاحباطات البيداغوجية سبب في دفع الطلاب الى العنف

نعم لا

34 إذا كانت الاجابة بنعم هل يعود ذلك الى

1 التوجه الاجباري للطلبة نحو تخصصات معينة

2 التسيير العشوائي للبرامج البيداغوجية

3 عدم اشراك الطالب في العملية البيداغوجية

..... اخرى حدد

35 في رايك هل للاستاذ دور في انسياق الطالب نحو العنف

نعم لا

36 اذا كانت الاجابة بنعم فهل هذا يرجع

- 1 التحيز و التمييز بين الطلبة
- 2 المبالغة في العقاب المعنوى
- 3 الالهانة و الاحتقار بين الطلبة
- 4 تعسف في التنقيط

..... اخرى حدد

37 ماهى طبيعة شعورك عند الاخفاق في الامتحانات

الاحباط الياس

التفكير في التخلي عن الدراسة لا شيء

38 الى من تتراح وتثق أكثر في حل مشاكلك البيداغوجية؟

الادارة الاساتذة

التنظيمات لا احد

39 في نظرك من اكثر اثاره للمشاكل و العنف

الطلبة و الطالبات المعيدين الطلبة و الطالبات الغير معيدين

الطلبة والطالبات المعيدين وغير المعيدين

40 هل ترى ان الامن مفقود بالجامعة

نعم لا

41 اذا كانت الاجابة بنعم ماهى اسباب ذلك

.....

* المحور الثالث: غياب النشاطات الترفيهية وظاهرة العنف الطلابي

42- هل هناك نشاطات ترفيهية داخل الحرم الجامعي؟

نعم لا

43 يقال بان لغياب النشاطات الترفيهية علاقة بانتشار السلوكات العنيفة بالجامعة

موافق غير موافق

44- في حالة الاجابة ب "نعم" ما نوع النشاطات الترفيهية الموجودة بالجامعة ؟

مسابقات علمية وفكرية - رحلات سياحية
ممارسة الرياضات الفردية - رحلات علمية
المشاركة في فرق رياضية جامعية - حفلات

..... اخرى حدد

45 كيف تعوض نقص النشاطات الترفيهية

افتعال المشاكل تخريب الممتلكات
صب الغضب على الزملاء احداث الفوضى في القاعات

..... اخرى حدد

46- هل يوجد بجامعةك قاعة خاصة بالإنترنت للطلبة؟

نعم لا

47- في رايك هل المرافق المخصصة لفضاء اوقات الفراغ بالجامعة؟

كافية غير كافية

48- ما نوع البرامج التلفزيونية التي تتبعها أكثر؟

الرياضية الاخبار
الافلام و المسلسلات الاشرطة العلمية و الثقافية.

49- ماذا يعني لك وقت الفراغ ؟

تجديد الطاقة - ممارسة هواية مفضلة
الملل و الكراهية - الروتين

..... اخرى حدد

* المحور الرابع: تعاطي المخدرات والسلوك العنيف لدى الطلبة الجامعيين؟

50- هل لتعاطي المخدرات علاقة بانتشار العنف الطلابي بالجامعة ؟

نعم لا

51- هل تعتقد ان تعاطي المخدرات اصبح اكثر انتشارا في الوسط الجامعي؟

نعم لا

في حالة الإجابة ب نعم لماذا؟

52- هل سبق وأن عايشت ظاهرة تعاطي المخدرات داخل الجامعة؟

نعم لا

53- هل كنت انت أو أحد اصدقائك عرضة للعنف؟

نعم لا

54- ما نوع العنف الممارس من طرف الطلبة المتعاطين للمخدرات؟

- | | | | |
|--------------------------|-----------------------|--------------------------|-------------------|
| <input type="checkbox"/> | - سب و شتم | <input type="checkbox"/> | - تكسير الابواب |
| <input type="checkbox"/> | - ضرب واعتداء | <input type="checkbox"/> | - تحريض على العنف |
| <input type="checkbox"/> | - تحرش جنسي | <input type="checkbox"/> | - غلق الأبواب |
| <input type="checkbox"/> | - اعتداء على الأساتذة | <input type="checkbox"/> | |

-أخرى حدد.....

55- هل عايشت حالات من العنف داخل الجامعة كان أصحابها ممن يتعاطون المخدرات؟

نعم لا

56- يقال ان الاعتصامات داخل الجامعة يقودها غالبا طلبة مدمنين؟

صحيح غير صحيح

57- هل تعاطي المخدرات يخص كل من:

- | | |
|--------------------------|----------------------------|
| <input type="checkbox"/> | - الطلبة والطالبات |
| <input type="checkbox"/> | - الطلبة (الذكور) فقط |
| <input type="checkbox"/> | - الطلبة القدامى دون الجدد |
| <input type="checkbox"/> | - الطلبة القدامى والجدد |

58- هل تعتقد بان الإدمان لدى بعض الطلبة اصبح يشكل خطرا على الطلبة الجامعيين والأساتذة؟

نعم لا